



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

٣

# تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفتناء، وفقه الدلائفة، استاذ عصره  
وسيد دهره، لؤلؤ حسين اللقب به الفير الكاريمان  
المتولى سنة ١٠١٤ هـ

مطبوعات  
مكتبة الصدر - ابراهيم - طهران  
توزيع ناصر مطبوعه  
مطبعة : ٢٩٢٦٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تفسير الصافي

كاتب:

ملا محسن فيض كاشاني

نشرت في الطباعة:

صدر

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٦	تفسير الصافي المجلد ٢
٦	اشاره
٦	اشاره
١٠	سوره المائده
١٦٠	سوره الأنعام
٢٧٤	سوره الأعراف
٤١٣	سوره الأنفال
٤٨٠	سوره التوبه
٥٩٣	سوره يونس
٦٤٤	سوره هود«ع»
٧١٩	الفهرست
٧٢١	تعريف مركز

سرشناسه: فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ ق.

عنوان قراردادی: [الصافی فی تفسیر القرآن]]

عنوان و نام پدیدآور: تفسیر الصافی / تالیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر: تهران: مکتبه الصدر، ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری: ۵ ج.

شابک: ۶۰۰۰ ریال (ج. ۱، چاپ سوم، ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳)؛ ۱۵۰۰۰ ریال (ج. ۱-۵، چاپ سوم)؛ ۶۰۰۰ ریال (ج. ۵، چاپ سوم):  
۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳)

یادداشت: ج. ۱ (چاپ دوم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴).

یادداشت: ج. ۱-۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴).

یادداشت: ج. ۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳).

یادداشت: چاپ سوم: ۱۳۷۹

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ق ۱۱.

شناسه افزوده: اعلمی، حسین، مصحح، ۱۳۱۳-

رده بندی کنگره: BP۹۷/ف ۹ ص ۲ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۵-۴۲۳









ہی مدنیہ فی قول ابن عباس و مجاہد، و قیل ہی مدنیہ کلہا الا قولہ: اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فَاِنَّهٗ نَزَلَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَ هِيَ مائۃ و عشرون آیۃ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ

۱۹۸۴

القَمِّيّ عن الصادق عليه السلام: أى بالعهود.

أقول: الإيفاء و الوفاء بمعنى و العقد العهد الموثق و يشمل هاهنا كل ما عقد الله على عباده و الزمهم من الإيمان به و بملائكته و كتبه و رسله و أوصياء رسله و تحليل حلاله و تحريم حرامه و الايمان بفرائضه و سنته و رعايه حدوده و أوامره و نواهيہ و كل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله و فما بينهم من عقود الأمانات و المعاملات الغير المحظوره.

۱۹۸۵

و القمّي عن الجواد عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عقد عليهم لعلّي بالخلافه في عشر مواطن ثمّ أنزل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التي عقدت عليكم لأمر المؤمنين عليه السلام.

أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ

قيل إضافه بيان أريد بها الأزواج الثمانية (۱) و المستفاد من ظاهر الأخبار أن بيان حل الأنعام في آيات أخر.

و المراد هنا بيان حل الأجنه التي في بطونها.

۱۹۸۶

ففي الكافي و التهذيب و الفقيه و العياشي عن أحدهما: في تفسيرها الجنين في بطن أمه إذا أشعر و أوبر فذكاته ذكاه أمه.

ص: ۵

(۱- ۱). الأزواج الثمانية المعز و الضأن و البقر و الإبل ذكرها و انثاها و يأتي ما يبين هذا.

و زاد فى الكافى و القمىّ ۚ فذلك الذى عنى الله عزّ و جلّ به.

١٩٨٧

و فى روايه: و إن لم يكن تاماً فلا تأكله.

١٩٨٨

و العياشى عن الباقر عليه السلام: هى الأجنّه التى فى بطون الأنعام.

١٩٨٩

: و قد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنّه.

أقول: لعلّ هذا يكون أحد معانيها.

و يحتمل أن يكون المراد بهذه الأخبار بيان الفرد الأخرى أو يكون تحديد الأول تسميتها بالبهيمه و حلّها فلا ينافى التعميم مع أنّه نصّ فى حلّ الأم.

١٩٩٠

و العياشى عنه عليه السلام: أنّ عليّاً عليه السلام سئل عن أكل لحم الفيل و الدّب و القرد فقال ليس هذا من بهيمه الأنعام التى تؤكل.

إلا ما يُتلى عليكم

تحريمه غير محلى الصيد و أنّتم حرّم قيل يعنى أحلت لكم فى حال امتناعكم من الصيد و أنّتم محرّمون لئلا يتخرج عليكم.

أقول: و هو لا ينافى عموم حلها سائر الأحوال إنّ الله يحكم ما يريد من تحليل و تحريم.

يا أيّها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله

لا تتهاونوا بحرمات الله جمع شعيره و هى ما جعله الله شعار الدين و علامته من أعمال الحجّ و غيرها و لا الشّهْر الحرام بالقتال

فيه (١)

١٩٩١

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى رجل من بنى ربيعه يقال له الحطم.

أقول: يعنى حين قدم حاجياً و أراد المسلمون قتله فى أشهر الحرم لكفره و بغيه و كان قد استاق سرح (٢)المدينه قيل هى منسوخه بقوله فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .

ص: ٦

---

١ - ١) .و الشَّهْرُ الْحَرَامُ إما خصوص شهر الحجّ أو جنس يشمل الأشهر الحرم جميعاً و هى رجب و ذو القعدة و ذو الحجه و المحرم.

٢ - ٢) .السِّرْح كالقتل متعديا بمعنى الإرسال و الإخراج و غيرهما و لازماً بمعنى السير فى السَّيْهله و المراد هنا أراد السَّير الى المدينه.

و فى المجمع عنه عليه السلام: لم ينسخ من هذه السوره شىء و لا من هذه الآيه لأنه لا يجوز أن يتدئ المشركون فى الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا.

وَ لَا الْهَدَى

(١)

ما أهدى إلى الكعبه وَ لَا الْقَلَائِدَ ما قلّمه به الهدى من نعل قد صلى فيه أو غيره ليعلم به أنه هدى فلا يتعرض له وَ لَا آمِينَ (٢) الْبَيْتِ الْحَرَامِ قاصدين لزيارته يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوَاناً أَنْ يَشْبَهُم من فضله و يرضى عنهم أو يرزقهم بالتجاره و يرضى عنهم بنسكهم بزعمهم و المقصود النهى عن التعرض لهؤلاء و قرئ رضواناً بضم الراء وَ إِذَا حَلَلْتُمْ من إحرامكم فَاصْطَادُوا ان شتّم وَ لَا- يَجْرِمَنَّكُمْ (٣) وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ وَ لَا يَكْسِبَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ شده بغضهم و عداوتهم و قرئ بسكون النون أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَشْرِجِ الْحَرَامِ لِأَنْ صَدُّوكُمْ يعنى عام الحديبيه و قرئ بكسر الهمزة أَنْ تَعْتَدُوا بِالْإِنْتِقَامِ وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى عَلَى الْعَفْوِ وَ الإِغْضَاءِ وَ متابعه الأمر و مجانبه الهوى وَ لَا- تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ لِلتَّشْفَى وَ الْإِنْتِقَامِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فانقاهه أشد.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ

بيان ل مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ وَ الدَّمُ أى المسفوح منه لقوله تعالى أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا قيل كانوا فى الجاهليه يصبونه فى الأمعاء و يشوونها وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَ أَنْ ذَكَى وَ إِنَّمَا خَصَّ بِالذِّكْرِ دُونَ الْكَلْبِ وَ غَيْرِهِ لِأَعْيَادِهِمْ أَكَلَهُ دُونَ غَيْرِهِ وَ مَا أَهْلٌ رَفَعَ الصَّوْتِ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ كَقَوْلِهِمْ بِاسْمِ اللَّاتِ وَ الْعَزَى عند ذبحه وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمُؤَقُّودَةُ (٤) وَ الْمُتْرَدِيَةُ (٥) وَ النَّطِيحَةُ وَ مَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَ أَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ

فى العيون عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها:

الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ

معروف وَ مَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ يعنى ما ذبح للأصنام و اما الْمُنْخَنِقَةُ فَانَّ الْمَجُوسَ كانوا لا يأكلون الدبائح و يأكلون الميتة و كانوا يخنقون بالبقر و الغنم فإذا انخنقت و ماتت

ص: ٧

(١-١). وَ الْهَدَى مَا أَهْدَى إِلَى الْبَيْتِ وَ تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنَ النَّسْكِ وَ هُوَ جَمْعُ هَدِيَةٍ كَجَدَى وَ جَدِيهِ وَ الْقَلَائِدُ جَمْعُ قَلَادَةٍ.

- ٢-٢. أى القاصدين زياره البيت و الحج و العمرة و إحلال هذه الأشياء ان يتهاون بحرمتها فتضيع.
- ٣-٣. و جرم مثل كسب فى التعديه التى واحد و اثنين تقول جرم ذنباً و جرمة ذنباً و كسب شيئاً و كسبته إياه و أول المفعولين ضمير المخاطبين و الثانى ان تعتدوا.
- ٤-٤. وقذه يقذه و قدأ ضربه حتى استرخى و أشرف على الموت و منه شاه موقوذه للتى وقذت بالخشب.
- ٥-٥. المترديه التى تردت و سقطت من جبل أو حائط أو فى بئر و ما يدرك ذكاته.

أَكْلُهَا وَ الْمَوْقُودَةُ كَانَوا يَشْدُونَ أَرْجُلَهَا وَيَضْرِبُونَهَا حَتَّى تَمُوتَ فَإِذَا مَاتَتْ أَكْلُهَا وَ الْمُتَرَدِّدَةُ كَانَوا يَشْدُونَ أَعْيُنَهَا وَيَلْقُونَهَا مِنَ السَّيِّطِ فَإِذَا مَاتَتْ أَكْلُهَا وَ النَّطِيحَةُ (١) كَانَوا يَنَاطِحُونَ بِالْكَبَاشِ (٢) فَإِذَا مَاتَتْ أَحَدَهَا أَكْلُوهَا وَ مَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ فَكَانُوا يَأْكُلُونَ مَا يَأْكُلُهُ الذَّبُّ وَ الْأَسَدُ فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ كَانَوا يَذْبَحُونَ لِبُيُوتِ النَّيرَانِ وَ قَرِيشٍ كَانَوا يَعْبُدُونَ الشَّجَرَ وَ الصَّيْخَرَ فَيَذْبَحُونَ لَهُمَا وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمُ فِسْقٌ قَالَ كَانَوا يَعْمَدُونَ إِلَى الْجَزُورِ (٣) فَيَجْزُونَهُ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَيَخْرُجُونَ السِّهَامَ فَيَدْفَعُونَهَا إِلَى رَجُلٍ وَ هِيَ عَشْرَةَ سَبْعَةٍ لَهَا أَنْصِبَاءٌ وَ ثَلَاثَةٌ لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا فَالَّتِي لَهَا أَنْصِبَاءٌ فَالْفَذُّ وَ التَّوَامُ وَ الْمَسْبِلُ وَ النَّافِسُ وَ الْحِلْسُ وَ الزَّقِيبُ وَ الْمَعْلَى فَالْفَذُّ لَهُ سَهْمٌ وَ التَّوَامُ لَهُ سَهْمَانُ وَ الْمَسْبِلُ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَسْهُمٌ وَ النَّافِسُ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَسْهُمٌ وَ الْحِلْسُ لَهُ خَمْسَةٌ أَسْهُمٌ وَ الزَّقِيبُ لَهُ سِتَّةٌ أَسْهُمٌ وَ الْمَعْلَى لَهُ سَبْعَةٌ أَسْهُمٌ وَ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا السَّفِيحُ وَ الْمَنِيحُ وَ الْوَعْدُ وَ ثَمَنُ الْجَزُورِ (٤) عَلَى مَنْ لَمْ يَخْرُجْ لَهُ مِنَ الْأَنْصِبَاءِ شَيْءٌ وَ هُوَ الْقَمَارُ فَحَرَّمَهُ اللَّهُ.

وَ الْقَمَى: مِثْلُهُ.

١٩٩٤

وَ فِي الْفَقِيهِ وَ التَّهْذِيبِ عَنِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:

وَ الْمَوْقُودَةُ

الَّتِي مَرَضَتْ وَ وَقَدَّهَا الْمَرَضُ حَتَّى لَمْ تَكُنْ بِهَا حَرَكَةٌ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَشْتَرُونَ بَعِيرًا فِيمَا بَيْنَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ وَ يَسْتَقْسِمُونَ عَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءَهَا السَّبْعَةَ وَ الثَّلَاثَةَ كَمَا ذَكَرَ قَالَ فَكَانُوا يَجِيلُونَ السِّهَامَ بَيْنَ عَشْرَةِ فَمَنْ خَرَجَ بِاسْمِهِ سَهْمٌ مِنَ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا أُلْزِمَ ثَلَاثُ ثَمَنِ الْبَعِيرِ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَقَعَ السِّهَامُ الثَّلَاثَةَ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْهُمْ فَيَلْزَمُونَهُمْ ثَمَنُ الْبَعِيرِ ثُمَّ يَنْحَرُونَهُ وَ يَأْكُلُهُ السَّبْعَةُ الَّذِينَ لَمْ يَنْقُدُوا فِي ثَمَنِهِ شَيْئًا فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ ذَلِكَ فِيمَا حَرَّمَ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمُ فِسْقٌ يَعْنِي حَرَامٌ.

ص: ٨

(١-١). نَطَحَهُ نَطْحًا أَصَابَهُ بِقَرْنِهِ.

(٢-٢). الْكَبِشُ فَحْلُ الضَّانِ فِي أَيِّ سَنِّ كَانَ.

(٣-٣). الْجَزُورُ بِالْفَتْحِ وَ هِيَ مِنَ الْإِبِلِ خَاصَّةٌ مَا كَمَلَ خَمْسَ سَنِينَ وَ دَخَلَ فِي السَّادِسَةِ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَى وَ الْجَمْعُ جُزُرٌ كَرَسُولٌ وَ رُسُلٌ.

(٤-٤). الْجَزُورُ بِالْفَتْحِ وَ هِيَ مِنَ الْإِبِلِ خَاصَّةٌ مَا كَمَلَ خَمْسَ سَنِينَ وَ دَخَلَ فِي السَّادِسَةِ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَى وَ الْجَمْعُ جُزُرٌ كَرَسُولٌ وَ رُسُلٌ.

أقول: معنى تجزئته عشرة أجزاء اشتراؤه فيما بين عشرة أنفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لا تجزيه لحمه والأنصاء جمع نصيب و الفذّ بالفاء و الدّال المعجمه المشدّده.

و التّوأم بالتّاء المثناة فوقائيه و الهمزه و المُسبل كمُحسن بالسّين المهمله و الباء الموحّده و التّافس بالتّون و الفاء و السّين المهمله و الحلس بكسر الحاء و سكون اللّام و السّين المهمله و قد يحرك و الرّقيب بالرّاي و القاف على وزن فعيل و المعلى بضمّ الميم و سكون العين و فتح اللّام و السّيفيح بالسّين المهمله و الفاء و الحاء المهمله على وزن فعيل كالمنيح بالتّون و الحاء المهمله.

و الوغد بالواو و الغين المعجمه و الدّال المهمله و قيل معنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفه ما قسم لهم بالأقداح يعنى السّيهام و ذلك أنّهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثه أقداح مكتوب على أحدها أمرنى ربّي و على آخر نهانى ربّي و على الثالث غفل فان خرج الأمر مَصّوا على ذلك و ان خرج الناهى تجنّبوا عنه و ان خرج الغفل اجالوها ثانياً.

و فى بعض الأخبار إيماء إلى ذلك كما يأتى فى أوخر السّوره و يمكن التّوفيق بالتّعميم و قوله تعالى إلا ما ذكّيتم يرجع الى ما تقدم ذكره من المحرّمات سوى ما لا يقبل الذّكاه من الخنزير و الدّم كذا فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام و العياشى عن الرّضا عليه السلام المُتردّيه و النّطيحه و ما أكَل السّبُع إذا أدركت ذكاته فكله.

١٩٩٥

و فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما الصّلاه و السّلام: أنّ أدنى ما يدرك به الذّكاه أن يدركه و هو يحرك أذنه أو ذنبه أو يطرف عينيه.

١٩٩٦

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى كتاب على عليه السلام: إذا طرفت العين أو ركضت الرّجل أو تحرّكت الذّنب فكلّ منه فقد أدركت ذكاته.

و فى معناه أخبار آخر اليوم الآن يئسّ الذين كفّروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه و ترجعوا منه إلى الشّرك.

القمّي قال ذلك لما نزلت و لآيه أمير المؤمنين عليه السلام فلا تخشّوهم أن يظهروا

ص: ٩



عَلِيٍّ دِينَ الْإِسْلَامِ وَيُرَدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ وَأَخْشَوْنَ أَنْ خَالَفْتُمْ أَمْرِي أَنْ تَحُلَّ بِكُمْ عَقُوبَتِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

١٩٩٧

فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّمَا نَزَلَ بَعْدَ أَنْ نَصَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا عِلْمًا لِلْأَنَامِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ عِنْدَ مَنْصَرِفِهِ عَنْ حَجَّةِ الْوُدَاعِ قَالَا (ع):

وَهِيَ آخِرُ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ لَمْ تَنْزَلْ بَعْدَهَا فَرِيضَةً.

١٩٩٨

وَفِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ: الْفَرِيضَةُ تَنْزَلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ الْآخَرَى وَكَانَ الْوَلَايَةُ آخِرَ الْفَرَائِضِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قَالَ لَا أَنْزَلَ بَعْدَ هَذِهِ فَرِيضَةٍ قَدْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ الْفَرَائِضَ.

١٩٩٩

وَالْعِيَّاشِيُّ وَالْقَمِّيُّ عَنْهُ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

أَقُولُ: إِنَّمَا أَكْمَلْتُ الْفَرَائِضَ بِالْوَلَايَةِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْهَى جَمِيعَ مَا اسْتَوَدَعَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَيَّ عَلَيَّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ إِلَيَّ ذَرِيَّتِهِ الْأَوْصِيَاءَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَلَمَّا أَقَامَهُمْ مَقَامَهُ وَتَمَكَّنَ النَّاسُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ فِي حَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ بِقِيَامِ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ كَمَلِ الدِّينِ وَتَمَّتِ النِّعْمَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَيَأْتِي مَا يَقْرَبُ مِنْهُ فِي خُطْبَةِ الْغَدِيرِ فَمَنْ اضْطُرَّ مُتَّصِلًا بِذِكْرِ الْمَحْرَمَاتِ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَالْمَعْنَى فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى تَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ فِي مَخْمَصَةٍ فِي مَجَاعَةٍ غَيْرِ مُتَّجَانِفٍ غَيْرِ مَائِلٍ لِإِثْمٍ.

٢٠٠٠

وَالْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

غَيْرُ مُتَعَمِّدٍ

لِإِثْمٍ

أَقُولُ: وَذَلِكَ بِأَنْ يَأْكُلَهَا تَلَذُّذًا أَوْ مَجَاوِزًا حَدَّ الرِّخْصَةِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ.

وَكَانَ مَضِيًّا تَفْسِيرُهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يَأْخُذُهُ بِأَكْلِهِ.

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ

كَأَنَّهُمْ لَمَّا تَلَى عَلَيْهِمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا عَمَّا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ قِيلَ مَا لَمْ يَسْتَخْبِثَ الْطَّبَاعُ السَّلِيمَةَ وَ لَمْ تَتَنَفَّرْ عَنْهُ وَ  
مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ أَى صَيْدِهِنَّ وَ هِيَ كَوَاسِبُ الصَّيْدِ عَلَى أَهْلِهَا مِنَ السَّبَاعِ وَ الطَّيْرِ مُكَلِّبِينَ مُؤَدِّبِينَ لَهُمَا وَ الْمَكْلَبُ مُؤَدِّبُ  
الْجَوَارِحِ وَ مَغْرِبُهَا بِالصَّيْدِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكَلْبِ.

ص: ١٠

في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام: في كتاب علي عليه السلام في قول الله تعالى و مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ قال هي الكلاب.

و عنه عليه السلام: إذا أرسلت بازاً أو صقراً عقاباً فلا تأكل حتى تدركه فتذكيه و ان قتل فلا تأكل.

و عنه عليه السلام: و قد سئل عن إرسال الكلب و الصيقر فقال و اما الصيقر فلا تأكل من صيده حتى تدركه ذكاته و اما الكلب فكل منه إذا ذكرت اسم الله عليه أكل الكلب منه أو لم يأكل.

و في معناهما أخبار كثيرة تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ أَلْهَمَكُم مِّن طَرِقِ التَّأْدِيبِ وَ فَسَّرَ أَدْبَهُ بِالتَّبَاعِ الصَّيْدِ بِإِرْسَالِ صَاحِبِهِ وَ انزجاره بزجره و انصرافه بدعائه و إمساكه عليه الصيد

في الكافي عن الباقر عليه السلام: ما قتلت من الجوارح مُكَلِّبِينَ و ذكرت اسم الله عليه فكلوا من صيدهن و ما قتلت الكلاب التي لم تعلموها من قبل.

أن تدركه فلا تطعموه.

و في الكافي و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: في صيد الكلب إن أرسله صاحبه و سمى فليأكل كل ما أمسك عليه و ان قتل و ان أكل فكل ما بقي و ان كان غير معلّم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فإنه معلّم فاما ما خلا الكلب مما تصيده الفهود و الصيقر و اشباه ذلك فلا تأكل من صيده الا ما تدركه ذكاته لأن الله عزّ و جلّ قال مُكَلِّبِينَ فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل الا أن تدركه ذكاته.

و أمّا الأخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقها مذاهب العامة كما بيناه في الوافي فكلوا مما أمسكن عليكم و اذكروا اسم الله عليه .

القمي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن صيد البزاه (١) و الصيقر و الفهود و الكلاب قال لا تأكل الا ما ذكيت الا الكلاب

قِيلَ فَإِن قَتَلَهُ قَالَ كُلْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ثُمَّ قَالَ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ثُمَّ قَالَ كُلْ شَيْءٌ مِّنَ السَّبَاعِ يَمْسِكُ الصَّيْدَ عَلَى نَفْسِهَا إِلَّا

ص: ١١

---

١-١). البازى ضرب من الصقور جمعه بواز و بزاه و أبوز و بؤز و بيزان.

الكلاب المعلمه فانها تمسك على صاحبها و قال: إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ

فيما حرم عليكم إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فيؤاخذكم بما جلّ و دقّ.

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَ طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ

٢٠٠٧

الْقَمِيِّ قَالَ: عَنْهُ بِطَعَامِهِمْ هَاهُنَا الْحَبُوبُ وَ الْفَاكِهِهِ غَيْرِ الذَّبَائِحِ الَّتِي يَذْبَحُونَهَا فَانْتَهَمُوا لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ خَالِصًا عَلَيَّ ذَبَائِحِهِمْ  
ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهُ مَا اسْتَحَلُّوا ذَبَائِحَكُمْ فَكَيْفَ تَسْتَحَلُّونَ ذَبَائِحَهُمْ.

٢٠٠٨

في الكافي و غيره عنهما عليهما السلام في عدّه أخبار: أنّ المراد به الحبوب و البقول.

٢٠٠٩

و في بعضها: لا تأكل من ذبائح اليهود و النصارى و لا تأكل من آنتيهم.

٢٠١٠

و في بعضها: الدّبيحه بالاسم و لا يؤمن عليها إلا أهل التّوحيد.

٢٠١١

و في بعضها: إذا شهدتموهم و قد سمّوا اسم الله فكلّوا ذبائحهم و ان لم تشهدوهم فلا تأكلوا و ان أتاك رجل مسلم فأخبرك أنّهم سمّوا فكل .

٢٠١٢

و في بعضها: لا تأكله و لا تتركه تقول أنّه حرام و لكن تتركه تنزّهاً عنه أنّ في آنتيهم الخمر و لحم الخنزير.

وَ طَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ

فلا جناح عليكم أن تطعموهم منهم و تبيعوه منهم وَ الْمُحْصَنَاتُ وَ احلّ لكم العقد على العفائف مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ .

العياشي عن الصادق عليه السلام: هن المسلمات.

والمُحصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ

في الفقيه عن الصادق عليه السلام: هن العفاف.

و العياشي عن الكاظم عليه السلام: أنه سئل ما معنى احصانهن قال هن العفاف من نسائهم.

و في الكافي و المجمع و العياشي عن الباقر عليه السلام: أنها منسوخه بقوله وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ .

و زاد في المجمع: و بقوله وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ .

و القمي أحل الله نكاح أهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقره وَلَا تَنْكِحُوا

المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ قَالَ وَ إِنَّمَا يَحِلُّ نِكَاحُ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْجِزْيَةَ وَ غَيْرِهِمْ لَمْ تَحَلَّ مَنَاكَحَتِهِمْ.

أقول:

وَ يُؤَيَّدُ هَذَا الْحَدِيثَ النَّبَوِيُّ أَنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةِ آخِرَ الْقُرْآنِ نَزُولًا فَاحْلُوا حلالها وَ حَزَمُوا حرامها.

٢٠١٧

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يَتَزَوَّجُ نَصْرَانِيَةً عَلَى مُسْلِمَةٍ قُلْتَ جَعَلْتَ فِدَاكَ وَ مَا قَوْلِي بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ لَتَقُولَنَّ فَإِنَّ ذَلِكَ تَعَلَّمَ بِهِ قَوْلِي قُلْتَ لَا يَجُوزُ لَا يَجُوزُ نَصْرَانِيَةً عَلَى مُسْلِمَةٍ وَ لَا عَلَى غَيْرِ مُسْلِمَةٍ قَالَ وَ لَمْ قُلْتَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ قُلْتَ فَقَوْلُهُ وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ سَكَتَ.

٢٠١٨

وَ فِيهِ وَ فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّيِّدِاقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ يَتَزَوَّجُ النَّصْرَانِيَةَ وَ الْيَهُودِيَّةَ قَالَ إِذَا أَصَابَ الْمُسْلِمَةَ فَمَا يَصْنَعُ بِالْيَهُودِيَّةِ وَ النَّصْرَانِيَّةِ فَقِيلَ يَكُونُ لَهُ فِيهَا الْهَوَى فَقَالَ إِنْ فَعَلَ فَلْيَمْنَعُهَا مِنْ شَرِّ الْخَمْرِ وَ أَكْلِ لَحْمِ الْخَنزِيرِ وَ اعْلَمْ أَنَّ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ غَضَاضَهُ (١).

٢٠١٩

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَزَوَّجَ يَهُودِيَّةً وَ لَا نَصْرَانِيَّةً وَ هُوَ يَجِدُ مُسْلِمَةً حَزَّهَ أَوْ أُمَّه.

٢٠٢٠

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا يَحِلُّ مِنْهُنَّ نِكَاحُ الْبِلَهَةِ (٢).

٢٠٢١

وَ فِي الْفَقِيهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَيْتَزَوَّجُ الْمَجُوسِيَّةَ قَالَ لَا وَ لَكِنْ إِنْ كَانَتْ لَهُ أُمُّهُ مَجُوسِيَّةً فَلَا بَأْسَ أَنْ يَطَّأَهَا وَ يَعِزَّلَ عَنْهَا وَ لَا يَطْلُبُ وَلَدَهَا.

٢٠٢٢

وَ فِي رِوَايَةٍ: لَا يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ الْيَهُودِيَّةَ وَ النَّصْرَانِيَّةَ عَلَى الْمُسْلِمَةِ وَ يَتَزَوَّجُ الْمُسْلِمَةَ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ

ص: ١٣

- ١-١) قولهم ليس عليك في هذا الأمر غضاضة أى ذلّه و منقصه و مثله عليه في دينه غضاضة و ما علّى من غضاضة.
- ٢-٢) بله الرجل يبله بلهاً من باب تعب ضعف عقله فهو أبله و الأنتى بلهاء و الجمع بله كأحمر و حمراء و حُمُر و في الحديث عليك بالبلهاء قلت و ما البلهاء قال ذوات الخدور العفائف.



و النَّصْرَانِيَّةِ .

٢٠٢٣

و فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا بَأْسَ أَنْ يَتَمَتَّعَ الرَّجُلُ بِالْيَهُودِيَّةِ وَ النَّصْرَانِيَّةِ وَ عِنْدَهُ حِزُّهُ .

وَ فِيهِ فِي جَوَازِ التَّمَتُّعِ بِهِمَا وَ بِالْمَجُوسِيَّةِ أَخْبَارٌ أُخْرَى .

إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

مَهْرَهُنَّ مُحْصَةً نَبِيْنَ اِعْتِاقَ بِالنِّكَاحِ غَيْرِ مُسَافِحِينَ غَيْرِ مُجَاهِرِينَ بِالزَّانَا وَ لَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ (١) مَسْرِينَ بِهِ وَ الْخَدْنَ الصَّدِيقِ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَى وَ مَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ بِجُحْدِ الشَّرَايِعِ أَوْ بِتَرْكِهَا

٢٠٢٤

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِهِ : تَرَكَ الْعَمَلَ الَّذِي أَقْرَبَهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَرَكَ الصَّلَاةَ مِنْ غَيْرِ سَقْمٍ وَ لَا شُغْلٍ .

٢٠٢٥

وَ فِي رِوَايَةٍ : تَرَكَ الْعَمَلَ حَتَّى يَدْعَهُ أَجْمَعُ وَ الْعِيَاشِيَّ : مِثْلَهُ .

٢٠٢٦

وَ رَوَى هُوَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَرَى الرَّأْيَ بِخِلَافِ الْحَقِّ فَيَقِيمُ عَلَيْهِ قَالًا وَ مَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَ لَا يَرْضَى بِهِ .

٢٠٢٧

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَعْنِي وَ لِيَايَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَ الْقَمِّيَّ قَالَ مِنْ آمَنَ ثُمَّ أَطَاعَ أَهْلَ الشَّرْكَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

وَ قَرَأَ بِنَصْبِ الْأَرْجُلِ وَ هُوَ مُرَدُّدٌ عِنْدَنَا كَمَا يَأْتِي وَ أُرِيدُ بِالْقِيَامِ الْقِيَامَ مِنَ النَّوْمِ .

٢٠٢٨

فَفِي التَّهْذِيبِ وَ الْعِيَاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ سَأَلَ مَا مَعْنَى إِذَا قُمْتُمْ قَالَ إِذَا قُمْتُمْ مِنَ النَّوْمِ .

و العياشى عن الباقر عليه السلام: سئل ما عنى بها قال عن النوم.

فاسترحنا من تكلفات المفسرين و اضماراتهم (٢) و أما وجوب الوضوء بغير حدث النوم فمستفاد من الأختبار كما أن وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد من محل آخر و كما أن سائر مجملات القرآن

ص: ١٤

- 
- ١-١) قوله تعالى وَ لَا تُتَّخَذِ أَخْدَانٍ أَى و لا متفردين ببعيّه واحده خادنها و خادنته اتخذها لنفسه صديقه يفجر بها.
- ٢-٢) قال فى مجمع البيان معناه إذا أردتم القيام الى الصلاه و أنتم على غير طهر و حذف الإراده لأن فى الكلام دلالة على ذلك و مثله قوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله و إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة و هو قول ابن عباس و أكثر المفسرين.

إنّما يتّين بتفسير أهل البيت و هم أدري بما نزل في البيت من غيرهم و الوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشّعر الكثيف أعنى  
الذى لا يرى البشّره خلاله في التّخاطب إذ المواجهه حينئذ إنّما تكون بالشّعر لا بما تحته كما

٢٠٣٠

ورد عن الباقر عليه السّلام: كلّ ما أحاط به الشّعر فليس على العباد أن يطلبوا و لا أن يبحثوا عنه و لكن يجرى عليه الماء رواه في  
التّهذيب .

٢٠٣١

و فيه و في الكافي عن أحدهما عليهما السلام: أنّه سئل عن الرجل يتوضّأ أ يبطن (١) لحيته قال لا.

و أمّا حدّ الوجه

٢٠٣٢

ففي الفقيه و في الكافي و العيّاشي عن الباقر عليه السلام: الوجه الذي أمر الله بغسله الذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه و لا ينقص  
منه إن زاد عليه لم يؤجر و ان نقص منه أثمّ ما دارت الوسطى و الابهام من قصاص شعر الرأس الى الدّقن و ما جرت عليه  
الأصبغان من الوجه مستديراً فهو من الوجه و ما سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصّدغ ليس من الوجه قال لا.

و أمّا في سائر الأعضاء فيجب إيصال الماء و البلل الى البشّره و تخليل ما يمنع من الوضوء كما هو مقتضى الأمر بالغسل و المسح  
فلا يعجزى المسح على القلنسوه و لا على الخفين

٢٠٣٣

في التّهذيب عن الباقر عليه السّلام: جمع عمر ابن الخطّاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فيهم على عليه  
السّلام فقال ما تقولون في المسح على الخفّين فقام المغيرة بن شعبه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمسح  
على الخفّين فقال على قبل المائدة أو بعد المائدة فقال لا أدري فقال على سبق الكتاب الخفّين إنّما نزلت المائدة قبل أن يقبض  
صلى الله عليه و آله بشهرين أو ثلاثة.

أقول: المغيرة بن شعبه هذا هو أحد رؤساء المنافقين من أصحاب العقبة و السّقيفة لعنهم الله.

٢٠٣٤

و في الفقيه روت عائشه عن النّبي صلى الله عليه و آله أنّه قال: أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوء على جلد غيره.

١-١) قوله يبطن بتشديد الطاء من بطن يبطن إذا أدخل الماء تحتها مما هو مستور بشعرها.

و روى عنها أنها قالت: لأن اسمح علي ظهر عير بالفلاه أحب إلي من أن أمسح علي خفي ولم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله خف الآ خف هذاه التجاشى و كان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فمسح النبي صلى الله عليه وآله رجليه و عليه خفاه فقال الناس أنه مسح على خفيه.

و علي أن الحديث في ذلك غير صحيح الأسناد انتهى كلام الفقيه و لما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند و على ما تحت المرفق و على ما تحت المنكب بين الله سبحانه غايه المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند و للصب يقل صقل سيفى الى القبضه فلا- دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع و انتهائه الى المرافق كما أنه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب و التصقيل بأصابع اليد و رأس السيف فهى مجمله في هذا المعنى يحتاج إلى تبين أهل البيت عليهم السلام و المرفق بكسر أوله و فتح ثالثة أو بالعكس مجمع عظمى الذراع و العضد و لا دلالة في الآية على إدخاله في غسل اليد و لا على إدخال الكعب في مسح الرجلين لخروج الغايه تاره و دخولها اخرى فهى في هذا المعنى مجمله و إنما تتبين بتفسيرهم و الغسل يحصل بصب الماء على العضو أو غمسه فيه و ان لم يدل ذلك فالباء فى بَرُؤُسِكُمْ للتبعيض و كذا فى بُوْجُوْهِكُمْ و كذا فى المعطوفتين عليهما أعنى أَرْجُلِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ كذا عن الباقر عليه السلام كما يأتى و الكعب عظم مائل الى الاستدارة واقع فى ملتقى الساق و القدم نات عن ظهره يدخل نتوه فى طرف الساق كالأذى فى ارجل البقر و الغنم و ربما يلعب به الأطفال و قد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته له و إنما اختلف الناس فيها لعدم غورهم فى كلام أهل اللغة و أصحاب التشريح و اعراضهم عن التأمل فى الأخبار المعصومية و لما كانت الرّجل تطلق على القدم و على ما تحت الركبه و على ما يشمل الفخذ بين الله سبحانه غايه الممسوح منها ثم دلالة الآية على مسح الرجلين دون غسلهما أظهر من الشمس فى رابعه النهار و خصوصاً على قراءه الجزّ و لذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل.

فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن قول الله عزّ و جلّ اِمْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ اَرْجُلِكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ على الخفض هى أم على النّصب قال بل هى على الخفض.

أقول: و على تقدير القراءه على النّصب أيضاً يدلّ على المسح لأنها تكون حينئذ

معطوفه على محلّ الرؤوس كما تقول مررت بزید و عمرواً إذ عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحه بل عن أسلوب العربيه

٢٠٣٧

روى العاقمه عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس عن النبي صَلَّى الله عليه و آله: أنه توضأ و مسح على قدميه و نعليه.

٢٠٣٨

و رووا أيضاً عن ابن عباس أنه قال: إن كتاب الله المسح و يَأبَى الناس إلا الغسل و انه قال الوضوء غسلتان و مسحتان من باهلنى باهلته و أنه وصف وضوء رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فمسح على رجليه.

٢٠٣٩

و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذى نزل به جبرئيل.

٢٠٤٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه يأتي على الرجل ستون و سبعون سنة ما قبل الله منه صلوه قيل و كيف ذلك قال لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه.

٢٠٤١

و فى الفقيه عن على عليه السلام: أن الرجل ليعبد الله أربعين سنة ما يطيعه فى الوضوء يغسل ما أمر الله بمسحه.

٢٠٤٢

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن وضوء رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فدعا بطست (١) أو تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفه فصبها على وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفه فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا- يردّها إلى المرفق، ثم غمس كفه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق و صنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح رأسه و قدميه ببلّ كفه لم يحدث لهما ماءً جديداً ثم قال: و لا يدخل أصابعه تحت الشراك (٢) قال ثم قال: إن الله تعالى يقول إذا قمتم إلى الصلاه فاعسلوا و جوهكم و ليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلا غسله و أمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلا غسله لأن الله تعالى قال فاعسلوا و جوهكم و أيديكم إلى المرفق ثم قال:

وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

فإذا مسح بشيءٍ من رأسه أو بشيءٍ من قدميه <sup>□</sup> ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأ فليل أين الكعبان قال هاهنا يعنى

ص: ١٧

- 
- ١-١). و الترديد من الراوى و التّور بالفتح فالسكون إناء صغير من صفر أو خرف يشرب منه و يتوضأ فيه و يؤكل منه.  
٢-٢). الشراك بكسر الشين أحد سيور النعل التي يكون على وجهها توثق به الرجل و منه الحديث لا تدخل يدك تحت الشراك أى شراك النعل.

المفصل دون عظم الساق قيل لهذا ما هو فقال لهذا من عظم الساق والكعب أسفل من ذلك قيل أصلحك الله فالغرفة الواحده تجرى للوجه و غرفه للذراع قال نعم إذا بالغت فيها و الثنتان تأنيان على ذلك كله.

٢٠٤٣

و فى الفقيه و العياشى عن زراره قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام ألا تخبرنى من أين علمت و قلت أنّ المسح ببعض الرّأس و ببعض الرّجلين فضحك عليه السّلام ثمّ قال يا زراره قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و نزل به الكتاب من الله لأنّ الله تعالى يقول فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ فَعَرَفْنَا أنّ الوجه كلّه ينبغى أن يغسل ثمّ قال وَ أَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرّفنا أنّه ينبغى لهما أن يغسلا الى المرفقين ثمّ فصل بين الكلام فقال وَ امْسِجُوا بِرُؤُوسِكُمْ فعرّفنا حين قال براء و سكم أنّ المسح ببعض الرّأس لمكان الباء ثمّ وصل الرّجلين بالرّأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ فعرّفنا حين وصلها بالرّأس أنّ المسح على بعضهما ثمّ فسّر ذلك رسول الله للناس فضيّعوه - الحديث.

و يأتى تمامه عن قريب و أشار إليه بقوله لمكان الباء إنّ الباء للتبعيض فلا وجه لانكار سبويه مجيئها له فى سبعة عشر موضعاً من كتابه.

و أمّا بسطنا الكلام فى تفسير آيه الوضوء لعموم البلوى بها و كثرة الاختلاف فيها و الحمد لله على ما هدانا بركة أهل بيت نبته صلوات الله عليهم و تمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافى وَ إِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا عطف على جزاء الشرط الأول أعنى فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ يعنى إذا قمتم من التّوم الى الصّيلوه فتوضّئوا وَ إِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا يدلّ عليه قوله تعالى وَ إِن كُنْتُمْ مَرَضَىٰ فَانَّهُ مندرج تحت الشرط البتّه فلو كان قوله وَ إِن كُنْتُمْ معطوفاً على قوله إِذَا قُمْتُمْ أو كان مستأنفاً لم يتناسق المتعاطفان و للزم أن لا يستفاد الإرباط من بين الغسل و الصّيلوه من الآيه و لم يحسن لفظه «إن» بل ينبغى أن يقال و إذا كنتم جنباً كما هو غير خاف (١) على من تتبّع أساليب الكلام و يدلّ عليه أيضاً ما فى

٢٠٤٤

الكافى عن الباقر عليه السّلام: أنّه سئل عن المرأة يجامعها الرّجل فتحيض و هى فى المغتسل قال

ص: ١٨

(١-١). خفى كرضى خفاءً فهو خاف و خفى لم يظهر.



و في التهذيب عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك و مرفقك ثم تمضمض و استنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك (١) إلى قدميك ليس بعده و لا قبله وضوء و كل شيء أمسسته الماء فقد أنقيته و لو أن رجلاً ارتمس في الماء ارتماسه واحده أجزاء ذلك و ان لم يدلك جسده.

و في الكافي مقطوعاً: إن لم يكن أصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدأ بفرجه فأنقاه بثلاث غرف ثم صب على رأسه ثلاث أكف ثم صب على منكبه الأيمن مرتين و على منكبه الأيسر مرتين فما جرى عليه الماء أجزاءه.

وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسَ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ

قد مضى تفسير هذه الآية في سورة النساء فلا حاجة إلى أعادته.

و في الفقيه في حديث زراره السابق آنفاً متصلاً بآخره ثم قال:

فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ

فلما وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنه قال بوجوهكم ثم وصل بها و أيديكُم ثم قال منه أي من ذلك التيمم لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف و لا يعلق ببعضها.

قوله عليه السلام من ذلك التيمم الظاهر أن المراد به المتيمم به بدليل قوله أن ذلك يعني الصعيد أجمع لم يجر على الوجه و يستفاد منه أن لفظه من في منه للتبويض و أنه يشترط علوق التراب بالكف و أنه لا يجوز التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه

:

مَا يُرِيدُ اللَّهُ

بفرض الطهارات ليجعل عليكم من حرج من ضيق.

وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ

من الأحداث و الذنوب فإن الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعه للأحداث و لئيم نعمة عليكم بهذا التطهير لعلكم تشكرون نعمته.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

بالإسلام ليدكركم المنعم و يرغبكم في شكره

ص: ١٩

---

١-١). القرن بجانب الرأس.

وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ

قيل يعنى عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سرّكم أو ساءكم.

٢٠٤٩

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ المراد بالميثاق ما بين لهم في حجّه الوداع من تحريم المحرّمات و كيفيه الطّهارة و فرض الولايه و غير ذلك.

أقول: و هذا داخل في ذلك إذ قلتم سمعنا و أطعنا .

القمّي قال: لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله الميثاق عليهم بالولايه قالوا سيجعنا و أطعنا ثم نقضوا ميثاقه و اتقوا الله في إنساء نعمته و نقض ميثاقه إنّ الله عليم بذات الصدور بخفياتها فضلاً عن جليات أعمالكم.

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط

مرّ تفسيره و لا يجر منكم و لا يحملنكم سنان قوم شدّه عداوتهم و بغضهم على ألاّ تغدّوا فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحلّ كمنله و قذف و قتل نساء و صبيه و نقض عهد تشفياً ممّا في قلوبكم إغديوا في أوليائكم و أعدائكم هو أقرب للتقوى و اتقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون فيجازيكم قيل تكرير هذا الحكم أمّا لاختلاف السبب كما قيل إنّ الأولى نزلت في المشركين و هذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل و المبالغه في إطفاء نائره الغيظ.

وعدّ الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفرة و أجر عظيم

و الذين كفروا و كذبوا باياتنا أولئك أصحاب الجحيم

قابل الوعد بالوعد و فاء بحقّ الدعوه.

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا

يبطشوا إليكم أيديهم بالقتل و الإهلاك فكف أيديهم عنكم منعها أن تمدّ إليكم و ردّ مضرّتها عنكم (١) القمّي يعنى أهل مكّه من قبل فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبيه

ص: ٢٠

وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

فانه الكافي لا يصال الخير و دفع الشر.

وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا

كفيلًا أمينًا شاهداً من كل سبط ينقب (1) عن أحوال قومه و يفتش عنها و يعرف مناقبهم وَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ بِالنَّصْرِ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ صَدَقْتُمُوهُمْ وَ عَزَزْتُمْهُمَّ وَ نصرتموهم و قويتموهم وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسِينًا بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ قِيلَ أَمْرُ اللَّهِ بِنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ بِمِصْرَ أَنْ يَسِيرُوا إِلَى أَرْضِ شَامٍ وَ كَانَ يَسْكُنُهَا الْجَبَابِرَةُ وَ قَالَ إِنِّي كَتَبْتُهَا لَكُمْ فَرَارًا وَ أَمَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبًا يَكُونُ كَفِيلًا عَلَيَّ قَوْمَهُ بِالْوَفَاءِ بِمَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْجَبَابِرَةِ وَ الْجَهَادِ وَ قَائِدًا وَ رِيسًا لَهُمْ فَاخْتَارَ النَّقَبَاءُ وَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ تَكَفَّلَ لَهُمْ بِهِ وَ سَارَ بِهِمْ فَلَمَّا دَنَا مِنْ أَرْضِهِمْ بَعَثَ النَّقَبَاءُ يَتَجَسَّسُونَ فَرَأَوْا أَجْرَامًا عَظِيمًا وَ قُوَّةَ فِرْعَوْنَ وَ رَجَعُوا وَ أَخْبَرُوا مُوسَى بِذَلِكَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَكْتُمُوا ذَلِكَ فَحَدَّثُوا بِذَلِكَ قَوْمَهُمْ إِلَّا كَالِبَ بْنَ يَوْفَةَ مِنْ سَبْطِ يَهُودَا وَ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ مِنْ سَبْطِ إِفْرَائِيمَ بْنِ يَوْسُفَ وَ كَانَا مِنَ النَّقَبَاءِ.

فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ

طردناهم من رحمتنا وَ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً لَا تَفْعَلُ عَنِ الْآيَاتِ وَ النَّذْرِ وَ قَرِئَ قَسِيَةً عَلَى الْمُبَالِغَةِ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا تَرَكُوا نَصِيبًا وَافِرًا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خِيَانَةٍ مِنْهُمْ خِيَانَةٌ أَوْ فِرْقَةٍ خِيَانَةٌ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لَمْ يَخُونُوا فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ حَثَّ عَلَى الصَّفْحِ الْقَمِيِّ مَنْسُوخَهُ بِقَوْلِهِ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ .

وَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى

ادَّعَوْا نَصْرَهُ اللَّهَ بِالْإِسْمِ بِهَذَا الْإِسْمِ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ كَمَا أَخَذْنَا مِمَّنْ قَبْلَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَاعْرَبْنَاهُمُ لِأَنْزِلْنَا

ص: ٢١

١- ١). يقال نَقَبُوا فِي الْبِلَادِ صَارُوا فِي نَقَبِهَا أَيْ فِي طَرَفِهَا طَلَبًا لِلْهَرَبِ وَ نَقِيبُ الْقَوْمِ كَالْكَفِيلِ وَ الضَّمِينِ يَنْقُبُ عَنِ الْأَسْرَارِ وَ مَكُونُ الْأَضْمَارِ وَ أَمَّا قِيلُ نَقِيبٌ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ دَخِيلَهُ أَمْرَ الْقَوْمِ وَ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ أُمُورِهِمْ.

بِالْأَفْعَالِ وَالْبُغْضَاءِ بِالْقُلُوبِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ

كُنْتُمْ مُحَمِّدِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ آيَةَ الرِّجْمِ فِي التَّوْرَةِ وَ بَشَارَةَ عِيسَى بِأَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْإِنْجِيلِ وَ يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَخْفَوْنَ لَا يَخْبُرُ بِهِ. الْقَمِّي قَالَ يَبَيِّنُ النَّبِيُّ كَثِيرًا مِمَّا أَخْفَيْتُمُوهُ مِمَّا فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَخْبَارِهِ وَ يَدَعُ كَثِيرًا لَا يَبَيِّنُهُ.

٢٠٥٠

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِنْدَ تَفْسِيرِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَخْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ إِنْ أَمْرَاهُ مِنْ خَيْرِ ذَاتِ شَرَفٍ بَيْنَهُمْ زَنْتَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَ هُمَا مُحَصَّنَانِ فَكْرَهُمَا رَجَمَهُمَا فَأَرْسَلُوا إِلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَ كَتَبُوا إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ ذَلِكَ طَمَعًا فِي أَنْ يَأْتِيَ لَهُمْ بِرِخْصَةٍ فَانْطَلَقَ قَوْمٌ مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَ كَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ وَ شَعْبَةُ بْنُ عَمْرٍو وَ مَالِكُ بْنُ الضَّيْفِ وَ كَنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَ غَيْرُهُمْ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنِ الزَّانِيَةِ وَ الزَّانِيَةِ إِذَا أَحْصَيْنَا مَا حَدَّثَهُمَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ هَلْ تَرْضَوْنَ بِقَضَائِي فِي ذَلِكَ قَالُوا نَعَمْ فَتَزَلَّ جَبْرِئِيلُ بِالرَّجْمِ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ فَأَبَوْا أَنْ يَأْخُذُوا بِهِ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ ابْنَ صُورِيَا وَ وَصَفَهُ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَلْ تَعْرِفُونَ شَابًا أَمْرَدًا أَيْضًا أَعُورًا يَسْكُنُ فِدَكَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ صُورِيَا قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَأَيُّ رَجُلٍ هُوَ فِيكُمْ قَالُوا هُوَ أَعْلَمُ يَهُودِيٌّ بَقِيَ عَلَيَّ ظَهَرَ الْأَرْضِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ مُوسَى قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ ففَعَلُوا فَأَتَاهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّنِي أَنْشَدُكَ اللَّهُ الْعَمْدَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَمْدَى أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَيَّ مُوسَى وَ فَلَكَ لَكُمْ الْبَحْرُ فَأَنْجِئْكُمْ وَ أَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ وَ ظَلَّلَ عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْمَنَّانَ وَ السَّلْوَى هَلْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ الرَّجْمَ عَلَيَّ مِنْ أَحْصَنَ قَالَ ابْنُ صُورِيَا نَعَمْ وَ الْعَمْدَى ذَكَرْتَنِي بِهِ لَوْ لَا خَشِيتهُ أَنْ يَحْرِقَنِي رَبُّ التَّوْرَةِ إِنْ كَذَبْتَ أَوْ غَيَّرْتَ مَا اعْتَرَفْتُ لَكَ وَ لَكِنْ أَخْبِرْنِي كَيْفَ هِيَ فِي كِتَابِكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةَ رَهْطٍ عَدُولٍ أَنَّهُ قَدْ أَدْخَلَهُ فِيهَا كَمَا يَدْخُلُ الْمَيْلَ فِي الْمَكْحَلِ وَ جَبَّ عَلَيْهِ الرَّجْمُ فَقَالَ ابْنُ صُورِيَا هَكَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ عَلَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَاذَا كَانَ أَوَّلَ مَا تَرَخَّصْتُمْ بِهِ أَمْرَ اللَّهِ قَالَ كُنَّا إِذَا زَنَى الشَّرِيفُ تَرَكَنَاهُ وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ فَكَثُرَ الزِّنَا فِي أَشْرَافِنَا حَتَّى زَنَى ابْنُ عَمِّ مَلِكٍ لَنَا فَلَمْ نَرْجَمْهُ ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ آخَرَ فَأَرَادَ الْمَلِكُ رَجْمَهُ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا حَتَّى تَرْجَمَ فَلَانًا يَعْنُونَ ابْنَ عَمِّهِ فَقَلْنَا نَعَالُوا نَجْتَمِعُ فَلْنَضْعُ شَيْئًا دُونَ الرَّجْمِ يَكُونُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ فَوَضَعْنَا الْجِلْدَ وَالتَّحْمِيمَ (١) وَهُوَ أَنْ يَجْلُدَ أَرْبَعِينَ جِلْدَةً ثُمَّ يَسْوُدُ وَجُوهَهُمَا ثُمَّ يَحْمَلَانِ عَلَى حَمَارَيْنِ وَيَجْعَلُ وَجُوهَهُمَا مِنْ قَبْلِ دَبْرِ الْحَمَارِ وَيَطَافُ بِهِمَا فَجَعَلُوا هَذَا مَكَانَ الرَّجْمِ فَقَالَتِ الْيَهُودُ لَا بِنِ صُورِيَا مَا أَسْرَعُ مَا أَخْبَرْتَهُ بِهِ وَمَا كُنْتَ لَمَّا أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِأَهْلِ وَلكِنَّكَ كُنْتَ غَائِبًا فَكْرَهْنَا أَنْ نَعْتَابَكَ فَقَالَ إِنَّهُ أَنْشَدَنِي بِالتَّوْرَةِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَّا أَخْبَرْتَهُ فَأَمَرَ بِهِمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ وَقَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَكَ إِذْ أَمَّا تَوَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِيهِ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فَقَامَ ابْنُ صُورِيَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رِكْبَتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِاللَّهِ وَبِكَ أَنْ تَذَكَّرَ لَنَا الْكَثِيرَ الْعَلِيِّ أَمَرْتُ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ ذَلِكَ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ النَّورُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْكِتَابُ الْقُرْآنُ وَقِيلَ كِلَاهُمَا الْقُرْآنُ وَ أُيِّدَ بِتَوْحِيدِ الضَّمِيرِ فِيهِ .

وَالْقَمِيُّ قَالَ يَعْنِي بِالنُّورِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ

طَرِقَ السَّلَامَةَ مِنَ الْعَذَابِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ إِلَى النُّورِ بِالْإِسْلَامِ بِإِذْنِهِ بِإِرَادَتِهِ وَ تَوْفِيقِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ طَرِيقٌ هُوَ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى جَنَّتِهِ .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

فَمَنْ يَمْنَعُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ إِرَادَتِهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ص: ٢٣

(١-١) . حَمَمَ رَأْسَهُ إِذَا اسْوَدَّ بَعْدَ الْحَلْقِ وَ حَمَمَتِ الرَّجُلَ سَخَمَتْ وَجْهَهُ بِالْفَحْمِ .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ

أَشْيَاعِ ابْنِيهِ عَزِيرٍ وَ الْمَسِيحِ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ وَ الْمَسْخِ وَ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ أَيَّامًا مَعْدُودَةً بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَعْزُبُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُمْ مِنْ كُفْرٍ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَعَامِلُكُمْ مَعَامِلَةَ سَائِرِ النَّاسِ لَا مَزِيَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا كُلُّهَا سِوَاءٍ فِي كَوْنِهِ خَلْقًا وَ مَلَكًا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فَيَجَازِيكُمْ كَلًّا بِمَا كَسَبَ.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ

مَا يَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ عَلَيَّ فَتَرَهُ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيَّ فَتُورُ مِنَ الْإِرْسَالِ وَ انْقِطَاعِ مِنَ الْوَحْيِ قَالَ الصَّدُوقُ طَابَ ثَرَاهُ فِي اكْتِمَالِهِ مَعْنَى الْفِتْرَةِ إِنْ لَا يَكُونُ نَبِيًّا وَ لَا وَصِيًّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَ قَدْ كَانَ بَيْنَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَيْنَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبِيَاءُ وَ أُمَّةٌ مَسْتُورُونَ خَائِفُونَ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَنَانِ الْعَبْسِيُّ لَا يَدْفَعُهُ دَافِعٌ وَ لَا يَنْكُرُهُ مَنْكِرٌ وَ كَانَ بَيْنَ مَبْعَثِهِ وَ مَبْعَثِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَمْسُونَ سَنَةً.

أقول: تصديق ذلك

٢٠٥١

قول أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه أما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور.

أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ

كِرَاهِهِ أَنْ تَقُولُوا ذَلِكَ وَ تَعْتَذِرُوا بِهِ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ فَلَا تَعْتَذِرُوا وَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَدْ مَضَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ عِنْدَ قَوْلِهِ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ إِنَّ الْأُمَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِدُ تَأْدِيَةَ رِسَالَاتِ رُسُلِهِمْ وَ تَقُولُ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ وَ الرُّسُلُ يَسْتَشْهَدُونَ نَبِيَّنَا فَيَقُولُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِكُلِّ أُمَّةٍ بَلِيٌّ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَيْ مَقْتَدِرٌ عَلَيَّ شَهَادَةُ جَوَارِحِكُمْ عَلَيْكُمْ بِتَبْلِيغِ الرُّسُلِ عَلَيْكُمْ رِسَالَاتِهِمْ.

وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَ جَعَلَ لَكُمْ مُلُوكًا وَ آتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ

من فلق البحر و تظليل الغمام و إنزال المن و السلوى و غير ذلك.

يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ

العياشى عن الباقر عليه السلام: يعنى الشام.

الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ

أَنْ تَكُونَ مَسْكَنًا لَكُمْ

العياشى عن الصادق عليه السلام: أن بنى اسرائيل قال الله لهم اَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَلَمْ يَدْخُلُوهَا حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَنْبِيَائِهِمْ وَأَمَّا أَدْخَلَهَا أَبْنَاءَ أَبْنَائِهِمْ.

و عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَام: كَتَبَهَا لَهُمْ ثُمَّ مَحَاهَا.

وَلَا تَزْتَدُوا عَلَيَّ أَذْبَارِكُمْ

و لَا تَرْجِعُوا مَدْبِرِينَ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ثَوَابِ الدَّارِينَ.

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ

شَدِيدِي الْبَطْشِ وَالْبَأْسِ وَالْخَلْقِ لَا تَتَأْتِي لَنَا مَقَاوِمَتَهُمْ.

وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ

إِذْ لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ.

قَالَ رَجُلَانِ

: هُمَا يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَ كَالِبُ بْنُ يَوْفَنَانَ وَ هُمَا ابْنَا عَمِّهِ كَذَا عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ الْعِيَّاشِيُّ .

مَنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ

أَيُّ يَخَافُونَ اللَّهَ وَ يَتَّقُونَهُ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِالْإِيمَانِ وَ التَّوْبَةِ اذْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ بَابَ قَرِيَّتِهِمْ أَيْ بَاغْتَوْهُمْ وَ ضَاغَطَوْهُمْ فِي الْمَضِيقِ وَ اَمْنَعَوْهُمْ مِنَ الْإِصْحَارِ (١) فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَابْنُكُمْ غَالِبُونَ لَتَعْسِرَ الْكَرَّ عَلَيْهِمْ فِي الْمَضَاقِ مِنْ عَظْمِ أَجْسَامِهِمْ وَ لِأَنََّّهُمْ أَجْسَامٌ لَا



قلوب فيها و على الله فتوكلوا في نصرته على الجبارين إن كنتم مؤمنين به و مصدقين لوعده.

قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون

قالوها استهانته بالله و رسوله و عدم مبالاه بهما.

قال رب إني لا أملك إلا نفسي و أخي فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين

قال فإنها محرمة عليهم

لا يدخلوها و لا يملكونها بسبب عصيانهم أربعين سنة يتيهون في الأرض يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقاً فلا تأس على القوم الفاسقين لأنهم أحقاء بذلك لفسقهم.

ص: ٢٥

١-١). أصر الزجل أي خرج إلى الصحراء. مجمع

العِشَاءِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُرَكِبَنَّ سِنَّنٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُوا النَّعْلِ وَالنَّعْلُ بِالْقَدِّهِ بِالْقَدِّهِ حَتَّى لَا تَخْطُونَ طَرِيقَهُمْ وَلَا تَخْطَأَكُمْ سَنَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فَرُدُّوا عَلَيْهِ وَكَانُوا سِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ الْآيَاتِ قَالَ فَعَصَى الْأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَسَلَّمْ هَارُونَ وَابْنَاهُ وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ وَكَالِبُ بْنُ يَوْفَنَةَ فَسَمَاهُمُ اللَّهُ فَاسْقِينَ فَقَالَ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ فَتَاهُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً لِأَنَّهُمْ عَصَوْا فَكَانُوا حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا قَبِضَ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاسْلَامَانٍ وَالْمَقْدَادِ وَأَبُو ذَرٍّ فَمَكَثُوا أَرْبَعِينَ حَتَّى قَامَ عَلَى فِقَاتِلٍ مِنْ خَالَفِهِ.

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَعَمْ الْأَرْضُ الشَّامُ وَبِئْسَ الْقَوْمُ أَهْلُهَا وَبِئْسَ الْبِلَادُ مِصْرُ أَمَا أَنَّهُمَا سَجَنٌ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ دُخُولُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَعْصِيَةً مِنْهُمْ لِلَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ يَعْنِي الشَّامَ فَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوهَا فَتَاهُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي مِصْرٍ وَفِيهَا ثُمَّ دَخَلُوهَا بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ وَمَا خَرُوجُهُمْ مِنْ مِصْرٍ وَدُخُولُهُمْ الشَّامَ إِلَّا بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ وَرِضَايِ اللَّهِ عَنْهُمْ.

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَذَكَرَ مُوسَى وَقَوْلُهُمْ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِذَا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَتَيْهَهُمْ فَكَانَ إِذَا كَانَ الْعِشَاءُ وَأَخَذُوا فِي الرِّحِيلِ نَادُوا الرِّحِيلَ الرِّحِيلَ الْوَحَا (١) الْوَحَا فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ حَتَّى إِذَا ارْتَحَلُوا وَاسْتَوَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَرْضِ دِيرِي بِهِمْ فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا أَسْحَرُوا وَقَارِبَ الصَّبْحُ قَالُوا إِنَّ هَذَا الْمَاءُ قَدْ أُتَيْمُوهُ فَانزَلُوا فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا تَيْهَهُمْ (٢) وَمَنَازِلُهُمُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا بِالْأَمْسِ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَا قَوْمِ لَقَدْ ضَلَلْتُمْ وَأَخْطَأْتُمْ الطَّرِيقَ فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى إِذْنِ اللَّهِ لَهُمْ فَدَخَلُوهَا وَقَدْ كَانَ كَتَبَهَا لَهُمْ.

وَفِي الْكَافِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ مُوسَى كَلِمَةَ اللَّهِ مَاتَ فِي النَّبِيِّ

٢-٢) أرض تَيْهٌ و تِيه بالكسر و تِيهَاء و متيهه كسفينه و تضمّ الميم و كمرحله و مقعد مضلّه و تيهه ضيّعه.

فصاح صائح من السماء مات موسى و أئى نفس لا تموت.

٢٠٦٠

و القمى عن الباقر عليه السلام: مات هرون قبل موسى و ماتا جميعاً فى التيه و القمى لما أراد موسى عليه السلام أن يفارقهم فزعوا و قالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا إليه و سألوه أن يقيم معهم و يسأل الله أن يتوب عليهم.

وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ

قاييل و هايبيل بِالْحَقِّ بِالصَّدَقِ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا الْقِرْبَانَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَبِيحِهِ أَوْ غَيْرِهَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا لِأَنَّهُ رَضِيَ بِحَكْمِ اللَّهِ وَ أَخْلَصَ النَّيَّةَ لِلَّهِ وَ عَمِدَ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ وَ هُوَ هَايِبِيلُ وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ لِأَنَّهُ سَخَطَ حَكْمَ اللَّهِ وَ لَمْ يَخْلَصِ النَّيَّةَ فِي قِرْبَانِهِ وَ قَصِدَ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ وَ هُوَ قَايِبِيلُ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ (١) تَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ لِفِرْطِ حَسَدِهِ لَهُ عَلَى تَقَبُّلِ قِرْبَانِهِ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ يَعْنِي إِنَّمَا أُتِيَتْ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ بِتَرْكِ التَّقْوَى لَا مِنْ قَبْلِ قَيْلٍ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْحَاسِدَ يَنْبَغِي أَنْ يَرَى حِرْمَانَهُ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَ يَجْتَهِدُ فِي تَحْصِيلِ مَا بِهِ صَارَ الْمَحْسُودَ مَحْظُوظًا إِلَّا فِي إِزَالَةِ حِظِّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَضُرُّهُ وَ لَا يَنْفَعُهُ وَ إِنْ طَاعَهُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا مِنْ مُؤْمِنٍ مُتَّقٍ.

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي

و قرء يدي بإسكان الياء إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ

أَنْ تَرْجِعَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ لَعَلَّ غَرَضَهُ بِالذَّاتِ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ لَا أَنْ يَكُونَ لِأَخِيهِ فِي

٢٠٦١

ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قتل مؤمناً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب و برأ المقتول منها و ذلك قول الله عز و جل إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ .

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ

(٢)

اتسعت له قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ديناً

ص: ٢٧

- ١-١. فى الكلام حذف و تقدير أى قال الذى لم يتقبل منه للذى تقبل منه لأقتلنك فقال له لم تقتلنى قال إنه تقبل قربانك و لم يتقبل قربانى قال له و ما ذنبى إنما يتقبل الله من المتقين .
- ٢-٢. أى شجعتة و زينته و قيل رخصته و سهلته من أطاع له المرتع إذا اتسع

و دنیا إذ بقي مده عمره مطروداً محزوناً نادماً.

٢٠٦٢

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ حواءَ امرأه آدم كانت تلد فى كل بطن غلاماً و جاربه فولدت فى أول بطن قابيل و قيل قابيل و توأمته أقليما بنت آدم و البطن الثانى هاييل و توأمته ليودا فلما أدركوا جميعاً أمر الله تعالى أن ينكح آدم قابيل أخت هاييل و هاييل أخت قابيل فرضى هاييل و أبى قابيل لأن أخته كانت أحسنهما و قال ما أمر الله بهذا و لكن هذا من رأيك فأمرهما أن يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هاييل و كان صاحب ماشيه فأخذ من خير غنمه و زبداً و لبناً و كان قابيل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعه ثمّ صعدا فوضعا القربانين على الجبل فأتت النار فأكلت قربان هاييل و تجنبت قربان قابيل و كان آدم غائباً بمكّه خرج إليها ليزور البيت بأمر ربّه فقال قابيل لا عشت يا هاييل فى الدنيا و قد تقبل قربانك و لم يتقبل قربانى و تريد أن تأخذ أختى الحسناء و آخذ أختك القبيحه فقال له هاييل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله.

٢٠٦٣

و العياشى عن الصادق عليه السلام فى حديث سبق صدره فى أول سورة النساء: قيل له انهم يزعمون أن قابيل انما قتل هاييل لأنهما تغابرا على أختهما فقال تقول هذا ما تستحى أن تروى هذا على نبي الله آدم فقيل فبم قتل قابيل هاييل فقال فى الوصيه ثمّ قال إن الله تبارك و تعالى أوحى الى آدم أن يدفع الوصيه و اسم الله الأعظم الى هاييل و كان قابيل أكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامه و الوصيه فأمرهما أن يقربا قرباناً بوحي من الله إليه ففعلا فتقبل الله قربان هاييل فحسده قابيل فقتله.

٢٠٦٤

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام قال: بعد ذكر قربانيهما و كان القربان إذ قبل تأكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتاً و هو أول من بنى للنار البيوت و قال لأعبدنّ هذه النار حتى يتقبل قربانى ثمّ إنّ عدو الله إبليس قال لقابيل إنه قد تقبل قربان هاييل و لم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع الى آدم قال له يا قابيل اين هاييل فقال ما أدرى و ما بعثتنى راعياً له فانطلق آدم فوجد هاييل مقتولاً فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هاييل فبكى آدم على هاييل أربعين ليله و فى الكافى عنه عليه السلام: ما فى معناه.

ص: ٢٨

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ (١) قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

(٢)

على قتله.

٢٠٦٥

القَمِيَّ عن السَّجَاد بعد ذكر قربانيهما قال: فلم يدر كيف يقتله حتَّى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثمَّ أشدحه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتلا حتَّى قتل أحدهما صاحبه ثمَّ حفر الأرض الذى بقى بمخالبه و دفن فيه صاحبه قال قابيل يَا وَيْلَتَى الْآيَةَ فَحَفَرَهُ فَحْفِرُهُ فَدَفَنَهُ فِيهَا فَصَارَتْ سَنَةً يَدْفَنُونَ الْمَوْتَى فَرَجَعَ قَابِيلُ إِلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَرِ مَعَهُ هَابِيلَ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَيْنَ تَرَكْتَ ابْنِي قَالَ لَهُ قَابِيلُ أَرْسَلْتَنِي عَلَيْهِ رَاعِيًا فَقَالَ آدَمُ انْطَلِقْ مَعِيَ إِلَى مَكَانِ الْقُرْبَانِ وَأَوْجِسْ (٣) قَلْبَ آدَمَ بِالَّذِي فَعَلَ قَابِيلُ فَلَمَّا بَلَغَ مَكَانَ الْقُرْبَانِ اسْتَبَانَ قَتْلَهُ فَلَعَنَ آدَمُ الْأَرْضَ الَّتِي قَبِلَتْ دَمَ هَابِيلَ وَأَمَرَ آدَمُ أَنْ يَلْعَنَ قَابِيلَ وَنُودِيَ قَابِيلَ مِنَ السَّمَاءِ لَعْنَتُ كَمَا قَتَلْتَ أَخَاكَ وَ لِذَلِكَ لَا يَشْرَبُ الْأَرْضَ الدَّمُ فَانصَرَفَ آدَمُ فَبَكَى عَلَى هَابِيلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَهُ فَلَمَّا جَزَعَ عَلَيْهِ شَكِّي ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنِّي وَاهِبٌ لَكَ ذَكَرًا يَكُونُ خَلْفًا مِنْ هَابِيلَ فَوُلِدَتْ حَوَّاءُ غَلَامًا مَبَارَكًا فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا الْغَلَامَ هَبْهُ مِنِّي لَكَ فَسَمَّاهُ هَبْهُ اللَّهُ فَسَمَاهُ هَبْهُ اللَّهُ.

٢٠٦٦

و فى المجمع روت العامه عن الصادق عليه السلام: قتل قابيل هاويل و تركه بالعراء (٤) لا يدرى ما يصنع به فقصد السباع فحملة فى جراب (٥) على ظهره حتَّى أروح (٦) و عكفت (٧) عليه الطير و السباع تنتظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتلا

ص: ٢٩:

١ - ١). سَوَاءَ أَخِيهِ أَي عورته و ما لا- يجوز أن ينكشف من جسده و قيل أى جيفته و السوء الخاله القبيحه و يَا وَيْلَتَى كلمه عذاب يقال ويل له و ويله و معناه الدعاء بالإهلاك.

٢ - ٢). قوله فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى قَتْلِهِ و لكن لم يندم على الوجه الذى يكون توبه كمن يندم على الشرب لأنَّه يصدعه فلذلك ندمه عن الجبائى و قيل مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى حمله لا عَلَى قَتْلِهِ و قيل مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى موت أخيه لا على إنكار الذنب.

٣ - ٣). الوجس كالوعد الفرع يقع فى القلب أو السمع من صوت أو غيره كالوَجَسَانِ و الصَّوْتِ الْخَفِيِّ و قوله تَعَالَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ أَي أَحْسَّ و أَضْمَرَ.

٤ - ٤). العراء بالمد فضاء لا يتوارى فيه شجر أو غيره و يقال العراء وجه الأرض.

٥ - ٥). الجراب بالكسر و عاب من أهاب شاه يوعى فيه الحبّ و الدقيق و نحوهما.

٦ - ٦). أَرْوَحَ أَي أَنْتَنَ رِيحَهُ.

٧-٧) .عكفت عليه الطير أى اجتمعت.



فقتل أحدها صاحبه ثم حفر له بمنقاره و برجليه ثم ألقاه في الحفيرة و <sup>□□</sup>أراه و قابيل ينظر إليه فدفن أخاه.

٢٠٦٧

العياشي عن الباقر عليه السلام: أن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها و حميمها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة صيره إلى النار.

٢٠٦٨

و عنه عليه السلام: و ذكر ابن آدم القاتل فقيل له ما حاله أمن أهل النار هو فقال سبحان الله الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبه الدنيا و عقوبه الآخرة.

٢٠٦٩

و في الإحتجاج قال طاوس اليماني لأبي جعفر عليه السلام: هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط إنما أردت ربع الناس قال و كيف ذلك قال كان آدم و حواء و قابيل و هايل فذلك ربع قال صدقت قال أبو جعفر هل تدرك ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح <sup>(١)</sup>بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

الْقَمَى لَفِظِ الْآيَةِ خَاصَّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعْنَاهَا جَارَ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ أَنَّهُ مِمَّنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ بِغَيْرِ قَتْلِ نَفْسٍ يَوْجِبُ الْاِقْتِصَاصَ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ أَوْ بَغَيْرِ فَسَادٍ فِيهَا كَالشَّرْكَ وَ قَطَعَ الطَّرِيقَ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا لِهَتْكَهَ حَرَمِهِ الدَّمَاءِ وَ تَسْنِينِهِ سَنَةَ الْقَتْلِ وَ تَجْرَأَهُ النَّاسِ عَلَيْهِ

٢٠٧٠

في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: واد في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان إنما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل آخر قال يضاعف عليه.

٢٠٧١

و في روايه أخرى له: في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك المقعد.

و العياشي ما يقرب من الروايتين و مَنْ أَخْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَ مَنْ تَسَبَّبَ لِبَقَاءِ حَيَاتِهَا بِعَفْوٍ أَوْ مَنَعَ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ اسْتِنْقَازَ مِنْ بَعْضِ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ فَكَأَنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِالنَّاسِ جَمِيعًا، الْقَمَى قَالَ مَنْ أَنْقَذَهَا مِنْ حَرِّ أَوْ غَرَقَ أَوْ هَدَمَ أَوْ سَبَّ أَوْ كَفَلَهُ حَتَّى

ص: ٣٠

١-١) النّضح الرّشّ و نضحت الثوب نضحاً من باب ضرب و نفع رششته بالماء.

يستغنى أو أخرجه من فقر إلى غنى و أفضل من ذلك من أخرجه من ضلال إلى هدى.

٢٠٧٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها قال: من حرق أو غرق قيل فمن أخرجه من ضلال الى هدى قال ذلك تأويلها الأعظم.

و فيه و العياشى مثله عن الصادق عليه السلام .

٢٠٧٣

و عنه عليه السلام: من أخرجه من ضلال الى هدى فكأنما أحيها و من أخرجه من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

٢٠٧٤

و عنه عليه السلام: تأويلها الأعظم ان دعاها فاستجابت له .

٢٠٧٥

و فى الفقيه عنه عليه السلام: من سقى الماء فى موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبه و من سقى الماء فى موضع لا يوجد فيه كان كمن أحيأ نفساً و من أحيأ نفساً فكأنما أحيأ الناس جميعاً و لقد جاءتهم رُسُلنا بالبينات الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تأكيداً للأمر و تجديداً للعهد كى يتحاموا (١) من أمثال هذه الجنايات ثم إن كثيراً منهم بعيد ذلك فى الأرض لمُسرفون مجاوزون عن الحق.

٢٠٧٦

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: المسرفون هم الذين يستحلون المحارم و يسفكون الدماء.

إنما جزاء الذين يُحاربون اللهَ و رسولهَ و يشيعون فى الأرضِ فساداً أن يُقتلوا أو يُصيَّبوا أو تُقطعَ أيديهم و أَرْجلُهُم من خلافٍ أو يُنْفَوْا من الأرضِ

٢٠٧٧

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قوم من بنى ضبّه مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أقيموا عندى فإذا برأتم بعثتكم فى سريته فقالوا أخرجنا من المدينه فبعث بهم الى إبل الصدقه يشربون من أبوالها و يأكلون من ألبانها فلما برءوا و اشتدوا قتلوا ثلاثه ممن كانوا فى الإبل و ساقوا الإبل فبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الخبر فبعث إليهم علياً و هم فى واد قد تحيروا ليس يقدرّون أن يخرجوا منه قريب من أرض اليمن

فأسرهم و جاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم القطع فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و عنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية

ص: ٣١

---

١-١). حَامِيَتِ عَنْهُ مَحَامَاهُ وَ حَمَاءٌ مَنَعَتْ عَنْهُ.

فقال ذلك الى الإمام يفعل به ما يشاء قيل فمفوض ذلك إليه قال لا ولكن نحو الجنايه.

٢٠٧٨

و فى حديث آخر: ليس أى شىء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جنائياتهم من قطع الطريق فقتل و أخذ المال قطعت يده و رجله و صلب و من قطع الطريق و قتل و لم يأخذ المال قتل و من قطع الطريق و أخذ المال و لم يقتل قطع يده و رجله و من قطع الطريق و لم يأخذ مالاً و لم يقتل نفى من الأرض:.

و فى معناه أخبار آخر

٢٠٧٩

و عن الرضا عليه السلام: ما يقرب منه و أنه سئل كيف ينفى و ما حدّ نفيه فقال ينفى من المصر الذى فعل فيه ما فعل الى مصر آخر غيره و يكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفى فلا تجالسوه و لا تبايعوه و لا تناكحوه و لا تواكلوه و لا تشاربوه فيفعل ذلك به سنه فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى يتم السنه.

٢٠٨٠

و فى حديث آخر: فأنه سيتوب قبل ذلك و هو صاغر قيل فان توجه إلى أرض أهل الشرك ليدخلها قال إن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها.

أقول: إنما يقاتل أهلها إذا أرادوا استلحاقه الى أنفسهم و أبوا أن يسلموه الى المسلمين ليقتلوه و هذا معنى قوله قوتل أهلها.

٢٠٨١

و فى روايه أخرى للعباشى: يضرب عنقه قال إن أراد الدخول فى أرض الشرك.

٢٠٨٢

و فى روايه له عن الجواد عليه السلام: فى جماعه قطعوا الطريق قال فان كانوا أخافوا السبيل فقط و لم يقتلوا أحداً و لم يأخذوا مالاً أمر بإيادعهم الحبس فان ذلك معنى نفيهم من الأرض.

٢٠٨٣

و فى روايه فى الكافى: أن معنى نفى المحارب أن يقذف فى البحر ليكون عدلاً للقتل و الصلب.

٢٠٨٤

و عن الباقر عليه السلام: من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا أن يكون رجلاً ليس من أهل الزيبه.

□  
ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا

□  
ذَلَّ وَ فُضِيحَهُ وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ لِعَظْمِ ذُنُوبِهِمْ.

□  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

□  
قيل الاستثناء مخصوص بما هو حقّ الله أمّا القتل قصاصاً فالى الأولياء يسقط بالتوبه

ص: ٣٢

وجوبه لا جوازه و التوبه بعد أخذه إنما تسقط العذاب دون الحدّ إلا أن تكون عن الشرك.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ

ما تتوسلون إليه به إلى ثوابه و الزلفى منه من فعل الطاعات و ترك المعاصى بعد معرفه الإمام و اتباعه من و سأل إلى كذا إذا تقرب إليه.

القمي قال تقرّبوا إليه بالإمام عليه السلام.

٢٠٨٥

و في العيون عن النبي صلى الله عليه و آله و سليم: الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام من أطاعهم فقد أطاع الله و من عصاهم فقد عصى الله هم العروه الوثقى و الوسيله إلى الله.

٢٠٨٦

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه الوسيله: إنها أعلى درجة في الجنه.

ثم وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع إليه و جاهدوا في سبيله سبيل الله بمحاربه أعدائه الظاهره و الباطنه لعلكم تفلحون بالوصول إلى الله و الفوز بكرامته.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ

من صنوف الأموال جميعاً و مثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فديه لأنفسهم من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم لتمثيل للزوم العذاب لهم و أنه لا سبيل لهم الى الخلاص منه و لهم عذاب أليم .

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ

٢٠٨٧

العياشي عنهما عليهما السلام: أنهم أعداء علي عليه السلام.

وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا

السرقة أخذ مال الغير في خفيه.

٢٠٨٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل فى كم يقطع السارق قال فى ربع دينار قيل فى درهمين قال فى ربع دينار بلغ الدّينار ما بلغ قيل أ رأيت من سرق أقلّ من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق و هل هو عند الله سارق فى تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه و أحرزه فهو يقع عليه اسم السارق و هو عند الله سارق و لكن لا يقطع الا فى ربع دينار و أكثر و لو قطعت أيدى السراق فيما هو أقل من



ربع دينار لألفت عامه الناس مقطعين و عنه عليه السلام القطع من وسط الكف و لا يقطع الإبهام و إذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع.

٢٠٨٩

و فى روايه: يقطع الأربع أصابع و يترك الإبهام يعتمد عليها فى الصلوة و يغسل بها وجهه للصلوة.

و فى معناهما أخبار آخر

٢٠٩٠

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام و الزاحه فليل له يا أمير المؤمنين تركت عامه يده فقال فان تاب فبأى شىء يتوضأ يقول الله فمن تاب من بعد ظلمه و أصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم .

٢٠٩١

و عن الجواد:

أن القطع يجب أن يكون من مفصل الأصابع فيترك الكف و الحجه فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السجود على سبعة أعضاء الوجه و اليدين و الركبتين و الرجلين فإذا قطعت يده من الكوع (١) أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها و قال الله تعالى و أن المساجد لله يعنى به هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها فلا تدعوا مع الله أحداً و ما كان لله لم يقطع.

٢٠٩٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام فى السارق إذا سرق قطعت يمينه فإذا سرق مره أخرى قطعت رجله اليسرى ثم إذا سرق مره أخرى سجنه و ترك رجله اليمنى يمشى عليها إلى الغائط و يده اليسرى يأكل بها و يستنجي بها و قال إنى لأستحيى من الله أن أتركه لا ينتفع بشىء و لكن أسجنه حتى يموت فى السجن و قال ما قطع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من سارق بعد يده و رجله.

٢٠٩٣

و العياشى: ما يقرب منه.

و فى معناه أخبار كثيره جزاء بما كسبنا نكالاً من الله عقوبه منه و الله عزيز حكيم .

فمن تاب

من السراق من بعد ظلمه بعد سرقته و أصلح أمره برد المال

١ - ١). الكوعُ بالضمّ طرف الزند الذى يلي الإبهام والجمع أكواع و عن الأزهريّ الكوع طرف الزند الذى يلي رسغ اليد المحاذى للإبهام وهما عظامان متلاصقان فى الساعد أحدهما أدق من الآخر و طرفاهما يلتقيان عند مفصل الكف فالذى يلي الخنصر يقال له الكرسوع و الذى يلي الإبهام يقال له الكوع وهما عظما ساعدى الذراع.

والتفصلى عن التبعات فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل توبته فلا يقطع و لا يعذب فى الآخرة إلا إذا كانت توبته بعد أن يقع فى يد الإمام فلا يسقط القطع حينئذ و ان عفا عنه صاحبه.

٢٠٩٤

ففى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: فى رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا فلم يعلم ذلك منه و لم يؤخذ حتى تاب و صلح فقال إذا صلح فعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحدّ.

٢٠٩٥

و عن الصّيدق عليه السلام: من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له فإذا رفع الى الإمام قطعه فإن قال الذى سرق منه أنا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفع الى الإمام و إنما الهبه قبل أن يرفع الى الإمام و ذلك قول الله وَ الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ فَإِذَا انْتَهَى الْحَدَّ إِلَى الْإِمَامِ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يتركه.

٢٠٩٦

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن الرّجل يأخذ اللّصّ يرفعه أو يتركه فقال إنّ صفوان بن أمّيه كان مضطجعاً فى المسجد الحرام فوضع رداءه قد سرق حين رجع إليه فقال من ذهب بردائى فذهب يطلبه فأخذ صاحبه فرفعه الى النّبي صلّى الله عليه و آله و سلم فقال اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من أجل ردائى يا رسول الله قال نعم قال فانّى أهبه له فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فهلاً كان هذا قبل أن ترفعه إلى قيل فالإمام بمنزلته إذا رفع إليه قال نعم.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ

فى إظهاره إذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بما أفواهمهم و لم تؤمن قلوبهم يعنى المنافقين و من الذين هادوا سماعون للكذب (١) قائلون له أو سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم يأتوك أى لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك و تجافوا عنك تكبراً و افراطاً

ص: ٣٥

(١-١). على تضمين السماع معنى القبول حتى يصح استعماله مع اللام.

فى البغضاء يعنى مصغون لهم قائلون كلامهم أو سماعون منك لأجلهم وللإنهاء إليهم يُحرفون الكلم من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بتغييره و حمله على غير المراد و اجرائه فى غير موافقه أو إهماله يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه إن أوتيتم هذا المحرف فاقبلوه و اعملوا به و إن لم تؤتوه بل أفتاكم محمد صلى الله عليه و آله و سلم بخلافه فآخذوا قبول ما أفتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الآية ما مر فى تفسير قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من هذه السوره من قصه ابن صوريا و محاكمته بين نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و اليهود.

٢٠٩٧

و القمى: كان سبب نزولها إنه كان فى المدينه بطنان من اليهود من بنى هرون و هم النضير و قريظه و كانت قريظه سبعمائى و النضير ألفاً و كانت النضير أكثر مالا و أحسن حالاً من قريظه و كانوا حلفاء لعبد الله بن أبى فكان إذا وقع بين قريظه و النضير قتل و كان القتيل من بنى النضير قالوا لبنى قريظه لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم فى ذلك مخاطبات كثيره حتى كادوا أن يقتلوا حتى رضيت قريظه و كتبوا بينهم كتاباً على أنه أى رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بنى قريظه أن يحب (١) و يحمم و التحنيط أن يقعد على جمل و يولى وجهه الى ذنب الجمل و يلطخ وجهه بالحماه (٢) و يدفع نصف الديه و أيما رجل قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الديه كامله و يقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دخل الأوس و الخزرج فى الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بنى قريظه رجلاً من بنى النضير فبعثوا إليهم بنى النضير ابعثوا إلينا بديه المقتول و بالقاتل حتى نقتله فقالت قريظه ليس هذا حكم التوراه و إنما هو شىء غلبتمونا عليه فاما الديه و إما القتل و الآ فهذا محمد صلى الله عليه و آله و سلم بيننا و بينكم فهلتموا نتحاكم إليه فمشت بنو النضير الى عبد الله من أبى فقالوا سل محمداً أن لا ينقض شرطنا فى هذا الحكم الذى بيننا و بين قريظه فى القتل فقال عبد الله بن أبى ابعثوا رجلاً يسمع كلامى و كلامه فان حكم لكم بما تريدون و الا

ص: ٣٦

١-١). حنّب تحنيطاً نكس.

٢-٢). الحماه الطين الأسود الممتن.

فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظه والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وشرطهم فإن النضير لهم القوة والسلاح والكراع (١) ونحن نخاف الدوائر فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات قال يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي وَبَنِي النَّضِيرِ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ قَالَ لِبَنِي النَّضِيرِ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا تَرِيدُونَ فَلَا تَقْبَلُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ اخْتَبَارَهُ لِيَفْضَحَ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فِي دَفْعِهَا أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْعُقُوبَاتِ الْمَرْتَبَةِ عَلَى الْكُفْرِ كَالخْتَمِ وَالطَّعْنِ وَالضَّمِيقِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ هَوَانٌ بِالزَّمَامِ الْجَزِيهِ عَلَى الْيَهُودِ وَاجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ مِنْهُمْ وَإِظْهَارِ كَذِبِهِمْ فِي كِتْمَانِ الْحَقِّ وَظُهُورِ كُفْرِ الْمَنَافِقِينَ وَخَوْفِهِمْ جَمِيعاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَهُوَ الْخُلُودُ فِي النَّارِ.

سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ

كُزْرُهُ لِلتَّأْكِيدِ أَكْأَلُونَ لِلشُّحِّ أَيِ الْحَرَامِ مِنْ سَحْتِهِ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ لِأَنَّهُ مَسْحُوتٌ الْبِرْكَهَ وَقَرِيٌّ بِضَمَّتَيْنِ.

٢٠٩٨

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ الشُّحِّ فَقَالَ الرَّشَاءُ فِي الْحَكْمِ.

٢٠٩٩

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الشُّحُّ ثَمَنُ الْمَيْتَةِ وَثَمَنُ الْكَلْبِ وَثَمَنُ الْخَمْرِ وَمَهْرُ الْبَغِيِّ وَالرَّشْوَةُ وَأَجْرُ الْكَاهِنِ وَفِي رِوَايَةٍ ثَمَنُ الْكَلْبِ الَّذِي لَا يَصِيدُ.

٢١٠٠

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ شَيْءٍ غَلَّ مِنَ الْإِمَامِ فَهُوَ سَحْتٌ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَشَبْهُهُ سَحْتٌ وَالشُّحُّ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا أَجُورُ الْفَوَاجِرِ وَثَمَنُ الْخَمْرِ وَالثَّبِيدِ الْمَسْكُورِ وَالرَّبَا بَعْدَ الْبَيْنَةِ وَأَمَّا الرَّشَاءُ فِي الْحَكْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْكُفْرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِرَسُولِهِ.

٢١٠١

وَفِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ قَاضٍ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ يَأْخُذُ مِنَ السُّلْطَانِ عَلَى الْقَضَاءِ الرَّزْقَ قَالَ ذَلِكَ الشُّحُّ.

٢١٠٢

وَفِي الْعِيُونَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

١ - ١). الكراع اسم لجماعه الخيل خاصه قوله تعالى أن تُصَيِّبَنَا دَائِرَةٌ أَى من دوائر الزمان أعنى صروفه التى تدور و تحيط  
بالإنسان مره بخير و مره بشر.

السلام: فى قوله تعالى أَكَالُونَ لِلشُّحْتِ قال هو الرجل يقضى لأخيه الحاجه ثم يقبل هديته.

و القمى قال الشُّحْتُ بين الحلال و الحرام و هو أن يؤاجر الرجل نفسه على المسكر و لحم الخنزير و اتخاذ الملاهى فاجارته نفسه حلال و من جهه ما يحمل و يعمل هو فهو سحت فإن جاؤك فأحكمت بينهم أو أعرض عنهم تخيير له

٢١٠٣

فى التهذيب عن الباقر عليه السلام:

أن الحاكم إذا أتاه أهل التوراه و الإنجيل يتحاكمون إليه كان ذلك إليه إن شاء حكم بينهم و إن شاء تركهم و إن تعرض عنهم فلن يضرؤوك شيئاً بأن يعادوك لإعراضك عنهم فإن الله يعصمك من الناس و إن حكمت فأحكمت بينهم بالقسط بالعدل الذى امر الله به إن الله يحب المفسطين .

وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ

تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به و الحال أن الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى عندهم و فيه تنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفه الحق و إقامه الشرع و أما طلبوا به ما يكون أهون عليهم و إن لم يكن حكم الله فى زعمهم ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم و ما أولئك بالمؤمنين بكتابهم لإعراضهم عنه أولاً و عما يوافقه ثانياً.

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى

بيان للحق و نور يكشف ما استبهم من الأحكام يحكم بها النبيون الذين أسلموا انقادوا لله قيل وصفهم بالإسلام لأنه دين الله للذين هادوا يحكمون لهم و الربانيون و الأخبار و يحكم بها الربانيون و الأخبار بما أسئتحفظوا من كتاب الله و كانوا عليه شهداء

(١)

٢١٠٤

العياشى عن الصادق عليه الصلوه و السلام:

الربانيون

هم الأنبياء الذين يربون الناس بعلمهم و الأخبار هم العلماء دون الربانيين قال ثم أخبر عنهم فقال بما أسئتحفظوا من كتاب الله و كانوا عليه شهداء و لم يقل بما حملوا منه.

ص: ٣٨

١ - ١) أى كَانُوا عَلَى حَكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرَّجْمِ أَنَّهُ ثَابِتٌ فِي التَّوْرَةِ شُهَدَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً عَلَى الْكِتَابِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَطَاءً.



و عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه فينا نزلت.

فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اَخْشَوْنَ

قيل نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكم ماتهم و يداهنوا فيها و لا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي و لا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ثَمَنًا قَلِيلًا من رشوه أو جاه و مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ .

في الكافي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من حكم بدرهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآيه.

و عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله ممن له سوط أو عصاً فهو كافر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ

و فرضنا على اليهود فيهم في التوراه أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ (١) أى تقتل بها و العَيْنَ بِالْعَيْنِ (٢) نفقاً بها و الأَنْفَ بِالْأَنْفِ تجدع بها و الأُذُنَ بِالْأُذُنِ (٣) تصلم بها و السِّنَّ بِالسِّنِّ تعلق بها و الْجُرُوحَ قِصَاصٌ ذات قصاص و قرء بالزَّعْفُورِ في الخمس و بتخفيف الأذن.

القَمِيَّ هي منسوخه بقوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَ الْعَيْدِ بِالْعَيْدِ وَ الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى و قوله الْجُرُوحَ قِصَاصٌ لَمْ يَنْسَخْ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ بِالْقِصَاصِ أى عفا عنه فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام: يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح و غيره.

و في الفقيه مثله إلا أنه قال: ما عفا عن العمد.

وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

من القصاص و غيره فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

و اتبعنا على آثار النبيين الذين أسلموا

ص: ٣٩

- 
- ١-١). معناه إذا قتلت نفس نفساً أخرى عمداً فإنه يستحق عليه العود إذا كان القاتل عاقلاً مميزاً أو كان المقتول مكافئاً للقاتل.  
٢-٢). قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في العين والأنف والأذن والسن وجميع الأطراف إذا تماثلا في السلامه والشلل وإذا امتنع القصاص في النفس امتنع أيضاً في الأطراف.  
٣-٣). الاصطلام الإستیصال وهو افتعال من الضلم وهو القطع المستأصل.

بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصِِّدًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ آتِيَانَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَ نُورٌ وَ مُصِِّدًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ هُدًى وَ  
مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ

إِنَّمَا خَصَّهِم بِالذِّكْرِ مَعَ عَمُومِ الْمَوْعِظَةِ لِأَنَّهُمْ اخْتَصَمُوا بِالْإِنْتِفَاعِ بِهِ.

وَ يُحْكُمُ

وَ قَرَأَ بِكسر اللّام وَ فَتَحَ الميم أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١)

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

أى القرآن مُصِِّدًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ مِنْ جِنْسِ الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ وَ رَقِيبًا عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ يَحْفَظُهُ عَنِ التَّغْيِيرِ وَ  
يَشْهَدُ لَهُ بِالصَّحَةِ وَ الثَّبَاتِ فَاحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَى أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ بِالْإِنْحِرَافِ عَنْهُ إِلَى  
مَا يَشْتَهُونَهُ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ آيَاتِهَا النَّاسِ شَرْعَةً شَرِيعَةً وَ هِيَ الطَّرِيقَةُ إِلَى الْمَاءِ شَبَهَ بِهَا الدِّينَ لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى مَا هُوَ سَبَبُ الْحَيَاةِ  
الْأَبَدِيَةِ وَ مِنْهَا جَأٌ وَ طَرِيقًا وَاضِحًا مِنْ نَهْجِ الْأَمْرِ إِذَا أَوْضَحَ،

٢١١٠

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلْنَا لِكُلِّ مِنْهُمْ شَرْعَةً  
وَ مِنْهَا جَأً وَ الشَّرْعَةَ وَ الْمِنْهَاجَ سَبِيلًا وَ سَنَّهُ وَ أَمْرًا كَلَّ نَبِيٌّ بِالْأَخْذِ بِالسَّبِيلِ وَ السَّنَةِ وَ كَانَ مِنَ السَّبِيلِ وَ السَّنَةِ التَّى أَمَرَ اللَّهُ بِهَا مُوسَى  
أَنْ جَعَلَ عَلَيْهِمُ السَّبْتَ.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

جَمَاعَةً مَتَّفِقَةً عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَ لَكِنْ لِيُبَلِّغُكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَخْتَلِفَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِكُلِّ عَصْرٍ وَ قَرْنٍ هَلْ تَعْمَلُونَ بِهَا  
مُصَدِّقِينَ بِوُجُودِ الْحُكْمِ فِي اخْتِلَافِهَا فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ فابتدروها انتهازاً (٢) لِلْفُرْصَةِ وَ حِيَازَةً لِقُصْبِ السَّبِقِ وَ التَّقَدُّمِ إِلَى اللَّهِ  
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدُّ وَ وَعِيدٌ لِلْمُبَادِرِينَ وَ الْمُقْصِرِينَ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بِالْجِزَاءِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْمَحْقُوقِ وَ الْمَبْطُلِ وَ  
الْمُبَادِرِ وَ الْمُقْصِرِ.

وَ أَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

قِيلَ عَطْفٌ عَلَى الْكِتَابِ أَى أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمُ أَوْ عَلَى الْحَقِّ أَى أَنْزَلْنَا بِالْحَقِّ وَ بَأَنَّ أَحْكُمُ وَ يَجُوزُ الْاسْتِيْنَاْفُ بِتَقْدِيرِ وَ  
أَمَرْنَا أَنْ أَحْكُمُ.

ص: ٤٠٠

١-١. قيل أنّ الأول في الجاحد و الثاني و الثالث في المقرّ التارك.

٢-٢. النهز بالضمّ الفرصه و انتهزتها اغتنتها و نهز نهزاً من باب نفع نهض لتناول شيء و انتهز الفرصه بادر وقتها.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انما كرر الأمر بالحكم بينهم لأنهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنهم احتكموا إليه فى قتل كان بينهم.

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ

أن يضلوك و يصرفوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا عن الحكم المنزل و أرادوا غيره فأعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم فيه تنبيه على أن لهم ذنوباً كثيرة و التولى عن حكم الله مع عظمتها واحد منها معدوده من جملتها و إن كثيراً من الناس لفاسقون هذا تسليه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم عن امتناع القوم من الإقرار بنبوته و الاسراع إلى اجابته بأن أهل الإيمان قليل و أن أهل الفسق كثير فلا ينبغي أن يعظم ذلك عليك.

أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ

إنكار على توليهم عن حكم الله و قرء بالتياء و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم هم الذين يتدبرون الأمور و يتحققون الأشياء بأنظارهم فيعلمون أن لا أحسن حكماً من الله.

فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما: الحكم حكمان حكم الله و حكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية و قد قال الله عز و جل و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون و أشهد على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهلية.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ

لا تعتمدوا على الإنتصار بهم متوددين إليهم و لا تعاشر و هم معاشره الأحاب بعرضهم أولياء بعض فى العون و النصره و يدهم واحده عليكم و هم المتفقون فى مصادتكم و من يتولاهم منكم فإنه منهم من استنصر بهم فهو كافر مثلهم.

العياشى عن الصادق عليه السلام: من تولى آل محمد صلوات الله عليهم و قدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو من آل محمد صلوات الله عليهم بمنزله آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لا أنه من القوم بأعيانهم و انما هو منهم بتوليه إليهم و اتباعه إياهم و كذلك حكم الله فى كتابه و من يتولاهم منكم فإنه منهم و قول إبراهيم فمن تبعني فإنه مني إن الله لا يهدي القوم الظالمين

الذين ظلموا أنفسهم و المؤمنين بموالاه الكفار.

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

كابن أبي و أضرابه يُسَارِعُونَ فِيهِمْ بمولاتهم و معاونتهم يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائره من الدوائر بأن ينقلب الأمر و يكون الدوله للكفار.

٢١١٤

روى أن عباده بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أن لي موالى من اليهود كثيراً عددهم و أنى أبرء إلى الله والى رسوله من ولايتهم و أوالى الله و رسوله فقال ابن أبي إننى رجل أخاف الدواير لا أبرئ من ولايه موالى فنزلت.

فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ

لرسوله أو أمر من عنده فيه إعزاز المؤمنين و إذلال المشركين و ظهور الإسلام فيصيربحوا أى هؤلاء المنافقين على ما أسروا فى أنفسهم من النفاق و الشك فى أمر الرسول نادمين .

٢١١٥

العياشي عن الصادق عليه السلام: فى تأويل هذه الآيه اذن (١) فى هلاك بنى أميه بعد إحراق زيد سبعة أيام.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

بعضهم لبعض أو لليهود و قرء بدون واو العطف و بالنصب عطفاً على يأتى هؤلاء الذين أقسموا بالله جهداً إيمانهم إنهم لمعكم تعجباً من حال المنافقين و تبجحاً (٢) بما من الله عليهم من الإخلاص و جهد الأيمان أغلظها حبطت أعمالهم فأصيربحوا خاسرين أما من جهه المقول أو من قول الله شهادة لهم.

و فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ

و قرء يرتدد بدلين جوابه محذوف يعنى فلن يضر دين الله شيئاً فإن الله لا يخلى دينه من أنصار يحمونه.

القمي قال هو مخاطبه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين غصبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقهم و ارتدوا عن دين الله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونهم الله و يحبون الله و قد سبق معنى المحبه من الله و من العباد أذله على

ص: ٤٢

- 
- ١-١. أَى كَمَا أذِنَ اللّٰهُ فِى هَلَاكِهِمْ أَنَّمَا ذَكَرَ بِمَنَاسِبِهِ قَوْلُهُ فَعَسَى اللّٰهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ .
- ٢-٢. البَجْنَحُ مَحْرُكَةُ الْفَرْحِ .

(١)

رحماء عليهم من الذلِّ بالكسر الذي هو اللين لا من الذلِّ بالضم الذي هو الهوان أعزّه على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزّه إذا غلبه يُجاهدون في سبيل الله بالقتال لإعلاء كلمه الله وإعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة.

٢١١٦

في المجمع عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام: هم أمير المؤمنين و أصحابه حتى قاتل من قاتله من الناكثين و القاسطين و المارقين.

٢١١٧

قال و يؤيد هذا: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد أن رد عنها صاحب الزايه إليه مره بعد أخرى و هو يجبن الناس يجبنونه لأعطين الزايه غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كزاراً غير فزأ لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم أعطاها إياها فأما الوصف باللين على أهل الإيمان و الشده على الكفار و الجهاد في سبيل الله مع أنه لا يخاف لومه لائم فما لا يمكن دفع على عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على أهل الشرك و الكفر و نكايته فيهم و مقاماته المشهوره في تشييد المله و نصره الدين و الرأفه بالمؤمنين.

٢١١٨

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يوم البصره و الله ما قوتل أهل هذه الآيه حتى اليوم و تلا هذه الآيه.

٢١١٩

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلثون (٢) عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.

و القمى أنها نزلت في مهدي الأمة و أصحابه عليهم السلام و أولها خطاب لمن ظلم آل محمّد صلوات الله عليهم و قتلهم و غصبهم حقهم.

و في المجمع و يمكن أن ينصر هذا بأن قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقومٍ يوجب أن يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه



- ١-١) قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده و كالعبد لسيدته و هم في الغلظه على الكافرين كالسبع على فريسته.
- ٢-٢) حلاّت الإبل بالتشديد تحلّه و تحلاً طردنها عنه و منعتها ان تراه و كذلك غير الإبل.

أقول: لا منافاه بين الروايتين علي ما حققناه في المقدمات من جواز التعميم

ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ

أى محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله و توفيق و لطف منه و منه من جهته يؤتية من يشاء يعطيه من يعلم أنه محل له و الله واسع جواد لا يخاف نفاذ ما عنده عليهم بموضع جوده و عطائه

إِنَّمَا وَرِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

٢١٢٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام: في تفسير هذه الآية يعني أولى بكم أى أحق بكم و بأموالكم و أنفسكم و أموالكم الله و رسوله و الذين آمنوا يعني علياً و أولاده الأئمة إلى يوم القيامة ثم وصفهم الله فقال الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ و كان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر و قد صلى ركعتين و هو راكع و عليه حله قيمتها ألف دينار و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم أعطاه إيها و كان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله و أولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدق علي مسكين فطرح الحله إليه و أومى بيده إليه أن أحملها فأنزل الله عز و جل فيه هذه الآية و صير نعمه أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامه يكون بهذه التعمه مثله فيتصدقون و هم راكعون و السائل الذى سئل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكه و الذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكه.

٢١٢١

و عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام: في قوله عز و جل يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تُمْ يَنْكُرُونَهَا قال لما نزلت إِنَّمَا وَرِيكُمُ اللَّهُ الْآيَةَ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مسجد المدينة فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها و إن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا علي بن أبى طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم صادق فيما يقول و لكننا نتولاه و لا نطيع علياً فيما أمرنا قال فنزلت هذه الآية يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تُمْ يَنْكُرُونَهَا يعنى ولايه علي و أكثرهم الكافرون بالولاية.

و عنه عليه السلام: أَنَّهُ سَأَلَ الْأَوْصِيَاءَ طَاعَتَهُمْ مَفْرُوضَةٌ فَقَالَ نَعَمْ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ إِنََّّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فقال المنافقون فهل بقى لربك بعد علينا الذى فرض علينا شىء آخر يفترض فتذكره لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره فأنزل الله فى ذلك قُلْ إِنََّّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدِهِ يَعْنَى الْوَلَايَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنََّّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ و ليس بين الأئمة خلاف إنَّه لم يؤت الزَّكْوَةُ يومئذ أحد منهم و هو راعٍ غير رجل واحد و لو ذكر اسمه فى الكتاب لأسقط مع ما أسقط.

و عن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث: فى قوله سبحانه يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قَالَ و أنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية إنَّ جبرئيل هبط إلى مراراً يأمرنى عن السَّلامِ رَبِّى و هو السَّلامُ أن أقوم فى هذا المشهد فَأُعَلِّمُ كُلَّ أَيْضٍ و أسود أنَّ على بن أبى طالب صلوات الله و سلامه عليه أخى و وصيى و خليفتى و الإمام من بعدى و هو و تيكم بعد الله و رسوله و قد أنزل الله تبارك و تعالى على بذلك آية من كتابه إِنََّّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ و على بن أبى طالب عليه السلام أقام الصَّلْوةَ و آتى الزَّكْوَةَ و هو راعٍ يريد الله عزَّ و جلَّ فى كل حال.

و فى الخصال فى احتجاج على صلوات الله عليه على أبى بكر قال: فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَلَيْ الْوَلَايَةَ مِنْ اللَّهِ مَعَ وَلايَةِ رَسُولِهِ فى آيَةِ زَكْوَةَ الْخَاتَمِ أَمْ لَكَ قَالَ بَلْ لَكَ.

و فيه فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و تعداها قال: و أمَّا الخامسة و الستون فأتى كنت أصلى فى المسجد فجاء سائل و أنا راعٍ فناولته خاتمى من أصبغى فأنزل الله تعالى إِنََّّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ.

و القمى عن الباقر عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس و عنده قوم من اليهود و فيهم عبد الله بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى المسجد فاستقبله سائل فقال هل أعطاك أحد شيئاً قال نعم ذاك المصلّى فجاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام.



و الأخبار مِمَّا روته العامه و الخاصه في أن هذه الآيه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيره جداً و نقل في المجمع عن جمهور المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه و ذكر قصته عن ابن عباس و غيره و يمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي أن المصدق به كان حله و بين ما رواه غيره و اشتهر بين الخاصه و العامه أنه كان خاتماً بأنه لعله تصدق في ركوعه مره بالحله و اخرى بالخاتم و الآيه نزلت بعد الثانيه و في قوله تعالى وَ يُؤْتُونَ اشعار بذلك لتضمنه التكرار و التجدد كما أن فيه اشعار بفعل أولاده أيضاً.

وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

فإن هُمُ الْغَالِبُونَ وضع الظاهر موضع المضممر تنبيهاً على البرهان عليه و كأنه قيل فإنهم حزب الله و فإن حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (١) و تنويهاً بذكرهم و تعظيماً لشأنهم و تشريفاً لهم بهذا الاسم و تعريضاً بمن يوالى غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان و أصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم،

٢١٢٨

في المجالس عن الباقر عليه السلام: في قوله إِنَّمَا وَ لِيُكْمِ اللَّهُ الْآيَةَ قَالَ إِنَّ رَهْطاً مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَ أَسَدٌ وَ ثَعْلَبَةٌ وَ ابْنُ أَمِيْنٍ وَ ابْنُ صَوْرِدٍ فَأَتَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهُ إِنَّ مُوسَى أَوْصَى الْيَهُودَ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَمَنْ وَصِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ وَلِينَا بَعْدَكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِنَّمَا وَ لِيُكْمِ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَوْمُوا فَقَامُوا فَأَتُوا الْمَسْجِدَ فَإِذَا سَائِلٌ خَارِجٌ فَقَالَ يَا سَائِلُ مَا أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئاً قَالَ نَعَمْ هَذَا الْخَاتَمُ قَالَ مَنْ أَعْطَاكَ قَالَ أَعْطَانِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَصَلِّي قَالَ عَلَى أَى حَالٍ أَعْطَاكَ قَالَ كَانَ رَاكِعاً فَكَبَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَبَّرَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لِيُكْمِ بَعْدِي قَالُوا رَضِينَا بِاللَّهِ رَبّاً وَ بِالْإِسْلَامِ دِيناً وَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ نَبِيّاً وَ بَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ لِيّاً فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ .

ص: ٤٦

(١-١). يقال نُوِّهت باسمه بالتشديد إذا رفعت ذكره و نُوِّهته تنويهاً إذا رفعت و ناه الشيء ينوه إذا ارتفع فهو نأيه قاله الجزري.

و روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل فيّ ما نزل في عليّ بن أبي طالب فما نزل.

٢١٢٩

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا

في هذا الموضع هم المؤمنون على الخلائق من الحجج و الأوصياء في عصر بعد عصر.

٢١٣٠

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام: يجيء رسول الله صلى الله عليه و آله يوم القيمة أخذاً بحجزه (١) ربه و نحن آخذون بحجزه نبينا صلى الله عليه و آله و شيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن و شيعتنا حزب الله و حزب الله صلى الله عليه و آله آخذاً بدين الله و نحن نجىء آخذين بدين نبينا صلى الله عليه و آله و تجيء شيعتنا آخذين بديننا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَ لَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ

و قرء الكفار بالجزء الى ربّ النهى عن موالاتهم على اتّخاذهم دينهم هزواً و لعباً إيماء على العله و تنبيهاً على أنّ من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة قيل نزلت في رفاعه بن زيد و سويد بن الحارث أظهر الإسلام ثم نافقا و كان رجال من المسلمين يوادونهما خصّ المنافقين باسم الكفار و ان عم اهل الكتاب لتضاعف كفرهم و اتّقوا الله إن كُنتم مؤمنين .

وَ إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَ لَعِبًا

اتّخذوا الصلوة و المناداة مضحكه

٢١٣١

روى: أنّ نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول اشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار و اهله نيام فتطاير شراره في البيت فأحرقه و اهله.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ

فإنّ السفه يؤدى الى الجهل بالحقّ و الهزاء (٢) به و العقل يمنع منه.

ص: ٤٧

(١ - ١). في حديث رسول الله صلى الله عليه و آله خذوا بحجزه هذا الأثرع يعنى علياً عليه السلام فأنه الصديق الأكبر و الفاروق

الأعظم يفرق بين الحق و الباطل الحجزه بضم الحاء المهمله و إسكان الجيم و الزاي معقد الإزار ثم قيل للإزار حجزه للمجاوره و الجمع حجز مثل غرفه غرف و قد استعير الأخذ بالحجزه للتمسك و الاعتصام يعنى تمسكوا و اعتصموا به.  
٢-٢). الهزو و الهزء السخريه و الإستخفاف يعدى بالباء فيقال هزأت به و استهزأت به سخرت به و يقال هزأت منه أيضاً.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا

هل تنكرون منا و تعيبون إلا أن آمداً بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل من قبل بالكتب المنزل كلها و أن أكثركم فاسقون و بأن أكثركم خارجون عن أمر الله طلباً للرياسة و حسداً على منزله النبوه.

قُلْ هَلْ أُتْبِكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِك

المنقوم يعنى ان كان ذلك شراً عندكم فأنا اخبركم بشر منه مثوبه جزاء ثابتاً عند الله و المثوبه مختصه بالخير كالعقوبه بالشر وضعت هاهنا موضعها على طريقه قوله سبحانه فبشرهم بعذاب أليم من لعنه الله ابعده من رحمته و غضب عليه و سخط عليه بكفره و انهماكه فى المعاصى بعد وضوح الآيات و جعل منهم القردة و الخنازير مسخهم و عبد الطاغوت و قرء (1) بضم الباء و جر التاء و من عبد الطاغوت و هو الشيطان و كل من عبد من دون الله قيل من جعل القردة هم أصحاب السبت و الخنازير كفار أهل مائده عيسى على نبينا و عليه السلام و قيل انهما معاً أصحاب السبت مسخ شبانهم قرده و شيوخهم خنازير و من عبد الطاغوت أصحاب العجل و يأتى ما ورد فى ذلك فى هذه السوره أولئك الملعونون شر مكاناً و أضل عن سبيل عن قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى و غلو اليهود و المراد بصيغتي التفضيل الزيادة مطلقاً لا بالإضافة الى المؤمنين.

وَ إِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا

القمى نزلت فى عبد الله بن ابى و قد دخلوا بالكفر و هم قد خرجوا به يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك و الله أعلم بما كانوا يكتمون من الكفر فيه و عيد لهم.

وَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ

المعصيه و العدوان تعدى حدود الله و أكلهم السحت الحرام كالرشوه لبس ما كانوا يعملون .

ص: ٤٨

(١- ١). أى و قرأ حمزه وحده قال أبو على حجتة فى قراءته أنه يحمله على ما عمل فيه جعل كأنه و جعل فيهم عبد الطاغوت و معنى جعل خلق كقوله و جعل الظلمات و النور و جعل منها زوجها و ليس عبد جمع لفظ لأنه ليس من ابنيه الجموع شى على هذا البناء و لكنه واحد يراد به الكثرة أ لا ترى ان فى الأسماء المفردة المضافه الى المعارف ما لفظه لفظ الأفراد و معناه الجمع كما فى قوله و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها و لأن بناء فعل يراد به المبالغة و الكثرة نحو يقظ و ندس فكان تقديره أنه قد ذهب فى عباده الطاغوت كل مذهب و تكرر ذلك له و من فتح فقال و عبد الطاغوت فانه عطف على بناء الماضى الذى فى الصله و هو قوله لعنه الله و أفرد الضمير فى عبد و إن كان المعنى فيه الكثرة لأن الكلام محمول على لفظه دون معناه و فاعله ضمير من كما ان فاعل الأمثلة للمعطوف عليه ضمير من فأفرد لحمل ذلك جميعاً على اللفظ و لو حمل الكل على المعنى أو البعض على المعنى أو البعض على اللفظ و البعض على المعنى لكان مستقيماً.



علماءهم عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ كَالْكَذِبِ وَ كَلِمَةِ الشَّرْكَ مِثْلَ عَزِيزِ بْنِ اللَّهِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتِ قِيلَ لَوْلَا- إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَاضِي أَفَادَ التَّوْبِيخَ وَ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ أَفَادَ التَّخْصِيصَ لِبُئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ذَمَّهُمْ بِأَبْلَغٍ مِنْ ذَمِّ مَرْتَكِبِي الْكِبَائِرِ لِأَنَّ كُلَّ عَامِلٍ لَا يَسْمَى صَانِعًا حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنْ عَمَلِهِ وَ يَتَمَهَّرَ وَ الْوَجْهَ فِيهِ أَنَّ تَرْكَ الْحَسَنَةِ أَفْبَحُ مِنْ مَوَاقِعِهِ الْمَعْصِيَةِ لِأَنَّ النَّفْسَ تَلْتَدُّ بِالْمَعْصِيَةِ وَ تَمِيلُ إِلَيْهَا وَ لَا كَذَلِكَ تَرَكَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ أَشَدُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ.

٢١٣٢

وَ فِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي خُطْبِهِ لَهُ: أَمَّا هَلْكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَيْثَمَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَ لَمْ يَنْهَاهُمْ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ عَنْ ذَلِكَ وَ أَنَّهُمْ لَمَّا تَمَادَوْا فِي الْمَعْصِيَةِ وَ لَمْ يَنْهَاهُمْ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ عَنْ ذَلِكَ نَزَلَتْ بِهِمُ الْعُقُوبَاتُ فَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ الْحَدِيثِ.

٢١٣٣

وَ فِي كَلَامِ آخِرِ لَهُ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ ابْنُ شَعْبَةَ فِي تَحْفِ الْعُقُولِ قَالَ: اعْتَبَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ بِمَا وَعَظَ اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ سُوءِ ثَنَائِهِ عَلَى الْأَحْبَارِ يَقُولُ لَوْلَا- يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ قَالَ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى قَوْلِهِ لِبُئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .

وَ قَدْ مَضَى أَخْبَارُ آخِرُ فِي ذَلِكَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ .

وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ

قِيلَ غَلَّ (١) الْيَدُ كَنَائِهِ عَنِ الْبُخْلِ وَ بَسْطِهَا عَنِ الْجُودِ.

وَ الْقَمِيَّ قَالَ قَالُوا قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ لَا يَحْدُثُ اللَّهُ غَيْرَ مَا قَدَّرَهُ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ أَى يَقْدَمُ وَ يُؤَخَّرُ وَ يَزِيدُ وَ يَنْقُصُ وَ لَهُ الْبَدَاءُ وَ الْمَشِيئَةُ.

٢١٣٤

وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَمْ يَعْنُوا أَنَّهُ هَكَذَا وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ فَلَا يَزِيدُ وَ لَا يَنْقُصُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ تَكْذِيبًا لِقَوْلِهِمْ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهُ يَقُولُ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتْ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

(١-١). غلّ فلاناً من باب منع ادخل عليه الغلّ و هو معروف و المصدر غلّ بفتح الفاء أو غلول كقعود.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في كلام له: في اثبات البداء مع سليمان المروزى و قد كان ينكره فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال أعوذ بالله من ذلك و ما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً الحديث.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: يعنون أنه قد فرغ مما هو كان.

عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا

دعاء عليهم بل يده مَبْسُوطَانِ تشبيه (١) اليد إشارة إلى تقابل أسمائه سبحانه و كناية عن غايه الجود فان الجواد فى الغايه انما يعطى يديه جميعاً يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ على ما يقتضيه الحكمة و الصلاح و ليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً و كُفْرًا على طغيانهم و كفرهم كما يزداد المريض مرضاً من تناول غذاء الأصحاء و ألقينا بينهم العداوة و البغضاء إلى يوم القيامة فكلماتهم مختلفه و قلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقه (٢) كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله كلما أرادوا محاربه غلبوا قيل كانوا فى أشد بأس و امنع دار حتى ان قريشاً كانت تعتصد بهم و كان الأوس و الخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا و قهروا و قتل النبي بنى قريظه و اجلى بنى النضير و غلب على خيبر و فدك و استأصل الله شأفتهم (٣) حتى ان اليوم تجد اليهود فى كل بلده اذل الناس في الأرض فساداً للفساد بمخالفه أمر الله و الاجتهاد فى محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا حكم التوريه سلط الله عليهم بخت نصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس الرومى ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط عليهم

(١- ١). و يمكن أن يكون المراد نعمه و يكون الوجه فى تشبيه النعمه انه أراد نعم الدنيا و نعم الآخرة لأن الكل و ان كانت نعم الله فمن حيث أخص كل منهما بصفه تخالف صفه الآخر كأنهما جنسان و يمكن أن يكون تشبيه النعمه أنه أريد بهما النعم الظاهره و الباطنه كما قال الله وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً و قيل ان المراد باليد القوه و القدره عن الحسن و معناه قوتاه بالثواب و العقاب مبسوطان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضه عن عذابنا.

(٢- ٢). و فى هذا دلالة معجزه لأن الله أخبرهم فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود أشد أهل الحجاز بأساً و امنعهم داراً الى آخر ما ذكره فى مجمع البيان و أورد خلاصته فى هذا الكتاب

(٣- ٣). الشأفه قرحه تخرج فى أصل القدم فيكوى فتذهب و إذا قطعت مات صاحبها و الأصل و استأصل الله شأفته أذهب كما تذهب تلك القرحة أو معناه ازاله من أصله.

المسلمين وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ فَلَا يَجَازِيهِمُ إِلَّا شَرًّا

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا

بِمَحْمَدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ بما جاء به وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ التِي فعلوها و لم يؤاخذهم بها وَ لَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ  
فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ وَ ان جَلَّ.

وَ لَوْ أَنََّّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ

بِإِذَاعِهِ مَا فِيهِمَا وَ الْقِيَامَ بِأَحْكَامِهِمَا وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

٢١٣٧

فِي الْكَافِي وَ الْعَيْاشِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي الْوَلَايَةَ.

لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

لَوْسَعَ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقُهُمْ وَ أَفِيضَ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتُ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ الْقَمِيَّ قَالَ مِنْ فَوْقِهِمُ الْمَطَرُ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمُ النَّبَاتُ مِنْهُمْ  
أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ قَدْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، الْقَمِيَّ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ مُقْتَصِدَةً وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ وَ  
فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ أَيْ مَا أَسْوَأَ عَمَلِهِمْ وَ هُمُ الَّذِينَ أَقَامُوا عَلَى الْجُحُودِ وَ الْكُفْرِ.

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

يَعْنِي فِي عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَعَنَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَذَا نَزَلَتْ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (١) ان تَرَكْتَ تَبْلِيغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ  
فِي وِلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَتَمْتَهُ كُنْتَ كَأَنَّكَ لَمْ تَبْلِغْ شَيْئًا مِنْ رِسَالَاتِهِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ وَ قَرَأَ رِسَالَتَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ اللَّهُ  
يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ يَنَالُوكَ بِسُوءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

٢١٣٨

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ ابْنِ عَتِيَّاسٍ وَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يَنْصِبَ عَلِيًّا عَلَيْهِ  
الصِّبْيَانِ وَ السَّلَامَ لِلنَّاسِ وَ يَخْبِرُهُمْ بِوِلَايَتِهِ فَتَخَوَّفَ أَنْ يَقُولُوا حَامِي ابْنِ عَمِّهِ وَ ان يَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى جَمَاعِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ  
الآيَةُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ.

٢١٣٩

وَ قَرَأَ الْعَيْاشِيُّ عَنْهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا فِي مَعْنَاهُ.

١ - ١) .يعنى ان لم تنص بولايه على فيضيع امر التوحيد و لا يخلص ايمان الله و فى بعض القراءات الشاذه فما بلغت رسالاته بصيغه الجمع.

و رواه فى المجمع عن الثعلبى و الحسكانى و غيرهما من العامه .

و فى الكافى عن الباقر عليه السّلام فى حديث: ثمّ نزلت الولاية و أنّما أتاه ذلك يوم الجمعة بعرفه أنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و كان كمال الدين بولايه على بن أبى طالب صلوات الله و سلامه عليه فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله أمتى حديثو عهد بالجاهليّه و متى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل و يقول قائل فقلت فى نفسى من غير أن ينطق به لسانى فأنتنى عزيزه من الله بتله (١) أوعدنى ان لم أبلغ أن يعذبنى فنزلت يا أيها الرّسول بلغ الآيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد على عليه السّلام فقال:

أيها النّاس أنّه ان لم يكن نبى من الأنبياء ممّن كان قبلى إلّا و قد كان عمره الله ثمّ دعاه فأجابه فأوشك ان ادعى فأجيب و انا مسؤول و أنتم مسؤولون فما ذا أنتم قائلون؟ فقالوا نشهد أنّك قد بلغت و نصحت و اديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلاث مرّات ثمّ قال:

يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدى فليبلغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السّلام كان و الله أمين الله على خلقه و غيبه و دينه الذى ارتضاه لنفسه.

و عنه عليه السلام: أمر الله عزّ و جلّ رسوله بولايه علىّ عليهما السّلام و انزل عليكم إنّما وليكم الله و رسوله الآيه و فرض ولاية اولى الأمر فلم يدروا ما هى فأمر الله محمداً صلى الله عليه و آله ان يفتر لهم الولاية كما فتر لهم الصّلاه و الزّكاه و الصّوم و الحجّ فليأتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه و آله و تخوّف ان يرتدوا عن دينهم و ان يكذبوه فضاق صدره و راجع ربّه عزّ و جلّ فأوحى الله تعالى إليه يا أيها الرّسول الآيهو صدع بأمر الله تعالى ذكره (٢) فقام بولايه علىّ عليه السلام يوم غدير

ص: ٥٢

(١- ١). يقال بتلت الشّىء أبتله بالكسر إذا قطعته و أبتته من غيره و منه قوله طلقها بته بتله ٢١٤٣ و منه حديث رسول الله صلى الله عليه و آله فى خبر النّص: فانتنى عزيزه من الله تعالى بتله أوعدنى ان لم أبلغ ان يعذبنى.

(٢- ٢). قال الفيروز آبادى فاضدع بما تؤمر أى شقّ جماعاتهم بالتوحيد أو أجبر بالقرآن أو أظهر أو احكم بالحقّ و افصل بالأمر أو اقصد بما تؤمر أو أفرق به بين الحقّ و الباطل و صدعه كمنعه شقّه أو شقّه نصفين أو شقّه و لم يفترق و فلاناً قصده لكرمه و بالحقّ تكلم به جهاراً و بالأمر اصاب به موضعه و جاهر به انتهى.

خم فنادى الصلاه جامعهً و أمر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب.

قال عليه السلام و كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى و كانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عزّ و جلّ اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي قال يقول الله تعالى عزّ و جلّ لا انزل عليكم بعدها فريضة قد أكملت لكم الفرائض.

٢١٤٤

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام أنه قال: قد حج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المدينة و قد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحجّ و الولاية فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له «يا محمد إنّ الله عزّ و جلّ يقرؤك السلام و يقول لك إنى لم أقبض نبياً من أنبيائى و لا رسولاً من رسلى إلا بعد إكمال دينى و تأكيد حجتى و قد بقى عليك من ذلك فريضتان ممّا يحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحجّ، و فريضة الولاية و الخلافه من بعدك، فإنى لم أخل أرضى من حجه و لن أخليها أبداً فإن الله يأمرك أن تبلغ قومك الحجّ تحجّ و يحجّ معك كلّ من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب و تعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلواتهم و زكواتهم و صيامهم و توقفهم من ذلك على مثال الذى أوقفتم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع».

فنادى مناد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الناس ألا إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يريد الحجّ و أن يعلمكم من ذلك مثل الذى علمكم من شرايع دينكم و يوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره، فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خرج معه الناس و أصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحجّ بهم و بلغ من حجّ مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أهل المدينة و أهل الأطراف و الأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى سبعين ألفاً الذين أخذ عليهم بيعه هرون فنكتوا و اتبعوا العجل و السامرى و كذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخذ البيعه لعليّ بن أبى طالب عليه السلام بالخلافه على عدد

ص: ٥٣

أصحاب موسى فنكثوا البيعه و اتبعوا العجل سنه بسنه و مثلاً بمثل و اتصلت التلبيه ما بين مكه و المدينه.

فلما وقف بالموقوفِ أتاه جبرئيل عن الله تعالى فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى يقرؤك السلام و يقول لك أنه قد دنا أجل و مدتك و أنا مستقدمك على ما لا بد منه و لا عنه محيص فاعهد عهدك (1) و قدّم وصيتك و اعمد الى ما عندك من العلم و ميراث علوم الأنبياء من قبلك و السلاح و الثابوت و جميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمها الى وصيتك و خليفتك من بعدك حجتي البالغه على خلقى على بن أبى طالب عليه السلام فأقمه للناس علماً و جدّد عهده و ميثاقه و بيعته و ذكّره ما أخذت عليهم من بيعتى و ميثاقى الذى واثقتهم به و عهدى الذى عهدت إليهم من ولايه ولى و مولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنه على بن أبى طالب عليه السلام فأتى لم أقبض نبياً من الأنبياء إلا من بعد إكمال دينى و إتمام نعمتى بولايه أوليائى و معاداه أعدائى و ذلك كمال توحيدى و دينى و إتمام نعمتى على خلقى باتباع ولى و طاعته و ذلك أتى لا أترك أرضى بلا قيم ليكون حجّه لى على خلقى ف اليوم أكملت لكم دينكم الآيه بولايه ولى و مولى كل مؤمن و مؤمنه على عبدى و وصى نبى و الخليفه من بعده و حجتى البالغه على خلقى مقرون طاعته بطاعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبى و مقرون طاعته مع طاعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بطاعتى من أطاعه فقد أطاعنى و من عصاه فقد عصانى جعلته علماً بينى و بين خلقى من عرفه كان مؤمناً و من أنكره كان كافراً و من أشرك بيعته كان مشركاً و من لقينى بولايته دخل الجنة و من لقينى بعداوته دخل النار فأقم يا محمد علماً صلوات الله عليهما عليمياً و خذ عليهم البيعه و جدّد عليهم عهدى و ميثاقى لهم الذى واثقتهم عليه فأتى قابضك إلى و مستقدمك على.

فخشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه و أهل النفاق و الشقاق أن يتفرقوا و يرجعوا جاهليّه لما عرف من عداوتهم و لما ينطوى عليه أنفسهم لعلّى عليه السلام من

ص: ٥٤

١ - ١). فاعهد عهدك أى أوص وصيتك و استعمال العهد فى الوصيه و العكس فوق حدّ الإحصاء فى الآيات و الأخبار و غيرهما كقوله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ وَ عَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ غير ذلك.



البغضه (١) و سأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمه من الناس و انتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمه من الناس من الله جلّ اسمه فأخّر ذلك الى أن بلغ مسجد الخيف (٢) فأتاه جبرئيل في مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهده و يقيم علياً صلوات الله عليه للناس و لم يأتيه بالعصمه من الله جلّ جلاله الذي أراد حتى أتى كراع الغميم بين مكّه و المدينه فأتاه جبرئيل عليه السلام و أمره بالذي أتاه به من قبل الله و لم يأتيه بالعصمه من الله جلّ جلاله الذي أراد فقال يا جبرئيل إنني أخشى قومي أن يكذبوني و لا يقبلوا قولي في عليّ عليه السلام فزجل فلما بلغ غدير خمّ قبل الجحفة بثلاثه أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر و الإنتهار (٣) و العصمه من الناس فقال يا محمّد إنّ الله تعالى يقرءوك السلام و يقول لك يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك في عليّ صلوات الله و سلامه عليه و إنّ لم تفعل فمّا بلغت رسالتك و الله يعصمك من الناس و كان أوائلهم قربت من الجحفة (٤) فأمره بأن يردّ من تقدم منهم و يجبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان ليقم علياً عليه السلام للناس و يبلغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ عليه السلام و أخبره بأنّ الله عزّ و جلّ قد عصمه من الناس.

فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند ما جاءته العصمه منادياً ينادى في الناس بالصّلوه جامعاً و يردّ من تقدم منهم و يجبس من تأخّر فتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير و أمره بذلك جبرئيل عن الله عزّ و جلّ و في الموضع سلمات (٥) فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقيم (٦) ما تحتهنّ و ينصب له أحجار كهيهه المنبر

ص: ٥٥

١- ١). البغض بالبغض ضد الحبّ و البغضه بالكسر و البغضاء شدّته.

٢- ٢). الخيف ما انحدر من غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء و منه سمى مسجد الخيف بمنى لأنّه بنى في خيف الجبل و الأصل مسجد خيف منى فخفف بالحذف.

٣- ٣). نهره و انتهره أى زبره و زجره.

٤- ٤). الجحفة بضم الجيم هى مكان بين مكّه و المدينه محاذيه لذى الحليفه من الجانب الشّامى قريب من رابع بين بدر و خليص.

٥- ٥). السّلمه كفرحه الحجاره ج ككتاب.

٦- ٦). قم البيت قمّاً من باب قتل كمنه قوله تعالى وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ تَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا أى لم نبق منهم أحداً و منه سمى الغدير لأنّه

مّا يغادره السيول أى تخلّفه فعيل بمعنى مفعول أو فعيل بمعنى فاعل لأنّه يغدر بأهله أى ينقطع عند شدّه الحاجه اليه و منع الدعاء اللّهم من نعمك و هى أجلّ من أن تغادر أى تنقطع و غدير خم موضع بالجحفة شديد الوباء قال الأصمعى لم يولد بغدير

خم أحد فعاش الى أن يحتلم الأ- أن ينجو منه و يوم الغدير هو يوم الثامن عشر من ذى الحجّه و هو اليوم الذى نصب رسول

الله (ص) عليّاً (ع) خليفه بحضوره الجمع الكثير من الناس حيث ٢١٤٥ قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه. ٢١٤٦ قال الغزالي و هو من

أكابر علماء القوم فى كتابه المسمّى بسرّ العالمين ما هذا لفظه: قال رسول الله (ص) لعلّى يوم الغدير من كنت مولاه فعلىّ مولاه

فقال عمر بن الخطّاب بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. ثمّ قال و هذا رضىّ و تسليم و

ولايه و تحكيم ثمّ بعد ذلك غلب الهوى و حبّ الرياسه و عقود البنود و خفقان الرايات و ازدحام الخيول و فتح الأمصار و الأمر

و النهى فحملتهم على الخلاف فتبدّوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلاً. فبئس ما يشترون إلى أن قال ثمّ أنّ أبا بكر قال على

منبر رسول الله (ص) اقبلوني فلست بخيركم و عليّ فيكم أ فقال ذلك هزواً و جدّاً أو امتحاناً فان كان هزواً فالخلفاء لا يليق بهم الهزل ثم قال و العجب من منازعه معاويه بن أبي سفيان عليّاً في الخلافه و أين و من أين أليس رسول الله (ص) قطع طمع من طمع فيها بقوله: إذا وليّ الخليفتان فاقتلوا الأخير منهما و العجب من حقّ واحد كيف ينقسم بين اثنين و الخلافه ليست بجسم و لا عرض فتتجزى انتهى كلامه و فيه دلالة على انحرافه عما كان عليه و الله أعلم.

ليشرف على الناس فتراجع الناس و احتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق تلك الأحجار ثم حمد الله تعالى و أثنى عليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فِي تَوْحِيدِهِ وَدَنَا فِي تَفَرُّدِهِ وَجَلَّ فِي سُلْطَنَتِهِ وَعَظُمَ فِي أَرْكَانِهِ وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَهُوَ فِي مَكَانِهِ وَقَهَرَ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَبُرْهَانِهِ مَجِيدًا لَمْ يَزَلْ مَحْمُودًا لَا يَزَالُ بَارِي الْمَسْمُوكَاتِ وَدَاحِي الْمُدْخَوَاتِ وَجَبَّارُ الْأَرْضَيْنِ وَالسَّمَوَاتِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مُتَفَضِّلٌ عَلَيَّ جَمِيعٍ مَنْ بَرَاهُ مُتَطَوِّلٌ عَلَيَّ جَمِيعٍ مَنْ أَنْشَأَهُ يَلْحِظُ كُلَّ عَيْنٍ وَالْعُيُونُ لَا تَرَاهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ ذُو أَنَاةٍ قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ لَا يَعْجَلُ بِإِنْتِقَامِهِ وَلَا يُبَادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ قَدْ فَهِمَ السِّرَّاتِ وَعِلْمَ الضَّمَائِرِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَكُونَاتُ وَلَا اسْتَبْهَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيَّاتُ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْغَلْبَةُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُدْرَةُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ مُنْشِئُ الشَّيْءِ حِينَ لَا شَيْءَ دَائِمٌ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ حَيْلٌ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لَا يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصِيفُهُ مِنْ مُعَايِنَتِهِ وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ إِلَّا بِمَا دَلَّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ نَفْسِهِ وَاشْهَدُ بِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي مَلَأَ الدَّهْرَ قُدْسُهُ وَالَّذِي يُعْشَى الْأَبَدَ نُورُهُ وَالَّذِي يَنْفُذُ أَمْرَهُ بِلا مُشَاوَرَةٍ مُشِيرٍ وَلَا مَعَهُ شَرِيكٌ فِي تَقْدِيرٍ وَلَا تَفَاوُتٌ فِي تَدْبِيرٍ صَوَّرَ مَا أَبْدَعَ عَلَيَّ غَيْرِ مِثَالٍ وَخَلَقَ مَا خَلَقَ بِلا مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَكَلَّفٍ وَلَا احْتِيَالٍ أَنْشَأَهَا فَكَانَتْ وَبَرَأَهَا فَكَانَتْ وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُتَّقِنُ الصَّنْعَةَ

الْحَسَنُ الصَّنِيعَهُ الْعِذْلُ الَّذِي لَا- يَجُورُ وَالْأ-كْرَمُ الَّذِي تُرْجَعُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَاشْهَدُ أَنَّهُ الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ مَالِكُ الْأَمْلاَكِ وَ مُفْلِكُ الْأَفْلاَكِ وَ مَسِيحُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلُّ يَعْرِى لِأَجْلِ مَسِيحِي يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَيْثَا قَاصِمٌ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ مُهْلِكٌ كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ضِدٌّ وَ لَا نِتْدٌ أَحَدٌ صَدَّدَ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ رَبُّ مَا جِدَّ يَشَاءُ فَيَمْضِي وَ يُرِيدُ فَيَقْضِي وَ يَعْلَمُ وَ يُحْصِي وَ يُمِيتُ وَ يُحْيِي وَ يُفْقِرُ وَ يُغْنِي وَ يُضْحِكُ وَ يُبْكِي وَ يُدْنِي وَ يُبْعِدُنِي وَ يُقْصِي وَ يَمْنَعُ وَ يُعْطِي لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ مُسْتَجِيبُ الدُّعَاءِ وَ مُجْزِلُ الْعَطَاءِ مُخَصِّي الْأَنْفَاسِ وَ رَبُّ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ لَا- يَضْحَجُهُ صِرَاحُ الْمُسْتَضْرِحِينَ وَ لَا- يُبْرِئُهُ الْخِرَاحُ الْمُلْحِنِ الْعَاصِمِ لِلصَّالِحِينَ وَ الْمُؤَفَّقِ لِلْمُفْلِحِينَ وَ مَوْلَى الْعَالَمِينَ الَّذِي اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَ يَحْمِدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الشَّدَّةِ وَ الرَّخَاءِ وَ أَوْمِنَ بِهِ وَ بِمَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ أَسْمَعُ أَمْرَهُ وَ أُطِيعُ وَ أُبَادِرُ إِلَى كُلِّ مَا يَرْضَاهُ وَ اسْتَسْلِمُ لِقَضَائِهِ رَغْبَةً فِي طَاعَتِهِ وَ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ لِأَنَّهُ الَّذِي لَا يُؤْمَنُ مَكْرَهُ وَ لَا يُخَافُ جَوْرَهُ أَفْرَأَ عَلِيٌّ نَفْسِي بِالْعُبُودِيَّةِ وَ أَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ أُوَدِّي مَا أَوْحَى إِلَيَّ حَذَرًا مِنْ أَنْ لَا أَفْعَلَ فَيَحِلَّ بِي مِنْهُ قَارِعَةٌ لَا يَدْفَعُهَا عَنِّي أَحَدٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ لَا- إِلَهَ إِلَّا- هُوَ لِأَنَّهُ قَدْ أُعْلِمَنِي أَنِّي إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتَهُ فَقَدْ ضَمِنَ لِي تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْعِصْمَةَ وَ هُوَ اللَّهُ الْكَافِي الْكَرِيمُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ صِلَاةُ اللَّهِ وَ سِيْلَامُهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ وَ اللَّهُ يَغْضِبُ مَنَّهُ مِنَ النَّاسِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا قَصَرْتُ فِي تَنْبِيغِ مَا أَنْزَلَهُ وَ أَنَا مُبَيِّنٌ لَكُمْ سَبَبَ هَذِهِ الْآيَةِ إِنْ جَبْرَيْلَ هَبِطَ إِلَيَّ مَرَارًا يَأْمُرُنِي عَنِ السَّلَامِ رَبِّي وَ هُوَ السَّلَامُ إِنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَأَعْلِمُ كُلَّ أَيْضٍ وَ أَسْوَدَ أَنْ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي وَ الْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي الَّذِي مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلُّ هَزُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ هُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ قَدْ

أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيَّ بِذَلِكَ آيَةً مِنْ كِتَابِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ حَالٍ وَسَأَلْتُ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِي عَنْ تَبْلِيغِ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لِعِلْمِي بِقَلْبِهِ الْمُتَّقِينَ وَكَثْرَةِ الْمُنَافِقِينَ وَادِّغَالِ (١) الْأَثْمِينَ وَخَتْلِ (٢) الْمُسَيِّهَاتِ تَهْزِينًا بِالْإِسْلَامِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِالْإِسْنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَكَثْرَهُ إِذَا هُمْ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى سَمَوْنِي أُذُنًا وَزَعَمُوا أَنِّي كَذَلِكُ لِكَثْرَةِ مَلَاذِمَتِهِ إِيَّايَ وَإِقْبَالِي عَلَيْهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ الْآيَةَ وَ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ أُسَمِّيَ بِأَسْمَاءِهِمْ لَسَمَّيْتُمْ وَأَنْ أُوْمِي إِلَيْهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِأَوْمَاتٍ وَأَنْ أُدَلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلَلْتُ وَ لَكِنِّي وَاللَّهِ فِي أُمُورِهِمْ قَدْ تَكَرَّمْتُ وَ كَلُّ ذَلِكَ لَا يَرْضِي اللَّهُ مِنِّي إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ ثُمَّ تَلَايَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلَيٍّ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَاعْلَمُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَّ بِكُمْ وَلِيًّا وَ إِمَامًا مُفْتَرَضًا طَاعَتُهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ عَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَ عَلَى الْيَادِي وَ الْحَاضِرِ وَ عَلَى الْأَعْجَمِيِّ وَ الْعَرَبِيِّ وَ الْحُرِّ وَ الْمَمْلُوكِ وَ الصَّغِيرِ وَ الْكَبِيرِ وَ عَلَى الْأَبْيَضِ وَ الْأَسْوَدِ وَ عَلَيٍّ كُلِّ مُوَحَّدٍ مَاضٍ حُكْمُهُ جَائِزٌ قَوْلُهُ نَافِذٌ أَمْرُهُ مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَ مَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَ لِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَ أَطَاعَ لَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ آخِرُ مَقَامِ أَقْوَمِهِ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَاسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ انْقَادُوا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ رَبُّكُمْ وَ وَليُّكُمْ وَ إِلَهُكُمْ ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ لِيُكْمِ الْقَائِمِ الْمُخَاطَبُ لَكُمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ

ص: ٥٨

١- ١). الدَّغْلُ محَرَّكٌ دَخَلَ فِي الْأَمْرِ مَفْسُدٌ وَ الشَّجْرُ الْكَبِيرُ الْمَلْتَفٌ وَ اشْتَبَاكَ النَّبْتُ وَ كَثْرَتُهُ وَ الْمَوْضِعُ يَخَافُ فِيهِ الْاِغْتِيَالَ جِ ادِّغَالٌ وَ دِغَالٌ وَ مَكَانٌ دِغَلٌ كَكَيْفٍ.

٢- ٢). يُقَالُ خَتَلَهُ يَخْتَلُهُ إِذَا خَدَعَهُ وَ رَاوَعَهُ وَ الْمَخَاتَلَةُ الْمَخَادَعَةُ.

وَلِيَّكُمْ وَإِمَامَكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّكُمْ ثُمَّ الْإِمَامَةُ فِي ذُرِّيَّتِي مِنْ وُلْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَلْقَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَ لَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَأَنَا أَفْضَيْتُ (١) بِمَا عَلَّمَنِي رَبِّي مِنْ كِتَابِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ إِلَيْهِ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ أَحْصَاهُ اللَّهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ عِلْمَتُهُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ فِي عَلَيٍّ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَمَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ عَلَّمْتُهُ عَلِيًّا وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ لَا تَضِلُّوا عَنْهُ وَلَا تَنْفَرُوا مِنْهُ وَلَا تَسْتَكْفُوا مِنْ وَلَايَتِهِ فَهُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَزْهَقُ الْبَاطِلَ وَيَنْهَى عَنْهُ وَلَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَآئِمَةٌ ثُمَّ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ الَّذِي فَدَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِنَفْسِهِ وَ الَّذِي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ لَا أَحَدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرُهُ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ فَضْلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَّبَهُ اللَّهُ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ إِنَّهُ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ أَحَدٌ أَنْكَرَ وَلَايَتَهُ وَ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ حَتْمًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَهُ فِيهِ وَ أَنْ يُعَذِّبَهُ عَذَابًا نَكْرًا أَيْدِ الْأَبَادِ وَ دَهْرَ الدُّهُورِ فَاحْذَرُوا أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَضِلُّوا نَارًا وَ قُودَهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ أَيُّهَا النَّاسُ بِي وَ اللَّهِ بُشِّرَ الْأَوْلُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَنَا خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ بَيْنَ فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَ مَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي هَذَا فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُ وَ الشَّاكُّ فِي الْكُلِّ فَلَهُ النَّارُ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ حَلْبَانِي (٢) اللَّهُ بِهِذِهِ الْفَضْلِ يَلَهُ مَنَّا مِنْهُ عَلَيَّ وَ إِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيَّ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ مِنْ أَيْدِ الْأَبْدِينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ، مَعَاشِرَةَ النَّاسِ فَضْلُوا عَلَيًّا فَإِنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنتَى بِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ الرِّزْقَ وَ بَقِيَ الْخَلْقُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ قَوْلِي هَذَا وَ إِنْ لَمْ يُؤَافِقْهُ إِلَّا إِنْ جَبْرِئِيلَ حَبْرَنِي عَنْ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ وَ يَقُولُ مَنْ عَادَى عَلِيًّا وَ لَمْ يَتَوَلَّهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَ غَضَبِي وَ لَنْتُنْظُرَ نَفْسٌ مَا قَدَمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَرَلَّ قَدَمٌ

ص: ٥٩

(١-١). يقال أفضيت بكذا إلى فلان أى أوصلته إليه و مسته به.

(٢-٢). يقال حبوت الرجل حباءً بالكسر و المدّ أعطيته الشىء بغير عوض و الاسم منه الحبوه بالضمّ و منه بيع المحاباه.

بَعْدُ ثُبُوتِهَا إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ جَنَّبَ اللَّهُ نَزَلَ فِي كِتَابِهِ ﷻ بِأَحْسَنِ رَتِي ﷻ عَلِيٍّ ﷻ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَ أَفْهَمُوا آيَاتِهِ وَ انظُرُوا إِلَى مُحْكَمَاتِهِ وَ لَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَوَ اللَّهُ لَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَ لَا يُوضِحَ لَكُمْ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَ مُضَعَّدُهُ إِلَيَّ وَ سَائِلٌ (١) بَعْضُهُ بِهِ وَ مُعَلِّمُكُمْ أَنْ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَ هُوَ عَلِيٌّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَ وَصِيي وَ مَوَالِيهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ عَلِيًّا وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ وُلْدِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ وَ الْقُرْآنُ هُوَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ فَكُلُّ وَاحِدٍ مُنْبِئٌ عَنِ صَاحِبِهِ وَ مُوَافِقٌ لَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا ﷻ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ حُكَامُهُ فِي أَرْضِهِ أَلَا وَ قَدْ بَلَّغْتُ أَلَا وَ قَدْ أَذَيْتُ أَلَا وَ قَدْ أَسَمِعْتُ أَلَا وَ قَدْ أَوْضَحْتُ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ وَ أَنَا قُلْتُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا- إِنَّهُ لَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ غَيْرِ أَخِي ﷻ هَذَا ﷻ وَ لَا تَحِلُّ إِمْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَخِي غَيْرِهِ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى ﷻ عَضُدِهِ فَرَفَعَهُ وَ كَانَ مِنْذُ أَوَّلِ مَا صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ شَالَ عَلِيًّا ﷻ حَتَّى صَارَتْ رِجْلُهُ مَعَ رُكْبِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ ﷻ هَذَا عَلِيٌّ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ وَاعِي عِلْمِي وَ خَلِيفَتِي عَلِيٌّ أُمَّتِي وَ عَلِيٌّ تَفْسِيرُ كِتَابِ اللَّهِ وَ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَ الْعَامِلُ بِمَا يَرْضَاهُ وَ الْمُحَارِبُ لِأَعْدَائِهِ وَ الْمُؤَالِي عَلَي طَاعَتِهِ وَ النَّاهِي عَنِ مَعْصِيَتِهِ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْإِمَامُ الْهَادِي وَ قَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِمِ طِينِ وَ الْمَارِقِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَقُولُ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّي أَقُولُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاةَ وَ عِبَادِ مَنْ عِبَادَاهُ وَ الْعَنْ مَنْ أَنْكَرَهُ وَ اغْضَبْ عَلَيَّ مَنْ جَحَدَ حَقَّةَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ أَنْ الْإِمَامَةَ لِعَلِيٍّ وَ لِيُكِّكَ عِنْدَ تَبْيَانِي ذَلِكَ وَ نَصَبِي إِيَّاهُ عَلِمًا بِمَا أَكْمَلْتَ لِعِبَادِكَ مِنْ دِينِهِمْ وَ أَتَمَّمْتَ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَكَ وَ رَضِيتَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقُلْتُ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّمَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ دِينَكُمْ بِإِمَامَتِهِ فَمَنْ لَمْ يَأْتَمْ بِهِ وَ بَمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ وُلْدِي مِنْ صَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ

(١- ١). شلت بالجره أشول بها شولا رفعتها و لا تقل شلت و يقال أيضاً اشلت الجرّه فانشالت هي.

الْقِيَامَةِ وَالْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ لَا يُخَفِّفُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هَذَا عَلِيٌّ أَنْصَرَكُمْ لِي وَ أَحَقُّكُمْ بِي وَ أَقْرَبُكُمْ إِلَيَّ وَ أَعَزُّكُمْ عَلَيَّ وَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَنَا عَنْهُ رَاضِيَانِ وَ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ رَضِيٌّ إِلَّا فِيهِ وَ مَا خَاطَبَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا بَدَأَ بِهِ وَ لَا نَزَلَتْ آيَةٌ مَدَحٍ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِيهِ وَ لَا شَهِدَ اللَّهُ بِالْحَجَّةِ فِي هَلْ أَتَى عَلَيَّ الْإِنْسَانَ إِلَّا لَهُ وَ لَا أَنْزَلَهَا فِي سِوَاهُ وَ لَا مَدَحَ بِهَا غَيْرُهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هُوَ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ وَ الْمُجَادِلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ هُوَ التَّقِيُّ التَّقِيُّ الْهَادِي الْمُهْدِي نَبِيِّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ وَ وَصِيِّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَ بُنُوهُ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ وَ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ صَلَّى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ إِبْلِيسَ أَخْرَجَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ فَلَا تَحْسُدُوهُ فَتَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَ تَزَلَّ أَقْدَامُكُمْ فَإِنَّ آدَمَ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ بِخَطِيئِهِ وَاحِدَهُ وَ هُوَ صِفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَيْفَ بِكُمْ وَ أَنْتُمْ أَنْتُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُبْعِضُ عَلِيًّا إِلَّا شَقِيٌّ وَ لَا يَتَوَلَّى عَلِيًّا إِلَّا تَقِيٌّ وَ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ وَ فِي عَلِيٍّ وَ اللَّهُ أَنْزَلَ سُورَةَ الْعَصْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إِلَى آخِرِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ اسْتَشْهَدْتُ اللَّهَ وَ بَلَّغْتُكُمْ رَسُولِي وَ مَا عَلَيَّ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُطْمَسَ وَجُوهًا فَتُرَدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا مَعَاشِرَ النَّاسِ التَّوْرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَى نَمَّ مَسْلُوكٌ فِي عَلِيٍّ ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمُهْدِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّذِي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللَّهِ وَ بِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّةً عَلَيَّ الْمُقْصِرِينَ وَ الْمُعَانِدِينَ وَ الْمُخَالِفِينَ وَ الْخَائِنِينَ وَ الْإِثْمِينَ وَ الظَّالِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِي الرُّسُلُ أَفَإِنْ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابَكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا



وَسَيَحْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ أَلَا وَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤَصِّفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدِي مِنْ صُلْبِي مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِسْلَامَكُمْ فَيَسِيخُطَ عَلَيْكُمْ وَيُصَيِّبُكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ إِنَّهُ لِبَالِمِرْصَادِ مَعَاشِرِ النَّاسِ سَيُكُونُ مِنْ بَعْدِي أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصِرُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ وَ أَنَا بَرِيثَانِ مِنْهُمْ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُمْ وَ أَشْيَاعَهُمْ وَ اتَّبَاعَهُمْ وَ أَنْصَارَهُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ أَلَا إِنَّهُمْ (١) أَصْحَابُ الصَّحِيفَةِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ فِي صِحْفَتِهِ قَالَ فَذَهَبَ عَلَى النَّاسِ الْإِشْرَازُ مِنْهُمْ أَمْرَ الصَّحِيفَةِ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنِّي أَدْعُهَا أَمَانَةً وَ وَرَائَهُ فِي عَقْبِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ قَدْ بَلَغْتُ مَا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ حُجَّةً عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ وَ غَائِبٍ وَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَوْ لَمْ يَشْهَدْ وَ لِدٍ أَوْ لَمْ يُولَدْ فَلْيُبْلِغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ وَ الْوَالِدُ الْوَلَدَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ سَيَجْعَلُونَهَا مَلَكًا اغْتِصَابًا أَلَا لَعْنُ اللَّهِ الْغَاصِبِينَ وَ الْمُغْتَصِبِينَ وَ عِنْدَهَا سَيَنْفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَ نَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَكُنْ يَذُرُّكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ مَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ اللَّهُ مُهْلِكُهَا بِتَكْذِيبِهَا وَ كَذَلِكَ يُهْلِكُ الْقَرْيَ وَ هِيَ ظَالِمَةٌ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَ هُوَ إِمَامُكُمْ وَ وَثِيكُكُمْ وَ هُوَ مُوَاعِدُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَصْدُقُ مَا وَعَدَهُ مَعَاشِرَ

ص: ٦٢

(١ - ١) . ٢١٤٧ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: الا انهم أصحاب الصَّحِيفَةِ. أى أئمة النار الغاصبين لحقَّ على (ع) فلينظر أحدكم... أى فلينظر بعض منكم فى صحيفته التى صنعها و حفظها عنده فيعرف نفسه انه من أئمة النار و أصحابها و يعرف شركاءه فى هذا الأمر انهم بأسرهم من رؤساء أهل النار و قضيه الصحيفه معروفه مشهوره لا يناسب المقام التعرض لتفصيلها لطولها و اجملها ان سبعين رجلاً- من رؤوس المعاندين و أصول الكفر و النفاق منهم الأول و الثانى لما عرفوا هذا الأمر من رسول الله (ص) و رغبته فى على (ع) قالوا فى أنفسهم و بعضهم انا انما آمننا بمحمد (ص) ظاهراً لجلب الرياسه و نظم أمر دنيانا و الآن قد تردّ الأمر على ابن عمّه و قطع رجاءنا فما الحيله و لا- يسعنا طاعه على (ع) فتوطنوا أو تحالفوا على دفع هذا الأمر و علاجه و لو تقبل رسول الله (ص) حتى إذا دفعوا السم اليهما فدستا فى اللبن و استقاه و اجتمعوا فى السقيفه و أوحى إليهم الشيطان و افسدوا ما افسدوا قال يعنى الإمام محمد بن على الباقر فذهب على الناس إلا شردمه منهم آه يعنى ضاع و اختفى عليهم أمر الصحيفه فلم يدروا ما فى الصحيفه و لم يعرفوا أربابها فاغترتوا بهم بعد وفاه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و اما الشردمه فهؤلاء المتحالفون و بعض خواص النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الذين أعلمهم النبى بفعل هؤلاء و ما عقدوا عليه و ما يريدون و سيركبونه فى تخريب الدين و افساد أمور المسلمين.

النَّاسِ قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَاللَّهُ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَهُوَ مُهْلِكُ الْآخِرِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي وَنَهَانِي وَقَدْ أَمَرْتُ عَلِيًّا وَنَهَيْتُهُ فَعَلِمَ الْأَمْرَ وَالتَّهْيَأَ مِنَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَمِعُوا لِأَمْرِهِ تَسْلِمُوا وَاطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَانْتَهُوا لِنَهْيِهِ تَرْشَدُوا وَصِيْرُوا إِلَيَّ مُرَادِهِ وَلَا تَتَفَرَّقَ بِكُمْ السُّبُلُ عَنْ سَبِيلِهِ أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِهِ ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ وُلْدِي مِنْ صُلْبِهِ أُمَّهُ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيَّ آخِرُهَا وَقَالَ فِي نَزَلَتْ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ وَ لَهُمْ عَمَّتْ وَإِيَّاهُمْ حَصَّتْ أَوْلِيَاكَ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ أَلَا- إِنَّ أَعْيَادًا عَلَيَّ هُمُ أَهْلُ الشَّقَاقِ وَ هُمُ الْعَادُونَ وَ اخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُوحَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ لَقِيَ كِتَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِلَيَّ آخِرُ الْآيَةِ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ وَ تَتَلَقَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّسْلِيمِ أَنْ طَبَّعْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ أَلَا- إِنَّ أَعْيَادَهُمُ الَّذِينَ يَصِلُونَ سَعِيرًا أَلَا إِنَّ أَعْيَادَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِحَبَنِّمَ شَهِيْقًا وَ هِيَ تَفُورُ وَ لَهَا زَفِيرٌ كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّهُ لَعَنَتْ أُحْتَهَا الْآيَةَ أَلَا إِنَّ أَعْيَادَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَلِمًا أَلْقَى فِيهَا فَوْجَ سَيِّئَاتِهِمْ خَزَنَتْهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ الْآيَةَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ مَعَاشِرَ النَّاسِ شَتَانٌ مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَ الْجَنَّةِ عِيدُونًا مِنْ ذَمِّهِ اللَّهُ وَ لَعْنُهُ وَ وَ لَيْتْنَا مِنْ أَحْبَبِهِ اللَّهُ وَ مَدَحُهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَلَا وَ إِنِّي مُنذِرٌ عَلَيَّ هَادٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي نَبِيٌّ وَ عَلِيٌّ وَصِيْبِي أَلَا وَ إِنَّ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَّا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ صِلَاوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَيَّ الَّذِينَ أَلَا إِنَّهُ الْمُنتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَ هَادِمُهَا أَلَا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ أَلَا إِنَّهُ مُدْرِكُ كُلِّ نَارٍ لِأَوْلِيَاءِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا إِنَّهُ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا إِنَّهُ

الْعَرَّافُ (١) مِنْ بَحْرِ عَمِيقٍ أَلَا إِنَّهُ يَسْمُ (٢) كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَ كُلَّ ذِي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ أَلَا إِنَّهُ خَيْرُهُ اللَّهُ وَ مُحْتَارُهُ أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَ الْمُحِيطُ بِهِ أَلَا إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْمُتَّبِعُ بِأَمْرِ إِيْمَانِهِ أَلَا إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّيِّدُ أَلَا إِنَّهُ الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ قَدْ بُشِّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَا إِنَّهُ الْبَاقِي حُجَّةً وَ لَا حُجَّةَ بَعْدَهُ وَ لَا حَقَّ إِلَّا مَعَهُ وَ لَا نُورَ إِلَّا عِنْدَهُ أَلَا إِنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُ وَ لَا مَنْصُورَ عَلَيْهِ إِلَّا إِنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ حَكَمُهُ فِي خَلْقِهِ وَ أَمِينُهُ فِي سِرِّهِ وَ عَلَانِيَتِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَ أَفْهَمْتُكُمْ وَ هَذَا عَلَيَّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدِي أَلَا وَ إِنْ عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِي أَذْعُوكُمْ إِلَى مُصَافَقَتِي عَلَيَّ يَتَّبِعْتَهُ وَ الْإِقْرَارَ بِهِ ثُمَّ مُصَافَقَتِهِ مِنْ بَعْدِي أَلَا وَ إِنِّي قَدْ بَايَعْتُ اللَّهَ وَ عَلَيَّ قَدْ بَايَعَنِي وَ أَنَا آخِذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ الْآيَةَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنْ الْحَجَّ وَ الصَّفَا وَ الْمُرُوءَةَ وَ الْعُمَرَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرَ الْآيَةَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حُجُّوا الْبَيْتَ فَمَا وَرَدَهُ أَهْلُ بَيْتِ إِلَّا اسْتَعْنَوْا وَ لَا تَخَلَّفُوا عَنْهُ إِلَّا افْتَقَرُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا وَقَفَ بِالْمَوْقِفِ مُؤْمِنٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى وَقْتِهِ ذَلِكَ فَإِذَا انْقَضَتْ حَجَّتُهُ اسْتَيْتَأْنَفَ عَمَلُهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ الْحُجَّاجِ مُعَانُونَ وَ نَفَقَاتُهُمْ مُخَلَّفَةٌ وَ اللَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حُجُّوا الْبَيْتَ بِكَمَالِ الدِّينِ وَ التَّفَقُّهِ وَ لَا تَنْصِرِفُوا عَنِ الْمَشَاهِدِ إِلَّا بِتَوْبَةٍ وَ أَقْلَاعِ مَعَاشِرِ النَّاسِ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِيْنِ طَالَ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَقَصِّصُوا رُؤْيَاكُمْ أَوْ نَسِيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ وَ لِيْنِكُمْ وَ مُبِينٌ لَكُمْ الَّذِي نَصَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدِي وَ مَنْ خَلَفَهُ اللَّهُ مِنِّي وَ مِنْهُ يُخْبِرُكُمْ بِمَا تَشَاءُونَ عَنْهُ وَ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا- إِنْ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيَ بِهِمَا وَ أَعْرَفَهُمَا فَأَمْرٌ بِالْحَلَالَ وَ أَنْهَى عَنِ الْحَرَامِ فِي مَقَامِ (٣) وَاحِدٍ فَأَمَرْتُ أَنْ آخِذَ الْبَيْعَةَ عَلَيْكُمْ وَ الصَّفَقَةَ لَكُمْ بِقَبُولِ مَا

ص: ٦٤

١- (١). العراف كشداد نهر بين واسط و البصره عليه كوره كبيره و فرس البراء بن قيس و من الأنهر الكثير الماء قاله الفيروز آبادي و المراد به هنا المعنى الأخير أي هو النهر العظيم المنشق من عميق بحر الولاية.

٢- (٢). قوله تعالى سَنَسِيْمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ أَي سَنَجَعُ لَهُ سَمَهُ أَهْلِ النَّارِ وَ هِيَ أَنْ سَوَدَّ وَجْهَهُ وَ قَوْلُهُ أَنَّهُ يَسْمُ...يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ بَأَنَّ يَجْعَلُ سَمَهُ الْفَضْلِ وَ الْجَهْلِ عَلَى أَرْبَابِهِمَا وَ وَسَمَهُ وَ سَمًا إِذَا أَثَرُ فِيهِ بِسَمِهِ وَ كَى وَ وَسَمْتُ فِي الشَّيْءِ وَ سَمًا مِنْ بَابِ وَعَدَ عِلْمِيَهُ وَ مِنْ هَذِينَ أَيْضًا يَنَاسِبُ اخْذَهُ.

٣- (٣). قوله في مقام واحد أي في مرتبه واحده.

جِئْتُ بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِلِّيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَيْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ هُمْ مِنِّي وَمِنْهُ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ وَمِنْهُمْ الْمَهْدِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ مَعَاشِرَ النَّاسِ وَكُلَّ حَلَالٍ دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ وَكُلَّ حَرَامٍ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَإِنِّي لَمْ أَرْجِعْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ أَبَدَلْ أَلَا فَادْكُرُوا ذَلِكَ (١) وَاحْفَظُوهُ وَتَوَاصَوْا بِهِ وَلَا تَبْدُلُوهُ وَلَا تُغَيِّرُوهُ أَلَا وَإِنِّي أَحَدُ الْقَوْلِ أَلَا فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ أَلَا وَإِنَّ رَأْسَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ تَنْتَهُوا إِلَيَّ قَوْلِي وَتُبَلِّغُوهُ مَنْ لَمْ يَحْضُرْهُ وَتَأْمُرُوهُ بِقَبُولِهِ وَتَنْهَوْهُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنِّي وَلَا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ مَعْصُومٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ الْقُرْآنَ يُعَرِّفُكُمْ أَنَّ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ وَوَلَدَهُ وَعَرَّفْتُكُمْ أَنَّهُمْ مِنِّي وَمِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ وَقُلْتُ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا مَعَاشِرَ النَّاسِ التَّقْوَى التَّقْوَى أَحِذْرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ زَلَزَلَهُ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ أَذْكُرُوا الْمَمَاتَ وَالْحَسَابَ وَالْمَوَازِينَ وَالْمَحَاسِبَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ فَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ أَثِيبَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْجَنَانِ نَصِيبٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّكُمْ أَكْثَرُ مَنْ أَنْ تُصَافِقُونِي بِكَيْفٍ وَاحِدَةٍ وَأَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَخُذَ مِنَ السِّبْتِكُمْ الْإِقْرَارَ بِمَا عَقَدْتُ لِعَلِّيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ إِمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْأَيْمَةِ مِنِّي وَمِنْهُ عَلِيٌّ مَا أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِهِ فَقُولُوا بِأَجْمَعِكُمْ إِنَّا سَامِعُونَ مُطِيعُونَ رَاضُونَ مُتَّفَادُونَ لِمَا بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنَا وَرَبِّكَ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ وَأَمْرٍ وَوَلَدِهِ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ الْأَيْمَةِ تُبَايِعُكَ عَلِيٌّ ذَلِكَ بِقُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَالسِّبْتِنَا وَأَيْدِينَا عَلِيٌّ ذَلِكَ نَحْيِي وَنَمُوتُ وَنُبْعَثُ وَلَا نُغَيِّرُ وَلَا نُبَدِّلُ وَلَا نَشْكُ وَلَا نَزْتَابُ وَلَا نَرْجِعُ عَنْ عَهْدٍ وَلَا نَنْقُضُ الْمِيثَاقَ وَنُطِيعُ اللَّهَ وَنُطِيعُكَ وَعَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَدَهُ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ صُلْبِهِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الَّذِينَ قَدْ عَرَّفْتُكُمْ مَكَانَهُمَا مِنِّي وَمَحَلَّهُمَا عِنْدِي وَمَنْزِلَتَهُمَا مِنْ رَبِّي فَقَدْ أَدَيْتُ ذَلِكَ

ص: ٦٥

(١- ١). أي يوصي بعضكم إلى بعض.

إِلَيْكُمْ وَإِنهَمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهَمَا الْإِمَامَانِ بَعْدَ أَبِيهَمَا عَلِيٍّ وَ أَنَا أَبُوهُمَا قَبْلَهُ وَقُولُوا أَطَعْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ وَإِيَّاكَ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَيْمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ ذَكَرْتَ عَهْدًا وَمِيثَاقًا مَاخُودًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَالسِّتِنَاتِنَا وَمُصَافِقِهِ أَيْدِينَا مَنْ أَدْرَكَهُمَا بِيَدِهِ وَأَقْرَبَهُمَا بِلِسَانِهِ لَا نَبْتَغِي بِذَلِكَ بَدَلًا وَلَا نَرَى مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حَوْلًا أَبَدًا أَشْهَدْنَا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَأَنْتَ بِهِ عَلَيْنَا شَهِيدٌ وَكُلُّ مَنْ أَطَاعَ مِمَّنْ ظَهَرُوا وَاسْتَتَرُوا وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ وَجُنُودِهِ وَعَبِيدِهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَهِيدٍ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا تَقُولُونَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَخَافِيَةٍ كُلِّ نَفْسٍ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَنْ بَايَعَ فَإِنَّمَا يُبَايِعُ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَبَايَعُوا عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَلِمَةً بَاقِيَةً يُهْلِكُ اللَّهُ مَنْ غَدَرَ وَبَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ وَفَى فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ الْآيَةَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ وَسَلِّمُوا عَلَيَّ عَلَيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ فَضَائِلَ عَلِيٍّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أُحْصَى بِهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا وَعَرَفَهَا فَصَدَّقُوهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَلِيًّا وَالْأَيْمَةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا مَعَاشِرَ النَّاسِ السَّابِقُونَ إِلَيَّ مُبَايَعْتِهِ وَمَوَالِيَتِهِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا مَا يَرْضَى اللَّهُ بِهِ عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاغْضَبْ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَنَادَاهُ الْقَوْمُ نَعَمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَلِيٍّ أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ بِقُلُوبِنَا وَالسِّتِنَاتِنَا وَأَيْدِينَا،

و تداكوا (١) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عليّ عليّ و صافقوا (٢) بأيديهم فكان أول من صافق رسول الله الأول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس عن آخرهم على طبقاتهم وقدر منازلهم الى أن صليت العشاء والعتمه فى وقت واحد وواصلوا البيعه و المصافقه ثلاثاً و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذى فضلنا على جميع العالمين و صارت المصافقه سنه و رسماً يستعملها من ليس له حق فيها.

٢١٤٨

و القمى قال: نزلت هذه الآيه فى منصرف رسول الله من حججه الوداع و حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حججه الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينه و كان من قوله فى خطبته بمنى أن أحمد لله و أثنى عليه ثم قال:

أيها الناس اسمعوا قولى و اعقلوه عنى فأنى لا أدرى لعلنى لا ألقاكم بعد عامى هذا ثم قال هل تعلمون أى يوم أعظم حرمة.

قال الناس هذا اليوم.

قال فأى شهر.

قال الناس هذا الشهر.

قال: و أى بلد أعظم حرمة؟ قالوا بلدنا هذا.

قال: فإن دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا هل بلغت أيها الناس قالوا نعم.

قال اللهم اشهد ثم قال ألا كل ماثره (٣) أو بدع كانت فى الجاهليه أو دم أو مال فهو

ص: ٦٧

١-١). تداكك عليه الناي أى اجتمعوا.

٢-٢). يقال صفت له بالبيعه صفتاً أى ضربت بيدي على يده و كانت العرب إذا وجب البيع ضربت أحدهما يده على يد صاحبه ثم انتقلت الصفة فى العقد فقيل بارك الله لك فى صفقه يدك.

٣-٣). المآثره بضم الثاء المكرمه لأنها تؤثر و تتحدث بها.

تحت (١) قدمي هاتين ليس أحدكم أكرم من أحد إلا بالتقوى<sup>١</sup> ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد ثم قال: ألا و كل رباً (٢) كان في الجاهلية فهو موضوع و أول موضوع منه رباء العباس بن عبد المطلب الا و كل دم كان في الجاهلية فهو موضوع و أول موضوع منه دم ربيعه ألا هل بلغت؟ قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ألا و ان الشيطان قد يس أن يعبد بأرضكم هذه و لكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم ألا و أنه إذا أطيع فقد عبد ألا أيها الناس ان المسلم أخ المسلم حقاً و لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم و ماله الا ما أعطاه بطيبه نفس منه و اني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم و أموالهم الا بحقها و حسابهم على الله ألا فهل بلغت أيها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدى و افقهوه تنتعشوا (٣) الا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان أنتم فعلتم ذلك و لتفعلن لتجدوني في كتبي (٤) بين جبرئيل و ميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف.

ثم التفت عن يمينه و سكت ساعه ثم قال إن شاء الله أو علي بن أبي طالب ثم قال الا و اني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله و عترتي أهل بيتي صلوات الله عليهم فانه قد نبياني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا و من خالفهما فقد هلك ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ألا و أنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيعرفون فيدفعون عني فأقول رب

ص: ٦٨

١- ١). قوله تحت قدمي أي مضمحل و مشف و موهون كالشيء الذي يقع تحت القدمين فانه ليس شيء أهون منه و نسبه الى نفسه لأنه الذي أزال حرمة.

٢- ٢). لما تعارف بينهم في الجاهلية أكل الربا و ممن كان يكثر هذه المعاملة العباس عمه أو كان ذمه كثير منهم مشغوله بالمنافع الربويه للعباس بمقتضى المعاملات الصادره منه معهم في الجاهلية و قد حرّمها الله فحينئذ إذا سروا العباس و من عليه النبي بالفداء شرط عليه بخصوصه و إن كان من لوازم الإسلام أيضاً ان لا يطالب بهما و يقنع بالأصل و يترك الفرع فأشار (ص) في خطبته الى هذا الأمر و إلى أنه لا خصوصيه في هذا للعباس بل هو حكم عام للمسلمين.

٣- ٣). و في الدعاء أسألك نعمه تنعشني بها و عيالي أي ترفعني بها عن مواطن الذل من قولهم نعشه الله ينعشه نعشاً رفعه.

٤- ٤). الكتيبه على فعيله الطائفه من الجيش و الجمع الكتاب.

أصحابي فيقال يا محمد إنهم قد أحدثوا بعدك وغيروا سنتك فأقول سحقا (١) سحقا فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله تعالى إذا جاء نصر الله و الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعتي (٢) إلى نفسي ثم نادى الصلوة جامعته في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نصر الله (٣) امرء سمع مقالتي فوعاها وبلغها لمن لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيهه و رب حامل فقه إلى من هو افقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله و النصيحة (٤) لأئمة المسلمين و لزوم جماعتهم فان دعوته (٥) محيطه من ورائهم المؤمنون اخوه تكافى دماءهم يسعني بدمتهم أدناهم و هم يد علي من سواهم أيها الناس إنني تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله و ما الثقلان؟ فقال كتاب الله و عترتي أهل بيتي فإنه قد نبيأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعتي هاتين و جمع بين سببتيه و لا أقول كهاتين و جمع بين سببتيه و الوسطي فتفضل هذه علي هذه فاجتمع قوم من أصحابه و قالوا يريد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل الإمامه في أهل بيته فخرج منهم أربعة نفر إلى مكة و دخلوا الكعبة و تعاهدوا و تعاهدوا و كتبوا فيما بينهم كتابا إن أمات الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أو قتله ان لا يرد هذا الأمر في أهل بيته أبدا فأنزل الله علي نبيه في ذلك أم أبرموا أمرا فإننا مبرمون أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم و نجواهم بلى و أرسلنا لمديةهم يكتبون فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له

ص: ٦٩

- (١-١). قوله تعالى فسحقا لأصحاب السعير أي بعدا يقال سحق المكان فهو سحيق مثل بعد فهو بعيد لفظا و معنى.
- (٢-٢). يقال نعت الميت من باب نفع إذا أخبر بموته و هو منعى و نعى إليه نفسه أخبر بموته.
- (٣-٣). نصر وجهه من باب قتل أي حسن و نصر الله وجهه يتعدى و لا يتعدى و يقال نصر الله وجهه بالتشديد و أنصر الله وجهه بمعناه و في الخبر نصر الله امرأ سمع مقالتي... أي حسنه بالسرور و البهجة لما رزق بعلمه و معرفته من القدر و المنزلة بين الناس و نعمه في الأخرى حتى يرى عليه رونق الرخاء و رفيق النعمة.
- (٤-٤). أي ترك الغش و ركوب الصفا و الصدق و إخلاص لطاعه.
- (٥-٥). أي دعوه الله و هى الموت محيطه من ورائهم أي محيطه بالناس بعد انقضاء اجلهم أي من كان عاقبه أمره الموت ينبغي أن لا يترك هذه الخصال الثلاث.



غدير خمّ و قد علّم الناس مناسكهم و أوعز (١) إليهم وصيته إذ أنزل الله عليه هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَعْلَمُونَ مَنْ وَلِيكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

قال أستم تعلمون أنى أولي بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى قال: اللهم اشهد فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول مثل قوله الأول و يقول الناس كذلك و يقول اللهم اشهد ثم أخذ بيد أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فرفعه حتى بدا للناس بياض إبطيه ثم قال ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و أحب من أحبه ثم قال: اللهم اشهد عليهم و أنا من الشاهدين فاستفهمه عمر بين أصحابه فقال: يا رسول الله هذا من الله أو من رسوله؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ هَذَا مِنْ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ إِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمَجْجَلِينَ يَقَعِدُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ فَيَدْخُلُ أَوْلِيَاءَهُ الْجَنَّةَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا بَعْدَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ مَا قَالَ وَ قَالَ هَاهُنَا مَا قَالَ وَ ان رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَأْخُذُنَا بِالْبَيْعَةِ لَهُ فَاجْتَمَعَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَفَرًا وَ تَوَامَرُوا عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ قَعَدُوا لَهُ فِي الْعَقْبَةِ وَ هِيَ عَقْبَةُ هَرَشَى (٢) بَيْنَ جِحْفِهِ وَ الْإِيوَاءِ فَقَعَدُوا سَبْعَةَ عَشَرَ يَمِينَ الْعَقْبَةِ وَ سَبْعَةَ عَشَرَ يَسَارَهَا لِيَنْفِرُوا نَاقَهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْعَسْكَرَ فَأَقْبَلَ يَنْعَسُ عَلَى نَاقَتِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَقْبَةِ نَادَاهُ جَبْرَائِيلُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ فُلَانًا قَعَدُوا لَكَ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مِنْ هَذَا خَلْفِي فَقَالَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانَ أَنَا حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ مَا سَمِعْتَ قَالَ بَلَى قَالَ فَاكْتُمُ ثُمَّ دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: ٧٠

١- (١). او عزت إليه بكذا تقدمت و كذلك و عزت إليه توعيزاً قال في ص و قد يخفف.

٢- (٢). هرشى كسكرى ثنيه قرب الجحفة.

و آله و سلم منهم فناداهم بأسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مروا و دخلوا في غمار الناس و قد كانوا عقلوا رواحهم فتركوها و لحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و طلبوهم و انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إلى رواحهم فعرفها فلما نزل قال ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن أمات الله محمداً أو قتله ان لا يردوا هذا الأمر من ذلك شيئاً و لم يريدوه و لم يهيموا بشيء في رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فأنزل الله يخلفون بالله ما قالوا ان لا يردوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و لقد قالوا كلمه الكفر و كفروا بعد إسلامهم و هموا بما لم يتألوا من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و ما نعموا إلا أن أعناهم الله و رسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم و إن يتولوا يعدبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا و الآخرة و ما لهم في الأرض من ولي و لا نصير فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إلى المدينة و بقي بها المحرم و النصف من صفر لا يشتكى شيئاً ثم ابتداء به الوجع الذي توفي فيه.

٢١٤٩

و في المجمع روى: أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فإن الله عصمى من الناس.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ

على دين يعتد به حتى يسمى شيئاً لفساده و بطلانه حتى تقيموا التوراة و الإنجيل بالتصديق لما فيها من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله و سلم و الإذعان بحكمه و ما أنزل إليكم من ربكم.

٢١٥٠

العياشي عن الباقر عليه السلام: هو ولايه أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه.

و ليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً و كُفراً فلا تأس على القوم الكافرين

فلا تتأسف عليهم لزياده طغيانهم و كفرهم فإن ضرر ذلك يرجع إليهم لا يتخطاهم و في المؤمنين مندوحة لك عنهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ

يعنى منهم

ص: ٧١

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

قد سبق تفسيرها في سورة البقره.

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

بالتوحيد و النبوه و الولاية و أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا لِيذَكُرَهُمْ و لِيبينوا لهم أمر دينهم و يقفوههم على الأوامر و النواهي كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ مِنْ التَّكَالِيفِ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ قيل حكى الحال الماضيه استحضاراً لها و استفظاعاً (١) للقتل و تنبيهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً و مستقبلاً و محافظه على رؤس الأي.

وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ

أن لا يصيبهم من الله بلاء و عذاب بقتل الأنبياء و تكذيبهم و قرء لا تكون بالرفع أى أنه لا يكون فَعَمُوا عن الدين وَ صَيَّمُوا عن استماع الحق ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كره أخرى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بدل من الضمير وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ

٢١٥١

في الكافي عن الصادق عليه السلام:

وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ

قال حيث كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم بين أظهرهم فَعَمُوا وَ صَمُّوا حيث قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا الى الساعه (٢).

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ

أى إني عبد مربوب لا فرق بينى و بينكم احتج الله تعالى عليهم بقوله إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ أَوْ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَ أَعْمَالِهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ لِأَنَّهَا دَارُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَأْوَاهُ النَّارُ لِأَنَّهَا مَعْدَةُ الْمُشْرِكِينَ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ

ص: ٧٢

(١- ١). فظع الأمر ككرم فظاعه فهو فظع اى شديد شنيع جاوز المقدار فى ذلك كافظع و أفضعه و استفظعه وجده فظيعاً م.  
(٢- ٢). لعلى المراد بالساعة فى هذه الروايه ساعه غلبه الحق بظهور القائم عليه السلام جمعاً بينها و بين سائر الروايات فان غلبه الحق على الكفر فى ثلاث دورات الأولى فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله بحيث انقطع العذر عن كل أحد و الثانيه فى زمان أمير المؤمنين عليه السلام و الثالثه فى زمان القائم عليه السلام فحسب أهل الكتاب فى الأولين أنهم لم يفتتنوا بما وعدوا فى كتبهم فلم يؤمنوا حتى غلب الحق و انقطع عذرهم و اختفى ظهور الحق فعموا و صموا لكن فى الثالثه يؤمنون به كما فسّر سابقاً

قوله تعالى وَ إِنِّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ .

وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً على أن الشرك ظلم و هو إما من كلام عيسى على نبينا و عليه السلام أو من كلام الله عز و جل.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ

أى أحد ثلاثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلاثة أقانيم (1) جوهر واحد أب و ابن و روح القدس إله واحد و لا يقولون ثلاثة آلهه و يمنعون من هذه العبارة و إن كان يلزمهم ذلك لأنهم يقولون الابن إله و الأب له و روح القدس إله و الابن ليس هو الأب.

٢١٥٢

القمي عن الباقر عليه السلام فى حديث: أما المسيح فعصوه و عظموه فى أنفسهم حتى زعموا أنه إله و أنه ابن الله و طائفه منهم قالوا ثالث ثلاثة و طائفه منهم قالوا هو الله.

وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ

و هو الله وحده لا شريك له و من مزیده لتأكيد النفى و إن لم ينتهوا عما يقولون أقسم ليمسن الذين كفروا منهم من دام على كفره و لم ينقلع عنه عذاب اليم .

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ

فيه تعجيب من إصرارهم و الله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد و يرحمهم إذا تابوا.

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

ما هو إلا- رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله أتى بمعجزات باهره من قبل الله تعالى كما أتوا فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا على يد موسى و جعلها حية تسعى و هو اعجب و ان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب و أم و هو أغرب و أمه صديقة صدقت بكلمات ربها و كتبه كسائر النساء اللاتى يلازمهن الصدق كانا يأكلان الطعام

٢١٥٣

فى العيون عن الرضا عليه السلام: معناه أنهما كانا يتغوّطان.

و القمى قال كانا يحدثان فكنى عن الحدث و كل من أكل الطعام يحدث.

٢١٥٤

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى جواب الزندىق قال له لو لا ما فى القرآن من الإختلاف و التناقض لدخلت فى دينكم ثم ذكر من ذلك أن الله شهر هفوات

ص: ٧٣

---

١-١). الأفانيم الأصول واحد فى اقنوم أحسبها روميّه.

أنبيائه وكنى عن أسماء أعدائه قال عليه السلام و أميا هفوات الأنبياء و ما بين الله في كتابه فان ذلك من أدل الدلائل على حكمه الله الباهره و قدرته القاهره و عزته الظاهره لأنه علم أن براهين الأنبياء تكبر في صدور أممهم و ان منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذى كان من النصارى فى ابن مريم فذكر دلاله على تخلفهم عن الكمال الذى كان انفراد به عز و جل أ لم تسمع إلى قوله فى صفه عيسى على نبينا و عليه السلام حيث قال فيه و فى أمه <sup>□□□</sup> كَانَا يَا كَلَانَ الطَّعَامَ يَعْنَى أَنَّ مِنْ أَكَلِ الطَّعَامِ كَانَ لَهُ ثِفْلٌ وَ مِنْ كَانَ لَهُ ثِفْلٌ فَهُوَ بَعِيدٌ مِمَّا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى لِابْنِ مَرْيَمَ.

أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ

كيف يصرفون عن استماع الحق و تأمله و ثم لتفاوت ما بين العجبيين يعنى أن بياننا للآيات عجيب و اعراضهم عنها أعجب.

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا

يعنى عيسى عليه السلام فانه كان لا يملك شيئاً من ذلك من ذاته و ان ملك شيئاً منه فإنما هو بإذن الله و تمليكه إياه و الله هو السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ

غلوّاً باطلاً يعنى لا تتجاوزوا الحد الذى حدّه الله لكم و لا ترفعوا عيسى عليه السلام من حدّ النبوة الى حد الألوهيه و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبلهم فى النصرانيه الذين كانوا فى الضلال قبل مبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أضلوا كثيراً ممن بايعهم على التثليث و ضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن سواء السبيل حين كذبوه و بغوا عليه.

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

٢١٥٥

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه الصلوه و السلام: الخنازير على لسان داود عليه السلام و القرده على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام.

٢١٥٦

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أما داود فإنه لعن أهل أيله (١) لما اعتدوا فى سبتهم

ص: ٧٤

(١- ١). أيله جبل بين مكه و المدينه قرب ينبع و موضع بين ينبع و مصر و عقبتهها.

و كان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنه مثل الرداء على المنكيين و مثل المنطقه على الحقوين فمسخهم الله قرده و أما عيسى عليه السلام فانه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك و رواه في الجوامع مقطوعاً و زاد فقال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لا تعذبه أحداً من العالمين و العنهم كما لعنت أصحاب السبت فصاروا خنازير و كانوا خمسه آلاف رجل.

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ

كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ

هذا بيان عصيانهم و اعتدائهم يعنى لا ينتهون أو لا ينهون بعضهم بعضاً عن المنكر.

القمي قال كانوا يأكلون لحم الخنزير و يشربون الخمر و يأتون النساء أيام حيضهن.

٢١٥٧

و في ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: لما وقع التقصير في بنى إسرائيل جعل الرجل منهم يرى أخاه في الذنب و ينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله و جلسه و شريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض و نزل فيهم القرآن حيث يقول جل و عز لعن الذين كفروا الآية.

٢١٥٨

و العياشي عن الصادق عليه السلام: أما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم و لكنهم كانوا إذا لقوهم أنسوا بهم لبس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكداً بالقسم.

٢١٥٩

القمي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان و يعملون لهم و يجوبون لهم و يوالونهم قال ليس هم من الشيعة و لكنهم من أولئك ثم قرء لعن الذين كفروا الآية.

تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

يوالوهم و يصادقونهم لبس ما قدمت لهم أنفسهم لبس زادهم الى الآخرة أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون

٢١٦٠

في المجمع عن الباقر عليه السلام:



يَتَوَلَّوْنَ

الملوك الجبارين و يزنون لهم أهوائهم ليصيَّبوا من دنياهم.

ص: ٧٥

وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ

فإن الإيمان يمنع من ذلك و لكن كثيراً منهم فاسقون خارجون عن دينهم.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

لشده شكيمتهم (1) و تضاعف كفرهم و انهماكهم (2) في اتباع الهوى و ركونهم إلى التقليد و بعدهم عن التحقيق و تمرنهم على تكذيب الأنبياء و معاداتهم إياهم و لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إذا نصرتنا فنجرتنا و إذا نصرتنا فنجرتنا و قلبه حرصهم على الدنيا و كثره اهتمامهم بالعلم و العمل ذلك بأن منهم قسيسين رؤساء في الدين و العلم و رهباناً عباداً و أنهم لا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه و يتواضعون.

وَ إِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

من الذين شهدوا بأنه حق.

وَ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ

استفهام إنكار و استبعاد لإنتفاء الإيمان مع قيام الداعي و هو الطمع في الانخراط (3) مع الصالحين و الدخول مداخلهم.

فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا

عن اعتقاد و إخلاص كما دل عليه قوله مما عرفت من الحق و القول إذا اقترن بالمعرفة كمل الإيمان جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً و ذلك جزاء المحسنين .

٢١٤١

العياشي عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى ذلك بأن منهم قسيسين و رهباناً قال أولئك كانوا بين عيسى و محمد عليهما السلام ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

٢١٤٢

القمي: كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله صلى الله

ص: ٧٤

١- ١). فلان شديد الشكيمه إذا كان لا ينقاد لأحد لما فيه من الصلابه و الصعوبه على العدو و غيره.

٢- ٢). يقال انهمك الرجل في الشيء أي جد و لج و في ق الانهماك التماذي في الشيء و اللجاج فيه.

٣-٣. و الانخراط معهم اّما بمعنى الاستصلاح اى نصلح <sup>□</sup>حالنا و نعالج أنفسنا بمرافقتهم و بمعنى الانسلاال اى نلقى أنفسنا بينهم فالأول من خرط العود قشر و سواه و الثّانى من اخترط السّيف استلّه و من خرط البعير فى المرعى <sup>□</sup> أو الدلو فى البئر أرسلهما.

عليه وآله وسلم وأصحابه الذين آمنوا بمكّه قبل الهجرة أمرهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْحَبَشَةِ وَأَمْرُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ فَخَرَجَ مَعَهُمْ جَعْفَرٌ وَمَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى رَكِبُوا الْبَحْرَ فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيشًا خَرَجُوا مِنْهُمْ بَعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعِمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِيُرِدَهُمْ إِلَيْهِمْ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَمِعَاذُ بْنُ عَمْرٍو قَرِيشِيَّ كَيْفَ نَبِئْتُمْ رَجُلَيْنِ مِتْعَادِيَيْنِ فَبَرَأَتْ بَنُو مَخْزُومٍ مِنْ جَنَائِهِ عِمَارَةَ وَبَرَأَتْ بَنُو سَهْمٍ مِنْ جَنَائِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَخَرَجَ عِمَارَةُ وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ شَابًا مَتْرَفًا فَأَخْرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَهْلَهُ مَعَهُ فَلَمَّا رَكِبُوا السَّفِينَةَ شَرَبُوا الْخَمْرَ فَقَالَ عِمَارَةُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ قَلْ لِأَهْلِكَ تَقْبَلْنِي فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ هَذَا سُبْحَانَ اللَّهِ فَسَكَتَ عِمَارَةُ فَلَمَّا انْتَشَى (١) عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَكَانَ عَلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ فَدَفَعَهُ عِمَارَةُ وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ فَتَشَبَّثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِصَدْرِ السَّفِينَةِ وَأَدْرَكَهُ وَأَخْرَجُوهُ فَوَرَدُوا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَقَدْ كَانُوا حَمَلُوا إِلَيْهِ هَدَايَا فَقَبِلَهَا مِنْهُمْ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ قَوْمًا خَالَفُونَا فِي دِينِنَا وَسَبَّوْا آلِهَتِنَا وَصَارُوا إِلَيْكَ فَارَدَّهُمْ إِلَيْنَا فَبِعَثِ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرٍ فَجَاءَهُ فَقَالَ يَا جَعْفَرُ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فَقَالَ جَعْفَرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَسْأَلُونَ أَنْ أُرَدِّكُمْ إِلَيْهِمْ.

قال أَيُّهَا الْمَلِكُ سَلِّمْهُمْ أَعْبِيدُ نَحْنُ لَهُمْ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لَا بَلْ أَحْرَارٌ كَرَامٌ.

قال فَسَلِّمْهُمْ أَلَيْسَ عَلَيْنَا دِيُونٌ يَطَالِبُونَنَا بِهَا؟ فَقَالَ لَا مَا لَنَا عَلَيْكُمْ دِيُونٌ.

قال فَلَكُمْ فِي أَعْنَاقِنَا دِمَاءٌ تَطَالِبُونَهَا؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لَا قَالَ: فَمَا تَرِيدُونَ مِنَّا؟ أَذَيْتُمُونَا فَخَرَجْنَا مِنْ بِلَادِكُمْ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ خَالَفُونَا فِي دِينِنَا وَسَبَّوْا آلِهَتِنَا وَأَفْسَدُوا شِبَانَنَا وَفَرَّقُوا جَمَاعَتَنَا فَارَدَّهُمْ إِلَيْنَا لِنَجْمِعَ أَمْرَنَا فَقَالَ جَعْفَرُ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ خَالَفْنَا بَعَثَ اللَّهُ فِيْنَا نَبِيًّا أَمْرًا بِخَلْعِ الْأَنْدَادِ وَتَرْكِ الْإِسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ وَأَمْرًا بِالصِّلْمِ وَالزَّكَاةِ وَحَرَمِ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَالزَّوْنِ وَالزَّبَاءِ وَالْمَيْتَةِ وَالْدَمِّ وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ وَأَمْرًا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَبِنَهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ بِهَذَا

ص: ٧٧

١- (١). نشئاً نشواً و نشوه مثلثه سكر.

بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله علي نبيك شيئاً قال نعم فقرأ عليه سورة مريم عليها السلام فلما بلغ قوله وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِي عَيْنًا .

فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً و قال: هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن هذا مخالف لنا فردّه إلينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت و الله لأن ذكرته بسوءٍ لأفقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده و الدماء تسيل على وجهه و هو يقول إن كان هذا كما تقول أيها الملك فأننا لا نتعرض له و كانت علي رأس النجاشي و صيفه (١) له تذب (٢) عنه فنظرت إلي عماره بن الوليد و كان فتىً جميلاً فأحبتّه فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارهِ لو راسلت جاريه الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعت إليك من طيب الملك شيئاً فقال لها فبعثت اليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب و كان الذي فعل به عماره في قلبه حين ألقاه في البحر فأدخل الطيب على النجاشي فقال: أيها الملك إن حرمة الملك عندنا و طاعته علينا و ما يلزمنا إذا دخلنا بلاده و نأمن فيه ان لا نغشه و لا نريه و ان صاحبي هذا الذي معي قد راسل حرمتك و خدعها و بعثت إليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي و هم بقتل عماره ثم قال لا يجوز قتله فإنهم دخلوا في بلادى بأمان فدعا النجاشي السّحره فقال لهم اعملوا به شيئاً أشدّ به من القتل فأخذوه و نفخوا في إحليله الزبيق فصار مع الوحش يغدو و يروح و كان لا يأنس بالناس .

فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم و يصيح حتى مات و رجع عمرو الى قريش فأخبرهم أن جعفرأ في أرض الحبشه في أكرم كرامه و لم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قريشاً و صالحهم و فتح خيبر فوافي بجميع من معه و ولد لجعفر بالحبشه من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر و ولد للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمداً و كانت أم حبيب

ص: ٧٨

١-١). الوصيف كأمرير الخادم و الخادمه ج و صفاء كالوصيفه ج و صائف.

٢-٢). تطرد الذباب عنه.

بنت أبي سفيان تحب عبد الله فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي يخطب أم حبيب فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجابته فخطبها فزوجها منه وأصدقها أربعمائه دينار و ساقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بعث إليها بثياب و طيب كثير و جهزها و بعثها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بعث إليه بماربه القبطيه أم إبراهيم و بعث إليه بثياب و طيب و فرس و بعث ثلاثين رجلاً من القسيسين فقال لهم انظروا إلى كلامه و إلى مقعده و مشربه و مصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام و قرء عليهم القرآن و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكُر نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ وَالدَّتِكَ إِلَى قَوْلِهِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ بِكُوا وَ آمَنُوا وَ رَجَعُوا إِلَى النجاشي و أخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قرءوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي و بكى القسيسون و أسلم النجاشي و لم يظهر للحبشه إسلامه و خافهم على نفسه و خرج من بلاد الحبشه يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما عبر البحر توفي فأنزل الله على رسوله لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ إِلَى قَوْلِهِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ .

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا

لَا تَمْنَعُوا أَنْفُسَكُمْ طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا طَابَ مِنْهُ وَ لَذَ وَ لَا تَعْتَدُوا عَمَّا حَدَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

٢١٤٣

في المجمع و القمّي عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام و بلال و عثمان بن مظعون فأما أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام بالليل أبداً و أما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً و أما عثمان (١) بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبداً و زاد القمّي: فدخلت امرأه عثمان على عائشه و كانت امرأه جميله فقالت عائشه مالي أراك متعطله فقالت و لمن أتزين فو الله ما قربني زوجي منذ كذا و كذا فإنه قد ترهب و لبس

ص: ٧٩

(١-١). عثمان بن مظعون أول صحابي مات بالمدينة.

المسوح (١) و زهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته عائشه بذلك فخرج فنادى الصلوه جامعه فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثني عليه ثم قال ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات انى أنام بالليل و أنكح و أفطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم الآية.

أقول: ليس في مثل هذا الخطاب و العتاب منقصه على المخاطب و المعاتب ان لم يكن محمده نظيره قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم مما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك و الله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحله أيمانكم و الله مؤلاكم و هو العليم الحكيم و قد ورد القرآن كله تقريب و باطنه تقريب.

٢١٦٤

و في الإحتجاج عن الحسن بن علي صلوات الله و سلامه عليهما في حديث: أنه قال:

لمعاويه و أصحابه أنشدكم بالله أ تعلمون أن علياً عليه السلام أول من حرم الشهوات على نفسه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم .

و كلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً

مباحاً لذيذاً و اتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بألطف الوجوه.

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم

مما يبدو من غير قصد

٢١٦٥

في الكافي و الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: هو قول الرجل لا و الله و بلى و الله و لا يعقد على شيء.

و لكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان

بما وثقت الأيمان عليه بالقصد و النيه يعني إذا حنثتم فحذف للعلم به و قرء عقدتم بالتخفيف و عاقدتم فكفارتة فكفاره نكته أى الفعله التى تذهب إثمه و تستره إطعام عشره مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم .

٢١٦٦

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه قرء أهاليكم .

أو كسوتهم

فى الكافى عنه عليه السلام: الوسط الخللّ و الزّيتون و ارفعه الخبز و اللحم و الصدقه مدّ من حنطه لكل

ص: ٨٠

---

١-١). المسح بالكسر فالسكون واحد و المسوح و يعبر عنه بالبلاس و هو كساء معروف.



٢١٤٨

و عنه عليه السلام: هو كما يكون أنه يكون في البيت من يأكل أكثر من المدّ و منهم من يأكل أقل من المدّ فيين ذلك و ان شئت جعلت له أدماً و الأدم أذناه ملح و أوسطه الخلّ و الزيت و ارفعه اللحم.

٢١٤٩

و عن الباقر عليه السلام: ما تقوتون به عيالكم من أوسط ذلك قيل و ما أوسط ذلك قال الخلّ و الزيت و التمر و الخبز تشبعهم به مرّه واحده قيل كسوتهم قال ثوب واحد و في روايه: ثوب يوارى به عورته.

أقول: فيحمل الثوبان في الروايه المتقدمه على ما إذا لم يوارها الواحد

أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

٢١٧٠

: عتق عبد أو أمه و يجوز المولود كما في الكافي عن الصادق عليه السلام .

٢١٧١

و عنه عليه السلام: كل شيء في القرآن أو (أى لفظه أو) فصاحبه فيه بالخيار و يختار ما يشاء.

٢١٧٢

و العياشي عن الباقر عليه السلام: مثله.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيًّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

٢١٧٣

في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنه سئل عن كفاره اليمين ما حُدّ من لم يجد و أنّ الرّجل يسأل في كفّه و هو يجد فقال إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد.

٢١٧٤

و عن الصادق عليه السلام: كل صوم يفرق فيه الاثلاثه أيام في كفاره اليمين .

٢١٧٥

و عنه عليه السلام: صيام ثلاثه أيام في كفاره اليمين متتابعات لا يفصل بينهن.

ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيَّمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ

أى حلفتُم و حنثتم (١) وَ أَحْفَظُوا أَيَّمَانَكُمْ بَرًّا (٢) فيها ما استطعتم و لا تحنثوا و لا تبدلوها لكل أمرٍ أو كفروا إذا حنثتم أو الجميع كذلك يبيِّن الله لكم آياته أعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمه التعلیم و التبيين.

٢١٧٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: الأيمان ثلاثه يمين ليس فيها كفاره و يمين (٣) فيها

ص: ٨١

١- ١). الحنث بالكسر الإثم و الخلف في اليمين.

٢- ٢). البر الصدق في اليمين و يكسر و قد بررت و بررت و برت اليمين يتبر و تبر كيمل و يحل برأ و برأ و برورا و أبرها أمضاها على الصدق.

٣- ٣). ٢١٧٧ في الحديث: اليمين الغموس هي التي تذر الديار بلاقع. اليمين الغموس بفتح الغين هي اليمين الكاذبه الفاجره التي يقطع بها الحالف ما لغيره مع علمه ان الأمر بخلافه و ليس فيها كفاره لشده الذنب فيها سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار فهي فعول للمبالغه و فيه اليمين الغموس هي التي عقوبتها دخول النار و هي أن يحلف الرجل على مال امرئ مسلم أو على حقه ظلماً.

كفّاره و يمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفّاره يحلف على باب برّ أن لا يفعله و كفّارته أن يفعل و اليمين التي تجب فيها الكفّاره الرّجل يحلف على باب معصيه أن لا- يفعله فيفعله فتجب عليه الكفّاره و اليمين الغموس التي توجب النار الرّجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله.

٢١٧٨

و عنه عليه السلام: من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك فهو كفّاره يمينه.

٢١٧٩

و عنه عليه السلام: ما حلفت عليه ممّا فيه البرّ فعليّك الكفّاره إذا لم تف به و ما حلفت عليه ممّا فيه المعصيه فليس عليك فيه الكفّاره إذا رجعت عنه و ما كان سوى ذلك مما ليس فيه برّ و لا معصيه فليس بشيء.

٢١٨٠

و في الخصال عنه عليه السلام: لا حنث و لا كفّاره على من حلف تقيّه يدفع بذلك ظلماً عن نفسه.

٢١٨١

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يمين لولد مع والده و لا للمرأة مع زوجها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

٢١٨٢

في الكافي عن الباقر عليه السلام: لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقوم عليه حتى الكعاب و الجوز قيل فما الأنصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الأزلام قال قداحهم التي يستقسمون بها .

أقول: قد مضى في تفسير الأنصاب و الأزلام حديث آخر في أول السوره و في الآية ضرور من التأكيد في تحريم الخمر و الميسر و قد مضت أخبار في ذلك عند قوله تعالى و يسئلونك عن الخمر و الميسر من سوره البقره.

٢١٨٣

و القمّي عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية أما الخمر فكل مسكر من الشراب إذا خمر (١) فهو خمر و ما أسكر كثيره فقليله حرام و ذلك أنّ أبا بكر شرب قبل أن يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر و يبكي على قتلى المشركين من أهل بدر فسمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال اللهم امسك على لسانه فامسك فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر

١ - ١). عن ابن الأعرابي انما سمي الخمر خمراً لأنها تركت فاختمت و اختمارها تغير ريحها و يقال سميت بذلك لمخامرتها العقل و التخمير التغطية.

فأنزل الله تحريمها بعد ذلك و إنما كانت الخمر يوم حُرِّمت بالمدينة فضيخ البُسر و التمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فقعده بالمسجد ثم دعا بآئيتهم التي كانوا يبنذون فيها فكفأها (١) كلها و قال هَذِهِ كُلُّهَا خمر فقد حَرَّمَها اللهُ فكان أكثر شيء كفى في ذلك يومئذ من الأشربه الفضيخ و لا أعلم كفى يومئذ من خمر العنب شيء إلا إناء واحد كان فيه زبيب و تمر جميعاً فأما عصير العنب لم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حَرَّمَ اللهُ الخمر قليلها و كثيرها و بيعها و شرائها و الإنتفاع بها.

٢١٨٤

و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعه فاقتلوه.

٢١٨٥

و قال: حقَّ على الله أن يسقى من شرب الخمر ممِّياً يخرج من فروج المومسات المومسات و المومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد و الصديد قيح و دم غليظ مختلط يؤذى أهل النار حرّه و نتنه.

٢١٨٦

و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: من شَرِبَ الخمر لم تقبل منه صلاه أربعين ليله فان عاد فأربعين ليله من يوم شربها فان مات في تلك الأربعين من غير توبه سقاه الله يوم القيامة من طينه خبال(الخبال الفساد).

٢١٨٧

: و سَمِيَ المسجد الذي قعد فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم يوم أكفيت الأشربه مسجد الفضيخ من يومئذ لأنه كان أكثر شيء اكفأ من الأشربه الفضيخ.

فأما الْمَيْسِرُ فالترد و الشطرنج و كل قمار ميسر و أما الْأَنْصَابُ فالأوثان التي كان يعبدها المشركون و أما الْأَزْلَامُ فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركو العرب في الأمور في الجاهليه كل هذا بيعه و شراؤه و الإنتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرّم و هو رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَ قرن الله الخمر و الميسر مع الأوثان.

٢١٨٨

و في الخصال عن الباقر: لعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم في الخمر عشره غارسها و حارسها و عاصرها و شاربها و ساقبها و حاملها و المحمول إليه و بايعها و مشتريها و آكل ثمنها.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

قيل انما خصَّ الخمر و الميسر

---

١-١). كَفَأَ كَمْنَعَهُ صَرْفَهُ وَ كَتَبَهُ وَقَلَّبَهُ كَأَكْفَأَهُ وَ اِكْتَفَأَهُ.

بإعادته الذكر و شرح ما فيهما من الوبال تنيهاً على أنهما المقصود من البيان و ذكر الأنصاب و الأزام للدلاله على أنهما مثلهما في الحرمة و الشراره

٢١٨٩

كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: شارب الخمر كعابد الوثن.

وَ خَصَّ الصَّيْلُوهُ مِنَ الذِّكْرِ بِالْأَفْرَادِ لِلتَّعْظِيمِ وَ الْإِشْعَارِ بِأَنَّ الصَّادَ عَنْهَا كَالصَّادِّ عَنِ الْإِيمَانِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا عِمَادُهُ وَ الْفَارِقُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْكُفْرِ ثُمَّ أَعَادَ الْحَثَّ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ بِصَيْغَةِ الْإِسْتِفْهَامِ مَرْتَباً عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنْوَاعِ الصَّوَارِفِ إِذْ بَانَ أَنَّ الْأَمْرَ فِي الْمَنْعِ وَ التَّحْذِيرِ بَلَغَ الْغَايَةَ وَ إِنْ الْأَعْذَارُ قَدْ انْقَطَعَتْ.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا

عَمَّا نَهَى عَنْهُ أَوْ عَنْ مَخَالَفَتِهِمَا فَإِنَّ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبُلَاغُ الْمُبِينُ

٢١٩٠

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَمَا وَ اللَّهُ مَا هَلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ مَا هَلَكَ مِنْ هَلَكَ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا إِلَّا فِي تَرْكِ وَ لَايْتِنَا وَ جُحُودِ حَقِّنَا وَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى الزَّمَ رِقَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَقِّنَا وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا

مِنَ الْمَسْتَلْذَاتِ أَكْلًا كَانَ أَوْ شَرْبًا فَإِنَّ الطَّعْمَ يَعْمَهُمَا.

٢١٩١

فِي الْمَجْمَعِ فِي تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

فِيمَا طَعَمُوا

مِنَ الْحَلَالِ.

إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

٢١٩٢

الْقَمِّي:

لما نزل تحريم الخمر و الميسر و التشديد فى أمرهما قال الناس من المهاجرين و الأنصار يا رسول الله قتل أصحابنا و هم يشربون الخمر و قد سمّاه الله تعالى رجساً و جعلها من عمل الشيطان و قد قلت ما قلت أفيض أصحابنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا فأنزل الله هذه الآيه.

فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر و الجناح هو الإثم و هو على من شربها بعد التحريم و قيل فيما طعموا أى ممّا لم يحرم عليهم إذا ما اتقوا أى المحرم و آمنوا و عملوا الصالحات أى ثبتوا على الإيمان و الأعمال الصالحات ثم اتقوا أى ما حرم عليهم بعد كالخمر و آمنوا بتحريمه ثم اتقوا أى استمروا و ثبتوا على اتقاء المعاصى و أحسنوا أى و تحرّوا الأعمال الجميله و اشتغلوا بها.

أقول:

لما كان لكل من الإيمان و التقوى درجات و منازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما فى الآيه إشارة إلى تلك الدرجات و المنازل

٢١٩٣

ففى

ص: ٨٤



الكافي عن الصادق عليه السلام: للإيمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى تمامه و منه الناقص البين نقصانه و منه الراجح الزائد رجحانه.

٢١٩٤

و عن الباقر عليه السلام: أن المؤمنين على منازل منهم على واحده و منهم على اثنتين و منهم على ثلاث و منهم على أربع و منهم على خمس و منهم على ست و منهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحده ثنتين لم يقو و على صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو و ساق الحديث ثم قال: و على هذه الدرجات.

٢١٩٥

و فى مصباح الشريعة عنه عليه السلام: التقوى على ثلاثه أوجه تقوى فى الله و هى ترك الحلال فضلاً عن الشبهه و هى تقوى خاصّ الخاصّ و تقوى من الله و هى ترك الشبهات فضلاً عن الحرام و هى تقوى الخاصّ و تقوى من خوف النار و العقاب و هى ترك الحرام و هى تقوى العام و مثل التقوى كماء يجرى فى نهر و مثل هذه الطبقات الثلاث فى معنى التقوى كأشجار مغروسه على حافه ذلك النهر كل لون و جنس و كل شجره منها يستمض الماء من ذلك النهر على قدر جوهره و طبعه و لطافته و كثافته ثم منافع الخلق من تلك الأشجار و الثمار على قدرها و قيمتها قال الله تعالى صَبَّأْنَا وَ غَيْرُ صَبَّأْنَا يُشَقِّقِي بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نُفَّضُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار و مثل طبائع الأشجار فى لونها و طعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجه فى الإيمان و أصفى جوهرأ بالزوح كان أتقى و من كان أتقى كانت عبادته أخلص و أطهر و من كان كذلك كان من الله أقرب و كل عبادته غير مؤسسه على التقوى فهى هباء منثور و قال الله تعالى أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيَاتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيَاتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

انتهى كلامه عليه السلام فنقول فى بيان ذلك:

إن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبه بالشبهه و الشكوك على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك كما قال سبحانه وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ و يعبر عنها بالإسلام كما قال الله عزّ و جلّ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ التّقوى المتقدمه عليها هى تقوى العامّ و أوسطها تصديقات لا يشوبها شكّ و لا شبهه كما قال عزّ و جلّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَ أَكْثَرُ

ص: ٨٥

اطلاق الإيمان عليها خاصه كما قال إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالتَّقْوَىٰ الْمَتَّقِمَةُ عَلَيْهَا هِيَ تَقْوَىٰ الْخَاصِّ وَأَوَّخَرَهَا تَصَدِيقَاتُ كَذَلِكَ مَعَ شَهُودٍ وَعَيَانٍ وَمَحَبَّةٍ كَامِلَةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَيَعْبُرُ عَنْهَا تَارَهُ بِالْإِحْسَانِ كَمَا وَرَدَ فِي

٢١٩٦

الحديث النبوي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ.

وَأُخْرَى بِالْإِيْقَانِ كَمَا قَالَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ وَالتَّقْوَى الْمَتَّقِمَةُ عَلَيْهَا هِيَ تَقْوَى خَاصَّ الْخَاصِّ وَأَمَّا قَدِّمَتِ التَّقْوَى عَلَى الْإِيمَانِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ إِنَّمَا يَتَحَصَّلُ وَيَتَقَوَّى بِالتَّقْوَى لِأَنَّهَا كَلِمَا زِدَادَاتُ الْإِيمَانِ بِحَسَبِ زِدْيَادِهَا وَهَذَا لَا يَنَافِي تَقَدُّمَ أَصْلِ الْإِيمَانِ عَلَى التَّقْوَى بَلْ زِدْيَادِهَا بِحَسَبِ زِدْيَادِهِ أَيْضًا لِأَنَّ الدَّرَجَةَ الْمَتَّقِمَةَ لِكُلِّ مِنْهَا غَيْرِ الدَّرَجَةِ الْمَتَّأَخَّرَةِ وَمَثَلُ ذَلِكَ مِثْلُ مَنْ يَمْشِي بِسِرَاجٍ فِي ظِلْمِهِ فَكَلَّمَا أَضَاءَ لَهُ مِنَ الطَّرِيقِ قَطْعَهُ مَشَى فِيهَا فَيَصِيرُ ذَلِكَ الْمَشَى سَبَبًا لِإِضَاءَةِ قَطْعِهِ أُخْرَى مِنْهُ وَهَكَذَا.

٢١٩٧

وَفِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَى عَمْرُ بَقْدَامَةَ بْنِ مَطْعُونٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيْتَةُ فَسَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَ ثَمَانِينَ فَقَالَ قَدَامَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ عَلَيَّ حَدٌّ أَنَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ لَيْسَ عَلَيَّ الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا قَالَ قَالَ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّ طَعَامَ أَهْلِهَا لَهُمْ حَلَالٌ لَيْسَ يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ: عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الشَّارِبَ إِذَا شَرِبَ لَمْ يَدْرَ مَا يَأْكُلُ وَلَا مَا يَشْرَبُ فَاجْلِدُوهُ ثَمَانِينَ جَلْدَهُ.

أَقُولُ: فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُمْ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ يَحْتَرِزُونَ عَنِ الشَّبَهَاتِ بَلْ عَنْ كُلِّ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الشُّهُودِ مَعَ اللَّهِ وَ الْجُنَاحُ فِي الْآيَةِ نَكَرَهُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ يَعْمُ أَدْنَىٰ مَرَاتِبِهِ كَأَسْتَحْقَاقِ الْعِقَابِ وَالسَّرْفِيَةِ أَنَّ شُكْرَ نَعْمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَنْ تَصْرَفَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَجْهًا فَلْيَتَدَبَّرْ فِيهِ وَعَلَىٰ مَا حَقَّقْنَاهُ إِنَّ صَحَّ أَنَّ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ مَا ذَكَرَهُ الْقَمِّيُّ مُوَافِقًا لِطَائِفَةٍ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ فَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ قَبْلَ نَزُولِ تَحْرِيمِهَا إِذَا كَانُوا بِهَذِهِ الْمِثَابَةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي شَرْبِهَا.

ص: ٨٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبْلُغَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ

يعنى فى حال إحرامكم تبه بقوله بِشَيْءٍ عَلَى تَحْقِيرِهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْإِبْتِلَاءِ بِبَدَلِ الْإِنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ.

القَمِيَّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَمْرِهِ الْحَدِيدِيَّةِ جَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ فَدَخَلُوا بَيْنَ رِحَالِهِمْ.

٢١٩٨

وَفِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَشَرَ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ لِيُبْلُوهُمْ اللَّهُ بِهِ.

٢١٩٩

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَشَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي عَمْرِهِ الْحَدِيدِيَّةِ الْوَحُوشَ حَتَّى نَالَهَا أَيْدِيهِمْ وَرِمَاحِهِمْ.

٢٢٠٠

وَفِي رِوَايَةٍ: مَا تَنَالَهُ الْأَيْدَى الْبَيْضُ وَالْفَرَاخُ وَمَا تَنَالَهُ الرِّمَاحُ فَهُوَ مَا لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْأَيْدَى.

٢٢٠١

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّذِي تَنَالَهُ الْأَيْدَى فَرَاخُ الطَّيْرِ وَصَغَارُ الْوَحْشِ وَالْبَيْضُ وَالَّذِي تَنَالَهُ الرِّمَاحُ الْكِبَارُ مِنَ الصَّيْدِ.

لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ

لِيَتَمَيَّزَ مَنْ يَخَافُ عِقَابَ الْآخِرَةِ وَهُوَ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ فَيَتَّقَى الصَّيْدَ مِمَّنْ لَا يَخَافُهُ فَيَقْدَمُ عَلَيْهِ فَمَنْ اغْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ

محرمون،

٢٢٠٢

فِي التَّهْذِيبِ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا حَرَمْتَ قَتْلَ الدَّوَابِّ كُلِّهَا إِلَّا الْأَفْعَى وَالْعَقْرَبَ وَالْفَأْرَةَ فَانَّهَا (١) تَوْهَى السَّقَاءَ وَتَضْرَمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ وَأَمَّا الْعَقْرَبُ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْحِجْرِ فَلَسَعَتْهُ عَقْرَبٌ فَقَالَ لِعَنْكَ اللَّهُ لَا تَدْعِينَ بَرًّا وَلَا فَاجِرًا وَالحَيَّةُ إِذَا أَرَادَتْكَ فَاقْتُلْهَا وَانْ لَمْ تَرُدَّكَ فَلَا تَرُدَّهَا وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالسَّبْعُ إِذَا أَرَادَكَ فَاقْتُلْهُمَا فَإِنْ لَمْ يَرِيدَاكَ فَلَا تَرُدَّهُمَا وَالأَسْوَدُ (٢) الْعِذْرُ فَاقْتُلْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَرَمَ الْغَرَابَ رَمِيًّا وَالحِدَاةُ (٣) عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِكَ.

٢٢٠٣

- 
- ١-١. اى تخرقه و تضعفه عن إمساك الماء.
- ٢-٢. الأسود الحية العظيمه و منه المحرم يقتل الأسود العذر و هو بمعنى البالغ فمعناه الأسود البالغ فى السواد و الأسود العظيم الجوف فان العذر جاء بهذا المعنى أيضاً.
- ٣-٣. الحداه كعته و هو طائر خبيث و يجمع بحذف الهاء ٢٢٠٤ و فى الخبر: لا بأس بقتل الحداء للمحرم.

و عنه عليه السلام: يقتل المحرمُ الزَّبورَ و النسر و الأسود العِذر و الذئب و ما خاف أن يعدو عليه.

و قال: الكلب العقور هو الذئب.

و عنه عليه السلام: كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع و الحيات فليقتله و ان لم يردك فلا ترده.

وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ

و قرء فجزاء بالإضافة

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: فى تفسيرها فى الطبى شاه و فى حمار وحش بقره و فى النعامه جزور و زاد فى روايه أخرى:

و فى البقره بقره.

و العياشى عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه.

يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ

فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: ذو عدل.

و فى الكافى عنهما عليهما السلام و العياشى عن الباقر عليه السلام: العدل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الإمام من بعده ثم قال: هذا ممّا أخطأت به الكتاب و زاد العياشى: يعنى رجلاً واحداً يعنى الامام.

أقول: يعنى أنّ رسم الألف فى ذَوَا عَدْلٍ من تصرّف نساخ القرآن خطأ و الصواب عدم نسخها و ذلك لأنّه يفيد أنّ الحاكم اثنان

و الحال أنه واحد و هو الرسول في زمانه ثم كل إمام في زمانه علي سبيل البدل.

٢٢١٢

و في التهذيب عن الباقر عليه السلام: العدل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و الإمام من بعده.

يَحْكُمُ بِهِ

و هو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و الإمام عليه السلام فحسبك و لا تسأل عنه هدياً  
بِالْعُكْبَةِ .

٢٢١٣

في الكافي عن الصادق عليه السلام: من وجب عليه هدى في إحرامه فله أن ينحره حيث شاء الأ فداء الصيد فإن الله يقول هدياً  
بِالْعُكْبَةِ .

٢٢١٤

و عنه عليه السلام: من وجب عليه هدى فداء صيد أصابه و هو محرم فان كان حاجاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى و إن كان  
معتماً انحر بمكة قبالة الكعبة.

٢٢١٥

و عن الباقر عليه السلام مثله و زاد: و إن شاء تركه الى أن يقدم فيشتره فإنه يجزى عنه.

أَوْ كَفَّارَةَ طَعَامِ مَسَاكِينٍ

و قرء كفاره طعام بالإضافه أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً .

٢٢١٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن محرم أصاب نعامه أو حمار وحش قال عليه بدنه قيل فان لم يقدر على بدنه  
قال فليطعم ستين مسكيناً قيل فان لم يقدر

ص: ٨٨

على أن يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوماً و الصدقه مد على كل مسكين و سئل عن محرم أصاب بقره قال عليه بقره قيل فان لم يقدر على بقره قال فليطعم ثلاثين مسكيناً قيل فان لم يقدر على أن يتصدق قال فليصم (١) تسعة أيام قيل فان أصاب طيباً قال عليه شاه قيل فان لم يقدر قال فإطعام عشره مساكين فان لم يجد ما يتصدق به فعليه صيام ثلاثة أيام.

٢٢١٧

و في الفقيه و القمّي عن السجّاد عليه السلام في حديث الزهري: أو تدرى كيف يكون عدلٌ ذلك صيماً يا زهري قال لا أدري قال يقوم الصيد قيمه ثم تفض (٢) تلك القيمة على البرّ ثم يكال ذلك البرّ أصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً.

ليُدوقَ وِبَالَ أَمْرِهِ

يعنى هذا الجزاء لِيُدُوقَ ثقل فعله و سوء عاقبه هتكه لحرمة الإحرام عفا الله عما سلف يعني الدفعة الأولى و مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ .

٢٢١٨

في الكافي عن الصادق عليه السلام: في محرم أصاب صيداً قال عليه الكفّاره قيل فان أصاب آخر قال فان أصاب آخر فليس عليه كفّاره و هو مَمَّن قال الله تعالى وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ .

و في معناه أخبار آخر

٢٢١٩

و في التهذيب عنه عليه السلام: إذا أصاب المحرم الصيد خطأ فعليه الكفّاره فإن أصاب ثانية خطأ فعليه الكفّاره أبداً إذا كان خطأ فان أصابه متعمداً كان عليه الكفّاره فإن أصابه ثانية متعمداً فهو مَمَّن فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ و لم يكن عليه الكفّاره.

٢٢٢٠

و في الكافي عنه عليه السلام: في قول الله عزّ و جلّ وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ قال إنّ رجلاً انطلق و هو محرم فأخذ ثعلباً فجعل يقرب النار الى وجهه و جعل الثعلب يصيح و يحدث من أسنانه (٣) و جعل أصحابه ينهونه عما يصنع ثم أرسله بعد ذلك فينا الرجل نائم إذ جاءت حيه فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب ثم خلت عنه.

ص: ٨٩

(١ - ١). قوله فليصم تسعة أيام طلاقه مقيد بصوره العجز عن صوم الثلثين أو ما وافق قيمه طعام الصدقه بالإجماع المنقول و قاعده معادله الصوم لعدد المطعمين المستفاده من الآيه و غير ذلك من الأخبار فهو بظاهره غير معمول به عند الأصحاب.

٢-٢. الفِضُّ الكسر التَّفْرِقَة وقد فُضَّه يفضُّه.

٣-٣. الِيسْت العجز وقد يراد به حلقة الدَّير واصله سَتَّه على فَعِيلٍ بالتحريك يدلُّ على ذلك ان جمعه أستاذة مثل حمل و أحمال.



أَجَلَ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ

و لسيارتكم يتزودنه قديداً (١) وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا

٢٢٢١

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا بأس أن يصيد المحرم السمك و يأكل مالحة (٢) و طريه (٣) و يتزود و قال أُجِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ قال مالحة الذى يأكلون و فصل ما بينهما كل طير يكون فى الآجام (٤) يبيض فى البر و يفرخ فى البر فهو من صيد البر و ما كان من صيد البر يكون فى البر و يبيض فى البحر فهو من صيد البحر.

٢٢٢٢

و عنه عليه السلام: كل شىء يكون أصله فى البحر و يكون فى البر و البحر فلا ينبغى للمحرم أن يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال الله تعالى.

٢٢٢٣

و عن أحدهما عليهما السلام: قال لا يأكل المحرم طير الماء.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

جَعَلَ اللَّهُ الْكعبةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا

و قرء قيماً بغير الف للذاس لمعايشهم و مكاسبهم يستقيم به أمور دينهم و دنياهم يلوذ به الخائف و يأمن فيه الضعيف و يربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الأطراف و يغفر بقصده المذنب و يفوز حاجه بالمشوبات.

٢٢٢٤

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: من أتى هذا البيت يريد شيئاً فى الدنيا و الآخرة أصابه.

٢٢٢٥

و القمى قال: ما دامت الكعبة قائمه و يحج الناس إليها لم يهلكوا فإذا هدمت و تركوا الحج هلكوا.

وَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ الْهَدْيَ وَ الْقُلَائِدَ

مضى تفسيرها ذاك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض يعني إذا أطلعتم على الحكمة في جعل الكعبه قياماً و ما في الحج و مناسكه من الحكم علمتم أن الله يعلم الأشياء جميعاً و أن الله بكل شئ عليم بعد تخصيص و مبالغه بعد اطلاق.

اعلموا أن الله شديد العقاب و أن الله غفور رحيم

وعيد و وعد لمن هتك محارمه و لمن حافظ عليها،

٢٢٢٦

في التوحيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرئيل عليه السلام قال: قال الله تعالى من

ص: ٩٠

١-١). القديد اللحم المقدد أى المشرح طولاً.

٢-٢). ملح السمك و القدر طرح فيه الملح.

٣-٣). و الطرى الغض.

٤-٤). الأجمه محرّكه الشجر الكثير الملتف جمع أجم بالضم و بضمّتين و بالتحريك و آجام و اجام و أجمّات.

أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً و هو يعلم أنّ لى أن أعذبه و ان أعفو عنه عفوت عنه.

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ

تشديد فى إيجاب القيام بما أمر به وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا تَكْتُمُونَ من تصديق و تكذيب و فعل و عزيمة.

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ

إنساناً كان أو عملاً أو مالاً- أو غير ذلك وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَانِّ الْعِبْرَةَ بِالْجُودَةِ وَالرِّدَاءِ لَا الْكَثْرَةَ وَالْقَلَّةَ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ فِي تَحْرَى (١) الخبيث و ان كثر و اثروا (٢) الطيب و ان قلّ لعلكم تفلحون .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَ إِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ

٢٢٢٧

فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ

لم تبد لكم إن تبد لكم تسؤكم .

٢٢٢٨

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال إنّ الله كتب عليكم الحجّ فقال عكاشة بن محصن و يروى سراقه بن مالك أفى كل عام يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فأعرض عنه حتّى عاد مرتين أو ثلاثاً فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم و الله لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تركتم كفرتم فاتركونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم و إذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه.

٢٢٢٩

و القمى عن الباقر عليه السلام: أن (٣) صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر غطى قرطك (٤) فإن قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لا- تنفعك شيئاً فقالت له هل رأيت لى قرطاً يا ابن اللّخاء (٥) ثم دخلت على رسول الله صلّى الله

ص: ٩١

- ١-١). التحزى القصد و الاجتهاد فى الطلب و العزم على تخصيص الشىء بالفعل و القول.
- ٢-٢). قوله تعالى بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ان تقدموها و تفضلوها على الآخرة.
- ٣-٣). صفته بنت عبد المطلب ولده الزبير و لذا كان على ابن خاله.
- ٤-٤). القرط بالضم فالسكون هو الذى يعلق فى شحمه الأذن و الجمع قرطه و قراط أيضاً كرمح و رماح.
- ٥-٥). لخن السقاء و غيره كفَرَح أنتن و الجوزه فسدت و رجل الخن و امه لخناء لم يختنا و اللخن محركه قبح ربح الفرج و الارفاغ و قبح الكلام.

عليه وآله وسلم فأخبرته بذلك و بكت فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَقَالَ مَا بِالْأَقْوَامِ يَزْعُمُونَ أَنْ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ لَوْ قَدِمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَشَفَعْتُ فِي خَارِجِكُمْ لَا يَسْأَلُنِي الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ أَبْوَاهِ إِلَّا أَخْبَرْتَهُ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ مِنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ غَيْرِ الَّذِي تَدْعِي لَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَانَ بْنِ فَلَانَ فَقَامَ آخِرَ فَقَالَ مِنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الَّذِي تَدْعِي لَهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا بِالَّذِي يَزْعُمُونَ أَنْ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ أَبِيهِ فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَعْفَ عَنِّي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا

قِيلَ اسْتِثْنَاةً أَيْ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ مِنْ مَسْأَلَتِكُمْ فَلَا تَعُودُوا إِلَى مِثْلِهَا وَقِيلَ بَلْ صَفَهُ أُخْرَى أَيْ عَنْ أَشْيَاءَ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَ لَمْ يَكْلَفْ بِهَا وَ كَفَّ عَنْ ذِكْرِهَا وَ يُؤَيِّدُهُ

٢٢٣٠

قَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَ حَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَ نَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا (١) وَ سَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَ لَمْ يَدْعِهَا نَسِيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لَا يَعْاَجِلْكُمْ بِعُقُوبِهِ مَا يَفْرَطُ مِنْكُمْ وَ يَغْفُوهَا عَنْ كَثِيرٍ .

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ

حَيْثُ لَمْ يَأْتَمُرُوا وَ جَحَدُوا.

مَا جَعَلَ اللَّهُ

مَا شَرَعَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرِهِ وَ لَا سَائِبِهِ (٢) وَ لَا وَصِيلِهِ وَ لَا حَامٍ

٢٢٣١

فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ: أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا وَلَدَتِ النَّاقَةُ وَلَدَيْنِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ قَالُوا وَصَلَتْ فَلَا يَسْتَحِلُّونَ ذَبْحَهَا وَ لَا أَكْلَهَا وَ إِذَا وَلَدَتْ عَشْرًا جَعَلُوهَا سَائِبَةً وَ لَا يَسْتَحِلُّونَ ظَهْرَهَا وَ لَا أَكْلَهَا وَ الِ حَامٍ فَحَلَّ الْإِبِلَ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَحِلُّونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَحْرَمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.

٢٢٣٢

قَالَ وَ قَدْ رَوَى: أَنَّ الْبَحِيرَةَ النَّاقَةَ إِذَا أَنْتَجَتْ خَمْسَةَ أَبْطَنٍ فَانْكَرَ

- 
- ١-١). نهكت من الطعام بالغت في أكله يقال أنهك من هذا الطعام و كذلك أنهك عرضه أي بالغ في شتمه.
- ٢-٢). السائبه المهمله و العبد يعتق على أن لا ولاء له و البعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب اي يترك لا يركب و الناقه كانت تسيب في الجاهليه لنذر و نحوه أو كانت إذا ولدت عشره ابطن كلهن إناث سيبت.

الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال و إن كان الخامس أنثى بحروا اذنها أى شقوه و كانت حراماً على النساء لحمها و لبنها فإذا ماتت حلت للنساء و السائبه البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلّمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك و الوصيله من الغنم كانوا إذا ولدت الشاه سبعة أبطن فان كان السابع ذكراً ذبح و أكل منه الرجال و النساء و إن كان أنثى تركت فى الغنم و إن كان ذكراً و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح و كان لحومهما حراماً على النساء إلا أن يموت منها شىء فيحل أكلها للرجال و النساء و الحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره.

٢٢٣٣

و قد يروى: أن الحام هو من الإبل إذا انتج عشره أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب و لا يمنع من كلاء و لا ماء.

وَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

بتحريم ذلك و نسبته إليه و أكثرهم لا يعقلون إن ذلك افتراء و كذب يعنى الأتباع الذين يقلدون فى تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حبّ الرياسة عن الاعتراف به.

٢٢٣٤

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أن لحي بن قمعه بن جندب كان قد ملك مكه و كان أول من غير دين إسماعيل فاتخذ الأصنام و نصب الأوثان و بحر البحيره و سيب السائبه و وصل الوصيله و حمى الحامى قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلقد رأيت فى النار يؤذى أهل النار ريح قصبه (١) و يروى تجر قصبه فى النار.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

بيان لقصور عقولهم و انهماكهم فى التقاليد و ان لا سند لهم سواه أ و لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً و لا يهتدون يعنى أوجبهم ما وجدوا عليه آباءهم و لو كانوا جهله ضالين.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ

احفظوها و الزموا صلاحها لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة و يتمنون إيمانهم.

ص: ٩٣

(١- ١). القصب محرّكه عظام الأصابع و شعب الحلق و مخارج الأنفاس و القصب بالضم الظهر و المعى و المراد هنا الأمعاء روى عن ابن عباس و روى مكان ريح حرّ فيناسب الظهر أيضاً.

و القمى قال: اصلحوا أنفسكم و لا تتبعوا عورات الناس و لا تذكروهم فإنه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم صالحين.

و فى المجمع: أن أبا ثعلبه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثره و شحاً مطاعاً و هوى متبعاً و إعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصه (١) نفسك و ذر عوامهم.

إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون

وعد و وعيداً للفريقين على أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره.

يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم

الأشهاد الذى شرع بينكم فيما أمرتم به إذا حضر أحدكم الموت إذا شافه و حضرت أماراته حين الوصية قيل فيه تنبيه على أن الوصية متى لا- ينبغى أن يتهاون فيه إندان شهادة اثنين ذوا عدل منكم من المسلمين أو آخران من غيركم من أهل الكتاب و المجوس كما يأتى إن أنتم ضررتم فى الأرض سافرتم فأصابنكم مصيبة الموت قاربكم الأجل تخسبونهما تقفونهما من بعد الصلاة لتغليظ اليمين بشرف الوقت و لأنه وقت اجتماع الناس فيقسمان بالله أى الآخران إن ارتبتم (٢) ارتاب الوارث منكم و هو اعتراض لا نشترى به بالقسم أو بالله ثمناً عوضاً من الدنيا و لو كان ذا قربي أى و لو كان المقسم له ذا قربي و لا نكتم شهادة الله التى أمر الله بإقامتها إنا إذا لمن الأثمين أى إن كتمنا.

فإن عثر

فان اطلع و حصل العلم على أنهما أى الآخران استحقاً إنما استوجبا عقوبته بسبب تحريف فى الشهادة أو خيانه فأخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم أى الذين حق عليهم يعنى بهم الورثة الأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما و معرفتهما و قرء عليهم استحق على البناء للفاعل و الأولين بالجمع على أنه صفة للذين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أى يميننا أصدق

ص: ٩٤

(١- ١). الخويصه تصغير الخاصه ياؤها ساكنه لأن ياء التصغير لا يتحرك.

(٢- ٢). أى إن ارتبتم اعتراض و الضمير فى به للقسم و فى كان للمقسم له يعنى لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضاً من الدنيا و لو كان من نقسم له قريباً منا أراد أن هذه عادتهم فى صدقهم و أمانتهم أبداً كقوله شهداء لله و لو على أنفسكم و خص ذا قربي بالذكر لأن الميل إليهم اتم و المداهنه بينهم أكمل قاله النيسابورى.



سَمِيَ الْيَمِينِ شَهَادَةً لَوْ قَوَعَهَا مَوْقِعَهَا كَمَا فِي اللَّعَانِ وَ مَا اعْتَدَيْتَنَا وَ مَا تَجَاوَزْنَا فِيهَا الْحَقَّ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ .

ذَلِكَ

أى الحكم الذى تقدم أو تحليف الشاهدين أذنى أقرب أن يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملونها من غير تحريف ولا خيانه فيها أو يخافوا أن تُردَّ أيمة أن أى تردَّ اليمين على المدعين بعد أيمة انهم فيفتضه حوا بظهور الخيانه و اليمين الكاذبه جمع اليمين ليعم الشهود كلهم.

٢٢٣٧

فى الكافى و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام فى تفسير هذه الآية: اللذان منكم مسلمان و اللذان من غيركم من أهل الكتاب فان لم تجدوا من أهل الكتاب فمن المجوس لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سن فى المجوس سنه أهل الكتاب فى الجزية و ذلك إذا مات الرجل فى أرض غربه فلم يجد مسلمين أشهد رجلين من أهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيفسد مان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنًا و لو كان ذا قربي و لا نكتم شهادة الله إننا إذا لمن الأثمين قال و ذلك أن ارتاب ولى الميت فى شهادتهما فإن عثر على أنهما شهدا بالباطل فليس له أن ينفص شهادتهما حتى يجرى بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأولين فيفسد مان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما و ما اعتدينا إننا إذا لمن الظالمين فإذا فعل ذلك نقض شهاده الأولين و جازت شهاده الآخرين يقول الله تعالى ذلك أذنى أن يأتوا الآية.

٢٢٣٨

و فى الكافى مرفوعاً: خرج تميم الدارى و ابن بيدى و ابن ماريه فى سفر و كان تميم الدارى مسلماً و ابن بيدى و ابن أبى ماريه نصرانيين و كان مع تميم الدارى خُرُجٌ (١) له فيه متاع و آنيه منقوشه بالذهب و قلاده أخرجهما إلى بعض أسواق العرب للبيع و اعتل تميم الدارى عله شديده فلما حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بيدى و ابن أبى ماريه و أمرهما أن يوصلاه إلى ورثته فقدا المدينة و قد أخذًا من المتاع الآنيه و القلاده و أوصلا سائر ذلك الى ورثته فافتقد القوم الآنيه و القلاده فقال أهل تميم أهل مريض صاحبنا

ص: ٩٥

(١- ١). الخُرج بالضم الجوالق ذو أذنين و هو عربى.

مرضاً طويلاً. أنفق فيه نفقه كثيره فقالا لا ما مرض الآ أياً ما قلائل قالوا فهل سرق منه شيء في سفره لهذا قالوا لا قالوا فهل أتجر تجاره خسر فيها قالوا لا قالوا افتقدنا أفضل شيء كان معه آنيه منقوشه مكلله بالجواهر وقلاده فقالا ما دفع إلينا فقد آدينا إليكم فقدموها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأوجب عليهما اليمين فحلفا فخلّى عنهما ثم ظهرت تلك الآنيه وقلاده عليهما.

فجاء أولياء تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله قد ظهر على ابن بدي و ابن أبى ماريه ما ادعينا عليهما فانظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله الحكم في ذلك فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآيه فأطلق الله تعالى شهاده أهل الكتاب على الوصيه فقط إذا كان في سفر و لم يجد المسلمين فأصابتكم مصيبه الموت تحسبونها من بعيد الصلاه فيقتسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين فهذه الشهاده الأولى التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن عثر على أنهما استحقا إثماً أى إنهما حلفا على كذب فأخراهم يومان مقامهما يعنى من أولياء المدعى من الذين استحق عليهم الأوليان فيقتسمان بالله يحلفان بالله إنهما أحق بهذه الدعوى منهما و انهما قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما و ما اعتدنا إنا إذا لمن الظالمين فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم أولياء تميم الدارى أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به فحلفوا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القلاده و الآنيه من ابن بدي و ابن أبى ماريه و ردهما إلى أولياء تميم الدارى و القمى ما يقرب منه.

٢٢٣٩

و فى الكافى عن عده أخبار عن الصادق عليه السلام: إذا كان الرجل فى أرض غربه لا يوجد فيها مسلم جاز شهاده من ليس بمسلم على الوصيه و اتقوا الله و اسمعوا سمع إجابته و قبول و الله لا يهدى القوم الفاسقين الى طريق الجنه.

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ

اذكره فيقول لهم ما ذا أجبتهم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فى الجوامع السؤال توبيخ و لذلك قالوا لا علم لنا و وكلوا الأمر الى علمه بسوء اجابتهم و لجأوا إليه فى الانتقام منهم.

ص: ٩٤

و في المعاني عن الصادق عليه السلام: يقولون لا عِلْمَ لَنَا بسواك و قال القرآن كله تفریع و باطنه تقرب.

و في الكافي عن الباقر: إِنَّ لَهُذَا تَأْوِيلًا. فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ فِي أَوْصِيَانِكُمُ الَّذِينَ خَلَفْتُمُوهُمْ عَلَى أُمَّمِكُمْ فَيَقُولُونَ لَا عِلْمَ لَنَا بِمَا فَعَلُوا مِن بَعْدِنَا.

و القمّي عنه عليه السلام: مثله من دون أن يسميه تأويلاً.

إِذْ قَالَ اللَّهُ

بَدَلَ مِنْ يَوْمٍ يَجْمَعُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا. تَكَلِّمُهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ عَلَى سِوَاءٍ وَ إِذْ عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخَلَّقْتَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي مَضَى تَفْسِيرُهَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَ قَرَأَ طَائِرًا وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ يَعْنِي الْيَهُودَ حِينَ هَمُّوا بِقَتْلِهِ إِذْ جِئْتَهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَ قَرَأَ سَاحِرًا.

وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ

الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلْهَمُوا أَنْ آمَنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَ أَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ مُخْلِصُونَ قَدْ مَضَى الْوَجْهَ فِي تَسْمِيَةِ الْحَوَارِيِّينَ وَ ذَكَرَ عَدَدَهُمْ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ

وَ قَرَأَ بِالْخَطَابِ وَ الْعِيَّاشِيَّ مَقْطُوعًا قَرَأَ تَهَا هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْعُو رَبُّكَ وَ قِيلَ هَذِهِ الْإِسْطَاعَةُ بِنَاءً عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَ الْإِرَادَةُ لَا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْقُدْرَةُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ الْمَائِدَةُ الْخَوَانُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا السُّؤَالِ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ.

قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا

تَمْهِيدٌ عِذْرٌ وَ بَيَانٌ لِمَا دَعَاهُمْ إِلَى السُّؤَالِ وَ تَطْمِئِنَّ قُلُوبَنَا بِالْمَشَاهِدَةِ وَ نَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَّقْتَنَا فِي ادْعَاءِ النَّبُوَّةِ وَ نَكُونُ عَلَيْهَا مِنْ



قيل نشهد عليها عند الذين لم يحضروها.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ

السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً

قيل يكون يوم نزولها عيداً نعظمه و كان يوم الأَحد و لهذا اتَّخذَه النصرارى عيداً و قيل بل العيد السرور العائد و منه يوم العيد  
لأَوْلَانَا وَ آخِرِنَا نَأْكُلُ مِنْهَا جَمِيعاً وَ قِيلَ لِمَن فِي زَمَانِنَا وَ لِمَن بَعَدَنَا وَ آيَةٌ مِنْكَ وَ أَرْزُقْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ .

قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ

إِجَابَهُ إِلَى سُؤَالِكُمْ وَ قَرَأَ مِنْهَا بِدُونِ التَّشْدِيدِ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ

٢٢٤٤

في المجمع عن الباقر عليه السلام: أن عيسى بن مريم عليهما السلام قال لبنى إسرائيل صوموا ثلاثين يوماً ثم سلوا الله ما شئتم  
يعطكموه فصاموا ثلاثين فلما فرغوا قالوا إنا لو عملنا لأحد من الناس ففضينا عمله لأطعمنا طعاماً و إنا صمنا و جُعنا فادع الله أن  
ينزل علينا مائدة من السماء فأقبلت الملائكة بمائده يحملونها عليها سبعة أرغفه و سبعة أخوان (١) حتى وضعتها بين أيديهم فأكل  
منها آخر الناس كما أكل أولهم.

٢٢٤٥

و عن عمّار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: نزلت المائدة خبزاً و لحماً و ذلك أنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً  
لا- ينفد يأكلون منه قال فليل لهم فأنها مقيمة لكم ما لم تخونوا (٢) و تخبأوا و ترفعوا فان فعلتم ذلك عدبتكم قال فما مضى  
يومهم حتى خبأوا و ترفعوا و خانوا.

٢٢٤٦

و عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: و الله ما تبع عيسى عليه السلام شيئاً من المساوي قط و لا انتهز شيئاً و لا قهقهه  
ضحكاً و لا ذب ذباباً عن وجهه و لا أخذ على أنفه من نتن شيء قط و لا عبث قط و لما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة  
لبس صوفاً و بكى قال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفره حمراء بين غمامتين

ص: ٩٨

١- ١). الخوان كغراب و كتاب ما يؤكل عليه الطعام كالخوان.

٢- ٢). قوله ما لم تخونوا و تخبأوا يمكن أخذه من جباً بالجيم الموحّده من باب منع و فرح أى لم تدعوا و تكرهوا أو تبغضوا و

من خبأ بالخاء المعجمه و الباء الموحّده من باب منع ای ما لم تستروا و تخفوا أمرها و خبأتم فيها من كيد خائبي أي خائب أو التاء المثناة من ختأه كمنعه كفّه عن الأمر اختتأ له ای خدمه.

و هم ينظرون إليها و هى تهوى مُنْقَضَةً حَتَّى سَقَطَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَبَكَى عَيْسَى عَلَى نَبِيْنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الشَّاكِرِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَ لَا تَجْعَلْهَا فِتْنَةً (١) مثله و عقوبته و اليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شىء لم يروا مثله قطّ و لم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه.

فَقَامَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَوَضَّأَ وَ صَلَّى صَلَواتَهُ طَوِيلَةً ثُمَّ كَشَفَ الْمُنْدِيلَ عَنْهَا وَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ خَيْرَ الرَّازِقِينَ فَإِذَا هُوَ سَمَكُهُ مَشْوِيَةً لَيْسَ عَلَيْهَا فُلُوسٌ تَسِيلُ سَيْلًا مِنَ الدَّمِ وَ عِنْدَ رَأْسِهَا مِلْحٌ وَ عِنْدَ ذَنْبِهَا خَلٌّ وَ حَوْلَهَا مِنَ الْوَانِ الْبِقُولِ مَا عَدَا الْكِرَاثَ وَ إِذَا خَمْسَهُ أَرْغَفَهُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا زَيْتُونَ وَ عَلَى الثَّانِي عَسَلٌ وَ عَلَى الثَّلَاثِ سَمْنٌ وَ عَلَى الرَّابِعِ جَبْنٌ وَ عَلَى الْخَامِسِ قَدِيدٌ.

فَقَالَ شَمْعُونُ يَا رُوحَ اللَّهِ أَمِنَ طَعَامَ الدُّنْيَا هَذَا أَمْ مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ فَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا تَرُونَ مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا وَ لَا مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ وَ لَكِنَّهُ شَيْءٌ افْتَعَلَهُ اللَّهُ بِالْقُدْرَةِ الْغَالِبَةِ كُلُّوْا مَا سَأَلْتُمْ يَمُدُّكُمْ وَ يَرْزُقُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا رُوحَ اللَّهِ لَوْ أَرَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْيَوْمِ آيَةٍ أُخْرَى فَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا سَمَكُكَ أَحْيِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَاضْطَرَبَتِ السَّمَكُ وَ عَادَ عَلَيْهَا فُلُوسُهَا وَ شُوكُهَا وَ فَرَّقُوا مِنْهَا فَقَالَ مَا لَكُمْ تَسْأَلُونَ أَشْيَاءَ إِذَا أُعْطِيْتُمُوهَا كَرِهْتُمُوهَا مَا أَخُوْفَنِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَعَدَّبُوا يَا سَمَكُكَ عَوْدِي كَمَا كُنْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَعَادَتِ السَّمَكُكَ مَشْوِيَةً كَمَا كَانَتْ فَقَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ كُنْ أَوَّلَ مَنْ يَأْكُلُ مِنْهَا ثُمَّ نَأْكُلْ نَحْنُ فَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ آكُلَ مِنْهَا وَ لَكِنْ يَأْكُلُ مِنْهَا مَنْ سَأَلَهَا فَخَافُوا أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا فَدَعَا لَهَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْلَ الْفَاقَةِ وَ الزَّمَنِ (٢) وَ الْمَرَضِ وَ الْمَبْتَلِينَ فَقَالَ كُلُّوْا مِنْهَا وَ لَكُمْ الْهِنَاءُ وَ لَغَيْرِكُمْ الْبَلَاءُ فَأَكَلَ مِنْهَا أَلْفٌ وَ ثَلَاثُمِائَةٌ رَجُلٌ وَ امْرَأَةٌ مِنْ فَقِيرٍ وَ مَرِيضٍ وَ مَبْتَلِيٍّ وَ كُلَّهُمْ شَبَعَانٌ تَتَجَشَّأُ (٣) ثُمَّ نَظَرَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَكِ فَإِذَا هِيَ كَهَيْئَتِهَا حِينَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ

ص: ٩٩

١- ١). قوله فتله يقال فتله عن وجهه فانفتل أى صرفه فانصرف و المراد لعله لا تجعله سبباً لانصراف النعمه.

٢- ٢). الزمانه العاهه و آفه فى الحيوان يقال زمن الشخص زماناً و زمانه فهو زمن من باب تعب و هو مرض يدوم زماناً طويلاً.

٣- ٣). التجشؤ تنفس المعده.

طارت المائدة سعداء وهم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن إلا صحح ولا مريض إلا برء ولا فقير إلا استغنى ولم يزل غتياً حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبه بينهم فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى فلا تزال منصوبه يؤكل منها حتى إذا فاء الفياء طارت سعداء وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غتياً يوماً ويوماً لا فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشكوا الناس فيها فأوحى الله تعالى إلى عيسى أنى شرطت على المكذبين شرطاً أن من كفر بعد نزولها أُعذِّبهُ عَذَاباً لا أُعذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فقال عيسى عليه السلام: **إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش (١) فلما رأى الناس ذلك فرعوا إلى عيسى (ع) وبكوا وبكى على الممسوخين أهلهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.

٢٢٤٧

قال وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام: كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراًؤهم وترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ببيغهم ومسحوا قرده وخنازير.

و القمى اقتصر على ما نسه إلى تفسير أهل البيت عليهم السلام مقطوعاً

٢٢٤٨

و العياشى عن الباقر عليه السلام: المائدة التي نزلت على بنى إسرائيل كانت مدلاة (٢) بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحونه و تسعة أرغفه و في روايه أخرى تسعة الوان أرغفه .

٢٢٤٩

و في المجمع عن الكاظم عليه السلام: أنهم مسحوا خنازير.

٢٢٥٠

و العياشى: مثله.

ص: ١٠٠

(١ - ١). الحش بالفتح والتشديد والفتح أكثر من الضم والكسر المخرج و موضع الحاجه و أصله من الحش البستان لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوثون في البساتين فلما اتخذوا الكنيف وجعلوها خلفاً عنها أطلقوا عليها الاسم مجازاً و جمع الحش حشان مثل ضيف و ضيفان.



٢-٢). أدليتها أرسلتها، تدلّى من الشجره تعلّق.

و في التهذيب عن الرضا عليه السلام: و الجريث و الصّب فرقه من بنى إسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فتأهوا (١) فوقع فرقه في البحر و فرقه في البرّ.

و في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حديث:

المسوخات و أمّا الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم انزال المائدة عليهم فلما أنزلت عليهم كانوا أشدّ ما كانوا كفراً و أشدّ تكديباً.

وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

العياشي عن الباقر عليه السلام: لم يقله و سيقوله إنّ الله إذا علم شيئاً هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان.

أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

توبيخ للكفرة و تبكيت لهم.

القمي و ذلك أنّ النصارى زعموا أنّ عيسى عليه السلام قال لهم إني و أمي إلهين (٢) من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى على نبينا و آله و عليه السلام فيقول أَأَنْتَ قُلْتَ الْآيَةَ قَالَ سُبْحَانَكَ انزّهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحقّ ما لا يحقّ لي أن أقوله إنّ كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسي تعلم ما أخفيه و لا أعلم ما تخفيه.

و العياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها: أنّ الاسم الأكبر ثلاثه و سبعون حرفاً فاحتجّب الربّ تعالى بحرف فمن تمه لا يعلم أحد ما في نفسه عزّ و جلّ أعطى آدم اثنين و سبعين حرفاً فتوارثها الأنبياء حتى صارت عند عيسى فذلك قول عيسى عليه السلام:

تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي

يعني اثنين و سبعين حرفاً من الاسم الأ-كبر يقول أنت علمتها فأنت تعلمها و لا أعلم ما في نفسي يقول لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك.

إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا  
رَقِيبًا مَطَّلِعًا أَمْنَعُهُمْ مَنْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيَعْتَدُوهُ مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي

ص: ١٠١

- 
- ١-١). تاه في الأرض اى ذهب متحيراً يتيه تيهاً و تيهاناً.  
٢-٢). لعلّ التقدير إننى و أمى اتخذوا الهين و لا يستقيم حكاية عن الآيه كما لا يخفى.

بالرفع إلى السماء من قوله إني متوفيك ورافعك إلي والتوفى أخذ الشيء وافيأ والموت نوع منه قال الله عز وجل يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كُنت أنت الرقيب عليهم المراقب لأحوالهم وأنت على كل شيء شهيد مطلع مراقب له.

إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ

تملكهم وتطلع على جرائمهم قيل فيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم القادر القوي على الثواب والعقاب العذبي لا تثيب ولا تعاقب إلا عن حكمه و صواب فإن المغفرة حسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل.

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ

و قرء يوم بالنصب ولا يخلو من تكلف لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم و رضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

فيه تنبيه على كذب النصارى و فساد دعوتهم فى المسيح و أمه.

القمي و الدليل على أن عيسى عليه السلام لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .

٢٢٥٥

ثم روى بإسناده عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآية إذا كان يوم القيامة و حشر الناس للحساب فيمرون بأحوال يوم القيامة فلا ينتهون الى العرش حتى يجهدوا جهداً شديداً قال يقفون بفناء العرش و يشرف الجبار عليهم و هو على عرشه فأول من يدعى بندا يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم النبى القرشى العربى قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش.

قال: ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه

ص: ١٠٢

(١-١). قوله تعالى هذا يوم ينفع هذا مبتدأ و يوم خبره و هو معرب لأنه مضاف الى معرب فيبقى على حقه من الأعراب و يقرأ يوم بالفتح و هو منصوب على الظرف و هذا فيه وجهان أحدهما هو مفعول قال الله هذا القول فى يوم و الثانى ان هذا مبتدأ و يوم ظرف للخبر المحذوف أى هذا يقع أو يكون يوم يقع و قال الكوفيون يوم فى موضع رفع خبر هذا و لكنه بنى على الفتح لاضافته الى الفعل و عندهم يجوز بناؤه و ان أضيف الى معرب و عندنا لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبنى.

و آله و سلم ثم يدعى بأمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيقفون على يسار علي ثم يدعى بنبي نبي و أمته معه من أول النبيين إلى آخرهم و أمتهم معهم فيقفون على يسار العرش.

قال: ثم أول من يدعى للمسائله القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صوره الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهمتك و أمرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت أنني قد سطرت في اللوح ما أمرتني و ألهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب و هل أطلع علي مكنون سرّك خلق غيرك قال فيقول له أفلجت حجّتك.

قال: ثم يدعى باللوح فيتقدم في صوره الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما ألهمته و أمرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب و بلغت إسرائيل ثم يدعى بإسرائيل فيتقدم إسرائيل مع اللوح و القلم في صوره الآدميين فيقول الله له هل بلغك إسرائيل ما بلغ فيقول يا رب و بلغت جميع أنبيائك و أنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك و أذيت رسالتك إلى نبي نبي و رسول رسول و بلغتهم كل وحيك و حكمتك و كتبك و إن آخر من بلغت رسالتك و وحيك و حكمتك و علمك و كتابك و كلامك محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم العربي القرشي الحرمي حبيبيك قال أبو جعفر عليه السلام: فأول من يدعى من ولد آدم للمسائله محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد صلى الله عليه و آله و سلم هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك و أرسلته به إليك من كتابي و حكمتي و علمي و هل أوحى ذلك إليك فيقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه و أرسلته به من كتابك و حكمتك و علمك و أوحاه إلي فيقول الله لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم هل بلغت لأمتك ما بلغك جبرئيل من كتابي و حكمتي و علمي فيقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نعم يا رب قد بلغت أمتي جميع ما أوحيت إلي من كتابك و حكمتك و علمك و جاهدت في سبيلك.

فيقول الله لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد صلى الله عليه و آله و سلم يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرّساله و ملائكتك و الأبرار من أمتي

و كفى بك شهيداً فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ الرسالة ثم يدعى بأمة محمد فيسألون هل بلغكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسالتي و كتابي و حكمتي و علمي و علمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ الرسالة و الحكمه و العلم فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهل استخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي و علمي و يفسر لهم كتابي و يبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي و خليفه في الأرض فيقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه أخي و وزيرى و وصيى و خير أمتى و نصبته لهم علماً في حياتي و دعوتهم إلى طاعته و جعلته خليفتي في أمتي إماماً يقتدى به الأئمة من بعدى إلى يوم القيامة فيدعى بعلي بن أبي طالب فيقال له هل أوصى إليك محمد صلى الله عليه وآله وسلم و استخلفك في أمته و نصبك علماً لأئمة في حياته و هل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد أوصى إلي محمد و خلفني في أمته و نصبني لهم علماً في حياته فلما قبضت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إليك جحدتني أمته و مكروا بي و استضعفوني و كادوا يقتلونني و قدموا قدامى من آخرت و آخروا من قدمت و لم يسمعوا مني و لم يطيعوا أمرى فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجة و خليفه في الأرض يدعو عبادي إلي ديني و إلى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني و ابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي صلوات الله عليهما فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ثم يدعى بإمام إمام و بأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم و يجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .

٢٢٥٦

العتاشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً و إنما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بآخره و كان آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها و لم ينسخها شيء لقد نزلت عليه و هو علي بغله شهباء و ثقل عليه الوحي حتى وقفت و تدللي بطنها حتى رأيت سررتها تكاد تمس الأرض و أغمى علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وضع يده علي ذوابه شبيه بن وهب الجحيمي ثم دفع ذلك علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا سورة

ص: ١٠٤

المائده فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عملنا.

٢٢٥٧

و عن الصادق عليه السلام: نزلت المائده كاملاً و نزلت معها سبعون ألف ملك .

٢٢٥٨

و في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قرء سورة المائده في كل يوم خميس لم يلبس إيمانه بظلم و لم يشرك به أبداً إن شاء الله تعالى.

ص: ١٠٥

هي مكيه غير ست آيات و مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ قُلْ تَعَالَوْا أَنُؤَلِّمُكُمْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ فَاتَّهَنَّا نَزَّلْنَ بِالْمَدِينَةِ وَ عَدَدِ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَ خَمْسٌ وَ سِتُونَ آيَةٍ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ

وصف نفسه بما تبه به على أنه المستحق للحمد حمد أو لم يحمد ليكون حجه على العادلين به وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورِ انشأهما و الفرق بين الخلق و الجعل أن الخلق فيه معنى التقدير و الجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء ثم الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ يعني أنه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه و معنى ثم استبعاد عدولهم (1) بعد هذا الوضوح.

٢٢٥٩

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث: في نزول هذه الآية أنها رد على ثلاثة أصناف لما قال الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ كَانَ رَدًّا عَلَى الدَّهْرِيَةِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدُو لَهَا وَ هِيَ قَائِمَةٌ ثُمَّ قَالَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ فَكَانَ رَدًّا عَلَى الثَّنَوِيَّةِ (٢) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ النُّورَ وَ الظُّلْمَةَ هُمَا الْمَدْبِرَانِ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ

ص: ١٠٦

(١-١) و عدلوا بالله أشركوا به و جعلوا له مثلاً و منه ٢٢٦٠ حديث على عليه السلام: كذب العادلون بك إذ شبّهوك بأصنامهم. (٢-٢) الثنويّة من يثبت مع القديم قديماً غيره قيل و هم فرق المجوس يثبتون مبدئين مبدئ للخير و مبدئ للشرّ و هما النور و الظلمة و يقولون بنبوه إبراهيم و قيل هم طائفه يقولون إنّ كلّ مخلوق مخلوق للخلق الأوّل و قد شهد بطلان قولهم ٢٢٦١ قوله (ع) في وصف الحقّ تعالى: لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان. فهذا يدافع جميع حجج الثنويّة و شبههم.



فكان ردّاً على مشركى العرب الذين قالوا إنّ أوثاننا آلهه.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ

أى ابتداء خلقكم منه ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا كَتَبَ وَ قَدَّرَ أَجَلًا مَحْتَمًا لِمَوْتِكُمْ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ لِمَوْتِكُمْ أَيْضًا يَمَحُوهُ وَ يَثْبِتُ غَيْرَهُ لِحُكْمِهِ الصَّدَقَهُ وَ الدَّعَاءِ وَصَلَهُ الرَّحْمَ وَ غَيْرَهَا مِمَّا يَحْتَقِقُ الخُوفَ وَ الرَّجَاءَ وَ لَوَازِمَ العِبَادِيَّةِ فَانْ بَهَا وَ بِأَضْدَادِهَا يَزِيدُ العَمْرَ وَ يَنْقُصُ وَ فِيهِ سِرُّ البَدَاءِ وَ قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِنَا المَسْمُومِ بِالوَأْفَى مُسْتَوْفَى.

٢٢٤٢

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها قال: أعلان أجل محتوم و أجل موقوف.

٢٢٤٣

وَ القَمِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الأَجَلُ المَقْضَىٰ هُوَ المَحْتَمُ الَّذِى قَضَاهُ اللهُ وَ حَتَمَهُ وَ المَسْمُومِ هُوَ الَّذِى فِيهِ البَدَاءُ يَاقَدَمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ وَ المَحْتَمُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَ لَا تَأْخِيرٌ.

ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ

تَشْكُونَ فِيهِ وَ فِي بَعَثِهِ إِيَّاكُمْ اسْتِبْعَادَ لِأَمْتَرَاتِهِمْ بَعْدَ مَا ثَبَتَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ وَ خَالِقُ أَصُولِهِمْ وَ مَحْيِيهِمْ إِلَىٰ آجَالِهِمْ فَانْ مِنْ قَدَرِ عَلَىٰ خَلْقِ الأَصُولِ وَ جَمْعِهَا وَ إِبداعِ الحَيَوٰةِ فِيهَا وَ اِبْقَائِهَا مَا يَشَاءُ وَ تَوْقِيفِهِمْ فِي الأَجَلِ بَعْدَ حَتَمِهِ إِيَّاهُ فِي الخُوفِ وَ الرَّجَاءِ بَعْدَ قَضَائِهِ الأَمْرَ كَانِ حَقِيقًا بِأَنْ يَعبُدَ وَ كَانِ أَقْدَرِ عَلَىٰ جَمْعِ الأَصُولِ وَ إِحْيَائِهَا ثَانِيًا فَالآيَةُ الأُولَىٰ دَلِيلُ التَّوْحِيدِ وَ الثَّانِيَةُ دَلِيلُ التَّوْحِيدِ وَ البَعثُ جَمِيعًا.

وَ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الأَرْضِ

هُوَ المَعْبُودُ فِيهِمَا وَ المَعْرُوفُ بِالإِلَهِيَّةِ وَ الوَحْدَانِيَّةِ مِثْلَ قَوْلِهِ وَ هُوَ الَّذِى فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الأَرْضِ إِلَهٌ

٢٢٤٤

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الآيَةِ كَذَلِكَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ قِيلَ بَدَاتِهِ قَالَ وَيَحْكُ الأَمَاكِنَ أَقْدَارَ فَإِذَا قَلْتَ فِي مَكَانٍ بَدَاتِهِ لَزِمَكَ انْ تَقُولُ فِي أَقْدَارِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَكِنْ هُوَ بَايِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مَحِيطٌ بِمَا خَلَقَ عِلْمًا وَ قُدْرَةً وَ احاطَةً وَ سُلْطَانًا وَ لَيْسَ عِلْمُهُ بِمَا فِي الأَرْضِ بِأَقْلٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ وَ الأَشْيَاءُ عِنْدَهُ سِوَاءَ عِلْمًا وَ قُدْرَةً وَ سُلْطَانًا وَ مَلَكًا وَ احاطَةً.

يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ

القَمِيّ قال السِّرّ ما أسرّ في نفسه و الجهر ما أظهره وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ من خير و شر فيثب عليه و يعاقب.

وَ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

تاركين النظر

ص: ١٠٧

فيها غير ملتفتين إليها.

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ

بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمُ الْبَاءُ مِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فسيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهَلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ

من أهل زمان مكّاهم في الأرض أعطيناهم من البسطه في الأجسام والسّعه في الأموال مَا لَمْ تُمْكِنْ لَكُمْ مَا لَمْ نَعْطِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَ فِي الْكَلَامِ التَّفَاتِ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ الْمَطَرَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا مَغْرَارًا (١) وَ جَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَعَاشُوا فِي الْخَصْبِ (٢) بَيْنَ الْأَنْهَارِ وَ الثَّمَارِ فَأَهْلَكْنَا هُمْ بِعَذُوبِهِمْ وَ لَمْ يَغْنِ ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئًا وَ أَنْشَأْنَا وَ أَحَدَّثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ بَدَلًا مِنْهُمْ يَعْنِي إِنَّا كَمَا قَدَرْنَا أَنْ نَهْلِكَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَعَادٍ وَ ثَمُودٍ وَ نَشِئَةٍ مَكَانَهُمْ آخَرِينَ قَدَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكُمْ.

وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ

مكتوباً في ورق فلمسوه بأيديهم و لم يقتصر بهم على الرؤيه لئلا يقولوا سكرت أبصارنا لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ لعظم عنادهم و قسوه قلوبهم.

وَ قَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ

يصدقه و يكلمنا أنه نبي لقوله لَوْ لَا- أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا وَ لَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ لِحَقِّ إِهْلَاكِهِمْ فَان سَنَّهُ اللَّهُ جرت بذلك فيمن قبلهم ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ لَا يمهلون بعد نزوله طرفه عين.

وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا

جواب ثان أو جواب لاقتراح ثان فإنهم كانوا تاره يقولون لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ تاره يقولون لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً وَ الْمَعْنَى لَوْ جَعَلْنَا قَرِينًا لَكَ مَلَكًا يَصَدِّقُكَ وَ يَعَايِنُوهُ أَوْ جَعَلْنَا مَكَانَكَ مَلَكًا كَمَا اقترحوه لمثلناه رجلاً كما مثل جبرئيل في صورته دحيه فَإِنَّ الْقُوَّةَ الْبَشَرِيَّةَ لَا تَقْوَى عَلَى رُؤْيِهِ الْمَلِكِ فِي صُورَتِهِ

ص: ١٠٨

(١-١). ٢٢٦٥ في الحديث: الإمام كالعين الغزيره. يقال غزر الماء بالضم غزاراً و غزاره كثر فهو غزير أى كثير و المراد شدّه النّفع و عمومته. و المدارار الكثير الدّر مفعال يستوى فيه المذكر و المؤنث.

(٢-٢). الخصب بالكسر كجمل:النماء و البركه و المرعى الخصب كثير العشب.

و لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فيقولون ما هذا إلا بشرٌ مثلنا و كذبوه كما كذبوك في تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقره.

٢٢٦٦

و في الإحتجاج عنه عليه السلام قال: قلت لأبي علي بن محمّد عليهما السلام هل كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يناظر اليهود و المشركين إذ عاتبوه و يحاجّهم قال مراراً كثيره إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبه إذ ابتدأ عبد الله بن أبي أميه المخزومي فقال يا محمّد لقد ادّعت دعوى عظيمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنّك رسول ربّ العالمين و ما ينبغي لربّ العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا و لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد إلا مسحوراً و لست بنبيّ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم اللهم أنت السّامع لكل صوت و العالم بكلّ شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل عليه يا محمّد و قالوا لو لا أنزل عليه ملكٌ و لو أنزلنا ملكاً لقضيت الأمر إلى قوله تعالى و لَلْبَشَرِ عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم و أما قولك لي و لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده بل لو أراد أن يبعث إلينا نبياً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا- بشراً مثلنا فالملك لم تشاهده حواشيكم لأنّه من جنس هذا الهواء لا عيان منه و لو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصوره البشر الذي الفتّموه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه و مراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك و أنّ ما يقوله حقّ بل إنّما بعث الله بشراً رسولاً و أظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبكم فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به إنّ معجزه و أنّ ذلك شهاده من الله بالصّدق له و لو ظهر لكم ملك و ظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلّكم إنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكه حتى يصير ذلك معجزاً الا ترون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأنّها أجناساً يقع منها مثل طيرانها و لو أنّ آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً فالله عزّ و جلّ سهل عليكم الأمر و جعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجّته و أنتم تقترحون عمل الصّعب الذي لا

حجّه فيه الحديث.

و يأتي نبد منه في سورة الفرقان و آخر في سورة زخرف إن شاء الله.

وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ

تسليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على ما يرى من قومه فحاق بالذنين سيخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فأحاط بهم الذي يستهزؤن به من العذاب.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

قيل أى سافروا فيها ثم انظروا بأبصاركم و تفكروا بقلوبكم.

و القمى أى انظروا فى القرآن و أخبار الأنبياء فانظروا و قد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام فى سورة آل عمران كيف كان عاقبه المكذبين المستهزين بالرسل من الأمم السالفه حيث استأصلهم بالعذاب.

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

سؤال تبيكيت (1) قل لله تقرير لهم أى هو لله لا خلاف بينى و بينكم فى ذلك و لا تقدرّون أن تضيفوا شيئاً منه إلى غيره كتب على نفسه الرّحمه أو جبتها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته و العلم بتوحيده بنصب الأدله و انزال الكتب و الإمهال على الكفر و الذنوب لتدارك ما فرط ليجمعنكم قرناً بعد قرن إلى يوم القيامة لا ريب فيه قيل استيناف و وعيد على اشراكهم و اغفالهم النظر و قيل بدل من الرّحمه فانه منها الذين خسروا أنفسهم بتضييع رأس ما لهم الذى هو الفطره الأصلية فهم لا يؤمنون فانّ إبطال الفطره اذاهم الى الإصرار على الكفر.

و لَه

و لله ما سلكن فى الليل و النهار ما تمكّن و حلّ من السكنى ذكر فى الأول السماوات و الأرض المشتملتين على الأمكنه جميعاً و هنا الليل و النهار المشتملتين على الأزمنه جميعاً ليعم الموجودات التى تندرج تحت الطرفين و هو السميع العليم لا يخفى عليه شىء.

قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا

إنكار لاتخاذ غير الله ولياً لا لاتخاذ الولي و لذلك قدّم غير و أولى الهمزه فاطر السماوات و الأرض منشؤهما و مبدعهما ابتداءً بقدرته و حكمته من

١-١). التبيكيت التفرع و التوبخ كما يقال له يا فاسق أما استحييت أما خفت الله.

غير احتذاءً مثال وَ هُوَ يُطْعَمُ وَ لَا يُطْعَمُ يرزق و لا يرزق يعنى أَنَّ المنافع كلها من عنده و لا يجوز عليه الانتفاع قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَى أمرنى رَبِّي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لِأَنَّ النَّبِيَّ سَابِقَ أُمَّتِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ قِيلَ لِي وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ يَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَيَّ قُلْ .

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

مبالغه أخرى فى قطع أطماعهم و تعريض لهم بأنهم مستوجبون للعذاب.

٢٢٤٧

العتاشى عن الصادق عليه السلام: ما ترك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام.

مَنْ يُضْرَفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ

يعنى العذاب و قرء بالبناء للفاعل فَقَدْ رَحِمَهُ وَ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ

٢٢٤٨

فى المجمع عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: و الذى نفسى بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا و لا أنت يا رسول الله قال و لا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمه منه و فضل وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ .

وَ إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ

ببليه كمرض و فقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه إلا هو وَ إِنْ يَمَسَّ شَيْءٌ بِخَيْرٍ بِنِعْمَةٍ كَصَحَّةٍ وَ غِنًى فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقدر على إدامته و إزالته.

وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

تصوير لقهره و علوه بالغلبه و القدره يعنى أنهم تحت تسخيره و تذليله وَ هُوَ الْحَكِيمُ فى أمره و تدبيره الْخَبِيرُ بالعباد و خفايا أحوالهم و بكل شىء.

قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً

أعظم شهادة و أصدق قُـلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ قِيلَ اللهُ جَوَابٌ وَ شَهِيدٌ مُسْتَأْنَفٌ بِتَقْدِيرِهِ هُوَ وَ قِيلَ بَلِ اللهُ شَهِيدٌ سَادٌّ مَسَدٌّ الْجَوَابِ.

أقول: لعله أريد أنه لا يحتاج إلى الجواب و يكون معنى السؤال أنه غير خاف أن الله هو أكبر شىء شهادة و أنتم أيضاً تعلمون

ذَلِكَ وَمَعْنَى اللَّهِ شَهِيدٌ أَنْ اللَّهَ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ شَيْءٍ شَهَادَهُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لِي بِالنَّبَوَّةِ وَ

٢٢٦٩

: أَنَّمَا جاز اطلاق الشَّيْءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِإِخْرَاجِهِ

ص: ١١١



عن حدّ التعطيل و لكنه شىء بخلاف الأشياء كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

٢٢٧٠

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: إن مشركى أهل مكّه قالوا يا محمّد ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك ما نرى أحداً يصدّقك بالذى تقول و ذلك فى أوّل ما دعاهم و هو يومئذ بمكّه قالوا و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فرعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم فأتانا بأمر يشهد أنّك رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم قال: رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم الله شهيدٌ بينى و بينكم .

وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ

قيل يعنى أنذركم و أنذر سائر من بلغه إلى يوم القيامة.

٢٢٧١

و فى المجمع و الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية وَ مَنْ بَلَغَ أن يكون إماماً من آل محمّد صلوات الله عليهم فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم.

٢٢٧٢

و القمىّ: ما فى معناه.

أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلَهُهُ أُخْرَى

تقرير لهم مع إنكار و استبعاد قل لا أشهد بما تشهدون قل إنّما هو إله واحد بل أشهد أن لا إله إلا هو و إنّنى برىء مما تُشركون به من الأوثان و غيرها.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ

يعرفون رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بحليته المذكوره فى التوراه و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم بجلالهم (١)

٢٢٧٣

القَمِيّ: نزلت فى اليهود و النصارى لأنّ الله قد أنزل عليهم فى التوراه و الإنجيل و الزبور صفه محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و صفه أصحابه و مهاجره و هو قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ فَهَذِهِ صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ صِفَةُ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَرَفَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ .

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

من أهل الكتاب و المشركين فَهٗمَ لَا يُؤْمِنُونَ لتضييعهم ما به يكتسب الإيمان.

ص: ١١٢

---

١-١). الحليه بالكسر بمعنى الصّفه.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

كقولهم الملائكة بنات الله و هؤلاء شفعاؤنا عند الله أو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ كَأَن كَذَّبُوا الْقُرْآنَ وَ المعجزات و سَمَّوْهَا سِحْرًا وَ انما ذكر أو و هم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أَنَّ كَلًّا مِنْهُمَا وَ حده بالغ غايه الافراط فى الظلم إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ فَضلاً عَمَّنْ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُ.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ (١) جَمِيعًا

منصوب بمضمر تهويلاً للأمر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ قِيلَ أَى آلِهَتِكُمْ الَّتِي جَعَلْتُمُوهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى وَ يَأْتَى مَا وَرَدَ فِيهِ وَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا شُرَكَائِهِمْ فِي الْوِلَايَةِ وَ قَرِئَ يَحْشُرُ وَ يَقُولُ بِالْبَيَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَى تَزْعُمُونَهُمْ شُرَكَاءَ تَوْبِيخٌ لَهُمْ بِعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِهَا.

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ

٢٢٧٤

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى معذرتهم.

أقول: يعنى معذرتهم الَّتِي يَتَوَهَّمُونَ أَن يَتَخَلَّصُوا بِهَا مِنْ فِتْنَةِ الدَّهْبِ إِذَا خَلَصْتَهُ وَ قَرِئَ لَمْ تَكُنْ بِالْبَيَاءِ وَ فِتْنَتَهُمْ بِالزَّفْعِ وَ بِالْبَيَاءِ وَ النَّصْبِ

إِلَّا أَن قَالُوا وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ

يكذبون و يحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفع من فرط الحيره و الدهشه و قرئ رَبَّنَا بِالنَّصْبِ.

٢٢٧٥

وَ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنُونَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ.

أَنْظُرُوا كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

من الشركاء.

٢٢٧٦

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث يذكر فيه أهوال يوم القيامة:

ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فى مَوْطِنٍ آخَرَ وَ يَسْتَنْطِقُونَ فِيهِ فيقولون وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَ هَؤُلَاءِ خَاصَّةٌ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ فى دار الدنیا

بالتوحيد فلم ينفعهم إيمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله و شكهم فيما أتوا به عن ربهم و نقضهم عهودهم في أوصيائهم و  
استبدالهم

ص: ١١٣

---

١-١). قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ اه هو مفعول به و التقدير و اذكر يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ و جَمِيعاً حال من ضمير المفعول و مفعولاً تزعمون  
محذوفان اي تزعمنهم شركاء و دل على المحذوف ما تقدم.

الَّذِي هُوَ أَذْنِي بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِيمَا انْتَحَلُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ .

٢٢٧٧

وَالْقَمِيَّ مَقْطُوعًا قَالَ: انْهَارًا فِي قَدْرِيهِ (١) هَذِهِ الْأُمَّةُ يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الصَّابِثِينَ وَالتَّصَارِي وَالمَجُوسِ فَيَقُولُونَ وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا وَ مَجُوسًا هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدْرَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَشِيئَةَ وَ الْقَدْرَ إِلَيْهِمْ وَ لَهُمْ .

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ

حِينَ تَتْلُو الْقُرْآنَ وَ جَعَلْنَا عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ أَكِنَّةً أَغْطِيهِ جَمْعُ كَنَانٍ وَ هُوَ مَا يَسْتُرُ الشَّيْءَ أَنْ يَفْقَهُوهُ كَرَاهَهُ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا (٢) يَمْنَعُ مِنَ اسْتِمَاعِهِ كِنَايَةً عَنْ نَبِيِّ (٣) قُلُوبَهُمْ وَ أَسْمَاعَهُمْ عَنْ قَبُولِهِ وَ إِنْ يَرَوْا كُفْلًا آيَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا لَفِرطُ عِنَادِهِمْ وَ اسْتِحْكَامُ التَّقْلِيدِ فِيهِمْ حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يُخَاصِمُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ الْأَسَاطِيرُ الْأَبَاطِيلُ وَ أَصْلُهُ السُّطْرُ بِمَعْنَى الْخَطِّ وَ الْمَعْنَى بَلَّغْ تَكْذِيبَهُمُ الْآيَاتِ إِلَى أَنَّهُمْ يُجَادِلُونَكَ وَ يَنَاقِرُونَكَ وَ يَجْعَلُونَ كَلَامَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَصْدَقُ الْحَدِيثِ خِرَافَاتٍ الْأَوَّلِينَ وَ هِيَ غَايَةُ التَّكْذِيبِ وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَتَأَوَّنَ عَنْهُ الْقَمِيَّ قَالَ بَنُو هَاشِمٍ كَانُوا يَنْصُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَ يَمْنَعُونَ قَرِيشًا عَنْهُ وَ يَتَأَوَّنَ عَنْهُ أَيَّ يَبَاعِدُونَهُ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ إِنْ يُهْلِكُونَ وَ مَا يَهْلِكُونَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَنَّ ضَرَرَهُمْ لَا يَتَعَدَاهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ .

وَ لَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ

جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ يَعْنِي لَوْ تَرَاهُمْ حِينَ يَوْقِفُونَ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَبْصُرُونَهَا أَوْ حِينَ يَطَّلَعُونَ عَلَيْهَا بِالْدُّخُولِ لِرَأْيَتِهِ أَمْرًا فَظِيحًا (٤)

ص: ١١٤

١- ١) فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْقَدْرِيَّةِ وَ هُمُ الْمُنْسُوبُونَ إِلَى الْقَدْرِ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّ كُلَّ عَبْدٍ خَالِقُ فَعْلِهِ وَ لَا- يَرُونَ الْمَعَاصِيَ وَ الْكُفْرَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَ مَشِيئَتِهِ فَنَسَبُوا إِلَى الْقَدْرِ لِأَنَّهُ بَدَعْتَهُمْ وَ ضَلَّاتِهِمْ. وَ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِفِ قِيلَ الْقَدْرِيَّةُ هُمُ الْمُعْتَزِلَةُ لِاسْتِنَادِ أَفْعَالِهِمْ إِلَى قَدْرَتِهِمْ ٢٢٧٨ وَ فِي الْحَدِيثِ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَدْرِيٌّ وَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَا يَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ يَكُونُ مَا شَاءَ إِبْلِيسَ .

٢- ٢) الْوَقْرُ بِالْفَتْحِ التَّقَلُّ فِي الْإِذْنِ .

٣- ٣) نَبَا السَّيْفِ يَنْبُو مِنْ بَابِ قَتَلَ تَبَوَّأَ عَلَى فَعُولٍ: كُلٌّ وَ رَجَعَ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ .

٤- ٤) فَطَعَ الْأَمْرَ بِالضَّمِّ فَهُوَ فِطَاعُهُ فَهُوَ فَطِيعٌ أَيْ شَدِيدٌ شَنِيعٌ جَاوَزَا الْمَقْدَارَ .

الْقَمَى قَالَ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمِيهِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ تَمَنَّا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَطْفٌ عَلَى نُرْدُ أَوْ ابْتِدَاءٌ كَلَامٌ وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ فِيهِمَا عَلَى الْجَوَابِ بِإِضْمَارِ أَنْ بَعْدَ الْوَاوِ وَإِجْرَاءٌ لَهَا مَجْرَى الْفَاءِ وَيَرْفَعُ الْأَوَّلَ وَيُنْصَبُ الثَّانِي.

بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ

مِنْ نِفَاقِهِمْ وَقَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ فَتَمَنَّا مَا تَمَنَّا ضَجْرًا لَا عِزْمًا عَلَى أَنَّهُمْ لَوْ رَدُّوا لَأَمَنُوا وَلَوْ رُدُّوا أَيُّ الدُّنْيَا بَعْدَ الْوَقُوفِ وَالظُّهُورِ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا وَعَدُوا مِنْ أَنفُسِهِمْ لَا يَفُونَ بِهِ.

٢٢٧٩

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِي الْأَصْلِ.

وَقَالُوا

عَطْفٌ عَلَى لَعَادُوا أَوْ ابْتِدَاءٌ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الضَّمِيرُ لِلْحَيَوِهِ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ .

وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ

لِلتَّوْبِيخِ وَالسُّؤَالِ كَمَا يُوقِفُ الْعَبْدَ الْجَانِي بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاهُ كِنَايَةً عَنْ إِطْلَاعِهِمْ عَلَى الرَّبِّ وَجَزَائِهِ وَالْوَقُوفِ بِمَعْنَى الْإِطْلَاعِ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ تَعْيِيرٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالْبَعْثِ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا أَقْرَأُوا وَأَكْدُوا بِالْيَمِينِ لَانْجِلَاءِ الْأَمْرِ غَايَةَ الْجِلَاءِ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ

بِلُغَةِ الْآخِرَةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ إِذْ فَاتَهُمُ النَّعِيمُ وَاسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ الْمَقِيمَ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ غَايَةَ لِكَذِّبُوا لَا لُخْسَرَ لِأَنَّ خَسْرَانَهُمْ لَا غَايَةَ لَهُ بَعْتَهُ فَجَاءَهُ قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا أَيُّ تَعَالَى فِهَذَا أَوَانُكَ عَلَيَّ مَا فَرَطْنَا قَصِيرًا فِيهَا قِيلَ أَيُّ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ لَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ لِلْعِلْمِ بِهَا أَوْ فِي السَّاعَةِ أَيُّ فِي شَأْنِهَا وَالْإِيمَانُ بِهَا أَوْ فِي الْجَنَّةِ يَعْنِي فِي طَلِبِهَا وَالْعَمَلُ لَهَا لَمَّا

٢٢٨٠

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَرَى أَهْلَ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ يَا حَسْرَتَنَا .

وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ

تَمَثِيلٌ لِاسْتِحْقَاقِهِمْ آضَارَ (١) الْآثَامِ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ بِئْسَ شَيْئًا

١ - ١). الوَضْرُ بالتحريك الدَّرن و الدَّسم يقال وضرت القصعة أى دسمت و وضره وضراً فهو وضير مثل وسخ وسخاً فهو وسخ  
وزناً و معنىً فعلى هذا الأضرار جمع وضر.

يزرونه و زرهم.

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ

و ما أعمالها إلا لعب و لهو يلهي الناس و يشغلهم عَمَّا يعقب منفعه دائمه و لذّه حقيقه و هي جواب قولهم إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَ لَلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ لدوامها و خلود لذاتها و منافعها و قرئ و لدار الآخره أَفَلَا يَعْقِلُونَ أَيُّ الْأَمْرَيْنِ خَيْرٌ وَ قرئ على الخطاب.

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ

في الحقيقه وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ و لكنهم يجحدون آيات الله و يكذبونه و الباء لتضمّن الجحود معنى التكذيب و قرأ بالتخفيف من أكذبه إذا وجده كاذباً أو نسبه إلى الكذب.

٢٢٨١

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: قرئ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فقال لي و الله لقد كذبوه أشدّ التكذيب و لكنّها مخففة لا يكذبونك و لا يأتون باطل يكذبون به حَقَّكَ.

و نسبه القمّي الى الصادق عليه السلام إلا أنّه قال: لا يأتون بحقّ يبطلون حَقَّكَ.

و يؤيد هذا ثبوت التكذيب

٢٢٨٢

و العياشي عنه عليه السلام: أي لا يستطيعون إبطال قولك.

٢٢٨٣

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه كان يقرأ لا يكذبونك و يقول أنّ المراد بها أنّهم لا يأتون بحقّ أحقّ من حَقَّكَ.

و فيه عن أكثر المفسرين يُكَذِّبُونَكَ بقلوبهم اعتقاداً قال و يشهد لهذا ما

٢٢٨٤

روى: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم لقي أبا جهل فصافحه فقبل له في ذلك فقال و الله إنني لأعلم أنّه صادق و لكننا متى كُنَّا تبعاً لعبد مناف فأنزل الله تعالى آيَةً .

وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ



تسليه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا

٢٢٨٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام:

أَنَّ مَنْ صَبَرَ قَلِيلاً - وَأَنَّ مَنْ جَزَعَ جَزَعاً قَلِيلاً - ثُمَّ قَالَ وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرَّفْقِ قَالَ فَصَبِرْ

ص: ١١٦

حَتَّى نَالَهُ (١) بِالْعِظَائِمِ وَرَمَوْهُ بِهَا فِضَاقَ صَدْرِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَ رَمَوْهُ فَحَزَنَ لَذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا فَالْزَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ الْحَدِيثَ.

٢٢٨٦

وَ الْقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

وَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

قِيلَ أَى لِمَوَاعِيدِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ مِنْ قَصَبِهِمْ وَ مَا كَابَدُوا (٢) مِنْ قَوْمِهِمْ.

وَ إِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ

عَظْمٌ وَ شَقٌّ إِعْرَاضُهُمْ عَنْكَ وَ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ.

٢٢٨٧

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ يَحِبُّ إِسْلَامَ الْحَرِثِ بْنِ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ دَعَاهُ وَ جَهْدَ بِهِ أَنْ يَسْلِمَ فَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ

مَنْفَذًا تَنْفِيزَ فِيهِ إِلَى جَوْفِ الْأَرْضِ أَوْ سِلْمًا فِي السَّمَاءِ أَوْ مَصْعَدًا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِآيَةٍ فَتَطَّلِعُ لَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَنْزِلَ آيَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ جَوَابُهُ مَحْدُوفٌ أَى فَا فَعَلٌ وَ الْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ وَ الْمَقْصُودُ بَيَانُ حِرْصِهِ الْبَالِغِ عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ وَ أَنَّهُ لَوْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ لَفَعَلَ وَ لَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ نَظِيرُهُ فَلَعَلَّكَ بِأَخِي (٣) نَفْسَكَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى بِأَنْ تَأْتِيَهُمْ آيَةٌ يَخْضَعُوا لَهَا وَ لَكِنْ لَا يَفْعَلُ لِخُرُوجِهِ عَنِ الْحِكْمَةِ.

٢٢٨٨

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى الْفَرْقَةَ وَ الْإِخْتِلَافَ عَلَيَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ اثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَا يَنَازِعَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ لَا يَجْحَدُ الْمَفْضُولَ لِذِي الْفَضْلِ فَضْلُهُ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

ص: ١١٧

- ١-١. قوله نالوه بالعظائم يعنى نسبوه الى الكذب و الجنون و السحر و غير ذلك و افتروا عليه.
- ٢-٢. الكبد بالتحريك: الشده و المشقه من المكابده للشىء و هو تحمّل المشاق فى شىء.
- ٣-٣. أى قاتل نفسك بالغمّ و الوجد عليهم.

القَمِّيَّ مخاطبه للنبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم و المعنى النَّاسِ.

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

بتفهم و تدبّر يعنى أنّ الذين تحرص على إيمانهم بمنزله الموتى الذين لا يسمعون و الموتى يبعثهم الله فيحكم فيهم ثمّ إليه يُرْجَعُونَ فحينئذ يسمعون و أمّا قبل ذلك فلا سبيل إلى أسماعهم.

وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

مِمَّا اقترحوه تركوا الإعتداد بما نزلت عليه من آيات الله و المعجزات مع كثرتها كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناداً منهم قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً يَخْضَعُوا لَهَا و قرئ أن ينزل بالتخفيف و لكنّ أكثرهم لا يعلمون إنه يقدر عليه و ان حكمته لا يقتضى ذلك.

القَمِّيَّ قال لا يعلمون أنّ الآيه إذا جاءت و لم يؤمنوا بها لهلكوا

٢٢٨٩

و عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه سيريكم فى آخر الزمان آيات منها دابة الأرض و الدجال و نزول عيسى بن مريم و طلوع الشمس من مغربها.

وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

تدبّ على وجهها و لا طائر يطير بجناحيه فى الهواء قيل وصفه به قطعاً لمجاز السّرعه و نحوها إلا أمم أمثالكم محفوظه أحوالها مقدّره أرزاقها مكتوبه آجالها مخلوقه أبدانها مربوبه أرواحها كما أنتم كذلك.

القَمِّيَّ يعنى خلق مثلكم قال و قال كل شيء ممّا خلق خلق مثلكم، قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته و شمول علمه و سعه تدبيره و ليكون كالدليل على أنه قادرٌ على أن يُنْزِلَ آيَةً مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ شَيْئاً مِنَ التَّفْرِيطِ لِأَنَّ فَرَطَ لَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ و قد عدّى بفي الى الكتاب و قرئ بالتخفيف و يعنى بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الأخبار كحديث اختلاف العلماء فى الفتيا

٢٢٩٠

فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فعليهم أن يقولوا و عليه أن يرضى أم أنزل الله ديناً تاماً فقصّر الرسول عن تبليغه و أدائه و الله سبحانه يقول مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

ص: ١١٨

وَتَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ .

٢٢٩١

و حديث وصف الإمامه عن الرضا عليه السلام فى العيون و غيره: جهل القوم و خدعوا عن أديانهم إن الله لم يقبض نبيه حتى أكمل الدين و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شىء بين فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جمع ما يحتاج إليه كمالاً فقال عز و جل ما فرطنا فى الكتاب من شىء .

ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

يعنى الأمم كلها

٢٢٩٢

فى الفقيه عن الصادق عليه الصلوة و السلام: أى بعير حج عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجته قال و روى: سبع سنين.

٢٢٩٣

و فيه: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أبصر ناقه معقوله و عليها جهازها فقال أين صاحبها مروه فليستعد غداً للخصومه.

٢٢٩٤

و فى الخصال عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث القيامه قال: لن يركب يومئذ إلا أربعه أنا و على و فاطمه و صالح نبى الله فأما أنا فعلى البراق و أما فاطمه ابنتى فعلى ناقتى العصباء و أما صالح فعلى ناقه الله التى عقرت و أما على فعلى ناقه من نور زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان.

٢٢٩٥

:

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ

عن الهدى و بكم لا يتكلمون بخير فى الظلمات يعنى ظلمات الكفر كذا رواه القمى عن الباقر عليه السلام فى تفسير الآيه .

مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ

يخذله فيضل لأنه ليس من أهل الهدى و مَنْ يَشَأْ يُجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يرشده إلى الهدى بلطفه لأنه من أهل الهدى و اللطف.

القَمِيِّ عن الباقر عليه السَّلام: نزلت في الذين كَذَّبوا الأوصياءَ هم صُومٌ وَبُكْمٌ كما قال اللهُ في الظُّلَمَاتِ من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياءِ ولا يؤمن بهم أبداً وهم الذين أضلَّهُم اللهُ و من كان من ولد آدم آمن بالأوصياءِ وهم على صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ .

قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ

أرأيت أنفسكم معناه أخبروني إن أتاكم عذابُ اللهِ في الدنيا أو أتتكم السَّاعَةُ يعنى القيامة من تدعون أغيرَ اللهِ تَدْعُونَ تَبْكِيَت لَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَأَنَّ الأصنامِ آلِهه.

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ

بل تخصَّصون الله بالدعاءِ دون الآلهه فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ

ص: ١١٩

ما تدعون إلى كشفه إن شاء الله أن يتفضل عليكم بكشفه و تنسون ما تشركون و تتركون آلهتكم لما ركز في العقول إنه القادر على كشف الضر دون غيره أو لا تذكرونها في ذلك الوقت من شدة الأمر و هو له.

و لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك

يعنى الرسل فكذبوهم فأخذناهم بالبأساء بالشدة و الفقر و الضراء و المرض و نقصان الأنفس و الأموال لعلهم يتضرعون لى يتضرعوا و يخضعوا و يتذللوا أو يتوبوا عن ذنوبهم.

فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا و لكن قست قلوبهم و زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون

معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت جاء ب«لو لا» ليدل على أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم و قسوة قلوبهم و إعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم

٢٢٩٧

في نهج البلاغه من كلامه: و لو أن الناس حين ينزل بهم النقم و يزول عنهم النعم فرعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم و وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد و أصلح لهم كل فاسد.

فلما نسوا ما ذكروا به

من البأساء و الضراء يعنى تركوا الاعتراض به فتحنا عليهم أبواب كل شئ من الصحة و التوسعة في الرزق و قرئ فتحنا بالتشديد حيث وقع حتى إذا فرحوا بما أوتوا من الخير و النعم و اشتغلوا بالنعم عن المنعم أخذناهم بغتة مفاجأة من حيث لا يشعرون فإذا هم مبلسون آيسون من النجاه و الرحمة متحسرون.

فقطع دابر القوم الذين ظلموا

أى اخرهم لم يترك منهم أحد من دبره إذا تبعه و الحميد لله رب العالمين على إهلاك أعدائه و إعلاء كلمته فان تخلص أهل الأرض في سوء عقائد الكفار و قبيح اعمال العصاة و الفجار نقمه جليله يحق ان يحمد عليها.

٢٢٩٨

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إذا رأيت الله تعالى يعطى على العاصى فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآيه.

٢٢٩٩

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن آدم إذا رأيت ربك تتابع عليك نعمه فاحذره.

ص: ١٢٠



القَمِيّ عن الباقر عليه السلام:

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ يَعْنِي فَلَمَّا تَرَكَوْا وِلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَمَرُوا بِهَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ دَوْلَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا يَسْطُرُ فِيهَا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ يَعْنِي بِذَلِكَ قِيَامَ الْقَائِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَتْ لَهُمْ سُلْطَانٌ قَطٌّ.

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا تَرَكَوْا وِلَايَةَ عَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ أَمَرُوا بِهَا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ الْآيَةَ قَالَ نَزَلَتْ فِي وَلَدِ الْعَبَّاسِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ

بَأَنْ يَصْمَكُمْ وَيَعْمِيَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بِأَنْ يَغْطِيَ عَلَيْهَا مَا يَذْهَبُ عَقْلَكُمْ وَيَسْلُبُ تَمِيزَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ بِذَلِكَ.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام:

إِنْ أَخَذَ اللَّهُ

مِنْكُمْ الْهَدْيَ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قَالَ يَعْضُونَ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ

مِنْ غَيْرِ مَقْدَمِهِ وَظُهُورِ أَمَارِهِ أَوْ جَهْرَةً بِتَقَدُّمِ أَمَارِهِ قَابِلِ الْبَغْتَةِ بِالْجَهْرَةِ لَمَّا فِي الْبَغْتَةِ مِنْ مَعْنَى الْخَفِيَّةِ هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ مَا يَهْلِكُ هَلَاكٌ تَعْذِيبٌ وَسَخَطٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِكُفْرِهِمْ وَفَسَادِهِمْ.

القَمِيّ: نَزَلَتْ لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَصَابَ أَصْحَابَهُ الْجَهْدُ وَالْعَلَلُ وَالْمَرَضُ فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ يَعْنِي لَا يَصِيبُكُمْ إِلَّا الْجَهْدُ وَالضَّرُّ فِي الدُّنْيَا فَمَا الْعَذَابُ الْأَلِيمُ الَّذِي هُوَ الْهَلَاكُ فَلَا يَصِيبُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُوَازِئُ بَنِي أُمِّيَّةٍ بَعْتَهُ وَبَنِي الْعَبَّاسِ جَهْرَةً.

وَمَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ

المؤمنين بالجنه و مُنذِرِينَ الكافرين بالنار فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ بِفَوْتِ الثَّوَابِ.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ

جعل العذاب ماساً لهم كأنه الطَّالِبُ للوصول إليهم يفعل بهم ما يريد بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجه عن التصديق و الطَّاعه.

ص: ١٢١

في التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام: لما صعد موسى عليه السلام نبينا وآله وعليه السلام إلى الطور فنادى ربه عز وجل قال يا رب أرني خزائنك فقال تعالى يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كُنْ فَيَكُونُ .

وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ

الذي اختص الله بعلمه وإنما أعلم منه ما يعلمني الله وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ من جنس الملائكة أقدر علي ما يقدرون عليه إن أتبع إلا ما يوحى إلي ما أنبتكم بما كان وما يكون إلا بالوحي تبرأ من دعوى الألوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردّاً لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه.

في العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سئل يوماً وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشيء الواحد فقال إن الله عز وجل حرم حراماً وأحلّ حلالاً وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحلّ الله أو رفع فريضه في كتاب الله رسمها قائم بلا نسخ نسخ ذلك فذلك شيء لا يسع الأخذ به لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليحرم ما أحلّ الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله وأحكامه وكان في ذلك كله متبوعاً مسلماً مؤدياً عن الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل إِنَّا نُنزِّلُ الْكِتَابَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَةِ فَكأن متبوعاً لله مؤدياً عن الله ما أمر به من تبليغ الرسالة قل هل يستوي الأعمى والبصير قبل الضال والمهتدي.

وَالْقَمِيّ: من لا يعلم ومن يعلم.

و نسبه في المجمع الى أهل البيت عليهم السلام .

أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ

فلا تكونوا ضالين أشباه العميان و تنصفوا من أنفسكم.

وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

وَ أَنْذِرْ

بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى

ص: ١٢٢

رَبِّهِمْ تَرْغِبُهُمْ فِيمَا عِنْدَهُ فَإِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ.

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يَعِيدُونَهُ عَلَى الدَّوَامِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يَبْتَغُونَ مَرْضَاتَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ وَ قَرَأَ بِالْغَدَاةِ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ جَوَابَ النَّفْيِ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ جَوَابَ النَّهْيِ.

٢٣٠٩

الْقَمِيَّ قَالَ: كَانَ سَبَبَ نَزْلِهَا أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَوْمٌ فَقَرَاءَ مُؤْمِنُونَ يَسْمُونَ أَصْحَابَ الصِّفَةِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَمْرَهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي صِفَةِ يَأْوُونَ إِلَيْهَا وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَتَعَاهَدُهُمْ بِنَفْسِهِ وَ رَبِّمَا يَحْمِلُ إِلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ وَ كَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَيَقْرَبُهُمْ وَ يَقْعُدُ مَعَهُمْ وَ يُؤْنَسُهُمْ وَ كَانَ إِذَا جَاءَ الْأَغْنِيَاءَ وَ الْمُتَرَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَنْكُرُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَ يَقُولُونَ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ فَجَاءَ يَوْمًا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّفَةِ قَدْ لَزِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ رَسُولُ اللَّهِ يَحْدِثُهُ فَقَعَدَ الْأَنْصَارِيُّ بِالْبَعْدِ مِنْهُمَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: تَقَدَّمَ فَلِمَ يَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: لَعَلَّكَ خَفْتَ أَنْ يَلْزِقَ فَقَرَهُ بِكَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ الْآيَةَ.

وَ كَذَلِكَ

مِثْلَ ذَلِكَ الْفِتْنِ وَ هُوَ اخْتِلَافُ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَتَنَّا ابْتَلَيْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَقَدِمْنَا هَؤُلَاءِ الضُّعَفَاءَ عَلَى أَشْرَافِ قُرَيْشٍ بِالسَّبِقِ إِلَى الْإِيمَانِ لِيَقُولُوا هَؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْهُدَايَةِ وَ التَّوْفِيقِ لِمَا يَسْعَدُهُ دُونَنَا وَ نَحْنُ الْأَكْبَارُ وَ الرُّؤَسَاءُ وَ هُمُ الْمَسَاكِينُ وَ الضُّعَفَاءُ وَ هُوَ إِنْكَارٌ لِأَنْ يَخْصَ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ بِأَصَابِهِ الْحَقِّ وَ السَّبِقِ إِلَى الْخَيْرِ كَقَوْلِهِمْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَ اللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ بِمَنْ يَقَعُ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَ الشُّكْرُ فَيُؤَفِّقُهُ وَ بِمَنْ لَا يَقَعُ مِنْهُ فَيُخْذَلُهُ.

ص: ١٢٣

وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

قيل نزلت في الذين نهى الله عزّ وجلّ نبيه عن طردهم و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذا رأهم بدأهم بالسّلام و قيل نزلت في حمزه و جعفر و عمّار و مصعب بن عمير و غيرهم.

و قيل أنّ جماعة أتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قالوا إنّنا أصبنا ذنوباً كثيرة فسكت عنهم فنزلت.

٢٣١٠

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّها نزلت في التائبين.

و يؤيّده تمام الآيه و لا تنافى بين الروايات أنّه استيناف يفسّر الرّحمة و قرئ بالفتح على البدل منها من عمل منكم سوءاً بجهالة ثمّ تاب من بعده و أصلح بالدارك فأنه غفور رحيم و قرئ بالفتح.

وَ كَذَلِكَ

و مثل ذلك التفصيل الواضح نُفِصِلُ الْآيَاتِ آيَاتِ الْقُرْآنِ فِي صِفَةِ الْمَطِيعِينَ وَ الْمَجْرِمِينَ الْمَصْرِينَ مِنْهُمْ وَ الْأَوَابِينَ وَ لَتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ قرئ بالتاء و نصب السبيل على الخطاب و بالياء و رفعها.

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ

صرفت و زجرت بما نصب لي من الأدله و أنزل عليّ من الآيات في أمر التوحيد أنّ أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم تأكيد لقطع أطماعهم و إشاره إلى الموجب للنهي و علّه الإمتناع عن متابعتهم و استجهال لهم و بيان مبدأ ضلالهم و أنّ ما هم عليه هوىّ و ليس بهدىّ و تنبيه لمن تحزى الحقّ على أن يتبع الحجّه و لا- يقامد قد ضللت إذا أي أتبع أهواءكم فقد ضللت و ما أنا من المهتدين أي في شيء من الهدى حتّى أكون من عدادهم و فيه تعريض بأنهم كذلك.

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ

على حجّه واضحه من ربّي من معرفه ربّي و أنّه لا معبود سواه أو صفة لبيّنه و كذبتم به أنتم حيث أشركتم به غيره ما عندي ما تشعجلون به قيل يعنى العذاب الذى استعجلوه بقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء أو اثنتا بعذاب أليم إنّ الحكم إلا لله فى تعجيل العذاب و تأخيره يقضى بالحقّ قضاء الحقّ

ص: ١٢٤

فى كل ما يقضى من التأخير و التعجيل وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ الْقَاضِينَ وَ قَرِئَ يَقْضَى الْحَقُّ أَى يَتَّبَعُهُ مِنْ قِصِّ أَثَرِهِ.

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ

من العذاب لَقَضَيْتُ الْأَمْرَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ لِأَهْلِكْتُمْ عَاجِلًا. غَضَبًا لِرَبِّي وَ انْقَطَعَ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ فِى مَعْنَى اسْتِدْرَاكٍ كَأَنَّهُ قَالَ وَ لَكِنَّ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ وَ بِمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَمْهَلَ كَذَا قِيلَ.

٢٣١١

وَ فِى الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى حَدِيثٍ: وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضَيْتُ الْأَمْرَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ قَالَ لَوْ أَنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْلَمَكُمْ الَّذِي أَخْفَيْتُمْ فِى صُدُورِكُمْ مِنْ اسْتِعْجَالِكُمْ بِمَوْتِي لَتَظْلَمُوا أَهْلَ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي فَكَانَ مِثْلَكُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ يَقُولُ أَضَاءَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَمَا تَضِيءُ الشَّمْسُ الْحَدِيثَ.

وَ عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ

خَزَائِنُهُ إِنْ كَانَ جَمْعُ الْمِفْتَاحِ بِفَتْحِ الْمِيمِ بِمَعْنَى الْمَخْزَنِ أَوْ مَفَاتِيحِهِ إِنْ كَانَ جَمْعُ الْمِفْتَاحِ بِكَسْرِ الْمِيمِ بِمَعْنَى الْمِفْتَاحِ أَى مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَغِيْبَاتِ وَ قَرِئَ مَفَاتِيحُ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ فَيُظْهِرُهَا عَلَيَّ مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَ يَعْلَمُ مَا فِى الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَ لَا حَبَّه فِى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ لَا رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ مَعْطُوفَاتٍ عَلَيَّ وَرَقِهِ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ قِيلَ أَى عِلْمُ اللَّهِ أَوْ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ الْقُرْآنِ بَدَلٍ مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ الْأَوَّلِ وَ قَرِئَتْ الْمَعْطُوفَاتُ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَيَّ مَحَلٌّ مِنْ وَرَقِهِ أَوْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ الْخَبَرِ إِلَّا فِى كِتَابٍ،

٢٣١٢

فِى الْفَقِيهِ فِى خُطْبِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ

مِنْ شَجَرِهِ.

٢٣١٣

وَ فِى الْكَافِي وَ الْمَعَانِي وَ الْعِيَاشِي عَنْ الصِّبَادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْقَمِّي: الْوَرَقَةُ السَّقُوطُ وَ الْحَبُّ الْوَلَدُ وَ ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ الْأَرْحَامُ وَ الرُّطْبُ مَا يَحْيِي وَ الْيَابِسُ مَا يَغِيضُ وَ كُلُّ ذَلِكَ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ .

٢٣١٤

و العياشي عن الكاظم عليه السلام: الورقة السقط يسقط من بطن أمه من

ص: ١٢٥



قبل أن يهلّ الولد و الحبه الولد فى بطن أمه إذا هلّ و سقط من قبل الولاده و الرطب المضغه إذا استكنت فى الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن تنتقل و اليابس الولد التام و الكتاب المبين الإمام المبين.

٢٣١٥

و فى الإحتجاج عن الصادق عليه السلام: فى حديث: و قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ وَ عِلْمُ هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَهُ.

أقول: قد مضى معنى الكتاب من جهة التأويل فى أول سورة البقره.

وَ هُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ

يقبض أرواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت وَ يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ أى ما كسبتم من الأعمال بالنهار ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ثُمَّ يَتَّبِعُكُمْ مِنْ نَوْمِكُمْ فِى النَّهَارِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَتَسْتَوْفُوا آجَالَكُمْ.

٢٣١٦

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى قَالَ هُوَ الْمَوْتُ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بِالْمَوْتُ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِالْمَجَازَاهِ.

وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

المقتدر المستعلى على عباده وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظونكم و يحفظون أعمالكم و يذبون عنكم مرده الشياطين و هوام الأرض و سائر الآفات و يكتبون ما تفعلون قيل الحكمة فى كتابه الأعمال انّ العباد إذا علموا أنّ أعمالهم تكتب عليهم و تعرض على رؤوس الأشهاد كانوا أزر من القبائح و انّ العبد إذا وثق بلطف سيده و اعتمد على عطفه و ستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه و يأتى ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام فى سورة الإنفطار إنشاء الله حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا مَلِكِ الْمَوْتُ وَ أَعْوَانَهُ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِى سُوْرَةِ النَّسَاءِ وَ قَرَأَ تَوَفَّاهُ بِالْف (١) مِمَالِهِ وَ هُمْ لَا يُفَرِّطُونَ لَا يَقْصِرُونَ بِالتَّوَانِي وَ التَّأخِيرِ.

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ

إلى حكمه و جزائه مَوْلَاهُمْ الَّذِى يَتَوَلَّى أَمْرَهُمُ الْحَقُّ

ص: ١٢٦

(١- ١). بأن يشبع الفتحة حتى يحصل منها نصف ألف و تميل الى الألف.

العدل الذى لا يحكم إلا بالحقّ ألاّ له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وَ هُوَ أَسْرِعُ الْحَاسِبِينَ يحاسب الخلائق فى مقدار لمح البصر كما مرّ فى سورة البقره.

□  
و فى الإعتقادات أنّ الله تعالى يخاطب عباده من الأولين و الآخرين يوم القيامة بمجمل حساب عمّلمهم مخاطبه واحده يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره و يظنّ أنّه المخاطب دون غيره لا يشغله عزّ و جلّ مخاطبه عن مخاطبه و يفرغ من حساب الأولين و الآخرين فى مقدار نصف ساعه من ساعات الدنيا.

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

من شدائدهما استعيرت الظلمه للشده لمشاركتهما فى الهول و إبطال الإبصار فليل للشديد يوم مظلم تدعونه تضرّعاً متضرعين بألسنتكم وَ خُفِيَّهً وَ مسرين فى أنفسكم لئن أنجانا من هذِهِ على إرادته القول أى قائلين لئن أنجيتنا من هذه الظلمه و الشده لنكوننّ من الشاكرين .

□  
قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا

و قرئ بالتخفيف وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ غَمٍ سواها ثمّ أنتم تُشركونّ تعودون إلى الشرك و لا توفون بالعهد بعد قيام الحجه عليكم.

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ

يرسل عليكم عذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ كما أمطر على قوم لوط و على أصحاب الفيل الحجاره أو مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كما أغرق فرعون و خسف بقارون أو يَلْبَسِكُمْ يخلطكم شيعاً فرقاً مختلفى الأهواء كلّ فرقه منكم مشايعه الإمام و معنى خلطهم أن يختلطوا أو يشتبكوا فى ملاحم القتال وَ يُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يقتل بعضكم بعضاً أَنْظُرْ كَيْفَ نُصِرُّ الْآيَاتِ بِالوعد و الوعيد لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

٢٣١٧

العياشى و القمى عن الباقر عليه السلام:

□  
عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ

هو الدخان و الصيحه أو مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ هو الخسف أو يَلْبَسِكُمْ شيعاً هو الإختلاف فى الدين و طعن بعضكم على بعض.

وَ يُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

□  
هو أن يقتل بعضكم بعضاً و كلّ هذا فى أهل القبلة يقول الله أَنْظُرْ كَيْفَ نُصِرُّ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

٢٣١٨

و في المجمع عن الصادق عليه السلام:

مِنْ فَوْقِكُمْ

من السِّلاطين الظَّلمه أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ العبيد السَّوء و من لا خير فيه أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعاً يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم  
من العداوه

ص: ١٢٧

و العصبية وَ يُدِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ هُوَ سُوءُ الْجَوَارِ.

٢٣١٩

و عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ: سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَظْهَرَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَهْلَ دِينٍ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِي وَ سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَهُمْ جُوعاً فَأَعْطَانِي وَ سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْمَعُهُمْ عَلَيَّ ضَلَالٌ فَأَعْطَانِي وَ سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبَسَهُمْ شَيْعاً فَمَنْعَنِي.

٢٣٢٠

قال و فى الخبر أنه قال: إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة.

وَ كَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ

قيل أى بالقرآن و قيل أى بالعذاب وَ هُوَ الْحَقُّ الصِّدْقُ أَوْ الْوَاقِعُ لَا بَدَّ أَنْ يَنْزَلَ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِيظٍ.

لِكُلِّ نَبِيٍّ

خبر مُسْتَقَرٌّ وَ قَتِ اسْتِقْرَارٌ وَ وَقُوعٌ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ عِنْدَ وَقُوعِهِ.

وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا

بِالتكذيب و الاستهزاء بها و الطعن فيها فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَا تَجالسْهُمْ وَ قَمِ مِنْ عِنْدِهِمْ.

٢٣٢١

العياشى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآية قال الكلام فى الله و الجدل فى القرآن قال منه القصاص.

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ

غير ذلك وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ النَّهْيَ وَ قَرَأَ يَنْسِينَكَ بِالتخفيف فلا تَعْبُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ بعد أن تذكر مع القوم الظالمين أى معهم فوضع الظاهر موضعه (١) تنبيهاً على أنهم ظلموا بوضع التكذيب و الاستهزاء موضع التصديق و الاستعظام.

٢٣٢٢

فى العلل عن السَّجَاد: ليس لك أن تقعد مع من شئت لأنَّ الله تبارك و تعالى يقول وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ الَّذِينَ الْآيَةَ.

٢٣٢٣

و القمى عن النبىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجلس فى مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب

فيه مسلم إنَّ الله تعالى يقول في كتابه وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا الآية.

ص: ١٢٨

---

١-١). و دفعاً لتوهم رجوع الضمير الى خصوص هؤلاء المكذبين المعهودين بل النهى عام لكل من فعل مثل فعلهم.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ

و ما يلزم المتقين الذين يجالسونهم مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا يَحْسَبُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَ لَكِنْ ذَكَرُوا وَ لَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرٌ أَوْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُوهُمْ ذِكْرًا وَ يَمْنَعُوهُمْ عَنِ الْخَوْضِ وَ غَيْرِهِ مِنَ الْقَبَائِحِ وَ يَظْهَرُوا كِرَاهَتَهَا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يَجْتَنِبُونَ ذَلِكَ حُبًّا أَوْ كِرَاهَةً لِمَسَاءَتِهِمْ.

٢٣٢٤

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ نَصْنَعُ إِنْ كَانَ كَلِمًا اسْتَهْزَأَ الْمُشْرِكُونَ قَمْنَا وَ تَرَكَنَاهُمْ فَلَا نَدْخُلُ إِذَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَ لَا نَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَمْرًا بِتَذْكِيرِهِمْ وَ تَبْصِيرِهِمْ مَا اسْتَطَاعُوا.

وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا

حَيْثُ سَخَرُوا بِهِ وَ اسْتَهْزَؤُوا مِنْهُ وَ بَنُوا أَمْرَ دِينِهِمْ عَلَى التَّشْهِيِّ أَوْ جَعَلُوا عِيدَهُمُ الَّذِي جَعَلَ مِيقَاتَ عِبَادَتِهِمْ زَمَانَ لَعِبٍ وَ لَهْوٍ.

و الْمَعْنَى اعْرَضَ عَنْهُمْ وَ لَا تَبَالُ بِأَعْمَالِهِمْ وَ أَقْوَالِهِمْ وَ غَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَأَلْهَمَتْهُمْ عَنِ الْعَقْبِيِّ وَ ذَكَرَ بِهِ أَيُّ بِالْقُرْآنِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ مَخَافَهُ أَنْ تَسَلَّمَ إِلَى الْهَلَاكِ وَ تَرْتَهِنَ بِسُوءِ عَمَلِهَا وَ أَصْلُ الْبَسَلِ الْمَنْعُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لِيٍّ وَ لَا شَفِيعٍ يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ وَ إِنْ تَعِيدَ كُلَّ عَيْدٍ وَ إِنْ تَفْسِدَ كُلَّ فِدَاءٍ وَ الْعَدْلُ الْفَدْيَةُ لِأَنَّهَا تَعَادِلُ الْمَفْدَى أُرِيدَ بِهِ هَاهُنَا الْفِدَاءُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أَوْلِيكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا أَيُّ سَلَّمُوا إِلَى الْعَذَابِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ الْقَبِيحَةِ وَ عَقَائِدِهِمُ الزَّائِفَةِ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ تَأْكِيدٌ وَ تَفْصِيلٌ لِذَلِكَ وَ الْمَعْنَى هُمْ بَيْنَ مَاءٍ مَغْلِيٍّ يَتَجَرَّرُ فِي بَطُونِهِمْ وَ نَارٍ تَشْتَعِلُ بِأَبْدَانِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

قُلْ أَدْعُوا

نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْنَا نَفَعْنَا وَ ضَرَّرْنَا وَ نُزِدُ عَلَيْنَا أَعْقَابِنَا وَ نَرْجِعُ عَنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِ إِلَى الشِّرْكِ بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ كَالَّذِي ذَهَبَتْ بِهِ مَرْدَةُ الْجِنِّ فِي الْمَهَامَةِ (١) مِنْ هَوَى إِذَا ذَهَبَ

ص: ١٢٩

(١-١). الْمَهَامَةُ أَمَا مِنَ الْهَوْمَةِ بِمَعْنَى الْفَلَاهِ وَ لِذَا يَلْقَبُ الْأَسَدَ بِالْهَوَامِّ لِاتِّخَاذِهِ الْمَسْكَنَ فِي الْهَوْمَةِ فَيَكُونُ الْهَوْمَةُ وَ الْمَهَامَةُ بِمَعْنَى أَوْ يَأْتِي مِنَ الْهَيْمَاءِ بِمَعْنَى الْمَفَازَةِ بِلَا مَاءٍ.

و قرئ استهواه بألف مماله في الأرض حيران متحيراً ضالاً عن الطريق له أضيق حاب لهذا المستهوى رفته يدعونه إلى الهدى إلى الطريق المستوى أو إلى أن يهدوه الطريق المستقيم ائتنا يقولون له ائتنا وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتهم وهذا مبنى على ما تزعمه العرب أن الجن يستهوى الإنسان كذلك قل إن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال و أمرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول.

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّقُوا

أى أمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا يعنى للإسلام ولإقامه الصلوة وهو الذى إليه تحشرون فيجازى كل عامل منكم بعمله.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ

قائماً بالحق والحكمه و يوم يقول كن فيكون .

قَوْلُهُ الْحَقُّ

قيل أى قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعه و اليوم بمعنى الحين و المعنى أنه الخالق للسموات والأرض وقوله الحق نافذ في الكائنات أو يوم معطوف على السموات وقوله الحق مبتدأ و خبر أو فاعل فيكون على معنى و حين يقول لقوله الحق أى لفضائه كن فيكون والمراد حين يكون الأشياء و يحدثها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والصور قرن من نور التقمه إسرافيل فينفخ فيه كذا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

و روى أن فيه بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه و وصف بالسعه والضيق و اختلف في أن أعلاه ضيق و أسفله واسع أو بالعكس و لكل وجه و يأتى فى بيانه و صفه النفخ فيه حديث فى سورة الزمر إن شاء الله عالم الغيب و الشهاده أى هو عالم الغيب و الشهاده و هو الحكيم الخبير و هذا كالفذلكه (١) للآيه.

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ

فى المجمع قال عن الزجاج ليس بين النسابين اختلاف فى أن اسم أبى

ص: ١٣٠

(١-١). فذلك حسابه أنهاه و فرغ منه مخترعه من قوله إذا أجمل حسابه فذلك كذا و كذا.

إبراهيم تارح (١) قال □ وهذا يقوى ما قاله أصحابنا أن آزرَ كان جد إبراهيم عليه السلام لأمه أو كان عمّه من حيث صحّ عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام كان كلهم موحدين و أجمعت الطائفة على ذلك □

٢٣٢٥

و رووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لم يزل ينقلني الله تعالى □ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهليّة و لو كان في آباءه كافر لم يصف جميعهم بالطّهارة مع قوله إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ .

٢٣٢٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن آزرَ أبا إبراهيم عليه السلام كان منجماً لمرود و ساق الحديث إلى أن قال: و وقع آزرَ بأهله فعلمت بإبراهيم الحديث.

٢٣٢٧

و العياشي عنه عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى □ و إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ قال كان اسم أبيه آزر. و العلم عند الله أ تَتَّخِذُ أَضْغَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ و قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ مُبِينٍ ظاهر الضلالة. و كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ

مثل هذا التبصير نبصيره و هو حكاية حال ماضيه ملكوت السماوات □ و الأَرْضِ ربوبيتها و ملكها و الملكوت أعظم الملك و التاء فيه للمبالغة و لِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أي ليراه و ليكون أو و فعلنا ذلك ليكون.

٢٣٢٨

في المجمع عن الباقر عليه السلام: كشط (٢) الله عن الأرضين حتى رآهنّ و ما تحتهنّ و عن السموات حتى رآهنّ و ما فيهنّ من الملائكة و حمله العرش.

٢٣٢٩

و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام: كشط له عن الأرض و من عليها و عن السماء و من فيها و الملك الذي يحملها و العرش و من عليه.

و زاد القمي: و فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٣٣٠



و فى روايه: و الأئمه عليهم السلام.

ص: ١٣١

---

١-١. تارح بالتاء المثناه من فوق و المهملتين منه.

٢-٢. الكشط رفعك شيئاً عن شىء قد غشاه.

و في روايه العياشي عن الباقر عليه السلام: و فعل بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم كما فعل بإبراهيم عليه السلام و إني لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك.

و عنه عليه السلام قال: أعطى بصره من القوه ما نفذ السماوات فرأى ما فيها و رأى العرش و ما فوقه و رأى ما فى الأرض و ما تحتها.

و فى المناقب عنه عليه السلام: أنه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفع بيده و قال ارفع رأسك قال فرفعته فوجدت السقف متفرقاً و رمق (١) ناظرى فى ثلم (٢) حتى رأيت نوراً حار عنه بصرى فقال هكذا رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات و الأرض و انظر إلى الأرض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان ثم أخذ بيدي و أخرجني من الدار و البسني ثوباً و قال غمض عينيك ساعه ثم قال أنت فى الظلمات التى رأى ذو القرنين ففتحت عيني فلم أر شيئاً ثم أخطأ خطأ فقال أنت على رأس عين الحيوه للخضر عليه السلام ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسه أقاليم فقال هذا ملكوت الأرض ثم قال غمض عينيك و أخذ بيدي فإذا نحن بالدار التى كنا فيها و خلع عني ما كان البست قلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم فقال ثلاث ساعات.

و فى الكافى و المجمع و القمى و العياشى عن الصادق عليه السلام: لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات و الأرض رأى رجلاً يزنى فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله إليه يا إبراهيم أن دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادى فإني لو شئت أن أميتهم لدعائك ما خلقتهم فإني خلقت خلقى على ثلاثة أصناف صنف يعبدنى لا يشرك بى شيئاً فأثيبه و صنف يعبد غيرى فليس يفوتنى و صنف يعبد غيرى فأخرج من صلبه من يعبدنى.

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ

أظلم عليه و ستره بظلامه رأى كوكباً قال هذا ربى

(١-١). رmqه بعينه رmqاً من باب قتل أطال النظر إليه م.

(٢-٢). ثلم الإناء و السيف و نحوه كضرب و فرح و ثلمه فانتلم و تثلم كسر حرفه فانكسر و الثلمه بالضم فرجه المكسور و المهذوم.

علي سبيل الإنكار والإستخبار لأن قومه كانوا يعبدون الكواكب أو علي وجه النظر والإستدلال لأنه كان طالباً في حدائه سنه  
فَلَمَّا أَفَلَ غَابَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ فَضَلًّا عَنْ عِبَادَتِهِمْ فَإِنَّ الْإِنْتِقَالَ وَالْإِحْتِجَابَ وَالْإِسْتِتَارَ دَلِيلَ الْحُدُوثِ وَالْفَقْرِ.

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِغًا

مبتدئاً في الطلوع قَالَ هَذَا رَبِّي فَلََمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ استعجز نفسه و استعان بربه في درك  
الحق فانه لا يهتدى إليه إلا بتوفيقه إرشاداً لقومه و تنبيهاً لهم على أن القمر أيضاً لتغير حاله لا يصلح للألوهيه و ان من اتخذه إلهاً  
فهو ضال.

٢٣٣٥

العتاشي عنهما عليهما السلام:

لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ

ناسياً للميثاق.

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي

قيل ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر و صيانه للرب عن شبهه التأنيث هذا أكبر كبره إظهاراً لشبهه الخصم أو استدلالاً فَلَمَّا أَفَلَتْ  
قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِنَ الْأَجْرَامِ الْمُحَدَّثَةِ الْمُفْتَقِرَةِ إِلَى مُحَدَّثٍ يَحْدِثُهَا وَيَخْصُّ أَحْوَالَهُمَا بِمَا خَصَّتْ بِهِ ثُمَّ لَمَّا تَبَرَأَ  
عنها توجه إلي موجدتها و مبدعها الذي دلت هي عليه فقال

إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

٢٣٣٦

في العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سأل المأمون فقال له يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون قال بلى قال  
فأخبرني عن قول الله عز و جل فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فقال الرضا عليه السلام: إن إبراهيم عليه السلام وقع  
إلي ثلاثة أصناف صنّف يعبد الزّهره و صنّف يعبد القمر و صنّف يعبد الشمس و ذلك حين خرج من السّرّب (١) الذي أخفى  
فيه فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الزّهره قَالَ هَذَا رَبِّي على الإنكار و الإستخبار فَلَمَّا أَفَلَ الكوكب قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ لِأَنَّ

ص: ١٣٣

(١ - ١). السّرّب بالتحريك جحر الوحشى و الحقير تحت الأرض و القناه التي يدخل منها الماء الحائط و المراد الغار الذي ولد فيه  
هربت إليه امها من خوف النمروديه و ولدها فيه و ربته باعانه جبرئيل حتى مرّ عليه سنوات فخرج من الغار و برز و شرع في



الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى الْإِنكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَرَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ مِنَ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ عَلَى الْإِنكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ لا عَلَى الْإِخْبَارِ وَالْإِقْرَارِ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ لِلْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ مِنْ عِبْدِهِ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا قَالَ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ بَطْلَانَ دِينِهِمْ وَيُثَبِّتَ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لِخَالِقِهَا وَخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ مَا احتج به عَلَيْهِ قَوْمَهُ مَا أَلْهَمَهُ اللَّهُ وَآتَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَتَلَمَّكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ قَوْمِهِ نَزَعَهُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرَكٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

٢٣٣٧

وَالْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ آزَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَنْجَمًا لِنَمْرُودَ بْنِ كَنْعَانَ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَرَى فِي حِسَابِ النُّجُومِ أَنَّ هَذَا الزَّمَانَ يَحْدُثُ رَجُلًا فَيَنْسَخُ هَذَا الدِّينَ وَيَدْعُو إِلَى دِينِ آخَرَ فَقَالَ لَهُ نَمْرُودُ فِي أَيِّ بِلَادٍ يَكُونُ قَالَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَكَانَ مَنْزِلُ نَمْرُودَ بِكُوْتَارِيَا فَقَالَ لَهُ نَمْرُودُ قَدْ خَرَجَ إِلَى الدُّنْيَا قَالَ آزَرُ لَا قَالَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَفْرَقَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَحَمَلَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلم يَتَبَيَّنْ حَمْلُهَا فَلَمَّا حَانَ وِلَادَتُهَا قَالَتْ يَا آزَرَ إِنِّي قَدْ اعْتَلْتُ وَأُرِيدُ أَنْ اعْتَرِلَ عِنُوكَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانَ الْمَرْأَةُ إِذَا اعْتَلَتْ اعْتَرَلَتْ عَنْ زَوْجِهَا فَخَرَجَتْ وَاعْتَرَلَتْ فِي غَارٍ وَوَضَعَتْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَيْئَتَهُ وَقَمِطَتَهُ وَرَجَعَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَسَدَّتْ بَابَ الْغَارِ بِالْحِجَارِ.

فَأَجْرَى اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَبْنًا مِنْ إِبْهَامِهِ وَكَانَتْ أُمُّهُ تَأْتِيهِ وَوَكَلَّ نَمْرُودَ بِكُلِّ امْرَأَةٍ حَامِلٍ وَكَانَ يَذْبَحُ كُلَّ وَلَدٍ ذَكَرَ فَهَرَبَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الذَّبْحِ وَكَانَ يَشْبُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْغَارِ يَوْمًا كَمَا يَشْبُ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ حَتَّى أَتَى لَهُ فِي الْغَارِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ زَارَتْهُ أُمُّهُ فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَفَارِقَهُ تَشَبَّثَ بِهَا فَقَالَ يَا أُمَّي أَخْرِجِينِي فَقَالَتْ لَهُ يَا بَنِيَّ إِنَّ الْمَلِكَ إِنْ عَلِمَ أَنَّكَ وُلِدْتَ فِي هَذَا الزَّمَانَ قَتَلَكَ فَلَمَّا خَرَجَتْ

ص: ١٣٤

أمه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهره في السماء قال لهذا ربّي فلما غابت الزهره قال لو كان ربّي ما تحرك و ما  
 برح ثم قال لا أحبّ الأفلين و الأفل الغائب فلما رأى القمر بازغاً قال لهذا ربّي هذا أكبر و أحسن فلما تحرك و زال قال لئن لم  
 يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالين فلما أصبح و طلعت الشمس و رأى ضوءها و قد أضاءت الدنيا لطلوعها قال لهذا ربّي هذا  
 أكبر و أحسن فلما تحركت و زالت كشط الله له عن السموات حتى رأى العرش و من عليه و أراه الله ملكوت السموات و  
 الأرض فعند ذلك قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات و الأرض حنيفاً و ما أنا من  
 المشركين فجاء إلى أمه و أدخلته إلى دارها و جعلته بين أولادها قال:

و سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام هذا ربّي أشرك في قوله هذا ربّي قال من قال هذا اليوم مشرك و  
 لم يكن من إبراهيم عليه السلام شرك و إنما كان في طلب ربّه و هو من غيره شرك.

٢٣٣٨

و العياشي مثله و زاد عن أحدهما عليهما السلام: إنما كان طالباً لربّه و لم يبلغ كفرّاً و أنّه من فكر من الناس في مثل ذلك فأنه  
 بمنزلته.

و حاجّه قومه

و خاصموه في التوحيد قال أتتاجوني في الله في وحدانيته و قرئ بتخفيف النون و قد هيدان إلى توحيده و لا أخاف  
 تشركون به أي لا أخاف معبوداتكم قط لأنها لا قدره لها على ضرر أو نفع إلا أن يشاء ربّي شيئاً أن يصيبني بمكروه و كأنه جواب  
 لتخويفهم إياه من جهه آلهتهم و سيع ربّي كلّ شيء علماً فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال مخوف لي أفلا تتذكرون فتميزوا  
 بين القادر و العاجز.

و كيف أخاف ما أشركتم

و لا يتعلق به ضرر و لا تخافون أنكم أشركتم بالله و هو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف لأنه اشراك للمصنوع بالصانع و تسويه  
 بين المقدور العاجز و القادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطاناً حجه و المعنى و ما لكم تنكرون على الأمن في موضع  
 الأمن و لا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف فأى الفريقين أحقّ بالأمن الموحدون أو المشركون إن كنتم تعلمون .

ص: ١٣٥

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

وَلَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

٢٣٣٩

□  
فى المجمع عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنه من تمام قول إبراهيم عليه السلام.

٢٣٤٠

□  
و عن ابن مسعود: لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا يا رسول الله و أيننا لم يظلم نفسه فقال إنه ليس الذى تعنون أ لم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح عليه السلام يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .

٢٣٤١

□  
و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية قال الظلم الضلال فما فوقه.

٢٣٤٢

□  
و عنه عليه السلام: أنه سئل الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ الزَّنا منه قال أعوذ بالله من أولئك لا و لكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه.

٢٣٤٣

□  
و قال: مدمن الزنا و السرقة و شارب الخمر كعابد الوثن.

٢٣٤٤

□  
و فى روايه قال: أولئك الخوارج و أصحابهم.

٢٣٤٥

□  
و فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام: أن الظلم هنا الشك.

٢٣٤٦

و عنه عليه السلام:

وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

قال آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان.

وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ

أرشدناه إليها و علمناه إياها على قوميه نرفع درجات من نشاء في العلم و الحكمة و قرئ بالتثوين إن ربك حكيم في رفعه و خفضه عليهم بحال من رفعه و استعداده له.

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا

أى كلا منهما و نوحاً هدينا من قبل

٢٣٤٧

: يعنى هديناهم لنجعل الوصيه فى أهل بيتهم كذا عن الباقر عليه السلام رواه فى الكافى و الإكمال فى حديث اتصال الوصيه من لدن آدم..

وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى

٢٣٤٨

العياشى عن الصادق عليه السلام: و الله لقد نسب الله عيسى بن مريم فى القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قبل النساء ثم تلا هذه الآيه.

ص: ١٣٦



و في العيون عن الكاظم عليه السّلام: انما الحَقَّ عيسى عليه السلام بذرارى الأنبياء من طريق مريم و كذلك الحقنا بذرارى النّبي صلي الله عليه و آله و سلم من قبل أمتنا فاطمه عليها السلام في جواب هرون عن هذه المسأله.

وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَ لُوطًا وَ كَلًّا فَضَلَّنَا عَلَى الْعَالَمِينَ

وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا

مع فضلهم و علو شأنهم لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَكَانُوا كغيرهم.

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يريد به الجنس وَ الْحُكْمَ وَ الْحُكْمَ أَوِ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا أَى بِالنَّبُوَّةِ أَوِ الثَّلَاثَةَ هؤُلاءِ يعنى قريشاً فَقَدَ وَ كَلَّنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ .

في المحاسن عن الصادق عليه السلام:

قَوْمًا

يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و يذكرون الله كثيراً.

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

يريد الأنبياء المقدم ذكرهم فبهذاهم اقتده فاقصص طريقتهم بالافتداء و الهاء للوقف

فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام:

لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء لأنه المنهج الأوضح و المقصد الأصح قال الله لأعز خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لندب أنبياءه و أوليائه إليه.

٢٣٥٢

و القمى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: و أحسن الهدى هدى الأنبياء.

٢٣٥٣

و فى نهج البلاغه: اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى.

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

على التبليغ أجراً جعلاً من جهتكم كما لم يسأل من كان قبلى من النبيين و هذا من جملة

ص: ١٣٧

ما أمر بالإقتداء بهم إن هو أى التبليغ إلا ذكرى للعالمين تذكيراً و عظه لهم.

و ما قدرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ

و ما عرفوه حَقَّ معرفته و ما عَظَموه حَقَّ عَظَمته و ما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمة على عباده و اللطف بهم.

٢٣٥٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إن الله لا يوصف و كيف يوصف و قد قال فى كتابه و ما قدرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك.

و يأتى فيه حديث آخر فى سورة الزمر إن شاء الله تعالى إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء حين أنكروا الوحي و بعثه الرسل و ذلك من أعظم رحمته و أجل الطافه.

القمى هم قريش و اليهود قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً و هدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها و تحفون كثيراً الزموا بما لا بد لهم من الإقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بابداء بعض و اخفاء بعض و جعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا بما حاولوه.

٢٣٥٥

العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية قال كانوا يكتمون ما شاءوا و يبدون ما شاءوا و فى روايه كانوا يكتبونه فى القراطيس ثم يبدون ما شاءوا و يخفون ما شاءوا.

و القمى يخفون يعنى من أخبار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قرئ بالياء و علمتم ما لم تعلموا أنتم و لا أبأؤكم قل الله أى أنزله الله قيل أمره بأن يجيب عنهم اشعاراً بأنّ الجواب متعين لا يمكن غيره و تنبيهاً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدرّون على الجواب ثم ذرهم فى حوضهم يلعبون القمى يعنى ما خاضوا فيه من التكذيب.

و هذا كتاب أنزلناه مبارك

كثير النفع و الفائده مضمّدق الذى بين يديه الكتب التى قبله و لتندّر و قرئ بالياء أى الكتاب أم القرى يعنى مكّه سميت بها لأنه دحيت الأرض من تحتها فكانها تولدت منها.

٢٣٥٦

و القمى قال: سميت أم القرى لأنها أول بقعه خلقها الله من الأرض.

و من

ص: ١٣٨

أهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخره يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخره خاف العاقبه ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعه و تخصيص الصلوه لانها عماد الدين و علم الإيمان.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

٢٣٥٧

في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام:

نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مضر و هو ممن كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم فتح مكة هدر دمه و كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإذا أنزل الله عز و جل إن الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: دعها إن الله عليم حكيم و كان ابن أبي سرح يقول للمنافقين إنني لأقول من نفسى مثل ما يجيء به فما يغير على فأنزل الله تبارك و تعالي في الذي أنزل.

٢٣٥٨

و القمي عن الصادق عليه السلام قال: ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان بن عفان من الرضا عنه أسلم و قدم المدينة و كان له حسن و كان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دعاه فكتب ما يمليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان إذا قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سميع بصير يكتب سميع عليم و إذا قال و الله بما تعملون خبير يكتب بصير و يفرق بين التاء و الياء و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول هو واحد فارتد كافرأ و رجع إلى مكة و قال لقريش و الله ما يدرى محمد صلى الله عليه و آله و سلم ما يقول أنا أقول مثل ما يقول فلا ينكر على ذلك فأنا أنزل مثل ما ينزل فأنزل الله على نبيه في ذلك و ممن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي و لم يوح إليه شيء و ممن قال سأنزل مثل ما أنزل الله فلما فتح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكة أمر بقتله فجاء به عثمان قد أخذ بيده و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم أعاد فسكت ثم أعاد فقال هو لك فلما مر قال

ص: ١٣٩

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأصحابه أَلَمْ أَقْلَ مِنْ رَأَاهُ فَلِيَقْتَلَهُ فَقَالَ رَجُلٌ كَانَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَشِيرَ إِلَيَّ فَاقْتَلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَقْتُلُونَ بِالْإِشَارَةِ فَكَانَ مِنَ الْإِطْلَاقِ.

٢٣٥٩

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي تَأْوِيلِهِ مِنْ أَدْعَى الْإِمَامَةِ دُونَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ

شِدَائِدِهِ مِنْ غَمْرِهِ الْمَاءِ إِذَا غَشِيَهُ وَ الْمَلَائِكَةُ بِأَسْطُورٍ أَيْدِيَهُمْ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ كَالْمَتَقَاضِي الْمَتَسَلِّطِ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ يَقُولُونَ لَهُمْ تَغْلِيظًا وَ تَعْنِيفًا (١) أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ الْهُونِ الْقَمِيَّ قَالَ الْعَطَشُ،

٢٣٦٠

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَطَشُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ

لَا تُؤْمِنُونَ بِهَا.

وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى

عَنْ أَمْوَالِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي وَلِدْتُمْ عَلَيْهَا،

٢٣٦١

فِي الْخَرَاجِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَتْ وَ مَا فُرَادَى فَقَالَ عَرَاهُ قَالَتْ وَا سَوَاتَاهُ فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ لَا يَبْدَى عَوْرَتَهَا وَ أَنْ يَحْشَرَهَا بِأَكْفَانِهَا.

٢٣٦٢

وَ فِي مَعْنَاهَا حَدِيثٌ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٢٣٦٣

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَنَوَّقُوا (٢) فِي الْأَكْفَانِ فَانْكُمْ تَبْعُونَ بِهَا.

٢٣٦٤

و فى الإحتجاج عنه عليه السلام: أنه سئل عن النَّاسِ أ يحشرون عراه قال بل يحشرون فى أكفانهم قيل أنى لهم بالأكفان و قد بليت قال إن الذى أحببى أبدانهم جدد أكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده.

وَ تَرَكْتُمْ مَا حَؤَلْنَاكُمْ

ما ملكناكم به فى الدنيا فشغلتكم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحتملوا منه شيئاً و ما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء أى شركاء الله فى

ص: ١٤٠

١-١) .يقال عنفه تعنيفاً أى لومه و عتب و التعنيف التعبير و اللوم و عنف به و عليه من باب قرب إذا لم يرفق به و أعنف الأمر إذا أخذ به بعنف.

٢-٢) . فى الحديث: تنوقوا بأكفانكم فانكم تبعثون بها. أى اطلبوا أحسنها و جودتها من قولهم تنوق و تتيق فى مطعمه و ملبسه تجود و بالغ و الإسم النيقه بالكسر.

ربوبيتكم و استحقاق عبادتكم لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أَى تَقَطَّعَ وَصَلَكُمْ وَ تَشَّتْ جَمْعَكُمْ وَ الْبَيْنَ مِنَ الْأَضْدَادِ يَسْتَعْمَلُ لِلْوَصْلِ وَ الْفَصْلِ وَ قَرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْمَارِ الْفَاعِلِ أَى مَا بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ضَاعَ وَ بَطَلَ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

٢٣٦٦

الْقَمِيَّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَعَاوِيَةَ وَ بَنِي أُمِّيهِ وَ شُرَكَائِهِمْ أَئِمَّتِهِمْ.

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

يعنى الموّده.

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوَى

بِالنبات و الشجر يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ مَا يَنمو مِنَ الْحَيوان وَ النَّبَاتِ مِمَّا لَا يَنمو كَالنَّطْفَةِ وَ الْحَبِّ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ مَا لَا يَنمو مِمَّا يَنمو،

٢٣٦٧

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: الطَّيْنَةُ الْحَبُّ طَيْنَةُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِيَّ اللَّهُ عَلَيْهَا الْمَحَبَّةَ وَ النَّوَى طَيْنَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَ انما سَمِيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَ تَبَاعَدَ مِنْهُ فَقَالَ اللَّهُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ فَالِحِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَخْرِجُ طَيْنَتَهُ مِنَ طَيْنَةِ الْكَافِرِ وَ الْمَيِّتِ الَّذِي يَخْرِجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرِجُ مِنَ طَيْنَةِ الْمُؤْمِنِ.

وَ الْقَمِيَّ قَالَ الْحَبُّ مَا أَحَبَّهُ وَ النَّوَى مَا نَأَى (١) عَنْ الْحَقِّ وَ قَالَ أَيْضًا فَالِقُ الْحَبِّ أَى يَفْلِقُ الْعِلْمَ عَنِ الْأَثْمَةِ وَ النَّوَى مَا بَعْدَ عَنْهُ (٢)

٢٣٦٨

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْحَبُّ

الْمُؤْمِنِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ النَّوَى الْكَافِرِ الَّذِي نَأَى عَنْ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلْهُ ذَلِكَ اللَّهُ أَى الَّذِي يَحِقُّ لَهُ الْعِبَادَةُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ تَصْرَفُونَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَالِقُ الْإِضْبَاحِ

شَاقَ عَمُودَ الصَّبْحِ عَنْ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا يَسْكُنُ فِيهِ الْخَلْقُ كَمَا قَالَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَ لَا تَسْرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَ قَدْرَهُ مَقَامًا لَا ظِعْنًا (٣) فَأَرْحَ فِيهِ بَدَنَكَ وَ رُوحَ ظَهْرِكَ

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: تزوّج بالليل فإنّ الله جعله سكناً. □

و العياشيّ: مثله.

و في روايه: و لا تطلبوا الحوائج بالليل فإنّه مظلم.

١-١). النأي البعيد يقال نأيت عنه نأياً أي بعدت.

٢-٢). فلقته من باب ضرب شققته و الفلق بالسكون الشق.

٣-٣). ظعن كجعل ظعنًا □ سار.



و في الكافي: كان علي بن الحسين عليهما السلام يأمر غلمانه أن لا يذبخوا حتى يطلع الفجر و يقول ان الله جعل الليل سينا لكل شيء.

و قرئ و جعل الليل و الشمس و القمر حسيبانا على اذوار مختلفه يحسب بها الاوقات ذلك تقدير العزيز الذي قهرهما و سيرهما على الوجه الخاص العليم بتدبيرهما.

و هو الذي جعل لكم النجوم لتبهتوا بها في ظلمات البر و البحر

(١)

في ظلمات الليل في البر و البحر و اضافتها اليهما للملابسه او في مشتبهات الطرق او الامور سماها ظلمات على الاستعاره القمي قال النجوم آل محمد عليهم السلام قد فصلنا الآيات بينها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم منتفعون به.

و هو الذي انشأكم من نفس واحده

و هو آدم عليه السلام فمستقر و قرء بكسر القاف أي قار و مستودع

٢٣٧٣

و العياشي عن الباقر عليه السلام: انه قال لأبي بصير حين سأله عن هذه الآية ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه قال يقولون فمستقر في الرحم و مستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر من استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً و المستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه و قد كان الزبير منهم.

٢٣٧٤

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل عنها فقال فمستقر في الرحم و مستودع في الصلب و قد يكون المستودع الإيمان ثم ينزع منه و لقد مشى الزبير في ضوء الإيمان و نوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى مشى بالسيف و هو يقول لا نبيع إلا علياً و في روايه قال المستقر الثابت و المستودع المعار.

٢٣٧٥

و عن الكاظم عليه السلام: في هذه الآية ما كان من الإيمان المستقر فمستقر إلى

ص: ١٤٢

١-١). لأنَّ من النّجوم ما يكون بين يدي الإنسان و منها ما يكون خلفه و منها ما يكون عن يمينه و منها ما يكون عن يساره و يهتدى بها في الأسفار و في البلاد و في القبلة و أوقات الليل و إلى الطريق في مسالك البراري و البحار و قال البلخيّ ليس في قوله لَتَهْتَدُوا ما يدلّ على أنّه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها سبحانه لأمر جليله عظيمه و من فكر في صغر الصغير منها و كبر الكبير و اختلاف مواقعها و مجاريها و اتصالاتها و سيرها و ظهور منافع الشمس و القمر في نشو الحيوان و النبات علم أنّ الأمر كذلك.

□  
و فى الكافى عنه عليه السّلام: أنّ الله خلق النّبیین على النّبوه فلا يكونون إلاّ أنبياء و خلق المؤمنین على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين و أعار قوماً إيماناً فان شاء تممه لهم و إن شاء سلبهم إتياءه قال و فيهم جرت فمسيّة تفرّ و مُسيّة تؤدّع و قال إنّ فلاناً كان مستودعاً إيمانه فلماً كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

أقول: كنى بفلان عن أبى الخطاب محمّد بن مقلّاص الغالى كما يستفاد من حديث آخر

قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ

قيل ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لأنّ أمرها ظاهر و مع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لأنّ إنشاءهم من نفس واحده و تصريفهم بين أحوال مختلفه دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنه و تدقيق نظر.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا

على تلوين (١) الخطاب به بالماء نبات كل شىء نبت كل شىء من أصناف النبات و المعنى إظهار القدره فى إنبات الأنواع المختلفه بماء واحد كما قال يشقى بماء واحد و نُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نَبَاتًا غَضًّا أَخْضَرَ وَ هُوَ الْخَارِجُ مِنَ الْحَبَّةِ الْمَتَشَعِّبِ نُخْرِجُ مِنْهُ مِنَ الْخَضِرِ حَبًّا مُتْرَاكِبًا قَدْ رَكِبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَ هُوَ السَّنْبِلُ وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِثْوَانٌ أَعْدَاقٌ (٢) جمع قنو كصنوان جمع صنو دانيه قريبه من التناول وَ جَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ الزَّيْتُونِ وَ الرُّمَّانِ مُشْتَبِهًا وَ غَيْرَ مُشْتَبِهٍ بَعْضُهَا مُتَشَابِهٌ فِي الْهَيْئَةِ وَ الْمَقْدَارِ وَ اللَّوْنِ وَ الطَّعْمِ وَ بَعْضُهَا غَيْرَ مُتَشَابِهٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِلَى ثَمَرِهِ إِلَى ثَمَرِهِ وَ ذَلِكَ وَ قَرَى بضم الثاء على الجمع إذا أثمر إذا أخرج ثمره كيف يكون صغيراً حقيراً لا يكاد ينتفع به وَ يَنْعِهِ وَالى حال نضجه أو إلى نضيجه كيف يعود ضخماً ذا نفع و لذه مصدر ينعت (٣) الثمره إذا

ص: ١٤٣

١-١. تلوين الخطاب لغيره من أسلوب إلى آخر و هو من البلاغه.

٢-٢. العذق النخله بحملها و بالكسر و القنو منها و العنقود من العنب و إذا أكل ما عليه أعذاق.

٣-٣. ينع الثمر كمنع و ضرب ينعاً و يُنعاً و ينوعاً بضمهما حان قطافه كأينع و اليناع الأحمر من كل شىء و الثمر الناضج كالينع جمع ينع.

أدرکت أو جمع یانع إن فی ذلکم لآیات علی وجود صانع علیم حکیم قدیر یقدره و یدبره و ینقله من حال إلی حال لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ فَانْتَفَعُونَ.

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ

الملائکة جعلوهم أنداداً لله فعبدوهم و قالوا إنهم بنات الله سمّاهم جنّاً لاجتنانهم (١) و تحقيراً لشأنهم و نحوه و جعلوا بينه و بین الجنّة نسبا.

و قيل بل أريد بالجنّ الشياطين لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله أو عبدوا الأوثان بتسويلهم و قالوا أنّ الله خالق الخير و إبليس خالق الشرّ و خَلَقَهُمْ و قد خلقهم (٢) أى و قد علموا أنّ الله خالقهم دون الجنّ و ليس مني يخلق كمن لا يخلق و خَرَقُوا (٣) له و اختلقوا لله بينين و بناتٍ فإنّ المشركين قالوا الملائكة بنات الله و أهل الكتابين عَزَّزَ ابن الله و المسيح ابن الله و قرء و خَرَقُوا للتكثير بغير علمٍ من غير أن يعلموا حقيقه ما قالوه و لكن جهلاً منهم بعظمه الله سُبحانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ و هو أنّ له شريكاً و ولداً.

بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

أى هو مبدعهما و منشؤهما بعلمه ابتداء لا من شىء و لا على مثال سبق كذا

٢٣٧٧

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

أَنى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ

من أين و كيف يكون له ولد و لم تكن له صاحبه يكون منها الولد و خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ و من كان بهذه الصفات فهو غنى عن كل شىء.

ذَلِكُمْ

الموصوف بهذه الصفات الله رَبُّكُمْ لا إله إلا هو خالق كل شىء .

٢٣٧٨

فى الخصال عن الباقر عليه السلام.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أفعال العباد مخلوقه خلق تقدير لا- خلق تكوين و الله خالق كل شىء و لا نقول بالجبر و التفويض.

فَاعْبُدُوهُ

فَإِنَّ مِنْ اسْتَجْمَعَ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ اسْتَحَقَّ الْعِبَادَةَ وَهُوَ عَلِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ حَفِيزٌ مَدْبِرٌ وَقِيلَ هُوَ مَعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ مَتَوَلَّى فَكَلَّهَا  
(٤) إِلَيْهِ وَتَوَسَّلُوا بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِنْجَاحِ مَا رَبَّكُمْ وَرَقِيبِ عَلِيٍّ

ص: ١٤٤

- 
- ١-١. أَي لِاسْتِتَارِهِمْ مِنْ جَنَّةِ اللَّيْلِ.
  - ٢-٢. خَلَقَ الْإِفْكَ أَفْتَرَاهُ كَمَا خَلَقَهُ وَتَخَلَّقَهُ.
  - ٣-٣. خَرَقَ الرَّجُلَ كَذِبًا.
  - ٤-٤. وَكَلَّ بِاللَّهِ يَكُلُّ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَأَوْكَلَ وَاتَّكَلَ اسْتَسْلَمَ إِلَيْهِ وَوَكَّلَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ وَكَلَّ وَوَكَّلَ سَلَّمَ وَتَرَكَهُ.

أعمالكم فيجازيكم عليها.

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

٢٣٧٩

في الكافي و التوحيد عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية يعني احاطه الوهم الا ترى إلى قوله قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ليس يعني بصر العيون فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصْرِ بَعِيْنَهُ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا لَمْ يَعْنِ عَمَى الْعْيُونَ اِنَّمَا عَنِ احِاطَةِ الْوَهْمِ كَمَا يُقَالُ فَلَانَ بِصِيرٍ بِالشَّعْرِ وَ فَلَانَ بِصِيرٍ بِالْفِقْهِ وَ فَلَانَ بِصِيرٍ بِالْدَّرَاهِمِ وَ فَلَانَ بِصِيرٍ بِالثِّيَابِ اللهُ اَعْظَمُ مِنْ اَنْ يَرَى بِالْعَيْنِ.

٢٣٨٠

و عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التي لم تدخلها و لم تدركها ببصرك و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون.

٢٣٨١

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: و قد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات و أما قوله لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فهو كما قال لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ لَا تَحِيْطُ بِهِ الْأَوْهَامُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ يَعْنِي يَحِيْطُ بِهَا.

٢٣٨٢

و في المجمع و العياشي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عما اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هَذِهِ الْأَبْصَارُ لَيْسَتْ هَذِهِ الْأَعْيُنُ اِنَّمَا هِيَ الْأَبْصَارُ الَّتِي فِي الْقُلُوبِ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ وَهُوَ اللَّطِيفُ (١) الْخَبِيرُ .

٢٣٨٣

في الكافي و التوحيد و العيون عن الرضا عليه السلام: و اما اللَّطِيفُ فَلَيْسَ عَلَيَّ قَلْبُهُ وَ قِصَافُهُ وَ صَغُرُ وَ لَكِنْ ذَلِكَ عَلَى النِّفَازِ فِي الْأَشْيَاءِ وَ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يَدْرِكَ كَقَوْلِ الرَّجُلِ لَطِيفٌ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ وَ لَطِيفٌ فَلَانَ فِي مَذْهَبِهِ وَ قَوْلُهُ يَخْبِرُكَ أَنَّهُ غَمَّضَ فِيهِ الْعَقْلَ

ص: ١٤٥

(١ - ١) . ٢٣٨٤ في الحديث: إن الله لطيف ليس على قلبه و قضاؤه. صغر القضاؤه بالضمّ و القصف محرّكه النحافة و القصف الدقة و قد قصف بالضمّ قضاؤه فهو قضيف اي نحيف و الجمع قضاف.

وفات الطلب و عاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك و تعالیٰ عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف و اللطافه من الصغر و القله فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى قال:

و أما الخبير فالذى لا يغرب عنه شيء و لا يفوته شيء ليس للتجربه و لا للاعتبار بالأشياء فتيده التجربه و الاعتبار علماً و لولاها ما علم لأن من كان كذلك كان جاهلاً و الله لم يزل خبيراً بما يخلق و الخير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى.

قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ (١) مِنْ رَبِّكُمْ

البصيره للقلب كالبصر للبدن فَمَنْ أُنْصِرَ الْحَقُّ وَ آمَنَ بِهِ فَلِنَفْسِهِ أَبْصَرَ لِأَنَّ نَفْعَهُ لَهَا وَ مَنْ عَمِيَ عَنِ الْحَقِّ وَ ضَلَّ فَعَلَيْهَا وَ بِالهِ وَ أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ وَ أَنَا أَنَا مَنْذِرٌ وَ اللَّهُ هُوَ الْحَفِيظُ عَلَيْكُمْ يَحْفَظُ أَعْمَالَكُمْ وَ يَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا وَ هَذَا كَلَامٌ وَ رَدَّ عَلَيَّ لِسَانَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

وَ كَذَلِكَ نُصِرُّ الْآيَاتِ

مثل ذلك التصريف نصرف و هو إجراء المعنى الدائر فى المعانى المتعاقبه من الصرف و هو نقل الشىء من حال إلى حال وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتِ أَى لِيَقُولُوا دَرَسْتِ صَرْفًا وَ اللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ وَ الدَّرْسُ الْقِرَاءَةُ وَ التَّعَلُّمُ قِرَاءَةُ دَارِسٍ أَى دَارِسَاتٍ أَهْلُ الْكِتَابِ وَ ذَاكِرْتَهُمْ وَ دَرَسْتِ مِنْ الدَّرَاسِ أَى قَدِمْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَ عَفْتُ كَقَوْلِهِمْ أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

القَمِيَّ كَانَتْ قَرِيشٌ تَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِنَّ الَّذِي تَخْبِرُنَا مِنَ الْأَخْبَارِ تَتَعَلَّمُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَ تَدْرُسُهُ وَ لِيُبَيِّنَهُ اللَّامُ هُنَا عَلَى أَصْلِهِ لِأَنَّ التَّبْيِينَ مَقْصُودُ التَّصْرِيفِ وَ الضَّمِيرُ لِلآيَاتِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ.

ص: ١٤٦

١- ١). قوله بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَى حَجَجَ بَيْنَهُ وَاحِدًا بِصِيرِهِ وَ هِيَ الدَّلَالَةُ الَّتِي يَسْتَبْرِهُهَا الشَّيْءُ عَلَى مَا هُوَ بِهِ وَ هُوَ نُورُ الْقَلْبِ.

وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

و لا تحتفل (١) بأقوالهم و لا تلتفت إلى آرائهم.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا

٢٣٨٥

فى المجمع فى تفسير أهل البيت عليهم السلام:

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ

ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنه و لا إلى نار و لكنه أمرهم و نهاهم و امتحنهم و أعطاهم ما له عليهم به الحجة من الأله و الاستطاعة ليستحقوا الثواب و العقاب.

القمي ما يقرب منه و ما جعلناك عليهم حفيظاً رقيباً و ما أنت عليهم بوكيل تقوم بأمرهم.

وَ لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

و لا تذكروا آلهتهم التى يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدواً تجاوزاً عن الحق الى الباطل بغير علم على جهاله بالله و بما يجب أن يذكر به.

٢٣٨٦

فى المجمع و القمي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أن الشرك أخفى من ديب (٢) النمل على صفا (٣) سوداء فى ليله ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسبوا الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون.

٢٣٨٧

و فى الكافى عنه عليه السلام فى حديث: و إياكم و سب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم.

٢٣٨٨

و العياشى عنه عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال رأيت أحداً يسب الله فقيل لا و كيف قال من سب ولّى الله فقد سب



و فى الإعتقادات عنه عليه السلام: أنّه

ص: ١٤٧

---

١-١). أى لا تعتن كمال الإعتناء بأقوالهم من الإحتفال بمعنى حسن القيام بالأمر.

٢-٢). دبّ يدبّ دبّاً و ديبباً مشى على هيئته و هو خفىّ.

٣-٣). الصّفا و الصّفاه صخره ملساء.

قيل أنا نرى في المسجد رجلاً يعلن بسب أعدائكم و يسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله و لا تسبوا الذين يدعون الآيه.

٢٣٩٠

قال و قال الصادق عليه السلام: في تفسير هذه الآيه لا تسبهم فإنهم يسبون عليكم و قال من سب ولي الله فقد سب الله.

٢٣٩١

و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعلي صلوات الله عليه: من سبك فقد سبني و من سبني فقد سب الله و من سب الله فقد كبه (١) الله على منخره في نار جهنم كذلك زيننا لكل أمه عملهم في الخير و الشر.

و القمى يعني بعد اختبارهم و دخولهم فيه فنسبه الله الي نفسه و الدليل على ذلك لفعالهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون ثم إلى ربهم مرجعهم فيبئتهم بما كانوا يعملون بالمحاسبه و المجازاه.

و أقسموا بالله جهداً أيمانهم

حلفوا به مجدين مجتهدين القمى يعني قريشاً لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة ليس شيء منها بقدرتي و ارادتي و ما يشعركم و ما يدريكم استفهام إنكار أنها أن الآيه المقترحه إذا جاءت لا يؤمنون بها يعني أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها و أنتم لا تدرون بذلك قيل و ذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء الآيه يتمنون مجيئها فأخبرهم الله سبحانه أنهم ما يدرون ما سبق علمه به من أنهم لا يؤمنون ألا ترى إلى قوله كما لم يؤمنوا به أول مره و قيل لا مزیده.

و قيل أن بمعنى لعل و يؤيده قراءه أبي لعلها و قرئ إنها بالكسر على أن الكلام قد تم قبله ثم أخبرهم بعلمه فيهم و هذا أوضح و لا تؤمنون بالتاء على أن الخطاب للمشركين.

و نُقِلُّ أَفْتَدَتْهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ

عطف على لا يؤمنون أي و ما يشعركم أنا

ص: ١٤٨

(١-١). كبيت فلاناً كباً ألقيته على وجهه فاكب هو بالألف و هي من النوادر التي يعدى ثلاثيها دون رباعيها.

حينئذٍ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَفْقَهُونَهُ وَ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يَبْصُرُونَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَيْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْقَمِيِّ يَعْنِي فِي الذَّرِّ وَالْمِيثَاقِ وَ نَذْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَ نَدْعُهُمْ مَتَحِيرِينَ وَ لَا نَهْدِيهِمْ هُدَايَةَ الْمُؤْمِنِينَ.

٢٣٩٢

القَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ

يقول نكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها و تعمى أبصارهم فلا يبصرون الهدى و قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن أول ما تقلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بألستكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً و لم ينكر منكراً انكس قلبه و جعل أعلاه أسفله فلم يقبل خيراً أبداً.

وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا

(١)

كما اقترحوا فقالوا لو لا أنزل علينا الملائكة فأتوا بابائنا أو تأتي بالله و الملائكة قبلاً.

القَمِيِّ

قُبَلًا

أى عياناً و فسّر بمعان أخر و قرئ قبلاً بكسر القاف و فتح الباء و هو بمعناه المذكور ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله و لكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقتسمون بالله جهد إيمانهم على ما لا يشعرون و لذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم و لكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآيه طمعاً في إيمانهم كذا قيل.

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

أى كما جعلنا لك عدواً جعلنا لكل نبي سببك عدواً بمعنى التخليه بينهم و بين أعدائهم للامتحان.

٢٣٩٣

القَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَ فِي أُمَّتِهِ شَيْطَانَانِ يُؤْذِيَانِهِ وَ يَضْلَانِ النَّاسَ بَعْدَهُ فَأَمَّا صَاحِبَا نُوحٍ ففَيْطِقُوسُ وَ حَزَامُ وَ أَمَّا صَاحِبَا إِبْرَاهِيمَ فمَكْمَلُ وَ رَزَامُ وَ أَمَّا صَاحِبَا مُوسَى فَالسَّامِرِيُّ وَ مَرْعِقِيَا وَ أَمَّا صَاحِبَا عِيسَى فبُولِيسُ

ص: ١٤٩

١-١) أى قبيلاً قبيلاً و قيل علياناً و قبلاً أى أصنافاً جمع قبيل أى صنف.

و مريون و اما صاحباً محمداً صلى الله عليه و آله و سلم فحبر.

و زريق بتقديم الزاى على الراء مصغراً زرق و الحبر بالمهملة ثم الموحد ثم المثناه من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب و انما كتى عنهما لزرق عين أحدهما و تشبيه الآخر بالثعلب فى حيلته شياطين الأانس و الجن مردتهما يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غوراً الأباطيل المموهه (1) من زخرفه إذا زينه.

القمى يقول بعضهم إلى بعض لا تؤمنوا بزخرف القول فهذا الوحى كذب.

٢٣٩٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: من لم يجعله الله من أهل صفه الحق فاولئك شياطين الأانس و الجن .

٢٣٩٥

و فى الخصال عنه عليه السلام: الأانس على ثلاثة أجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله و جزء عليهم الحساب و العذاب و جزء وجوههم وجوه الأدميين و قلوبهم قلوب الشياطين و لو شاء ربك ما فعلوه فذرهم و ما يفترون .

وَ لَتَضَعِي إِلَيْهِ

تميل أفئده الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضوه لأنفسهم و ليقتروا و ليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام.

أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْنَعِي حَكَمًا

يعنى قل لهم أغير الله أطلب من يحكم بينى بينكم و يفصل المحق منا من المبطل و هيو الذى أنزل إليكم الكتاب القرآن مفصلاً مبيناً فيه الحق و الباطل بحيث ينفى التخليط و الالتباس و الذين آتواهم الكتاب التوراه و الإنجيل يعلمون أنه منزل من ربك بالحق لتصديق ما عندهم إياه و لتصديقه و ما عندهم مع أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يمارس كتبهم و لم يخالط علماءهم فلا تكونن من الممترين فى أنهم يعلمون ذلك أوفى انه منزل بحدود أكثرهم فيكون من باب التهيج كقوله و لا تكونن من المشركين من قبيل إياك أعنى و اسمعى يا جاره.

ص : ١٥٠

(١-١) . موهت الشىء بالتشديد إذا طليته بفضه أو ذهب و تحت ذلك نحاس أو حديد و منه التمويه و هو التلبس و قول مموه اى مزخرف مزخرف أو ممزوج من الحق و الباطل.

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

ما تكلم به من الحجه و قرأت كلمات ربك يعنى بلغت الغايه اخباره و أحكامه و مواعيده صِدْقًا فى الأخبار و المواعيد و عدلاً فى الأفضيه و الأحكام لا مبدل لكلمته لا- أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق و أعدل و هو السميع بما يقولون العليم بما يضمرون.

٢٣٩٦

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن الإمام يسمع فى بطن أمه فإذا ولد خطب بين كتفيه و فى روايه: بين عينيه و فى أخرى: على عضده الأيمن و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا الْآيَه فَإِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ عَمُودًا مِنْ نُورٍ يَبْصُرُ بِهِ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ كُلِّ بَلَدِهِ. و فى روايه: فبهذا (١) يحتج الله على خلقه.

٢٣٩٧

و القمى و العياشى: ما يقرب منه.

وَ إِنْ تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

لأن الأ- أكثر فى الغالب يتبعون الأهواء إن يتبعون إلا- الظن و هو ظنهم أن آباءهم كانوا محقين و هم يقلدونهم أو جهالاتهم و آراؤهم الفاسده و إن هم إلا يخزضون يقولون عن تخمين.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ

أى بمن يضل أو استفهام و هو أعلم بالمهتدين أى أعلم بالفريقين.

فَكُلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال و يحلون الحرام و ذلك انهم قالوا للمسلمين أ تأكلون مما قتلتم أنتم و لا تأكلون مما قتل ربكم فقل فكلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصه دون ما يذكر عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه إن كنتم بآياته مؤمنين فان الإيمان بها يقتضى استباحه ما أحله الله و اجتناب ما حرّمه.

وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

و أى غرض لكم بأن تتحرّجوا عن أكله و ما يمنعكم منه و قد فصل لكم ما حرّم عليكم مما لم يحرم بقوله

ص: ١٥١

١-١) أي فبمن يكون علي هذه الصفه.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ و قرئ فُضِّلَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ و حَرَّمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَآنَهُ أَيْضًا حَلَالٌ حَالِ الضَّرُورَةِ وَ إِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِتَحْلِيلِ الْحَرَامِ وَ تَحْرِيمِ الْحَلَالِ و قرئ بضم الياء بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل و الحلال إلى الحرام.

وَ ذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهُ

ما يعلن و ما يسر.

القَمِيَّ قَالَ الظَّاهِرَ مِنَ الْإِثْمِ الْمَعَاصِي وَ الْبَاطِنِ الشُّرُكُ وَ الشُّكُّ فِي الْقَلْبِ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ يَعْمَلُونَ.

وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

٢٣٩٨

فِي الْفَقِيهِ وَ التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ مَجُوسِيٍّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَ ذَبَحَ فَقَالَ كُلْ فَقِيلَ لِمَسْلَمٍ ذَبَحَ وَ لَمْ يَسْمُ فَقَالَ لَا تَأْكُلْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

٢٣٩٩

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ لَا بَأْسَ إِذَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَكِنِّي أَعْنِي مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيَّ أَمْرُ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

٢٤٠٠

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ ذَبَائِحِ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى فَقَالَ الذَّبِيحَةُ اسْمٌ وَ لَا يُؤْمَنُ عَلَى الْاسْمِ إِلَّا مُسْلِمًا.

٢٤٠١

وَ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي ذَبِيحَةِ النَّاصِبِ وَ الْيَهُودِيِّ وَ النَّصْرَانِيِّ قَالَ لَا تَأْكُلْ ذَبِيحَتَهُ حَتَّى تَسْمَعَهُ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

أَقُولُ: هَذَا الْحَدِيثُ يُوَضِّحُ سَابِقَهُ وَ يَحْكُمُ عَلَيْهِمَا وَ يَفْصِلُ إِجْمَالَهَا كَمَا أَنَّ أَوْلَهُمَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ وَ الثَّلَاثَةُ تُوَفِّقُ بَيْنَ كُلِّ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَعَ كَثْرَتِهِ وَ اخْتِلَافِهِ.

٢٤٠٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ رَجُلٍ ذَبَحَ وَ لَمْ يَسْمُ فَقَالَ





ان كان ناسياً فليسم حين يذكر و يقول بسم الله على أوله و آخره.

٢٤٠٣

و عنه عليه السلام: إذا ذبح المسلم و لم يسم و نسي فكل من ذبحته و سم الله على ما تأكل.

٢٤٠٤

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن رجل ذبح فسبح أو كبر أو هلل أو حمد الله قال هذا كله من أسماء الله تعالى و لا بأس به و إنّه لفسق و انّ الفسق ما أهل لغير الله به لقوله تعالى أو فسقاً أهل لغير الله به و إن الشياطين (١) ليؤخون ليوسوسن إلي أو ليأينهم من الكفار ليحادلوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم و جوارحكم و تدعون ما قتل الله و إن أطعموهم في استحلال ما حرم إنكم لمشركون فإن من ترك طاعه الله إلى طاعه غيره و اتبعه في دينه فقد أشرك بالله.

أ و من كان ميتاً

و قرئ بالتشديد فأحييناه و جعلناه له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني مثل من هداه الله و أنقذه من الضلاله و جعل له حجه يهدى بنورها كمن صفته البقاء في الضلاله لا يفارقها بحال أبداً.

٢٤٠٥

و في الكافي عن الباقر عليه السلام:

ميتاً

لا يعرف شيئاً و نوراً يمشى به في الناس اماماً يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الإمام و العياشي مثله.

٢٤٠٦

و عنه عليه السلام: الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر و جعلناه له نوراً اماماً يأتّم به يعني على بن أبي طالب صلوات الله عليه كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً.

٢٤٠٧

و في المناقب عن الصادق عليه السلام: كان ميتاً عنا فأحييناه بنا.

و القمّي كان جاهلاً عن الحق و الولاية فهديناه إليها قال النور الولاية في

ص: ١٥٣

١ - ١). يعنى علماء الكافرين و رؤساؤهم المتمردين فى كفرهم و قال ابن عباس معناه وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ مِنَ الْجِنَّ وَ هُم إبليس و جنوده لِيُؤْحِيُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ الْوَحَىٰ إِلقاء المعنى الى النَّفْسِ مِنْ وَجْهِ خَفَىٰ وَ هُم يلقون الوسوسة الى قلوب أهل الشرك.

□ وفي الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث قال: الله تعالى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ □  
الذى يخرج طينته من طينه الكافر و الميِّت الذى يخرج من الحي هو الكافر الذى يخرج من طينه المؤمن فالحي المؤمن □ و الميِّت  
الكافر و ذلك قوله عزَّ و جلَّ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ فَكَانَ مَوْتَهُ اختلاط طينته مع طينه الكافر و كان حيوته حين فرق الله بينهما  
بكلمته كذلك يخرج الله عزَّ و جلَّ المؤمن فى الميلاد من الظلمه بعد دخوله فيها إلى النور و يخرج الكافر من النور إلى الظلمه  
بعد دخوله إلى النور و ذلك قوله عزَّ و جلَّ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ . □

□ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ □ ما كانوا يعملون

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أن الآيه نزلت فى عمّار بن ياسر و أبى جهل.

□ وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيُنْمَكِرُوا فِيهَا □

أى كما جعلنا فى مكّه و المعنى خليناهم و شأنهم ليمكروا و لم نكفهم عن المكر و أنّما خصّ الأكاير لأنهم أقوى على استتباع  
الناس و المكر بهم و ما يَمَكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ لَأَنْ وباله يحق (١) بهم و ما يَشْعُرُونَ ذلك.

□ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا □

□ الْقَمِيَّ □ قال الأكاير لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ □

□ روى: أن أبا جهل قال زاحمنا (٢) بنو عبد مناف فى الشرف حتى إذا صرنا كفرسى رهان قالوا منّا نبيّ يوحى إليه و الله لا نرضى  
به و لا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحى كما يأتية فنزلت و نحوه قوله عزَّ و جلَّ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى □

١ - ١) قوله تعالى وَ حَقَّ بِهِمْ ما كانوا به يشتهزون أى أحاط بهم و حلّ يقال حاق بهم العذاب حيقاً إذا نزل و الحيق نزول  
البلاء.

٢ - ٢) قوله لع زاحمنا أى ضايقتنا الأمر عليهم من كل وجه و لم نقصر عنهم فى شرف حتى صرنا كالفرسين المتسابقين فى

ميدان الاستباق يهيم فى سبق كل منهما على الآخر فلا نسلم أبداً لهم شرفاً لا يكون مثله لنا فلا نؤمن بالآيات المنزله فيهم إلا أن ينزل مثلها فينا حتى لا نقصر عنهم.

صُحْفًا مُنْشَرَّةً .

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ

استيناف للردّ عليهم بأنّ النبوه ليست بالنسب و المال و أنّما هي بفضائل نفسائيه يخصّ الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم أنّه يصلح لها و هو أعلم بالمكان الذي فيه يضعها و قرئ رسالاته سَيُصِيبُ الَّذِينَ أُجْرَمُوا صَغَارٌ ذُلٌّ و حقاره بعد كبرهم عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ و قيل من عند الله وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ الْقَمِيَّ أَي يعصون الله في السّرّ.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

يعرفه الحق و يوفقه للايمان يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَيَتَّسِعُ لَهُ و يفسح فيه مجاله و هو كناية عن جعل القلب قابلاً للحق مهيناً لحلولة فيه مصفّى عمّا يمنعه و ينافيه.

٢٤١١

في المجمع قد وردت الروايه الصحيحه: أنّه لما نزلت هذه الآيه سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم عن شرح الصدر و ما هو قال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فيشرح صدره و ينفسح قالوا فهل لذلك من اماره يعرف بها فقال نعم الإنايه إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزول الموت.

وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ (١) يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا

بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان و قرئ ضَيِّقًا بالتخفيف و حَرَجًا بالكسر أي شديد الضيق.

٢٤١٢

في المعاني عن الصادق عليه السلام: في هذه الآيه قال قد يكون ضَيِّقًا و له منفذ يسمع منه و يبصر و الحرج هو الملتأم الذي لا منفذ له يسمع به و لا يبصر منه.

٢٤١٣

و العياشي عنه عليه السلام: أنّه قال لموسى بن أسمر أ تدرى ما الحرج قال قلت لا فقال بيده و ضمّ أصابعه كالثشيء المصمت (٢) الذي لا يدخل فيه شيء و لا يخرج منه شيء.

كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ

يتصعد و قرئ بالتخفيف و يصاعد بمعنى يتصاعد مبالغه في ضيق

١ - ١). لا- يجوز أن يكون المراد بالإضلال في الآيه الدعاء الى الضلال و لا الأمر به و لا إجبار عليه لإجماع الأمة على أن الله تعالى لا يأمر بالضلال و لا يدعوا إليه فكيف يجبر عليه و الدعاء إليه أهون من الإجبار عليه و قد ذم الله فرعون و السامري عى إضلالهما عن دين الهدى فى قوله وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَىٰ وَ قَوْلَهُ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَ لا خلاف فى أن اضلالهما إضلال أمر و إجبار و دعاء و قد ذمهما الله تعالى عليه مطلقاً فكيف بما ذم عليه غيره.

٢ - ٢). المصمت الذى لا جوف له.

صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإنَّ صعود السَّيِّمَاءِ مثل فيما يبعد عن الاستطاعة و يضيق عند القدره كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ .

٢٤١٤

العياشي عن الصادق عليه السلام: هو الشك.

٢٤١٥

و في الكافي عنه عليه السلام: أن القلب ليتخلخل (١) في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن به و قرَّ ثم تلا فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الْآيَةَ .

٢٤١٦

و العياشي مثله و في روايه قال: أن القلب ينقلب عن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قرَّ ثم تلا هذه الآية.

٢٤١٧

و في المجمع عنه عليه السلام: مثله.

أقول: يتخلخل بالخاءين المعجمتين أو الجيمين أى يتحرك.

٢٤١٨

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن الله عزَّ و جلَّ إذا أراد بعبد خيراً نكت (٢) في قلبه نكته من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكته سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الْآيَةَ .

٢٤١٩

و فيه و في التوحيد و العياشي عنه عليه السلام: أن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكته من نور و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكاً يسدده و إذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكته سوداء سد مسامع قلبه و وكل به شيطاناً يضلّه ثم تلا هذه الآية.

٢٤٢٠

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث: و اعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً شرح الله صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق و عقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له على ذلك تم له إسلامه و كان عند الله ان مات على ذلك الحال من المسلمين



حَقًّا وَإِذَا لَمْ يَرِدِ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا وَكَلَهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ فَكَانَ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا فَإِنْ

ص: ١٥٦

---

١-١). لِيَتَخَلَّلَ أَيُّ يَتَحَرَّكُ وَيَضْطَرِبُ كَالْخَلْخَالِ الْمَلْبُوسِ.

٢-٢). النِّكْتَةُ فِي الشَّيْءِ كَالنَّقْطَةِ وَالْجَمْعُ نَقَطٌ.

جری علی لسانه حقّ لم یعقد قلبه علیه و إذا لم یعقد قلبه علیه لم یعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك علیه حتّى يموت و هو علی تلك الحال كان عند الله من المنافقين و صار ما جرى علی لسانه من الحقّ الذى لم یعطه الله أن یعقد قلبه علیه و لم یعطه العمل به حجه (١) علیه فاتقوا الله و سلوه أن یشرح صدورکم للإسلام و ان یجعل ألسنتکم تنطق بالحکمه حتّى يتوفّاکم و أنتم علی ذلك.

٢٤٢١

و فى التوحید و المعانى و العیون عن الرضا علیه السلام: أنه سئل عن هذه الآیه فقال فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمَانِهِ فِي الدُّنْيَا وَ إِلَى جَنَّتِهِ وَ دَارِ كَرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَ الثَّقَةِ بِهِ وَ السَّيِّكُونَ إِلَيَّ مَا وَعَدَهُ مِنْ ثَوَابِهِ حَتَّى يَطْمِئِنَّ بِهِ إِلَيْهِ وَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُضَيِّقَهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَ دَارِ كَرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ لِكُفْرِهِ بِهِ وَ عَصِيَانَتِهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا حَتَّى يَشْكَّ فِي كُفْرِهِ وَ يَضْطَرِبَ مِنْ اعْتِقَادِ قَلْبِهِ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهَا يَصْعَعُدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ .

وَ هَذَا صِرَاطُ (٢) رَبِّكَ

قيل يعنى طريقته و عاداته فى التوفيق و الخذلان مُشْتَقِيماً عادلاً مطرداً لا اعوجاج فيه القمى يعنى الطريق الواضح قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ فيعلمون أنّ القادر هو الله و أنّ كلّ ما يحدث من خير أو شرّ فهو بقضائه و أنّه عليم بأحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم.

لَهُمْ

للذين تذكروا و عرفوا الحقّ دَارُ السَّلَامِ دار الله أو دار السلامه من كلّ آفه و بليته.

القمى يعنى فى الجنّه و السَّلَامِ الأمان و العافيه و السّرور و يأتى فى سوره يونس فيه حديث بالمعنى الأول عند ربّهم فى ضمانه يوصلهم إليها لا مجاله وَ هُوَ وَ إِلَيْهِمْ قِيلَ مَوْلَاهُمْ وَ مَحَبَّتُهُمْ القمى أى أولى بهم بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم.

ص: ١٥٧

(١ - ١). فإن العلم إذا لم يقارن العمل فهو مخاصم صاحبه.

(٢ - ٢). وصف الصراط الذى هو أدله الحق بالاستقامه مع اختلاف وجوه الأدله لأنها مع اختلافها تؤدى إلى الحق فكأنها طريق واحد لسلامه جميعها من التناقض و الفساد.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً

و اذكر يوم نحشرهم أو يوم يحشرهم و قرئ بالياء ثم نقول يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ يعنى الشياطين قَدْ اسْتَكْرَهْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ أضللتهم منهم كثيراً.

القَمِيَّ قال كل من والى قوماً فهو منهم و إن لم يكن من جنسهم و قَالَ أَوْلِيَاءُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ الذين اتبعوهم و أطاعوهم رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أى انتفع الانس بالشياطين حيث دلّوهم على الشهوات و ما يوصل إليها و انتفع الشياطين بالانس حيث أطاعوهم و حصلوا مرادهم وَ بَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا .

القَمِيَّ يعنى القيامة قَالَ قال الله لهم الدَّارُ مَثْوَاكُمْ مقامكم خَالِدِينَ فِيهَا مؤبدين إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فى أفعاله عَلَيْهِم بأعمال الثقلين (1) و أحوالهم.

وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

نكل بعضهم إلى بعض.

القَمِيَّ قال نُؤَلِّى كل من يولّى أولياءهم فيكونون معهم.

٢٤٢٢

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم و ذلك قوله عزّ و جلّ وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً .

يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا

يعنى يوم القيامة،

٢٤٢٣

فى العيون فى خبر الشّامى أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام: هل بعث الله نبيّاً إلى الجنّ فقال نعم بعث الله نبيّاً يقال له يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه.

٢٤٢٤

و عن الباقر عليه السلام فى حديث: إن الله عزّ و جلّ أرسل محمّداً صلّى الله عليه و آله و سلم إلى الجنّ و الإنس.

أقول: و عموم رسالته الثقلين مستفيض

قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا

بِالْجُرْمِ وَالْعِصْيَانِ وَهُوَ اعْتِرَافٌ مِنْهُمْ بِالْكَفْرِ وَاسْتِجَابَ الْعَذَابِ وَعَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ

ص: ١٥٨

---

١-١). الثقل محرکه متاع المسافر و حشمه و كل شىء نفيس مصون ٢٤٢٥ و منه الحديث: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي و الثقلان الإنس و الجنّ.

ذم لهم على سوء نظرهم و خطأ رأيهم فأنهم اغتروا بالحيوه الدنيا و اللذات المخدجه (١) و أعرضوا عن الآخره بالكلية حتى كان عاقبه أمرهم أن اضطرّوا إلى الشهاده على أنفسهم بالكفر و الاستسلام للعذاب المخلد تحذيراً للسامعين من مثل حالهم.

ذِكِّكَ

أى إرسال الرسل أن لم يكن لأن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ظالم أو بسبب ظلم فعلوه و أهلها غافلون لم يتبهوا برسول.

و لِكُلِّ

من المكلفين درجات مراتب مما عملوا و ما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرء بالخطاب.

و رَبُّكَ الْغَنِيُّ

عن عباده و عن عبادتهم ذو الرّحمه يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم (٢) للمنافع العظيمه التى لا- يحسن إيصالهم إليها إلا بالاستحقاق إن يشأ يذهبكم أيها العصاه و يسئ تخلف من بعدكم ما يشأ و ينشى من بعد هلاككم و اذها بكم خلقاً غيركم يطيعونه يكونوا خلفاً لكم كما أنشأكم من ذريه قوم آخرين قرناً بعد قرن.

إن ما توعدون

من الحشر و الثواب و العقاب لآت لكائن لا محاله و ما أنتم بمُعجزين بخارجين من ملكه يقال أعجزنى كذا أى فاتنى و سبقنى.

قل يا قوم اعملوا على مكاتبتكم

قيل على غايه تمكّنكم و استطاعتكم أو على حالكم التى أنتم عليها و قرئ مكاتبتكم حيث ما وقع إنى عامل على مكاتبتى التى أنا عليها و هو تهديد و المعنى اثبتوا على كفركم و عداوتكم فأنى ثابت

ص: ١٥٩

(١- ١) . ٢٤٢٦ فى الخبر: كلّ صلاه لا يقرأ فيها بفاتحه الكتاب فهى خداج. أى نقصان وصف بالمصدر للمبالغه يقال خدجت النياقه فهى خادج إذا ألفت ولدها قبل تمام الأيام و إن كان تمام الخلق ٢٤٢٧ و فى حديث على عليه السلام: فى ذى الشديه مخدج اليد. أى ناقص اليد.

(٢- ٢) . قوله تعالى و عرّضنا جهنم يومئذ للكافرين عرّضاً أى أظهرناها حتى يراها الكفار يقال عرضت الشىء فأعرض أى أظهرته فظهر.

على الإسلام و على مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار أينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار و قرئ يكون بالياء و التهديد بصيغه الأمر مبالغه فى الوعيد و تسجيل على المأمور بأنه لا يأتى منه إلا الشرّ و هذا كقوله تعالى **إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** وضع الظالمين موضع الكافرين لأنه أعمّ و أكثر فائده.

**وَ جَعَلُوا لِلَّهِ**

يعنى مشركى العرب ممّا ذرأ مما خلق الله من الحرث و الأتعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم من غير أن يؤمروا به و هذا لشركائنا أصنامهم التى أشركوها فى أموالهم و قرئ بضمّ الزاى و كذا فيما يأتى فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا، روى أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرث و نتاج لله و يصرفونه الى الضيفان و المساكين و شيئاً منهما لآلهتهم و ينفقون على سدنتها (١) و يذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم و ان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حباً لآلهتهم و اعتلوا لذلك بأن الله غنى.

٢٤٢٨

و فى المجمع عن أئمتنا عليهم السلام: كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردّوه و إذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للأصنام تركوه و قالوا الله غنى و إذا انخرق الماء من الذى لله فى الذى للأصنام لم يسدّوه و إذا انخرق (٢) من الذى للأصنام فى الذى لله سدّوه و قالوا إنّ الله غنى قيل و فى قوله ممّا ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فأنهم أشركوا الخالق فى خلقه جماداً لا يقدر على شىء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكى له.

**وَ كَذَلِكَ**

و مثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين قتل أولادهم بالوآد (٣) خيفه العيله أو العار أو بالنحر لآلهتهم شرّ كأولادهم من الشياطين أو السدنه ليزدوهم ليهلكوهم بالإغواء و ليلبسوا عليهم دينهم و ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه و لو شاء الله ما فعلوه فذرهم و ما يفترون .

ص: ١٦٠

١-١. سدن سدنأ و سدانه خدم الكعبه أو بيت الصنم و عمل الحجابه فهو سادن.

٢-٢. قوله إذا انخرق أى انفتح و خرج.

٣-٣. و أدبته يئدها دفنها حيّه فهى وئيد و وئيدة و موءوده.

إشارة إلى ما جعل لآلهتهم أُنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ حرام لا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعْمِهِمْ من غير حجه.

الْقَمِيِّ قال كانوا يحرمونها على قوم وَأُنْعَامٌ حُرِّمَتْ حرام ظُهُورُهَا قال يعنى البحيره و السائبه و الوصيله و الحام وَأُنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسمَ اللَّهِ عَلَيْهَا فى الذبح و النحر و قيل لا يحججون عليها و لا يلتبون على ظهورها و المعنى أنهم قَسَمُوا أُنْعَامَهُمْ فقالوا هذه أُنْعَامٌ حِجْرٌ و هذا انعام محرمة الظهور و هذه أُنْعَامٌ لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها أجناساً بدعوتهم الباطله و نسبوا ذلك التقسيم إلى الله إِفْتِرَاءً عَلَيْهِ أى فعلوا ذلك كله على جهه الافتراء سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ .

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَ مُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا وَ إِنْ يَكُنْ مِثَّتَهُ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ

الْقَمِيِّ كانوا يحرمون الجنين الذى يخرجونه من بطون الأنعام على النساء فإذا كان مِثَّتاً يأكله الرجال و النساء قيل و أنت خالصه لأن ما فى معنى الأجنه و التاء فيه للمبالغه كما فى روايه الشعر أو هو مصدر كالعافيه و قرئ تكن بالتاء و ميته بالنصب بوجوه أخر سَيَجْزِيهِمْ وَصِفَهُمْ أى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحريم و التحليل من قوله و تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ

كانوا يقتلون بناتهم مخافه السبى و الفقر و قرئ قتلوا بالتشديد بمعنى التكثر سَيَمَهَا بغير علم لخفه عقلهم و جهلهم بأن الله رازق أولادهم لا هم وَ حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْبَحَائِرِ وَ نَحْوِهَا إِفْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إلى الحق و الصواب.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ

من الكروم مَعْرُوشَاتٍ مرفوعات على ما يحملها وَ غَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ ملقيات على وجه الأرض وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ أَكْلُ ذَلِكَ أى ثمره الذى يؤكل فى اللون و الطعم و الحجم و الرائحه وَ الزَيْتُونَ وَ الرُّمَانَ مُتَشَابِهًا

يتشابه بعض أفرادهما في الطعم و اللون و الحجم و لا يتشابه بعضها كُلوًا مِنْ ثَمَرِهِ مِنْ ثَمَرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ إِذَا أَثْمَرَ وَ ان لم يدرك و لم يبيع بعد و قيل فائدته رخصه المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله.

أقول: و انما يصح ذلك إذا خرص ما يأكل

وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ

و قرئ بكسر الحاء

٢٤٢٩

في قرب الإسناد: إنه قرء عند الرضا عليه السلام فقال للقارئ هكذا يقرأها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاء.

كأنه كان يقرأها بالكسر و كأن القمى أيضاً بهذا أشار حيث قال كذا نزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاه المقدره لأن الزكاه فرضت بالمدينه و الآيه مكيه و قيل بل هي الزكوه أى لا- تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء و الآيه مدنيه. و المروى عن أهل البيت عليهم السلام أنه غير الزكوه

٢٤٣٠

ففي الكافي و العياشى عن الصادق عليه السلام: في الزرع حقان حق تؤخذ به و حق تعطيه أما الذى تؤخذ به فالعشر و نصف العشر و اما الذى تعطيه فقول الله عز و جل وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ فَالضغث (١) نعطيه ثم الضغث حتى تفرغ.

٢٤٣١

و عن الباقر عليه السلام: هذا من الصدقه تعطى المسكين القبضه بعد القبضه و من الجذاذ (٢) الحفنه بعد الحفنه (٣).

٢٤٣٢

و القمى عن الصادق عليه السلام: في هذه الآيه قال الضغث من السنبل و الكف من التمر إذا خرص.

٢٤٣٣

و العياشى عنه عليه السلام: فيها قال أعط من خضرك من مشرك و غيره.



- ١-١). الضغث بالكسر و الفتح قبضه الحشيش المختلط رطبها و يابسها و يقال ملاً الكف من القضبان و الحشيش و الشماريخ.
- ٢-٢). جذذت الشيء جذاً من باب قتل كسرتة و قطعتة فهو مجذوذ و الجذاذ ضمّاً و كسراً و الضم أفصح قطع ما يكسر. الجداد بالفتح و الكسر صرام النخل و هو قطع ثمرتها.
- ٣-٣). الحفنه بالفتح فالسيكون ملاً الكفّين من طعام و الجمع حفنات كسجده و سجدات و حفنت لفلان من باب ضرب أعطيته قليلاً.

و الأخبار في هذا المعنى كثيره.

٢٤٣٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: لا تصرم (١) بالليل و لا تحصد بالليل و لا تضح بالليل و لا تبذر بالليل إلى قوله و ان حصدت بالليل لم يأتك السؤال و هو قول الله وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ يعني القبضه بعد القبضه إذا حصدته فإذا خرج فالحفنه بعد الحفنه و كذلك عند الصرام و كذلك عند البذر و لا تبذر بالليل لأنك تعطى من البذر كما تعطى في الحصاد.

٢٤٣٥

و عنه عليه السلام: في هذه الآيه تعطى المسكين يوم حصادك الضغث ثم إذا وقع في البيدر ثم إذا وقع في الصاع العشر و نصف العشر.

و القمّي قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعه أرض قبضه للمساكين و كذا في جذاذ النخل و في التمر و كذا عند البذر

٢٤٣٦

و أنّ الرضا عليه السلام: سئل ان لم يحضر المساكين و هو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شيء.

٢٤٣٧

و أنّ الصادق عليه السلام:

سئل هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله قال لا هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته.

و لا تُسرفوا

في التصدق كقوله و لا تبسطها كلّ البسط إنّه لا يحبّ المُسرفين لا يرتضى فعلهم.

٢٤٣٨

في الكافي و العياشي عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال كان أبي يقول من الإسراف في الحصاد و الجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعاً و كان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به أعط بيد واحده القبضه بعد القبضه و الضغث بعد الضغث من السنبل.

٢٤٣٩

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال كان فلان بن فلان الأنصاري و سمّاه كان له حرث و كان إذا أخذه

تصدق به و يبقى هو و عياله بغير شيء فجعل الله عزّ و جلّ ذلك سرفاً.

٢٤٤٠

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث قال: و في غير آيه من كتاب الله يقول إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ فنهاهم عن الإسراف و نهاهم عن التقتير لكن

ص: ١٦٣

---

١-١). الصرام و جذاذ النخل و هذا أول الصرام بالفتح و الكسر و الصرمه القطعه من النخل نحواً من ثلاثين.

أمر بين أمرين لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له.

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَهُ وَفَرَشًا

و أنشأ من الأنعام ما تحمل الأثقال و ما ينسج من و بره و صوفه و شعره الفرش كلوا مما رزقكم الله منها و لا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم شيء منها من عند أنفسكم إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوه.

تَمَائِيهِ أَزْوَاجٍ

بدل من حموله و فرشاً أو مفعول كلوا و لا- تتبعوا معترض و الزوج ما معه آخر من جنسه يزواجه و قد يقال لمجموعهما من الصان اثنتين الأهلئ و الوحشئ و من المَعْرَ اثنتين الأهلئ و الوحشئ و قرئ بفتح العين قل الذكْرَيْنِ ذكر الضأن و ذكر المعز حرم أم المائئئ أم انثيئها أما اشتملت عليه أرحام المائئئ أو ما حملته أنث الجنسين ذكراً كان أو أنثئ تبئوني بعلم بأمر معلوم يدل على أن الله حرم شيئاً من ذلك إن كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه.

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ

العرب (1) و البخاتئ (2) و من البقر اثنتين الأهلئ و الوحشئ و قيل أريد بالاثنتين الذكر و الأنثئ من كل صنف و الصواب ما قلناه كما يأتي بيانه قل الذكْرَيْنِ حرم أم المائئئ أما اشتملت عليه أرحام المائئئ كما مرّ و المعنى إنكار أن الله حرم من الأجناس الأربعة أهلكاً كان أو وحشئاً ذكراً كان أو أنثئ و ما تحمل إنانها رداً عليهم فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة و إنانها تاره و أولادها كيف كانت تاره زاعمين أن الله حرمها أم كنتم شهداء بل كنتم حاضرين شاهدين إذ وصاكم الله بهذا حين وصكم بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق لكم إلى معرفه أمثال ذلك الا المشاهده أو السماع فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً فنسب إليه تحريم ما لا- يحرم و المراد كبارهم المقررون لذلك أو عمرو بن لحي المؤسس له الذى بحر البحائر و سبب السوائب ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين .

القمئ فهذه التى أحلها الله فى كتابه فى قوله و أنزل لكم من الأنعام تمائئ أزواج

ص: ١٦٤

١-١). الإبل العرب خلاف البخاتئ.

٢-٢). البخت بالضم الإبل الخراسانئ كالبختئ ج بخاتئ و بخاتئ و بخت.

ثم فسرها في هذه الآيه فقال مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ عَنِ الْأَهْلِيِّ وَالْجَبَلِيِّ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ عَنِ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ الْجَبَلِيِّ وَمِنَ الْبَقْرِ اثْنَيْنِ عَنِ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ الْجَبَلِيِّ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ يَعْنِي الْبَخَاتِي وَالْعَرَابِ فَهَذِهِ أَحْلَاهَا اللَّهُ.

٢٤٤١

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: حمل نوح عليه السلام في السفينه الأزواج الثمانية التي قال الله عزَّ وجلَّ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الْآيَةِ فَكَانَ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زَوْجَ دَاجِنِهِ (١) يَرِيبُهَا النَّاسُ وَالزَّوْجَ الْآخَرَ الضَّأْنَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ الْوَحْشِيَةِ أَحْلَّ لَهُمْ صَيْدَهَا وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ زَوْجَ دَاجِنِهِ يَرِيبُهَا النَّاسُ وَالزَّوْجَ الْآخَرَ الضَّبَاءَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْغَارِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ الْبَخَاتِي وَالْعَرَابِ وَمِنَ الْبَقْرِ اثْنَيْنِ زَوْجَ دَاجِنِهِ لِلنَّاسِ وَالزَّوْجَ الْآخَرَ الْبَقْرَ الْوَحْشِيَةَ وَكُلَّ طَيْرٍ طَيْبٍ وَحْشِيٍّ وَانْسِيَّ.

٢٤٤٢

وفيه وفي الفقيه عن داود الرقي قال: سألتني بعض الخوارج عن هذه الآيه مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الْآيَةِ مَا الَّذِي أَحْلَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا الَّذِي حَرَّمَ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا حَاجٌّ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْلَّ فِي الْأَضْحِيَةِ بِمَنْئِ الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ الْأَهْلِيَّةِ وَحَرَّمَ أَنْ يَضْحَكِيَ بِالْجَبَلِيَّةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقْرِ اثْنَيْنِ فَانَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْلَّ فِي الْأَضْحِيَةِ الْإِبِلَ الْعَرَابَ وَحَرَّمَ مِنْهَا الْبَخَاتِي (٢) وَأَحْلَّ الْبَقْرَ الْأَهْلِيَّةِ أَنْ يَضْحَكِيَ بِهَا وَحَرَّمَ الْجَبَلِيَّةِ فَانصرفت إلى الرجل فأخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الإبل من الحجاز.

أقول: لعلَّ الخارجي كان قد سمع تحريم الأضحيه ببعض هذه الأزواج الثمانية مع حلها كلها فأراد أن يمتحن بمعرفته داود و لعلَّ عله تحريم الأضحيه بِالْجَبَلِيَّةِ مِنْهَا بِمَنْئِ كَوْنِهَا صَيْدًا وَتَحْرِيمِهَا بِالْبَخْتِ لَعَلَّ أُخْرَى.

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا

طَعَامًا مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ فِيهِ إِيْدَانٌ بِأَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا يَثْبُتُ بِالْوَحْيِ لَا بِالْهَوَىٰ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا

ص: ١٦٥

١- ١). دجن بالمكان دجنًا من باب قتل و دجونًا: أقام فيه، و أدجن مثله.

٢- ٢). الظاهران المراد بالبختي في هذا الخبر هو الوحشي من الإبل.

مصوباً كالدم في العروق لا كالكبد و الطحال أو المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه أو لحم خنزير فإنه رجس قدر أو فسقاً أهلاً لغير الله به سمى ما ذبح على اسم الصنم فسقاً لتوغله (١) في الفسق فمن اضطرَّ فمن دعت الضرورة إلى تناول شيء من ذلك غَيْرِ بَاطِلٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذ به بأكمله وقد مضى تفسير الباغي و العادي في سورة البقره فان قيل لم خص هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرّم أيضاً فإنه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقه و الموقوذه و المترديه و غيرها و قد ورد الأخبار الصحيحه بتحريم كل ذي ذى ناب من الوحش و ما لا قشر له من السمك إلى غير ذلك قلنا أمّا المذكورات في المائدة فكلها يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فأجمل هاهنا و فصل هناك و أمّا غيرها فليس بهذه المثابه في الحرمة فخص هذه الأشياء بالتحريم تعظيماً لحرمتها و بين تحريم ما عداها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و ورد أنه مما يعاف عنه و أمّا ما قيل أن هذه السورة مكيه و المائدة مدنيه فيجوز أن يكون غير ما في هذه الآيه من المحرمات انما حرّم فيما بعد فلا تساعده الأخبار الوارده في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام و كذا ما قاله القمّي فإنه قال:

قد احتج قوم بهذه الآيه على أنه ليس شيء محرّم إلا هذا و أحلوا كل شيء من البهائم القرده و الكلاب و السباع و الذئاب و الأسد و البغال و الحمير و الدواب و زعموا أن ذلك كله حلال و غلطوا في ذلك هذا غلطاً بيناً و أنّما هذه الآيه ردّ على ما أحلت العرب و حرمت لأنّ العرب كانت تحلّل على نفسها و تحرم أشياء فحكى الله ذلك لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم ما قالوا فقال و قالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لمدكورنا و محرّم على أزواجنا الآيه فكان إذا سقط الجنين أكله الرجال و حرم على النساء و إذا كان ميتاً أكله الرجال و النساء انتهى كلامه.

ص: ١٦٦

١-١). أوغل في البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد كتوغل.

٢-٢). مخلب الطائر بكسر الميم و فتح اللام بمنزله الظفر للإنسان.

وَأَمَّا قَلْنَا أَنَّ الْقَوْلِينَ لَا يَسَاعِدُهُ الْأَخْبَارُ

٢٤٤٣

لأنها وردت: بأن الحرام ليس إلا ما حرم الله.

و تليت هذه الآية و ذلك حين سألوا عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان

٢٤٤٤

ففى التهذيب عن الصادق عليه السلام و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن الجرّي (١) و المار (٢) ما هى و الزمير (٣) و ما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لى يا محمد اقرأ هذه الآية التى فى الأنعام قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ فَقَالَ فَقَرَأْتُهَا حَتَّى فَرَّغْتُ مِنْهَا فَقَالَ إِنَّمَا الْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فِي كِتَابِهِ وَ لَكِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يَعَافُونَ عَنْ أَشْيَاءٍ فَنَحْنُ نَعَافُهَا.

٢٤٤٥

و عن الباقر و العياشى عن الصادق عليهما السلام: أنه سئل عن سباع الطير و الوحش حتى ذكر له القنافذ و الوطواط (٤) و الحمير و البغال و الخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم الله فى كتابه و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير و إنما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوها و ليست الحمير بحرام ثم قال اقرأ هذه الآية قُلْ لَا أَجِدُ الْآيَةَ.

٢٤٤٦

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن الجرّيث فقال و ما الجرّيث فنعت له فقال لا أجِدُ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ لَمْ يَحْرَمْ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الْحَيَوَانِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا الْخَنزِيرَ بَعِينَهُ وَ يَكْرَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُ قَشْرٌ مِثْلَ الْوَرَقِ وَ لَيْسَ بِحَرَامٍ وَ أَمَّا هُوَ مَكْرُوهٌ.

٢٤٤٧

و عن أحدهما عليهما السلام: أن أكل الغراب ليس بحرام إنما الحرام ما حرم الله فى كتابه و لكن الأنفس تنتزه عن كثير من ذلك تفرزاً (٥).

قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام إلا ما حرم الله فى كتابه المعنى فيه أنه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر إلا ما ذكره الله فى القرآن و إن كان فيما عداه أيضاً محرّمات كثيرة إلا أنها دونه فى التغليظ.

وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ

من دابه أو طير و من البقر

- 
- ١-١). الجرى بالجيم و الراء المشدده المكسوره و الياء المشدده اخيراً ضرب من السمك عديم الفلّس و يقال له الجريث بالثاء.
  - ٢-٢). المارماهى بفتح الراء معرب و أصله حيه السمك.
  - ٣-٣). الزمير كسكيت نوع من السمك.
  - ٤-٤). الوطواط الخطاف و قيل الخفّاش و الجمع الوطواط.
  - ٥-٥). التقزز بالقاف و الزائين المعجمتين التباعدا عن الدّنس و المبالغه فى التّطهير.



وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا

الثروب و شحوم الكلى إلا ما حملت ظهورُهُما أى ما علقت بظهورهما أو الحوايا (١) أو ما اشتمل على الأمعاء أو ما اختلط بعظم و هو شحم الإلية فانه متصل بالعصص (٢) ذلك جزيتاَهُم ببيعِهِم بسبب ظلمهم و إنا لصادقون فى الأخبار و الوعد و الوعيد.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ

فيما تقول فقل ربكم ذو رحمةٍ واسعَةٍ لا يعجل بالعقوبه فلا تغتروا بامهاله لا يمهل إذا جاء وقته و لا يردُّ بأسُهُ عن القومِ المجرمين حين ينزل.

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أى مثل هذا التكذيب لك فى أن الله منع من الشرك و لم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل حتى ذاقوا بأسنا الذى أنزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علمٍ من أمرٍ معلوم يصح الإحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهره لنا إن تتبعون إلا الظن ما تتبعون فى ذلك إلا الظن و إن أنتم إلا تخرضون تكذبون على الله تعالى.

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ

(٣)

البينه الواضحه التى بلغت غايه المتانته و القوه على الإثبات فلو شاء لهداكم أجمعين بالتوفيق لها و الحمل عليها.

القمى قال لو شاء لجعلكم كلكم على أمر واحد و لكن جعلكم على الاختلاف.

٢٤٤٨

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: إن لله على الناس حجتين حجه ظاهره و حجه باطنه فاما الظاهره فالرسل و الأنبياء و الأئمه أما الباطنه فالعقول.

٢٤٤٩

و عن الباقر عليه

ص: ١٤٨

١- ١). الحويه كغنيته استداره كل شىء كالتحوى و ما تحوى من الأمعاء كالحاويه و الحاوياء ج حوايا.

٢- ٢). العصص بضم عينيه عظم الذنب و هو عظم يقال له أول ما يخلق و آخر ما يبلى.

٣-٣). الحجّه البالغه التي تبلغ الجاهل آه لعلّ المقصود انها ما تساوى في معرفتها الجاهل و العالم و ان افترقا في ان العالم يعرفها بحقيقه الإيمان و الجاهل بالإلزام و الغلبه عليه و الإعجاز و الإذلال و ان أنكرها في قلبه بمعنى حسده عليه و عدم رضاه و تسليمه لها مثل معرفه إبليس بالمعارف الحقه فان الحسد و الجحود و العداوه و الكبر يمنعه عن الرضاء بها و تسليمه لها.

السلام: نحن الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَيَّ من دون السماءِ و فوق الأرض.

٢٤٥٠

و العياشي عنه عليه السلام: مثله.

٢٤٥١

و فى الأمالى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فقال إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدِي أَكُنْتَ عَالِمًا فَإِنْ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَهُ أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ وَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا قَالَ لَهُ أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ فَيُخَصِّمَهُ فَتَلْكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ.

٢٤٥٢

و فى روايه عن الصادق عليه السلام:

الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ

التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه.

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ

احضروهم الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا يَعْنِي قَدَوْتَهُمْ فِيهِ اسْتَحْضَرَهُمْ لِيَلْزِمَهُمُ الْحُجَّةُ وَيُظْهِرُ بِانْقِطَاعِهِمْ ضَلَالَتَهُمْ وَ أَنَّهُ لَا مَتَمَسِّكَ لَهُمْ كَمَنْ يَقْلُدُهُمْ وَ لِذَلِكَ قَيْدُ الشُّهَدَاءِ بِالْإِضَافَةِ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا يَقْتَضِي الْعَهْدَ بِهِمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ فَلَا تَصْدُقُهُمْ فِيهِ وَ بَيْنَ لَهُمْ فَسَادَةٌ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فِيهِ اشْعَارُ بِأَنَّ التَّكْذِيبَ مُسَبَّبٌ عَنِ مَتَابَعَةِ الْهَوَى وَ التَّصَدِيقَ مُسَبَّبٌ عَنِ مَتَابَعَةِ الْحُجَّةِ وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَ هُمْ بَرِّبِّهِمْ يَغْدِلُونَ لَهُ عَدِيْلًا.

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ

أَقْرَأُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا لَمَّا أَوْجَبَ تَرْكَ الشَّرْكِ وَ الْإِحْسَانَ إِلَى الْوَالِدِينَ فَقَدَ حَرَّمَ الشَّرْكَ وَ الْإِسَاءَةَ إِلَيْهِمَا لِأَنَّ إِبْجَابَ الشَّيْءِ نَهَى عَنِ ضَدِّهِ فَيُصَحِّحُ أَنْ يَقَعَ تَفْصِيْلًا لَمَّا حَرَّمَ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَضَعَهُ مَوْضِعَ النَّهْيِ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا لِلْمُبَالَغَةِ وَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ تَرْكَ الْإِسَاءَةِ فِي شَأْنِهِمَا غَيْرُ كَافٍ.

٢٤٥٣

الْقَمِيَّ مَقْطُوعًا قَالَ:

بِالْوَالِدَيْنِ

رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما.

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ

من أجل فقر أو من خشية فقر لقوله خَشِيَهُ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَزَرُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ كِبَائِرَ الذَّنُوبِ أَوْ الزَّانَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ

٢٤٥٤

في الكافي و العياشي عن السجّاد:

مَا ظَهَرَ

نكاح امرأه الأب و مَا بَطَّنَ الزنا.

٢٤٥٥

و في المجمع عن الباقر عليه السلام:

مَا ظَهَرَ

هو الزنا و مَا بَطَّنَ المخالته (١).

وَلَا تَقْتُلُوا

ص: ١٦٩

---

١- ١). المخالته بالتشديد من الخله يعنى اتخاذ الخليل قال الله تعالى و لا متخذات منه رحمه الله و خاله مخالته و خللاً و يفتح و انه الكريم الخلل و الخله بكسرهما أى المصادقه و الإخاء و الخله أيضاً الصديق للذكر و الأنثى و الواحد و الجمع.

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

كالقود و قتل المرتدّ و رجم المحصن ذلكم إشاره إلى ما ذكر مفصلاً وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

الأ بالخصلة التي هي أحسن مما يفعل بما له كحفظه و تثميره حتى يبلغ أشده قوته و هو بلوغ الحلم و كمال العقل.

٢٤٥٦

فى الفقيه و التهذيب عن الصادق: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام و هو أشده و ان احتلم و لم يونس منه رشده و كان سفيهاً أو ضعيفاً فليمسك عنه وليه ماله.

٢٤٥٧

و فيهما و فى الكافى عنه عليه السلام: إذا بلغ أشده ثلاث عشرة سنة و دخل فى الأربع عشرة و جب عليه ما و جب على المحتملين احتلم أو لم يحتلم و كتبت عليه السيئات و كتبت له الحسنات و جاز له كل شىء إلا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً.

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ

بالعدل و التسويه لا تكلّف نفساً إلا وُسْعَها إلا ما يسعها و لا يعسر عليها فى اتباع إيفاء الكيل و الوزن بذلك تنبيه على تعسيره و أنّ ما وراء الوسع فيه معفو و إذا قلتم فى حكمه و نحوها فاعيدلوا فيه و لو كان ذا قُربى و لو كان المقول له أو عليه من ذوى قرابتكم و بعهد الله أو فوا يعنى ما عهد إليكم من ملازمه العدل و تأديه احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تدكروا تتعظون به و قرء بتخفيف الدال.

٢٤٥٨

و العياشى عن الباقر عليه السلام: انه كان متكنأ على فراشه إذ قرء الآيات المحكمات التى لم ينسخهن شىء من الأنعام فقال شيعهن سبعون ألف ملك قل تعالوا أنل ما حرّم ربكم عليكم ألا تشرکوا به شيئاً الآيات.

٢٤٥٩

و فى المجمع عن ابن عباس: هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب و هى محرّمات على بنى آدم كلهم و هن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة و من تركهن دخل النار.

و قال كعب الأحبار و الذى نفس كعب بيده إن هذا الأول شىء فى التوراهبسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أنل ما حرّم ربكم عليكم الآيات.

وَأَنَّ

وَلِأَنَّ تَعْلِيلَ لِلأَمْرِ بِاتِّبَاعِهِ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا قِيلَ الإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي السُّورَةِ فَإِنَّهَا بِأَسْرَافِ فِي اثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَ  
بَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَقَرَأَ إِنَّ

ص: ١٧٠

بالكسر على الاستيناف و بالفتح و التخفيف و صراطى بفتح الياء و بالسّين فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الْأَدْيَانَ الْمُخْتَلَفَةَ الْمُتَشَعِّبَةَ عَنِ الْأَهْوِيَةِ الْمُتَبَايِنَةِ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فَتَفَرَّقَكُمْ وَ تُزِيلُكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ الَّذِي هُوَ اتِّبَاعُ الْوَحْيِ وَ اقْتِفَاءُ الْبِرْهَانِ ذَلِكَمُ الْإِتِّبَاعُ وَ صَاكُمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضَّلَالَ وَ التَّفَرُّقَ عَنِ الْحَقِّ.

٢٤٤٠

فى روضه الواعظين عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: فى هذه الآيه سألت الله أن يجعلها لعلّى عليه السلام ففعل.

٢٤٤١

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: فى خطبه الغدير معاشر الناس إنّ الله قد أمرنى و نهانى و قد أمرت علياً و نهيته فعلم الأمر و النهى من ربّه فاسمعوا لأمره تسلموا و أطيعوه تهتدوا و انتهوا نهيه ترشدوا و صيروا الى مراده و لا تتفرق بكم السبيل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذى أمركم باتباعه ثم على من بعدى ثم ولدى من صلبه أئمه يهدون بالحقّ و به يعدلون .

٢٤٤٢

و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنّه قال لبريد العجلى تدرى ما يعنى بصراطى مستقيماً قال قلت لا قال ولايه على و الأوصياء عليهم السلام قال و تدرى ما يعنى فأتبعوه قال قلت لا قال يعنى على بن أبى طالب قال و تدرى ما يعنى و لا تتبعوا السبيل قال قلت لا قال ولايه فلان و فلان و الله قال و تدرى ما يعنى فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعنى سبيل على عليه السلام.

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

عطف على و صاكنم و ثم للتراخى فى الأخبار أو للتفاوت فى الرتبة كأنه قيل ذلكم و صاكنم به قديماً و حديثاً ثم أعظم من ذلك إنّنا آتينا موسى الكتاب تماماً للكرامه و النعمه على الذى أحسن على من أحسن القيام به و تفصيلاً لكل شىء و بياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه فى الدين و هدى و رحمته لعلهم لعل بنى إسرائيل يلقاء ربهم يؤمنون بلقاءه للجزاء.

وَ هَذَا كِتَابٌ

يعنى القرآن أنزلناه مباركاً كثير النفع فاتبعوه و اتقوا لعلكم ترحموا باتباعه و العمل بما فيه.

ص: ١٧١

أَنْ تَقُولُوا

أَنْزَلَاهُ كَرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَإِنْ كُنَّا وَانْه كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ قِرَائَتِهِمْ لَغَافِلِينَ لَا نَدْرِي مَا هِيَ.

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ

لِحَدِّهِ أَذْهَانَنَا وَثِقَابَهُ أَفْهَامَنَا وَلِذَلِكَ تَلَقَّفْنَا فَنَوْنًا مِنَ الْعِلْمِ كَالْقَصَصِ وَالْأَشْعَارِ وَالْخُطْبِ عَلَى أَنَا إِمِّيُونَ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ تَعْرِفُونَهَا وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِمَنْ تَأْمَلُ فِيهِ وَعَمَلٌ بِهِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ صِحَّتَهَا أَوْ تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا وَصَيَّدَ أَعْرَضَ وَصَدَّ الْقَمَى أَيْ دَفَعَ عَنْهَا فَضْلًا وَاضِلَّ سَيَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ شَدِيدَةً بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ بِأَعْرَاضِهِمْ وَصَدَّهُمْ.

هَلْ يَنْظُرُونَ

إِنْكَارٌ يَعْنِي مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ أَوْ الْعَذَابِ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَيْ أَمْرُهُ بِالْعَذَابِ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ .

٢٤٦٣

فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا خَاطَبَ نَبِينَا هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَعَايِنُوهُمْ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَمْرُ رَبِّكَ وَالْآيَاتُ هِيَ الْعَذَابُ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ وَالْقُرُونَ (٢) الْخَالِيَةَ.

٢٤٦٤

وَفِيهِ وَفِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَخْبِرُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَيْثُ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْعَذَابَ يَأْتِيهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَبَ الْقُرُونَ الْأُولَى.

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا

كَانَ الْمَعْنَى

ص: ١٧٢



٢-٢) قوله تعالى وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ أَى مَضَتْ.

أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدّمة إيمانها أو مقدّمة إيمانها غير كاسبه في إيمانها خيراً.

٢٤٦٥

في التوحيد في الحديث: السابق مِنْ قَبْلُ يعني من قبل أن تجيء هذه الآيه و هذه الآيه طلوع الشمس من مغربها.

٢٤٦٦

و مثله في الإحتجاج عنه عليه السلام .

٢٤٦٧

و القمّي عن الباقر عليه السلام: نزلت أو اكتسبت في إيمانها خيراً قال إذا طلعت الشمس من مغربها من آمن في ذلك اليوم لم ينفعه إيمانه أبداً.

٢٤٦٨

و في الخصال عنه عليه السلام: فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها .

٢٤٦٩

و مثله في الكافي و العياشي عنهما عليهما السلام: في قوله يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ قال طلوع الشمس من المغرب و خروج الدجال و الدخان و الرجل يكون مصرّاً و لم يعمل عمل الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه.

٢٤٧٠

و عن أحدهما عليهما السلام: في قوله أَوْ كَسَبَتْ في إيمانها خيراً قال المؤمن العاصي حالت بينه و بين إيمانه كثره ذنوبه و قلّه حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً.

٢٤٧١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام:

مِنْ قَبْلُ

يعني في الميثاق أَوْ كَسَبَتْ في إيمانها خيراً قال الإقرار بالأنبياء و الأوصياء و أمير المؤمنين عليهم السلام خاصّه قال لا ينفع إيمانها لأنها سلبت.

و فى الإكمال عنه عليه السلام: فى هذه الآيه يعنى خروج القائم المنتظر.

و عنه عليه السلام قال: الآيات هم الأئمه عليهم السلام و الآيه المنتظره القائم عليه السلام فى يومئذ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: يذكر فيه خروج الدجال و قاتله يقول فى آخره إلا أن بعد ذلك الطامه الكبرى قيل و ما ذلك يا أمير المؤمنين قال خروج دابته الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان و عصا موسى عليه السلام تضع الخاتم

على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً و تضعه على وجه كل كافر فينكت هذا كافر حقاً حتى أن المؤمن لينادى الويل لك يا كافر و أن الكافر لينادى طوبى لك يا مؤمن وددت أنى كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ثم ترفع الدابّه رأسها فيراها من بين الخافقين (١) يا ذن الله جلّ جلاله و ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبه فلا تقبل توبه و لا عمل يرفع و لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ثم فسّر صعصعه راوى هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلام.

قُلْ اُنْتَظِرُوا (٢) إِنَّا مُنْتَظِرُونَ

وعيد لهم و تهديد أى اِنْتَظِرُوا إتيان أحد الثلاثة إِنَّا مُنْتَظِرُونَ له و حينئذ لنا الفوز و لكم الويل.

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

بددوه (٣) فَأَمَنُوا بَعْضٌ وَ كَفَرُوا بَعْضٌ وَ افترقوا فيه

٢٤٧٥

: و قرئ فارقوا أى باينوا و نسبها فى المجمع الى أمير المؤمنين عليه السلام .

٢٤٧٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: كان على عليه السلام يقرأها فارقوا دينهم قال فارق و الله القوم و كانوا شيعاً فرقاً يشيع كل فرقه اماماً.

٢٤٧٧

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنهم أهل الضلال و أصحاب الشبهات و البدع من هذه الأمة.

٢٤٧٨

و القمى قال: فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام و صاروا أحزاباً.

٢٤٧٩

و عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية فارق القوم و الله دينهم .

٢٤٨٠

و فى الحديث النبوى: ستفرق أمتى على ثلاث و سبعين فرقه كلها فى النار الا واحده و هى التى تتبع وصيى علياً.

- ١-١). الخافقان جانبا الجو من المشرق الى المغرب و الخافقان السماء و الأرض.
- ٢-٢). قوله تعالى قُلِ انْتَضِرُوا أَيِ إِيَّانِ الْمَلَائِكَةِ وَ وَقُوعِ هَذِهِ الْآيَاتِ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ بِكُمْ وَقُوعِهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى عَلَى الْمَسَارِعِ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ قَبْلَ الْحَالِ الَّتِي لَا- يَقْبَلُ فِيهَا التَّوْبَةَ وَ فِيهَا أَيْضاً حُجَّةٌ عَلَى مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْإِيمَانَ اسْمٌ لِأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ أَوْ لِلطَّاعَاتِ فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ قَدْ صَرَّحَ فِيهَا بِأَنَّ اكْتِسَابَ الْخَيْرَاتِ غَيْرَ الْإِيمَانِ الْمَجْرَدِ لِعَطْفِهِ سَبْحَانَهُ كَسَبِ الْخَيْرَاتِ وَ هِيَ الطَّاعَاتُ فِي الْإِيمَانِ عَلَى الْإِيمَانِ فَكَأَنَّهُ قَالَ لَا- يَنْفَعُ نَفْساً لَمْ تُؤْمِنْ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ كَذَا لَا يَنْفَعُ نَفْساً لَمْ تَكُنْ كَاسِبَةً خَيْراً فِي إِيْمَانِهَا قَبْلَ ذَلِكَ كَسِبَهَا الْخَيْرَاتِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.
- ٣-٣). بَدَدْتُ الشَّيْءَ بَدْءاً مِنْ بَابِ قَتْلِ فِرْقَتِهِ وَ اسْتَعْمَلَ مَبَالِغَهُ وَ تَكَثَّرَ وَ بَدَدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِرْقَاناً.

تفرقهم و قيل معناه أنك على المباحده التامه من الاجتماع معهم فى شىء من مذاهبهم الفاسده إِنَّمَا أَمْرُهُمْ وَ الْحَكْمَ بَيْنَهُمْ فِي  
اِخْتِلَافِهِمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالْمَجَازَةِ.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا

أى عشر حسنات أمثالها فضلاً من الله تعالى.

٢٤٨١

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآية مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ  
سَلَّمَ: رَبِّ زِدْنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا الْحَدِيثُ.

الْقَمِّيَّ فَهَذِهِ نَاسِخُهُ لِقَوْلِهِ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا .

أقول: هذا أقل ما وعد من الإضعاف و قد جاء الوعد بسبعين و سبع مائه و بغير حساب.

٢٤٨٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم فى شىء من الفضائل و الأحكام و الحدود و غير  
ذلك فقال لا هما يجريان فى ذلك مجرى واحد و لكن للمؤمن فضل على المسلم فى أعمالها و ما يتقربان به إلى الله عزّ و جلّ  
قيل أليس الله عزّ و جلّ يقول مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ زعمت أنهم مجتمعون على الصلوة و الزكوة و الصوم و الحجّ  
مع المؤمن قال أليس قد قال الله فَضَاعَفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً فـالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم لكل حسنة بسبعين  
ضعفاً فهذا فضل المؤمن و يزيده الله فى حسناته على قدر صحه إيمانه اضعافاً كثيرة و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

٢٤٨٣

و القمى عنه عليه السلام: فى هذه الآية هى للمسلمين عامه قال فان لم يكن ولايه دفع عنه بما عمل من حسنه فى الدنيا و ما له  
فى الآخرة من خلاق و مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا عدلاً من الله سبحانه وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص الثواب و زياده العقاب.

ص: ١٧٥

□  
 القمّي عن الصادق عليه السلام: لما أعطى الله سبحانه إبليس ما أعطاه من القوه قال آدم يا رب سلطته على ولدى و أجرته فيهم مجرى الدّم في العروق و أعطيته ما أعطيته فما لى و لولدى فقال لك و لولدك السيئه بواحد و الحسنه بعشر أمثالها قال رب زدنى قال التوبه مبسوطه الى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدنى قال اغفر و لا أبالى قال حسبي.

أقول: لعل السرّ في كون الحسنه بعشر أمثالها و السيئه بمثلها أنّ الجوهر الإنسانى المؤمن بطبعه مائل الى العالم العلوى لأنّه مقتبس عنه و هبوطه الى القالب الجسمانى غريب من طبيعته و الحسنه انما ترتقى الى ما يوافق طبيعته ذلك الجوهر لأنّها من جنسه و القوه التى تحرك الحجر الى ما فوق ذراعاً واحداً هى بعينها ان استعملت فى تحريكه الى أسفل حرّته عشره أذرع و زياده فلذلك كانت الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائه ضعف و منها ما يوفى أجرها بغير حساب و الحسنه التى لا يدفع تأثيرها سمعه أو رياء أو عجب كالحجر الذى يدور من شاق لا يصادفه دافع لأنّه لا يتقدر مقدار هويته بحساب حتى تبلغ الغايه.

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

بالوحى و الإرشاد ديناً هدانى ديناً قيماً فيعمل من قام كالسيد و الهين و قرئ قيماً بكسر القاف خفيفه الياء على المصدر مله إبراهيم حنيفاً هدانى و عرفنى مله إبراهيم فى حال حنيفيته (١) و ما كان من المشركين

العياشى، عن الباقر عليه السلام: ما أبقت الحنيفيه شيئاً حتى أنّ منها قص الأظفار و الأخذ من الشارب و الختان.

و عنه عليه السلام: ما من أحد من هذه الأمم يدين بدين إبراهيم غيرنا و غير شيعتنا.

و عن السّجاد عليه السلام: ما أحد على مله إبراهيم عليه السلام إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها برآء.

١- ١). الحنيف: المسلم المائل الى الدين المستقيم و الجمع حفاء و الحنيف المسلم لأنه لا تحنّف أى تحرى الدين المستقيم و الحنف محرّكه الاستقامه.

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

عبادتي و قربانى وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي وَ مَا أَنَا عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي وَ أَمُوتَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خَالِصَهُ لَهُ.  
لَا شَرِيكَ لَهُ

لَا أَشْرَكَ فِيهَا غَيْرَهُ وَ بِذَلِكَ أَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ لِأَنَّ إِسْلَامَ كُلِّ نَبِيٍّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى إِسْلَامِ أُمَّتِهِ.

أقول: بل لأنه أول من أجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم عليهم السلام فاسلامه متقدم على إسلام الخلائق كلهم.

٢٤٨٨

العياشى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: فى حديث قد ذكر فيه إبراهيم عليه السلام فقال دينه دينى و دينى دينه و سنته سنتى و سنتى سنته و فضلى فضله و أنا أفضل منه.

قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبًّا

فأشركه فى عبادتى و هو جواب عن دعائهم إلى عباده آلهتهم وَ هُوَ ذُبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ الْحَالُ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ مِثْلِي لَا يَصْلِحُ لِلرَّبُّوبِيَّةِ وَ لَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ جِزَاءَ عَمَلٍ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَيْنَهَا فَعَلَيْهَا عِقَابُ مَعْصِيَتِهَا وَ لَهَا ثَوَابُ طَاعَتِهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثَمَ نَفْسٍ أُخْرَى جِوَابٌ عَنْ قَوْلِهِمْ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ .

٢٤٨٩

فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سئل ما تقول فى حديث يروى عن الصادق عليه السلام أنه إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذرارى قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال عليه السلام: هو كذلك فقيل قول الله تعالى وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى مَا مَعْنَاهُ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ فى جميع أقواله و لكن ذرارى قتله الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم و يفتخرون بها و من رضى شيئاً كان كمن أتاه و لو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الرضى عند الله شريك القاتل و إنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم.

٢٤٩٠

و فيه فيما كتبه عليه السلام: للمأمون من محض الإسلام و شرائع الدين و لا يأخذ

ص: ١٧٧



اللَّهُ البرىء بالسقيم ولا يعذب الله الأطفال بذنوب الآباء ولا تَزُرُ وَازْرَهُ وَزَرَ أُخْرَى .

ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ

يوم القيامة فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بتبيين الرشد من الغي و تميز المحق من المبطل.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ

قيل أى يخلف بعضكم بعضاً كلما مضى قرن خلفهم قرن يجزى ذلك على انتظام و اتساق إلى يوم القيامة أو خلفاء الله فى أرضه تتصرفون فيها و رَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فى الشرف و الغنى و العقل و غير ذلك لِيُبْلُوَكُمْ لِيخْتَبِرَكُمْ فى مَا آتَاكُمْ من الجاه و المال كيف تشكرون نعمه إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لمن كفر نعمه وَ إِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ لمن قام بشكرها.

٢٤٩١

فى الكافى و ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: أن سورة الأنعام نزلت جملة واحده شيعها سبعون ألف ملك حتى نزلت على محمد صلى الله عليه و آله و سلم فعظموها و بجلوها فان اسم الله فيها فى سبعين موضعاً و لو يعلم الناس ما فى قراءتها ما تركوها.

٢٤٩٢

و القمى عن الرضا عليه السلام: نزلت الأنعام جملة واحده و شيعها سبعون ألف ملك لهم زَجَلٌ [\(١\)](#) بالتسييح و التهليل و التكبير فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيامة.

ص: ١٧٨

١-١). الزَّجَلُ بالتحريك الصَّوْتُ يُقَالُ سَحَابٌ زَجَلٌ أى ذو رعد و منه لهم زَجَلٌ بالتسييح.

مكيه عدد آيها مائتان و ست آيات بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المص

قد مضى الكلام فى تاويله فى أول سوره البقره.

٢٤٩٣

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى حديث: و المص معناه أنا الله المقتدر الصادق.

٢٤٩٤

و فيه و العياشى عنه عليه السلام: أنه أتاه رجل من بنى أميّه و كان زنديقاً فقال له قوله الله عزّ و جلّ فى كتابه المص أى شىء أراد بهذا و أى شىء فيه من الحلال و الحرام و أى شىء فيه ممّا ينتفع به الناس قال فاغتاظ من ذلك فقال امسك و يحك الألف واحد و اللام ثلاثون و الميم أربعون و الصاد تسعون كم معك فقال الرجل مائه و واحد و ستون فقال إذا انقضت سنه احدى و ستين و مائه ينقضى ملك أصحابك قال فنظر فلما انقضت احدى و ستين و مائه يوم عاشوراء دخل المسوده (١) الكوفه و ذهب ملكهم.

كِتَابُ

هو كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ضَيْقٌ مِنْ تَبْلِيغِهِ قِيلَ: كان النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم يخاف تكذيب قومه و اعراضهم عن قبول قوله و إذا هم له فكان يضيق صدره فى الأداء و لا ينسط له فأمنه الله بهذه الآيه و أمره بترك مبالاته لِيُنذِرَ بِهِ أَى أَنْزَلَ إِلَيْكَ لِإِنذَارِكَ بِهِ وَ ذِكْرِي وَ تَذْكَرًا لِلْمُؤْمِنِينَ .

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

من القرآن و الوحي وَ لَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

ص: ١٧٩

١ - ١). المسوده بكسر الواو أى لابسى السواد و منه الحديث فدخلت علينا المسوده يعنى أصحاب الدعوه العباسيه لأنهم كانوا يلبسون ثياباً سوداء و عيسى ابن موسى أول من لبس لباس العباسيين من العلويين استحوذ عليهم الشياطين و أغمرهم لباس الجاهليه.

شياطين الإنس و الجنّ فيحملوكم على الأهواء و البدع و يضلّوكم عن دين الله و عمّا أمرتم باتباعه قليلاً ما تذكرون تذكراً قليلاً  
تذكرون و قرء خفيفه الذال و يتذكرون و بالغيه خطاباً مع النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم.

وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ

و كثيراً من القرى أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا فَجَاءَهَا أَهْلُهَا بِأَسْبَابِ عَذَابِنَا بَيِّنَاتٍ بَيِّنَاتٍ كَقَوْمِ لُوطٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (١) أو هم قائلين نصف النهار  
كقوم شعيب يعنى أخذهم فى غفله منهم و أمن و فى وقتى دعه و استراحه.

فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ

ما كانوا يدعون من دينهم أو دعائهم و استغاثتهم إذ جاءهم بأسبَابِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ الّا اعترافهم ببطلانه و بظلمهم فيما  
كانوا عليه و تحسّرهم على ما كان منهم.

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ

يعنى الأمم عن قبول الرساله و اجابتهم الرسل و لَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ يعنى الأنبياء عن تأديه ما حملوا من الرساله.

٢٤٩٥

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فيقام الرّسل فيسألون عن تأديه الرسالات التى حملوها الى أممهم  
فيخبرون أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم و تسأل الأمم فيجحدون كما قال الله فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ .

الحديث.

و قد مضى تمامه فى سورة النساء عند تفسير فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ .

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ

على الرسل و المرسلين إليهم ما كان منهم بعلم عالمين بأحوالهم الظاهره و الباطنه و مَا كُنَّا غَائِبِينَ عَنْهُمْ و عن أفعالهم و أحوالهم  
و الغرض من السؤال التوبيخ و التقرير عليهم و ازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم و غمّ المعاقبين بإظهار قبائحهم.

وَ الْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ

أى وزن الأعمال و التميز بين خفيفها و راجحها.

ص: ١٨٠

(١ - ١). قوله تعالى وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا هو من القائله و هو استكنان فى وقت نصف النهار و فى التفسير إنه لا- ينتصف النهار يوم

القيامة حتى يستقر أهل الجنة في الجنة و أهل النار بالنار.

الْقَمِيِّ قَالَ الْمَجَازَاهُ بِالْأَعْمَالِ إِنَّ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا قَالَ وَهُوَ قَوْلُهُ فَمَنْ ثَقُلَتْ الْآيَةُ.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

حسنا ته جمع موزون.

٢٤٩٦

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنما يعنى الحسنات توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان.

٢٤٩٧

و في الإحتجاج عنه عليه السلام: هي قله الحسنات و كثرتها.

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

الفائزون بالنجاه و الثواب.

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

بتضييع الفطره السليمه التي فطرت عليها و اقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون مكان التصديق، و القمى قال بالأئمه يجحدون.

٢٤٩٨

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنه سئل أو ليس توزن الأعمال قال: لا لأن الأعمال ليس أجساماً و إنما هي صفة ما عملوا و إنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء و لا يعرف ثقلها و خفتها و إن الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ قَالَ فَمَنْ رَجَحَ عَمَلَهُ.

أقول: و سر ذلك أن ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل إنسان و قيمته على حسب عقيدته و خلقه و عمله

لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و ليس ذلك إلا الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام إذ بهم و باتباع شرايعهم و اقتفاء آثارهم و ترك ذلك و بالقرب من سيرتهم و البعد عنها يعرف مقدار الناس و قدر حسناتهم و سيئاتهم فميزان كل أمه هو نبى تلك الأمة و وصى نبيا و الشريعة التي أتى بها فَمَنْ ثَقُلَتْ حسناته و كثرَتْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ و قلت فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بظلمهم عليها من جهه تكذيبهم للأنبياء و الأوصياء أو عدم اتباعهم.

□  
فِي الْكَافِي وَالْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ

ص: ١٨١

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٢٥٠٠

و فى روايه اخرى: نحن الْمَوَازِينُ الْقِسْطَ و قد حققنا معنى الميزان و كيفيه وزن الأعمال.

و وقفنا بين الأخبار المتعارضه فى ذلك و الأقوال بما لا مزيد عليه فى كتابنا الموسوم بميزان القيامة و هو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما أظن يوفق لمطالعه و فهمه من كان من أهله إن شاء الله.

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ

مَكَّنَّاكُمْ

من سكنها و زرعها و التصرف فيها وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ تَعِيشُونَ بِهَا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ فيما خلقنا لكم.

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ

٢٥٠١

الْقَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: اَمَا خَلَقْنَاكُمْ فَنَطَفَهُ ثُمَّ عَلَقَهُ ثُمَّ مَضَغَهُ ثُمَّ عَظَّمَهُ ثُمَّ لَحَمَّهُ و اَمَا صَوَّرْنَاكُمْ فَالْعَيْنِ و الْأَنْفِ و الْأَذْنَيْنِ و الْفَمِ و الْيَدَيْنِ و الرَّجْلَيْنِ صور هذا و نحوه ثُمَّ جَعَلَ الدَّمِيمَ و الْوَسِيمَ و الْجَسِيمَ و الطَّوِيلَ و الْقَصِيرَ و أَشْبَاهَ هَذَا.

أقول: الإقتصار على بيان الخلق و التصوير لبنى آدم فى الحديث لا ينافى شمول الآيه لآدم فانه خلقه طيناً غير مصور ثم صوره فلا ينافى الحديث تمام الآيه

ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

أى بعد خلق آدم و تصويره فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ مَمَّنْ سَجَدَ لِآدَمَ.

قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ

أى أن تسجد يزداد لا فى مثله لتأكيد معنى الفعل الذى دخلت عليه نظيره لئلا يَغْلَمَ و فيه تنبيه على أن الموبخ عليه ترك السجود و قيل الممنوع عن الشيء مضطراً الى خلافه فكأنه قيل ما اضطررك الى ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من نارٍ و خلقتُهُ من طينٍ

٢٥٠٢

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً و ضياءً من النار،

٢٥٠٣

و عنه عليه السلام: أنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم و كان في علم الله أنّه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه من الحميه فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

ص: ١٨٢



و فى الكافى و الإحتجاج و العلل عنه عليه السلام: أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال له يا أبا حنيفة بلغنى أنك تقيس قال نعم أنا أقيس قال لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فِقاس ما بين النار و الطين و لو قاس نوريه آدم بنوريه النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر.

و عنه عليه السلام فى حديث طويل: أن أول معصيه ظهرت الأنانيه من إبليس اللعين حين أمر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا و أبى اللعين أن يسجد فقال الله عز و جل مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ الْآيَةَ فَطَرَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ جِوَارِهِ وَ لَعَنَهُ وَ سَمَاهُ رَجِيمًا وَ اقسم بعزته لا يقيس احدٌ فى دينه الا قرنه مع عدوه إبليس فى أسفل درك من النار.

و القمِّ عنه عليه السلام: كذب إبليس ما خلقه الله الا- من طين قال الله عزَّ و جل الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا قَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ الشَّجَرَةَ أَصْلَهَا مِنْ طِينٍ.

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا

من المنزل التى أنت عليها فى السماء و زمره الملائكة فَمَا يَكُونُ لَكَ فَمَا يَصِحُّ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا وَ تعصى فإنها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة و انه تعالى انما طرده و أهبطه للتكبر لا لمجرد عصيانه

قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من تواضع لله رفعه الله و من تكبر وضعه الله.

فَاخْرُجْ مِنْ الصَّاعِرِينَ

ممن أهانه الله تعالى لكبره.

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ

أمهلنى إلى يوم القيامة فلا تمتنى و لا تعجل عقوبتى.

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

أجابه الله إلى ما سأله من الإمهال و لم يجبه الى ما سأله من غايته لأن الله يقول فى موضع آخر فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَ هو النفخة الأولى و يوم البعث و القيامة هو النفخة الثانية

فى العلل عن الصادق عليه السلام:

يموت إبليس ما بين النفخه الأولى و الثانيه.

و العياشى عنه عليه السلام: انظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا.

و يأتى الخبران فى سوره

الحجر إن شاء الله تعالى و في اسعافه إليه ابتلاء العباد و تعريضهم للثواب بمخالفته.

□ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي

□  
أى فسبب إغوائك إياي و هو تكليفه إياه ما وقع به في الغي و لم يثبت كما ثبتت الملائكة فإنه لما أمره الله بالسجود حملته الأنفة على معصيته لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ لِأَجْتِهَدَنَّ فِي اغْوَائِهِمْ حَتَّى يَفْسُدُوا بِسَبِيٍّ كَمَا فَسَدَتْ بِسَبِيهِمْ بِأَنْ اِتْرَصِدْ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ كَمَا يَتْرَصِدُ الْقَطَاعُ عَلَى الطَّرِيقِ لِيَقْطَعَهُ عَلَى الْمَارِهِ.

٢٥١٠

العياشي عن الصادق عليه السلام: الصراط هنا على عليه السلام.

٢٥١١

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: يا زواره انما عمد لك و لأصحابك فاما الآخرون فقد فرغ منهم.

٢٥١٢

و في روايه العياشي عنه عليه السلام: انما صمد (١).

ثُمَّ لَأَيِّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ

من الجهات الأربع جمع.

٢٥١٣

في المجمع عن الباقر عليه السلام:

ثُمَّ لَأَيِّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

معناه أهون عليهم أمر الآخرة و مِنْ خَلْفِهِمْ أمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهه وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ بتحبيب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم (٢).

□ و القمّي ما يقرب منه بيان أوسط و لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ مطيعين قاله تظننا لقوله سبحانه و لقد صدق عليهم إبليس ظنه.

□ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا

مذمومًا من ذامه إذا ذمه مَذْحُورًا مطرودًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ

١-١). يصمد فى الحوائج يقصد و الصمد القصد يقال صمده يصمده صمداً.

٢-٢). قيل المعنى من قبل دنياهم و آخرتهم و من جهة حسناتهم و سيئاتهم عن ابن عباس و تلخيصه إنى ازين لهم الدنيا و أخوفهم بالفقر و أقول لهم لا جنّه و لا نار و لا بعث و لا حساب و اثبطهم عن الحسنات و اشغلهم عنها و احبب إليهم السيئات و أحثهم عليها قال ابن عباس و انما لم يقل من فوقهم لأن فوقهم جهة نزول الرّحمه من السماء فلا سبيل له الى ذلك و لم يكن من تحت أرجلهم لأن الإتيان به يوحش انتهى و انما دخلت من فى القدام و الخلف و عن فى اليمين و الشمال لأن فى القدام و الخلف معنى طلب النّهايه و فى اليمين و الشمال الانحراف عن الجبهه.

اللّام فيه لتوطئه القسم و جوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ أى منك و منهم فغلب المخاطب.

٢٥١٤

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فقال إبليس يا ربّ فكيف و أنت العدل الذى لا يجرّ فتواب عملى بطل قال لا و لكن سلنى من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطك فأول من سئل البقاء إلى يوم الدين فقال الله قد أعطيتك قال سلطنى على ولد آدم قال سلطتك قال أجرنى فيهم مجرى الدم فى العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لى اثنان و أراهم و لا يرونى و أتصور لهم فى كل صورته شئت فقال قد أعطيتك قال يا ربّ زدنى قال قد جعلت لك و لذريتك فى صدورهم أوطاناً قال يا ربّ حسبى قال إبليس عند ذلك فَبِعِزَّتِكَ لَأُعْوِيَنَّهُمْ إِلَى قَوْلِهِ شَاكِرِينَ قال له جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله ان أعطاه ما أعطاه فقال لشيء كان منه شكره الله عليه قيل و ما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما فى السماء فى أربعة آلاف سنة.

وَيَا آدَمَ

و قلنا يَا آدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ قد مضى تفسيرها فى سورة البقرة.

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ

الفرق بين وسوس إليه و وسوس له انّ الأول بمعنى الأصل الصوت الخفى لِيُبْدِيَ لَهُمَا لِيُظْهِرَ لَهُمَا مَا وُورِيَ (١) غَطِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا عوراتهما قيل و كان لا يريانهما من أنفسهما و لا أحدهما من الآخر و قَالَ مَا نَهَا كُما رَبُّكُما عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا كراهه أن تكونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ .

وَ قَاسَمَهُمَا

اقسم لهما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ .

فَدَلَاهُما

فدلهما إلى الأكل من الشجرة تبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجه عاليه الى رتبه سافله فأنّ التذليل و الإِدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل بَغُرُورٍ بما

ص: ١٨٥

غرمها به من القسم فأنهما ظنا أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما فلما وجدا طعمها آخذين في الأكل منها أخذتهما العقوبه فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما.

٢٥١٥

القَمِيّ و العِيَاشِيّ عن الصادق عليه السلام: كانت سوءاتهما لا تبدو لهما فَبَدَتْ يعنى كانت داخله.

وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ

(١)

و أخذوا يرقعان (٢) و يلزقان ورقه فوق ورقه عليهما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ يغطيان سوءاتهما به.

٢٥١٦

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: لما أسكنه الله الجنة و أباحها له الا الشجرة لأنه خلق الله خلقه لا تبقى الا بالأمر و النهى و الغذاء و اللباس و الأكنان (٣) و التناكح و لا يدرك ما ينفعه ممّا يضره الا بالتوقيف فجاءه إبليس فقال له أنكما إن أكلتما من هذه الشجرة التى نهاكما الله عنها صرتما ملكين و بقيتما فى الجنة أبداً و ان لم تأكلا منها أخرجكما من الجنة و حلف لهما أنه لهما ناصح فقبل آدم عليه السلام قوله فأكلا من الشجرة و كان الأمر كما حكى الله بدت لهما سوءاتهما و سقط عنهما ما البسهما الله من لباس الجنة و أقبلا يستران مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ .

وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ

عتاب علي مخالفة النهى و توبيخ على الاغترار بقول العدو.

قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَ إِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ

قد مضى تفسيرها مع تمام القصة فى سورة البقره.

ص: ١٨٦

١-١) أى يلزقان بعضه على بعض ليسترا به عورتها من الخصف و هو ضمّ الشيء إلى الشيء و الإلصاق به.

٢-٢) رقع الثوب أصلحه بالرقاع.

٣-٣. الكن بالكسر وفا كلّ شيء و ستره كالكنه و الكنان بكسرهما و البيت ج أكنان و اكنه.

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ

بالجزاء للجزاء و قرء بفتح التاء.

يَا بَنِي آدَمَ

٢٥١٧

العياشي عنهما عليهما السلام: قالاهي عامه.

قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ

و يغنيكم عن خصف الورق و ريشاً تتجملون به و الريش ما يتجمل به استعير من ريش الطائر لأنه لباسه و زينته و لبأس (١) التَّقْوَى خشيه الله ذلكَ خَيْرٌ و قرء لباس بالنصب.

القمي قال لبأس التَّقْوَى ثياب البياض.

٢٥١٨

و عن الباقر عليه السلام: و أما اللباس فالثياب التي تلبسون و أما الرياش فالمتاع و المال و أما لبأس التَّقْوَى فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عوره و إن كان عارياً من الثياب و الفاجر بادي العوره و إن كان كاسياً من الثياب ذلكَ خَيْرٌ يقول و العفاف خير.

ذَلِكَ

أى انزال اللباس من آيات الله الداله على فضله و رحمته لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون على القبائح.

يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ

لا- يمتحنكم بأن يمنعكم دخول الجنه باغوائكم و المعنى نهيم عن اتباعه و الافتتان به كما أخرج أبو يَكُومَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا أسند النزاع إليه للتسبب إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي و تأكيد للتحذير من فتنته و قبيله جنوده

٢٥١٩

و فى الحديث: أن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم منه.

إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ



لما بينهم من التناسب.

وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً

فعله متناهيه فى القبح كعباده الصنم و الإيتمام بامام الجور و الطواف بالببيت عرباناً قالوا وَ جَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

ص: ١٨٧

---

١-١) قوله وَ لِيَأْسُ التَّقْوَى خشيته الله و قيل السيمت الحسن و قيل لباس الحرب و رفعه بالابتداء و خبره ذلك خيراً أو خيراً و ذلك صفته كأنه قيل وَ لِيَأْسُ التَّقْوَى المشار إليه خير و قرأ نافع و ابن عامر و الكسائي و لباس بالنصب عطفاً على لباساً.

القَمِيّ قال الذين عبدوا الأصنام فردّ الله عليهم.

٢٥٢٠

و في الكافي مضمراً و العياشي عن عبد صالح قال: هَلِي رَأَيْتَ أَحَدًا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِالزُّنَا وَ شَرَبِ الْخَمْرِ وَ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ فَقِيلَ لَا قَالَ مَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدْعُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهَا قِيلَ اللَّهُ أَعْلَمَ وَ وَليهِ فَقَالَ فَاِنْ هَذَا فِي أُمَّةٍ الْجَوْرَ ادْعُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالْإِيْتِمَامِ بِقَوْمٍ لَمْ يَأْمُرَهُمُ اللَّهُ بِالْإِيْتِمَامِ بِهِمْ فَردَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَخْبِرْ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا عَلَيْهِ الْكُذْبَ وَ سَمِيَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَاحِشَةً.

٢٥٢١

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلِيًّا اللَّهُ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ إِلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلِيًّا اللَّهُ.

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ

بالعدل و الاستقامة وَ أَفِيئُوا وُجُوهَكُمْ تَوَجَّهُوا إِلَى عِبَادَتِهِ مُسْتَقِيمِينَ غَيْرَ عَادِلِينَ إِلَى غَيْرِهَا أَوْ أَقِيمُوا نَحْوَ الْقِبْلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ سَجُودٍ أَوْ فِي كُلِّ مَكَانٍ سَجُودٍ وَ هُوَ الصَّلَاةُ.

٢٥٢٢

في التهذيب عن الصادق عليه السلام: هذه في القبلة.

٢٥٢٣

و عنه عليه السلام:

مساجد محدثه فأمرُوا أَنْ يَقِيمُوا وَجُوهَهُمْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

٢٥٢٤

و العياشي مثل الحديثين و زاد في الأول: ليس فيها عباده الأوثان خالصاً مخلصاً.

٢٥٢٥

و عنه عليه السلام:

عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

يعنى الأئمه.

وَ ادْعُوهُ

و اعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَى الطَّاعَةَ فَإِنَّ إِلَيْهِ مَصِيرُكُمْ كَمَا بَدَأَكُمْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ ابْتِدَاءً تَعُودُونَ بِاعَادَتِهِ فَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

٢٥٢٦

القَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَ كَافِرًا وَ شَقِيئًا وَ سَعِيدًا وَ كَذَلِكَ يَعُودُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَهْتَدِينَ وَ ضَالِّينَ.

فَرِيقًا هَدَى

بَأَنَّ وَفَقَهُم لِلْإِيمَانِ وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ أَى الْخِذْلَانُ إِذْ لَمْ يَقْبَلُوا الْهُدَى فَضَلُّوا إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَطَاعُوهُمْ فِيمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

القَمِّيَّ وَ كَأَنَّهُ تَمَامُ الْحَدِيثِ السَّابِقِ وَ هُمُ الْقَدْرِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ وَ يَزْعُمُونَ

ص: ١٨٨

أنهم قادرون على الهدى والضلال وذلك إليهم إن شاءوا اهتدوا وإن شاءوا ضلّوا وهم مجوس هذه الأمة و كذب أعداء الله المشيئة و قدره لله كما بدأهم يعودون من خلقه شقيّاً يوم خلقه كذلك يعود إليه و من خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيداً

٢٥٢٧

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الشقى من شقى فى بطن أمه و السعيد من سعد فى بطن أمه.

٢٥٢٨

و فى العلل عنه عليه السلام:

إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

يعنى أئمه دون أئمه الحق.

يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

القمى قال فى العيدين الجمعة يغتسل و يلبس ثياباً بيضاً.

٢٥٢٩

و روى: أيضاً المشط عند كل صلوه.

٢٥٣٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى فى العيدين و الجمعة.

٢٥٣١

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أى خُذُوا ثيابكم التى تتزينون بها للصلوه فى الجمعات و الأعياد.

٢٥٣٢

و العياشى عن الرضا عليه السلام: هى الثياب.

٢٥٣٣

و عن الصادق عليه السلام: هى الأردية فى العيدين و الجمعة.

و في الجوامع و العياشي كان الحسن بن عليّ عليهما السلام: إذا قام الى الصلوه لبس أجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال إنّ الله جميل يحبّ الجمال فاتجمل لربي و قرء الآية .

و في الفقيه عن الرضا عليه السلام: من ذلك التمشط عند كل صلوه.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: مثله.

و في الخصال عنه عليه السلام: في هذه الآية تمشطوا فانّ التمشط يجلب الرزق و يحسن الشعر و ينجز الحاجه في ماء الصلّب و يقطع البلغم و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم يسرح تحت لحيته أربعين مرّه و يمرّ فوقها سبع مرّات و يقول أنّه يزيد في الرزق و يقطع البلغم.

و فى التّهذیب عنه علیه السلام: فى هذه الآیه قال الغسل عند لقاء كل إمام.

و العیاشیّ عنه علیه السلام: یعنى الأئمه علیهم السلام و قیل هو أمر بلبس الثیاب فى الصّیلموه و الطّواف و كانوا یطوفون عراه و یقولون لا نعبد فى ثیاب أذنبا فیها.

القّمیّ أنّ أناساً كانوا یطوفون عراه بالیبت الرجال بالنهار و النساء باللیل فأمرهم الله بلبس الثیاب و كانوا لا یأكلون الا قوتاً فأمرهم الله أن یأكلوا و یشربوا و لا یسرفوا.

أقول: یعنى فى آیام حجهم یعظمون بذلك حجهم

وَ كَلُوا وَ اشْرَبُوا

ما طاب لكم وَ لا تُسْرِفُوا بالإفراط و الإلتاف و بالتعدى الى الحرام و بتحريم الحلال و غیر ذلك قیل (١) لقد جمع الله الطّب فى نصف آیه فقال كَلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا وَ هو ناظر إلى الإفراط فى الأكل و هو مذموم فى اخبار كثيره إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ لا یرضى فعلهم.

العیاشیّ عن الصادق علیه السلام قال: أ ترى الله أعطی من أعطى من كرامته علیه و منع من منع من هوان به علیه لا و لكنّ المال مال الله یضعه عند الرّجل و دايع و جوز لهم أن یأكلوا قصداً و یشربوا قصداً و یلبسوا قصداً و ینكحوا قصداً و یركبوا قصداً و یعودوا بما سوى ذلك علی فقراء المؤمنین و یلمّوا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما یأكل حلالاً و یشرب حلالاً و یركب حلالاً و ینكح حلالاً و من عدا ذلك كان علیه حراماً ثم قال وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ أ ترى الله ائتمن رجلاً علی مال خول (٢) له أن یشترى فرساً بعشره آلاف درهم و یجزیه فرس بعشرين درهماً و یشترى جاریه بألف دینار و یجزیه بعشرين دیناراً و قال وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .

و عنه علیه السلام قال: من سأل الناس شیئاً و عنده ما یقوته یومه فهو من المُسْرِفِينَ .

الطّب شيء و العلم علّمان علم الأبدان و علم الأديان فقال له عليّ قد جمع الله الطّب كلّه في نصف آيه من كتابه و هو قوله كُلُوا  
وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا و جمع نبينا(ص) الطّب في قوله:المعدة بيت الأدواء و الحميه رأس كل دواء و أعط كلّ بدن ما عوّده فقال  
الطبيب لما ترك كتابكم و لا نييكم لجالينوس طباً.  
٢-٢). خوّله الله المال أعطاه إياه متفضلاً.

من الثياب و سائر ما يتجَمَّلُ به النَّبِيُّ أَخْرَجَ لِجِبَادِهِ مِنَ الْأَرْضِ كَالْقَطَنِ وَ الْكَتَانِ وَ الْأَبْرِيسْمِ وَ الصَّوْفِ وَ الْجَوَاهِرِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ الْمَسْتَلذَاتِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَ الْمَشَارِبِ وَ هُوَ إِنْكَارٌ لِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

٢٥٤٢

□  
فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَعَثَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ إِلَى ابْنِ الْكَوَّاءِ وَ أَصْحَابِهِ وَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ رَقِيقٌ وَ حَلَّةٌ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالُوا يَا ابْنَ عَبَّاسِ أَنْتَ خَيْرُنَا فِي أَنْفُسِنَا وَ أَنْتَ تَلْبَسُ هَذَا اللَّبَاسَ فَقَالَ: هَذَا أَوَّلُ مَا أَخَاصَمَكُم فِيهِ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ وَ قَالَ اللَّهُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ .

٢٥٤٣

وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

٢٥٤٤

□  
وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ رَأَى سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ كَثِيرَةٌ الْقِيمَةُ حَسَانٌ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَا تَيْتَهُ وَ لِأَوْبِخْتَهُ فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا لِبَسِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مِثْلُ هَذَا اللَّبَاسِ وَ لَا عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ آبَائِكَ فَقَالَ لَهُ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فِي زَمَانِ قَتْرِ (١) مُقْتَرٍ وَ كَانَ يَأْخُذُ لِقْتَرِهِ وَ إِقْتَارَهُ وَ إِنَّ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ أُرْخَتْ عِزَالِيهَا (٢) فَأَحَقُّ أَهْلِهَا بِهَا أَبْرَارُهَا ثُمَّ تَلَا قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الْآيَةَ فَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ أَخْذِهَا مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ غَيْرَ أَنِّي يَا ثَوْرِيَّ مَا تَرَى عَلَيَّ مِنْ ثَوْبٍ أَنَّمَا لِبَسْتَهُ لِلنَّاسِ ثُمَّ اجْتَدَبَ يَدَ سَفِيَانَ فَجَرَّهَا إِلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ الثَّوْبَ الْأَعْلَى وَ أَخْرَجَ ثَوْبًا تَحْتَ ذَلِكَ عَلَيَّ جِلْدُهُ غَلِيظًا فَقَالَ هَذَا لِبَسْتَهُ لِنَفْسِي وَ مَا رَأَيْتَهُ لِلنَّاسِ ثُمَّ جَذَبَ ثَوْبًا عَلَيَّ سَفِيَانَ أَعْلَاهُ غَلِيظٌ خَشِنٌ وَ دَاخِلٌ ذَلِكَ الثَّوْبُ ثَوْبٌ لَيْنٌ فَقَالَ لِبَسْتَ هَذَا الْأَعْلَى لِلنَّاسِ وَ لِبَسْتَ هَذَا لِنَفْسِكَ تَسْرَهَا.

ص: ١٩١

(١ - ١) . قَتْرٌ قَتْرًا وَ قَتُورًا مِنْ بَابِي ضَرْبٌ وَ قَعْدٌ ضَيْقٌ عَلَيْهِ فِي النَّفْقَةِ وَ مِنْهُ قَتْرٌ عَلَى عِيَالِهِ إِذَا ضَيْقَ عَلَيْهِمْ وَ أَفْتَرُ اقْتَارًا وَ قَتْرٌ تَقْتِيرًا مِثْلَهُ.

(٢ - ٢) . ٢٥٤٥ فِي الْحَدِيثِ: فَأُرْسِلَتِ السَّمَاءُ عِزَالِيهَا. أَيُ افْوَاهِهَا وَ الْعِزَالِيُّ بِفَتْحِ اللَّامِ وَ كَسْرِهَا جَمْعُ الْعِزْلَاءِ مِثْلُ الْحَمْرَاءِ وَ هُوَ فَمُ الْمِزَادَةِ فَقَوْلُهُ أُرْسِلَتِ السَّمَاءُ عِزَالِيهَا يُرِيدُ شَدَّهُ وَ قَعَّ الْمَطَرَ عَلَى التَّشْبِيهِ نَزُولَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الْمِزَادَةِ وَ مِثْلُهُ وَ إِنَّ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ أُرْخَتْ عِزَالِيهَا.



و عنه عليه السلام: أنه كان متكئاً على بعض أصحابه فلقبه عبّاد بن كثير و عليه ثياب مرويه حسان فقال يا أبا عبد الله أنك من أهل بيت نبوّه و كان أبوك (١) و كان فما لهذه الثياب المرويه عليك فلو لبست دون هذه الثياب المرويه عليك فقال له ويلك يا عبّاد من حرّم زينته الله النّبي أخرج لإباده و الطّيبات من الرّزق إنّ الله عزّ و جلّ إذا أنعم على عبد نعمه أحبّ أن يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عبّاد أنّما أنا بضعه من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فلا تؤذوني و كان عبّاد يلبس ثوبين من قطن.

و عنه عليه السلام: انه قيل له أصلحك الله ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم و ما أشبه ذلك و نرى عليك اللباس الجيد فقال له إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر و لو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كلّ زمان لباس أهله غير أنّ قائمنا إذا قام لبس لباس عليّ و سار بسيرته.

أقول:

و في روايه أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه علّم خشونه مطعمه و ملبسه بأن الله فرض عليّ أئمه العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفه الناس كيلا يتبغ (٢) بالفقير فقره قل هي للذين آمنوا في الحياه الدنّيا بالأصالة و اما مشاركه الكفار لهم فيها فتبغ.

خَالِصَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لا يشاركهم فيها غيرهم و قرء بالرفع.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: بعد أن ذكر أنّهار الأرض فما سقت و استقت فهو لنا و ما كان لنا فهو لشيعتنا و ليس لعدونا منه شيء إلا ما غضب عليه و أنّ ولينا لفي أوسع فيما بين ذه و ذه يعني فيما بين السّماء و الأرض ثمّ تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحياه الدنّيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيامة بلا غضب.

ص: ١٩٢

(١-١) و كان أبوك و كان يعني كان زاهداً و كان يلبس الخشن و كان تاركاً لنعم الدنّيا يعني بأبيه أمير المؤمنين (ع) و في بعض النسخ قطوتين مكان قطن في آخر الحديث و هو بالمهملة ضرب من البرود منه.

(٢-٢) . ٢٥٥٠ في الحديث: أنّ الله فرض على أئمه العدل «الخ». أي تهيج به، تبغ عليه الأمر اختلط و الدم هاج و غلب و اللبن



□  
 و في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: و اعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير و آجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به و أغناهم قال الله قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الْآيَةِ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ وَ أَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ فَأَكَلُوا مَعَهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَأْكُلُونَ وَ شَرَبُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَشْرَبُونَ وَ لَبَسُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَلْبَسُونَ وَ سَكَنُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَسْكُنُونَ وَ تَزَوَّجُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَتَزَوَّجُونَ وَ رَكَبُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَرْكَبُونَ وَ أَصَابُوا لَذَّةَ الدُّنْيَا مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ هُمْ غَدَا جِيرَانُ اللَّهِ يَتَمَنُّونَ عَلَيْهِ فَيُعْطِيهِمْ مَا يَتَمَنُّونَ لَا تَرُدْ لَهُمْ دَعْوَهُ وَ لَا يَنْقُصْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ اللَّذَةِ فَالِي هَذَا يَا عِبَادَ اللَّهِ يَشْتَاقُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ كَذَلِكَ نَفَّضُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أَى كَتَفَصِلْنَا هَذَا الْحُكْمَ نَفَّضُ سَائِرِ الْأَحْكَامِ لَهُمْ.

□  
 قُلْ إِنِّي حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

في الكافي و العياشي عن الكاظم عليه السلام: فاما قوله مَا ظَهَرَ مِنْهَا يَعْنِي الزَّنا المعلن و نصب الرايات التي كانت ترفعها الفواحش الفواحش في الجاهلية و اما قوله عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا بَطَّنَ يَعْنِي ما نكح من أزواج الآباءِ لِأَنَّ النَّاسَ كانوا قبل أن يبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ زَوْجُهُ وَ مَاتَ عَنْهَا تَزَوَّجَهَا ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ وَ أَمَّا الْإِثْمُ فَانْهَى الخمر بعينها و قد قال الله عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَسْبِيحُ نَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ فَاَمَّا الْإِثْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهِيَ الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ إِثْمُهُمَا كَبِيرٌ.

و زاد العياشي: بعد قوله وَ الْمَيْسِرِ أَخيراً فَهِيَ التَّرْدُ قَالَ وَ إِثْمُهُمَا كَبِيرٌ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ الْبَغْيُ فَهِيَ الزَّنا سراً.

أقول: و ربما يعمم الْفَوَاحِشَ لِكُلِّ مَا تَزِيدُ قَبِيحَهُ مَا عَلَنَ مِنْهَا وَ مَا خَفِيَ وَ يَعْمَمُ الْإِثْمَ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَ يفسِّرُ الْبَغْيَ بِالظلم و الكبر و يجعل بغيرِ الْحَقِّ تَأْكِيداً وَ مَا لَمْ يُنَزَّلْ

تهكماً إذ لا يجوز أن ينزل برهاناً بأن يشرك به غيره.

٢٥٥٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمه الجور و جميع ما أحلّ الله في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمه الحقّ.

وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

أى تتقولوا و تفتروا.

٢٥٥٥

و في الخصال عنه عليه السلام: إياك و خصلتين فيهما هلك من هلك إياك أن تفتى الناس برأيك و تدين بما لا تعلم و في روايه أخرى أن تدين الله بالباطل و تفتى الناس بما لا تعلم.

٢٥٥٦

و فيه و في التوحيد عن الباقر عليه السلام: أنه سئل ما حجّه الله على العباد فقال أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

٢٥٥٧

و في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: في وصيته لابنه محمّد بن الحنفية يا بنى لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم.

٢٥٥٨

و في العيون عنه عليه السلام: عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلم من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات و الأرض.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ

مدّه أو وقت لنزول الموت أو العذاب فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ انْقَرَضَتْ مدتهم أو حان وقتهم لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ

٢٥٥٩

العياشي عن الصادق عليه السلام: هو الذي سمى لملك الموت في ليله القدر (١).

٢٥٦٠

و فى الكافى عنه عليه السلام: تعدّ السنين ثم تعدّ الشهور ثم تعدّ الأيام ثم تعدّ النفس فإذا جاء أجلهم لا يسئروا تأخرون ساعة ولا يستقدمون .

يا بني آدم إما يأتينكم

ضمت ما الى ان الشرطيه تأكيداً لمعنى الشرط رُسل منكم من جنسكم يقضون عليكم آياتى فمن اتقى التكذيب منكم و أصلح

ص: ١٩٤

---

١-١). لعل مرجع الضمير المستتر الملائكة الموكّلون بالآجال و هم ملك الموت و أعوانه المعير عنهم بالرسل.

عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

قيل إدخال الفاء في الجزاء الأول دون الثاني للمبالغة في الوعد و المسامحة في الوعيد.

فَمَنْ أَظْلَمُ

أشنع ظلماً مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ تقول عليه ما لم يقله أو كذب ما قاله أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ مما كتبت لهم من الأرزاق والآجال.

وَالْقَمَىٰ أَي يَنَالُهُمْ مَا فِي كِتَابِنَا مِنْ عِقَابَاتِ الْمَعَاصِي حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ حَتَّىٰ غَايَهُ لِنِيلِهِمْ نَصِيبُهُمْ وَاسْتِيفَائِهِمْ إِيَّاهُ أَي إِلَىٰ وَقْتِ وَفَاتِهِمْ وَهِيَ الَّتِي يَبْتَدَأُ بِهَا كَلَامُهَا وَالمَرَادُ بِالرَّسْلِ هُنَا مَلِكُ الْمَوْتِ وَاعْوَانُهُ قَالُوا أَي الرِّسْلِ أَيَّنَ مَا كُتِبَتْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَي الْآلِهَةِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غَابُوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَىٰ شَيْءٍ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ.

قَالَ

أَي قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهُمْ أُدْخِلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ كَاتِنِينَ فِي جَمَلِهِ أُمَّمٌ مَصْحَابِينَ لَهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يَعْنِي كَفَّارَ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ مِنَ النَّوْعِينَ فِي النَّارِ.

متعلق بادخلوا كلمته دَخَلَتْ أُمَّةٌ فِي النَّارِ لَعَنَتْ أَخْتَهَا الَّتِي ضَلَّتْ بِالِاقْتِدَاءِ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا آدَارُكُوا (١) فِيهَا جَمِيعًا أَي تَدَارَكُوا أَوْ تَلَاحَقُوا فِي النَّارِ.

٢٥٦١

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث: برأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يحجَّ بعضاً رجاء الفلج (٢) فيفلتوا من عظم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوى و لا اختبار و لا قبول معذره و لات حين نجاه.

قَالَتْ أُخْرَاهُمْ

منزله و هم الأتباع و السفلة لِأَوْلَاهُمْ مَنْزِلَهُ أَي لِأَجْلِهِمْ إِذِ الْخَطَابُ مَعَ اللَّهِ لَا مَعَهُمْ وَ هُمُ الْقَادَةُ وَ الرُّسَاءُ.

ص: ١٩٥

١- ١). أدرك بعضهم بعضاً أى خاصمه و جادله.

٢- ٢). رجاء الفلج محرّكه أى الفوز و التخلص من العذاب فيفلتوا أى يطر عقلهم بغته و يزولون و يسلب تدبيرهم فلا يهتدون



فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى أئمه الجور.

رَبَّنَا هُوَ الَّذِي أَضَلُّونَا

دعونا إلى الضلال و حملونا عليه فَأَتَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ مضاعفاً لأنهم ضلُّوا و أضلُّوا قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ أَمَا القاده فبكفرهم و تضليلهم و اما الأتباع فبكفرهم و تقليدهم وَ لَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ مَا لِكُلِّ و قرء بالياء على الإنفصال.

وَ قَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ

مخاطبين لهم فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع لِكُلِّ ضِعْفٍ أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا و انا و إياكم متساوون فى الضلال و استحقاق الضعف فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ القمى قال شماته بهم.

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا

أى عن الإيمان بها لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لأدعيتهم و أعمالهم و لنزول البركه عليهم و لصعود أرواحهم إذا ماتوا.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: اما المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها و اما الكافر فيصعد بعمله و روحه حتَّى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا الى سجين و هو وادٍ بحضر موت (١) يقال له برهوت (٢).

وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ

أى لا يدخلون الجنة حتَّى يكون ما لا يكون أبداً من و لوج الجملة الذى لا يلج الا فى باب واسع فى ثقب الإبره وَ كَذَلِكَ مَثَلُ ذَلِكَ الْجَزَاءِ الْفَظِيعِ نَجْزَى الْمُجْرِمِينَ.

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ

فراش و مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ أَغْطِيهِ وَ كَذَلِكَ نَجْزَى الظَّالِمِينَ .

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

اعتراض بين المبتدأ و الخبر للترغيب فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و يسهل عليهم



- ١-١) .حضر موت بضم الميم بلد و قبيله و يقال لهذا حضر موت و يضاف فيقال حضر موت بضم الراء و ان شئت لا تنون الثاني و التصغير حضر موت.
- ٢-٢) .برهوت محرّكه و بالضم بئرا و واد أو بلد.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ

على إخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم و طهرت من الحقد و الحسد و الشحناء و لم يكن منهم الا التعاطف و التراحم و التواد.

٢٥٦٤

القمي عن الباقر عليه السلام: العداوه تنزع منهم أى من المؤمنين فى الجنة.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

٢٥٦٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه إذا كان يوم القيامة دعى بالنبى و أمير المؤمنين و بالأئمه عليهم السلام فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا الآيه فى ولايه أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام من ولده.

لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ

فاهتدينا بإرشادهم يقولون ذلك اغتباطاً و تبجحاً (١) إذ صار علم يقينهم فى الدنيا عين يقينهم فى الآخرة و نودوا أن تلكم الجنة إذا رأوها أورثتموها بما كنتم تعملون .

٢٥٦٦

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما من أحد إلا- و له منزل فى الجنة و منزل فى النار فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار و المؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله أورثتموها بما كنتم تعملون .

وَ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا

قالوا تبجحاً بحالهم و شماته بأصحاب النار و تحسيراً لهم و إنما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم كالبعث و الحساب و نعيم الجنة لأهلها قالوا نعم فأذن مؤذناً بينهم أن و قرء أن بالتشديد لعنه الله على الظالمين .

٢٥٦٧

فى الكافى و القمى عن الكاظم و العياشى عن الرضا عليهما السلام: المؤذن أمير المؤمنين و زاد القمى: يؤذن أذاناً يسمع

---

١-١). البَحّ بتقديم الباء ثمّ الجيم ثمّ الحاء محرّكه الفرح.

و فى المجمع و المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك المؤذن.

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا  
زِيغًا وَمِيلًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ .

وَيَبْتِغِيهِمَا حِجَابٌ

أى بين الفريقين لقوله فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سَيُورٍ أو بين الجنة و النار ليمنع وصول إحداهما إلى الأخرى وَ عَلَى الْمَأْعْرَافِ اعْرَافِ الْحِجَابِ أى أعاليه رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ الْمَعْرُوفِينَ يَعْرِفُونَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ بِسِيمَاهُمَا بِعَلَامَتِهِمُ الَّتِي أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا لِأَنَّهَمُ مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ أَهْلَ الْفِرَاسَةِ .

فى المجمع و الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة و النار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار.

و فيهما و القمى عن الصادق عليه السلام:

الْمَأْعْرَافِ

كُتُبَانِ (١) بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ الرِّجَالِ الْأَثَمَةِ وَ يَأْتِي تَمَامَ الْحَدِيثِ .

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى هذه الآية نحن على الْمَأْعْرَافِ نعرف أنصارنا بِسِيمَاهُمَا وَ نحن الْمَأْعْرَافِ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَ نحن الْمَأْعْرَافِ يوقفنا الله عزَّ وَ جَلَّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار الا من أنكرنا و أنكرناه.

و مثله فى البصائر و الإحتجاج الا أنه قال: نوقف يوم القيامة بين الجنة و النار فلا يدخل الجنة الحديث و زاد فى آخره: و ذلك بأن الله تعالى لو شاء عَرَفَ النَّاسَ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرِفُوا حُدَّهٖ وَ يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ وَ لَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَ صِرَاطَهُ وَ سَبِيلَهُ وَ بَابَهُ الَّذِى يُؤْتَى مِنْهُ .

١-١) انكتب الرّمل أى اجتمع و كلّ ما انصبّ فى شىء فقد انكتب فيه و منه سمى الكتيب من الرّمل لأنّه انصبّ فى مكان و اجتمع فيه و الجمع الكثبان و هى تلال الرّمل.

و العياشى: ما يقرب منه.

و عن سلمان قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول لعلِّي عليه السلام: أكثر من عشر مرّات يا عليّ إنك و الأوصياء من بعدك اعراف بين الجنّة و النار و لا يدخل الجنّة الا من عرفكم و عرفتموه و لا يدخل النار الا من أنكركم و أنكرتموه.

و عن الباقر عليه السلام: هم آل محمّد عليهم السلام لا يدخل الجنّة الا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار الا من أنكرهم و أنكروه.

و رواه فى المجمع أيضاً و فى البصائر عنه عليه السلام: الرجال هم الأئمة من آل محمّد عليهم السلام و الأعراف صراط بين الجنّة و النار فمن شفع له الأئمة من المؤمنين نجا و من لم يشفعوا له هوى فيه.

و عنه عليه السلام قال: نحن أولئك الرجال الأئمة منا يعرفون من يدخل النار و من يدخل الجنّة كما تعرفون فى قبائلكم الرّجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح و الأخبار فى هذا المعنى كثيره و زاد فى بعضها لأنهم عرفاء العباد عرفهم الله ايتاهم عند أخذ الموائيق عليهم بالطّاعه فوضعهم فى كتابه فقال وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَ هُمُ الشَّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ وَ النَّبِيُّونَ شَهِدَاؤُهُمْ بِأَخْذِهِمْ (١) لهم موائيق العباد بالطّاعه.

و القمّي عن الصادق عليه السلام: كلّ أمه يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمة أولياءهم و أعدائهم بسيماهم و هو قوله وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ فاعطوا (٢) أوليائهم كتابهم يمينهم فيمروا إلى الجنّة بلا حساب و يعطوا أعدائهم كتابهم بشمالهم فيمروا إلى النار بلا حساب.

و فى البصائر و القمّي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال

١-١. أى بأخذ النيين للأئمه عليهم السلام.

٢-٢. سقوط النون من يعطوا و ما بعده من الأفعال لعلّه من جهه انجازها جواباً لشرط مقدر أى إذا عرفوا و حوسبوا فيعطوا.

أنهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فقصرت بهم الأعمال و أنهم لَكَمَا قال الله عزّ و جل .

٢٥٧٩

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فان أدخلهم النار فبذنوبهم و ان أدخلهم الجنة فبرحمته.

٢٥٨٠

و فى روايه العياشى: و ان أدخلهم الله الجنة فبرحمته و ان عدّ بهم لم يظلمهم.

أقول: لا- منافاه بين هاتين الروايتين و بين ما تقدمهما من الأخبار كما زعمه الأكثرون لأنّ هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف و كلاهما أصحاب الأعراف يدلّ على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع.

و القمىّ الآيتان فى آخر هذه الآيات فأنهما يدلان على أنه يكون على الأعراف الأئمة مع مذنبى أهل زمانهم من شيعتهم و الوجه فى اطلاق لفظ الأعراف على الأئمة كما ورد فى عده من الأخبار التى سبقت أن الأعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالأنبياء و الأوصياء هم العارفون و المعروفون المعروفون الله و الناس للناس فى هذه النشأ و إن كان من العرف (١) بمعنى المكان العالى المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم و شدة بصيرتهم كأنهم فى مكان عال مرتفع ينظرون إلى سائر الناس فى درجاتهم و دركاتهم و يميزون السعداء عن الأشقياء على معرفه منهم بهم و هم بعد فى هذه النشأ و كذلك بعض من سار سيرتهم من شيعتهم كما يدلّ عليه حديث حارثه بن النعمان الذى كان ينظر إلى أهل الجنة يتزاورون فى الجنة و الى أهل النار يتعاونون فى النار و كان بعد فى الدنيا و حديثه مروى فى الكافى و نادوا يعنى و نادى أصحاب الأعراف أريد بهم من كان من الأئمة عليهم السلام على الأعراف من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم و سيئاتهم أصحاب الجنة أن سلاماً عليكم أى إذا نظروا إليهم سلّموا عليهم لم يدخلوها و هم يطمعون .

ص: ٢٠٠

(١- ١). العرف الزمل و المكان المرتفعان و يضمّ راؤه كالعرفه بالضم.



وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا  
تَعُوذًا بِاللَّهِ رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَي فِي النَّارِ.

٢٥٨١

و فِي الْمَجْمَعِ: أَنَّ فِي قِرَاءَةِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا رَبَّنَا عَائِدًا بِكَ إِنْ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وَ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ

أَي الْأئِمَّةِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكُفَّارِ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْحَقِّ.

أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ

مِنْ تَمَمَهُ قَوْلُ الْأَئِمَّةِ لِلرِّجَالِ وَالْإِشَارَةُ إِلَى شَيْعَتِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ الَّذِينَ كَانَتْ الْكُفْرَةُ يَحْتَقِرُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَحْلِفُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أَي فَالْتَفَتُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ وَقَالُوا لَهُمْ ادْخُلُوا لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

٢٥٨٢

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَلْمَاعْرَافِ كِتَابَانَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يُوقِفُ عَلَيْهَا كُلَّ نَبِيٍّ وَكُلَّ خَلِيفَةٍ نَبِيٍّ مَعَ الْمَدَنِيِّينَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ كَمَا يَقِفُ صَاحِبُ الْجَيْشِ مَعَ الضَّعْفَاءِ مِنْ جَنْدِهِ وَ قَدْ سَبَقَ الْمُحْسِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ لِلْمَدَنِيِّينَ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ انظُرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُحْسِنِينَ قَدْ سَبَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَسْلَمُ عَلَيْهِمُ الْمَدَنِيُّونَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سَيَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُواهَا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ يَدْخُلَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ ينادى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ وَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْخُلَفَاءُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَ رُؤَسَاءِ الْكُفَّارِ يَقُولُونَ لَهُمْ مَقْرَعِينَ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ اسْتِكْبَارِكُمْ أَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ إِشَارَةً لَهُمْ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ كَانُوا الرُّؤَسَاءِ يَسْتَضَعِفُونَهُمْ وَ يَحْتَقِرُونَهُمْ بِفَقْرِهِمْ وَ يَسْتَطِيلُونَ عَلَيْهِمْ بِدَنِيَاهُمْ وَ يَقْسِمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ يَقُولُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ لَهُؤُلَاءِ الْمُسْتَضَعِفِينَ عَنِ أَمْرِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عِزٌّ وَ جَلٌّ لَهُمْ بِذَلِكَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أَي لَا خَائِفِينَ وَ لَا مُحْزُونِينَ.

ص: ٢٠١

و القمى عنه عليه السلام:

الْمَأْرَافِ كَثْبَانِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالرِّجَالِ الْأَثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَقِفُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ مَعَ شِيعَتِهِمْ وَقَدْ سَبَقَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ  
فَيَقُولُ الْأَثَمَةُ لَشِيعَتِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ انظُرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ فِي الْجَنَّةِ قَدْ سَبَقُوا إِلَيْهَا بِلا حِسَابٍ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى سَلَامٌ  
عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ انظُرُوا إِلَى أَعْدَائِكُمْ فِي النَّارِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ  
قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي النَّارِ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ثُمَّ يَقُولُونَ لِمَنْ فِي النَّارِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ هَؤُلَاءِ شِيعَتِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَحْلِفُونَ فِي الدُّنْيَا لَا  
يُنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ثُمَّ يَقُولُ الْأَثَمَةُ لَشِيعَتِهِمْ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

وَ نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ

أى صبوه و ذلك لأنَّ الجنه فوق النار أو ممَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَطْعَمَةِ وَالْفَوَاكِهِ .

الْعِيَّاشِيَّ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَمُوتُونَ عَطِشًا وَيَدْخُلُونَ قُبُورَهُمْ عَطِشًا وَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ عَطِشًا فَيَرْفَعُ لَهُمْ  
قِرَابَاتِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ .

و عن الصادق عليه السلام: يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمٌ يَنَادِي أَهْلَ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ  
حَرَّمَ هَهُمَا حَرَّمَ شَرَابَ الْجَنَّةِ وَطَعَامَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ .

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ

الذی كان يلزمهم التدین به لهواً و لعباً و غرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فحرموا ما شاءوا و استحلوا ما شاءوا فالیوم نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ  
يَوْمِهِمْ هَذَا

فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث: أی نترکهم کما ترکوا الاستعداد للقاء یومهم هذا و قال إنَّما یجازی من نسیه و  
نسی لقاء یومه بأن ینسیهم أنفسهم کما قال تعالی و لا تَکُونُوا کَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى تفسيره يعنى بالنسيان أنه لم يشبههم كما يشب أولياء الذين كانوا فى دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به و برسله و خافوه فى الغيب و قد يقول العرب فى باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا أى أنه لا يأمر لهم

ص: ٢٠٢

بخير و لا يذكرهم به.

وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ

و كما كانوا منكربن لآياتنا.

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ

بيننا معانيه من العقائد و الأحكام و المواعظ مفصّله على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء (1) حكيماً هدياً و رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

هَلْ يَنْظُرُونَ

هل ينتظرون إلا- تأويله ما يؤل إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد و الوعيد يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ قِيلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ و الْقَمِيّ ذَلِكَ فِي قِيَامِ الْقَائِمِ و يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ تَرَكَوه تَرَكَ النَّاسِي قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا الْيَوْمَ أَوْ نُزِدُ إِلَى الدُّنْيَا فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِصَرْفِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم فلم ينفعمهم.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

القَمِيّ قال في ستة أوقات.

٢٥٨٨

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و لو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق و لكنه جعل الأناه و المداراه مثلاً لأمنائه و ايجاباً للحجّه على خلقه.

٢٥٨٩

و في العيون عن الرضا عليه السلام: و كان قادراً على أن يخلقها في طرفه عين و لكنه عزّ و جلّ خلقها في ستة أيام ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فيستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرّه بعد مره.

٢٥٩٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: إن الله خلق الخير يوم الأحد و ما كان ليخلق الشرّ قبل الخير و في الأحد و الاثنين خلق الأرضين و خلق أوقاتهما يوم الثلاثاء و خلق السماوات يوم الأربعاء و يوم الخميس و خلق أوقاتهما يوم الجمعة و ذلك قوله تعالى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ .

أقول: هذه الآية المشتمله على قوله **وَمَا بَيْنَهُمَا** إنما هي في سورة الفرقان و في سورة

ص: ٢٠٣

---

١-١). أي محكماً وخالصاً من كل خلل و قدح و معجزاً ثابتاً باقياً على وجه الدهر.

السجده التاليه للقمان و يستفاد منها و من هذا الحديث و أمثاله ممّا ورد من هذا القبيل ان **مَا بَيْنَهُمَا** أيضاً داخل في المقصود من الآيه التي نحن بصدد تفسيرها.

٢٥٩١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: **أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا فِي سِتِّتِهِ أَيَّامٍ** **ثُمَّ اخْتَرَلَهَا (١)** عن أيام السنه و السنه ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً.

٢٥٩٢

و في الفقيه و التهذيب عنه عليه السلام: **أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ السَّنَةَ ثَلَاثِمِائَةً وَ سِتِينَ يَوْماً وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتِّتِهِ أَيَّامٍ** فحجزها **(٢)** من ثلاثمائه و ستين يوماً فالسنه ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً الحديث.

٢٥٩٣

و في الخصال و العياشي عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه إن قيل ان الأيام انما تتقدّر و تتمايز بحركه الفلك فكيف خلقت السماوات و الأرض في الأيام المتمايزه قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الأيام و تقدّرها انما هو حركه الفلك الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق في الأيام المتمايزه انما هو السماوات السبع و الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع.

و ليعلم إن هذه الآيه و أمثال هذه الأخبار من المتشابهات التي تأويلها عند الراسخين في العلم **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**

٢٥٩٤

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام:

**اسْتَوَى**

تدييره و علا أمره.

٢٥٩٥

و عن الكاظم عليه السلام: استولى على ما دقّ و جلّ.

٢٥٩٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام:

إِسْتَوَى

على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

٢٥٩٧

و في روايه أخرى:

إِسْتَوَى

من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

٢٥٩٨

و في أخرى:

إِسْتَوَى

في كل شيء فليس أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب استوى في كل شيء.

أقول: قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام و قد يراد به ذلك الجسم

ص: ٢٠٤

١-١). انخزل الشيء أى انقطع و الاختزال الانقطاع.

٢-٢). أى فصلها عنها و جعل فى طرف منها كالحاشيه للشيء.

مع جميع ما فيه من الأجسام أعنى العالم الجسماني بتمامه و قد يراد به ذاك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه و بين الله سبحانه من الأرواح التي لا تتقوم الأجسام إلا بها أعنى العوالم كلها بملكها و ملكوتها و جبروتها.

و بالجمله ما سوى الله عزّ و جلّ و قد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه و قد يراد به علم الله سبحانه الذي اطلع عليه أنبياءه و رسله و حججه و قد وقعت الإشارة الى كل منها في كلامهم و ربما يفسر بالملك و الإستواء بالاحتواء كما يأتي في سورة طه و يرجع إلى ما ذكر، ثم أقول فسّر الصادق عليه السلام الإستواء في روايات الكافي باستواء النسبه و العرش بمجموع الأشياء و ضمن الإستواء في الروايه الأولى ما يتعدى بعلي كالأستياء و الإشراف و نحوهما لموافق القرآن فيصير المعنى استوى نسبه إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل ففي الآيه دلالة على نفى المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها و فيها أيضاً إشاره إلى معيته القيوميه و اتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي أحديته و قدس جلاله و إلى افاضه الرحمه العامه على الجميع على نسبه واحده و احاطه علمه بالكل بنحو واحد و قربه من كل شيء على نهج سواء و أتى بلفظه من في الروايه الثانيه تحقيقاً لمعنى الإستواء في القرب و البعد و بلفظه في الثالثه تحقيقاً لمعنى ما يستوى فيه و أما اختلاف المقرين كالأنبياء و الأولياء مع المعيّدين كالشياطين و الكفار في القرب و البعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها.

٢٥٩٩

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: الجائليق قال إنّ الملائكه تحمل العرش و ليس العرش كما يظن كهيئه السرير و لكنه شيء محدود مخلوق مدبر و ربك عزّ و جل مالكة لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء.

يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ

يغشيه به و قرء بالتشديد يَطْلُبُهُ حَيْثُ يَعْقِبُهُ سَرِيعاً كَالطَّالِبِ لَهُ لَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسْحَرَاتٌ بِأَمْرِهِ وَ قرء برفع الكل أَلَا لَه الخلق عالم الأجسام وَ المأمُرُ عالم الأرواح تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تعالی بالوحدانيه في الألوهيه و تعظم بالفردانيه في الربوبيه.

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً

ذوى تضرع و خفيه فان الإخفاء أقرب إلى

ص: ٢٠٥



الإخلاص و قرء بكسر الخاء إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما أمروا به فى الدعاء و غيره.

٢٦٠٠

فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ فِى غَزَاهُ فَأَشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَجَعَلَ النَّاسَ يَهْلُلُونَ وَيَكْبُرُونَ وَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا (١) عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَمَا أَنْتُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَ لَا غَائِبًا أَنْتُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا أَنَّهُ مَعَكُمْ.

٢٦٠١

وَ فِى مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسْتَعْنِ بِاللَّهِ فِى جَمِيعِ أُمُورِكَ مُتَضَرِّعًا إِلَيْهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ تَعَالَى أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ الِاعْتِدَاءَ مِنْ صَفْهِ قِرَاءَةِ زَمَانِنَا هَذَا وَ عَلَامَتِهِمْ.  
وَ لَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ

بِالْكُفْرِ وَ الْمَعَاصِي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَ شَرَعَ الْأَحْكَامَ.

٢٦٠٢

فِى الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ فَاسِدَةً فَأَصْلَحَهَا اللَّهُ بِنَبِيِّهِ فَقَالَ وَ لَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا.

وَ الْقَمِّيُّ أَصْلَحَهَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَفْسَدُوهَا حِينَ تَرَكَوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ادَّعَوْهُ خَوْفًا وَ طَمَعًا ذَوَى خَوْفٍ مِنَ الرَّدِّ لِقُصُورِ أَعْمَالِكُمْ وَ عَدَمِ اسْتِحْقَاقِكُمْ وَ طَمَعًا فِى اجَابَتِهِ تَفْضُلًا وَ إِحْسَانًا لِفِرْطِ رَحْمَتِهِ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ تَرْجِيحٌ لِلطَّمَعِ وَ تَنْبِيهُ عَلَى مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى الْإِجَابَةِ.

٢٦٠٣

فِى الْفَقِيهِ فِى وَصِيهِ النَّبِيِّ لِعَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمَا: يَا عَلِيُّ مِنْ يَخَافُ سَاحِرًا أَوْ شَيْطَانًا فَلْيَقْرَأْ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ الْآيَةَ.

٢٦٠٤

وَ فِى الْكَافِي عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ بَاتَ بِأَرْضٍ قَفَرٍ فَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ حَرَسَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَ تَبَاعَدَتْ عَنْهُ الشَّيَاطِينُ قَالَ فَمَضَى الرَّجُلُ فَإِذَا هُوَ بِقَرِيهِ خَرَابٍ فَبَاتَ فِيهَا وَ لَمْ يَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ فَتَغَشَاهُ الشَّيَاطِينُ فَإِذَا

ص: ٢٠٦

١-١) ربح كمنع وقف و انتظر و تحبس و منه قولهم اربع عليك أو على نفسك أو على ظلعك.

هو أَخَذَ بَخَطْمِهِ (١) فقال له صاحبه انظُرْهُ و استيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه أرغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين فأخبره وقال له رأيت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض الحديث.

وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا

جمع نشور بمعنى ناشر و قرء بالتخفيف و بفتح النون و بالباء مخففه جمع بشير بين يَدَيْ رَحْمَتِهِ قدام رحمته يعنى المطر فإن الصبا (٢) تثير السحاب و الشمال تجمعهُ و الجنوب يجلبه و الدبور يفرقه حتى إِذَا أَقَلَّتْ حَمَلت سَحَابًا سَحَابًا ثَقَالًا بالماء سُفْنَاهُ لِبَعْدِ مَيِّتٍ لِأَحْيَائِهِ و قرء بتخفيف الياء فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ من كل أنواعها كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى نَحْيِهِمْ و نخرجهم من الأجدات لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا.

وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ

الأرض الكريمة التربة يَخْرُجُ لِبَاتِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ بِأَمْرِهِ و تيسيره عبر به عن كثرة النبات و حسنه و غزاره (٣) نفعه بقريته المقابلة وَ الَّذِي خَبَثَ كَالْحَرَّةِ (٤) و السبخه (٥) لا يَخْرُجُ نباته إِلَّا نَكِدًا قَلِيلًا عديم النفع كَذَلِكَ نُصَيِّرُ الْآيَاتِ نَرَدُّهَا و نكررها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ نعمه الله فيفكرون فيها و يعتبرون بها، قيل الْآيَةُ مثل لمن تدبر الآيات و انتفع بها و لمن لم يرفع إليها رأساً و لم يتأثر بها.

و الْقَمَى مثل للأئمه يخرج علمهم بإذن رَبِّهِمْ و لأعدائهم لا يخرج علمهم الا كدراً

ص: ٢٠٧

- ١- ١). الخطم من كل دابه مقدم أنفه و فمه و من كل طائر منقاره.
- ٢- ٢). الصَّيْبَا كعصا ريح تهب من مطلع الشمس و هى أحد الأرياح الأربعة و قيل الصَّيْبَا التى من ظهر ك إذا استقبلت القبلة و الدبور عكسها و العَرَب تزعم أن الدبور تزعم السحاب و تشخصه فى الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشف عنه و استقبلته الصَّيْبَا فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفاً واحداً و الجنوب تلحق روادفه و تمدّه و الشمال تزقّ السحاب و عن بعض أهل التحقيق الصَّيْبَا محلها ما بين مطلع الشمس و الجدى فى الاعتدال و الشمال محلها من الجدى الى مغرب الشمس فى الاعتدال و الدبور من سهيل الى المغرب و الجنوب من مطلع الشمس إليه.
- ٣- ٣). غزر الماء بالصم غزاراً غزاره كثر فهو غزير أى كثير.
- ٤- ٤). الحرّه أرض ذات حجاره سود نخره كأنها أحرقت بالنار و الجمع الحرار و الحرّات.
- ٥- ٥). السبخه بالفتح واحده السبخ و هى ارض مالحة يعلوها الملوحة و لا تكاد تنبت إلا بعض الأشجار.

فاسداً و في المناقب قال عمرو بن العاص للحسين ما بال الحاكم أوفر من لحانا فقراً هذه الآية.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ

جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن إدريس أول نبي بعده.

٢٦٠٥

و القمّي روى في الخبر: أن اسم نوح عبد الغفار و انما سمّي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه.

٢٦٠٦

و في العلل عن الصادق عليه السلام: مثله.

٢٦٠٧

قال و في روايه: اسمه عبد الأعلى.

٢٦٠٨

و في أخرى: عبد الملك.

٢٦٠٩

قال و في روايه: انما سمّي نوحاً لأنه بكى خمسمائه عام.

٢٦١٠

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث: إنَّ آدم عليه السلام بشّر بنوح عليه السلام و أنّه يدعو إلى الله و يكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان و أوصى ولده أن من أدركه منكم فليؤمن به و ليّتبعه فانه ينجو من الغرق و كان بينهما عشره آباء أنبياء و أوصياء و كانوا مستخفين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن.

٢٦١١

و فيه و العياشي عنه عليه السلام: كانت شريعته نوح أن يعبد الله بالتوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و هي الفطره التي فطر الناس عليها و أخذ الله ميثاقه على نوح و النبيين أن يعبدوا الله و لا يشركوا به شيئاً و أمر بالصلاه و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحلال و الحرام و لم يفرض عليهم احكام حدود و لا فرض مواريث فهذه شريعته.

فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

اعبدوه وحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ و قرء بالجرّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إن لم تؤمنوا و اليوم يوم القيامة أو يوم الطوفان.

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ

أى الأشراف إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُتَمَكِّنًا فى ذهاب عن الحق و الصواب مُبِينٍ بَيْنَ.

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ

شئ من الضلال بالغ فى النفى كما بالغوا فى الإثبات وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ على غايه من الهدى.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي

ما أوحى إليّ فى الأوقات المتطاوله و فى المعانى المختلفه

و قرء أبلغكم بالتخفيف و رساله بالوحده و أَنْصَحَ لَكُمْ فِي زِيَادَةِ اللَّامِ دَلَالَهُ عَلَى إِمْحَاضِ النَّصِيحَةِ وَ أَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَ شَدَّ بَطْشَهُ أَوْ مِنْ جِهَتِهِ بِالْوَحْيِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَشْيَاءَ لَا عِلْمَ لَكُمْ بِهَا.

أَوْ عَجِبْتُمْ

الهمزه للإِنْكَارِ وَ الْوَاوُ لِلْعُطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ أَيْ أَ كَذَبْتُمْ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْهُ عَلَى رَجُلٍ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ تَعَجَّبُوا مِنْ إِسْرَافِ الْبَشَرِ لِيُنذِرَكُمْ لِيَحْذَرَكُمْ عَاقِبَةُ الْكُفْرِ وَ الْمَعَاصِي وَ لِيَتَّقُوا بِسَبَبِ الْإِنذَارِ وَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ بِالتَّقْوَى.

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ

و هم من آمن به في الفلک و أَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ عَمِيَ الْقَلْبُ غَيْرَ مُتَبَصِّرِينَ وَ أَصْلُهُ عَمِينَ وَ يَأْتِي قِصَّةَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ هُودٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَ إِلَى عَادٍ

و أرسلنا إلى عادٍ آخاهم هوداً يعنى بالأخ الواحد منهم كقولهم يا أبا العبد الواحد منهم.

٢٦١٢

و الْعِيَاشِيُّ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ أَنَّ جَدَّكَ قَالَ إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ عَلَى بَغْيِهِمْ فَقَالَ وَيْلَكَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَ إِلَى عَادٍ آخَاهُمْ هُودًا وَ إِلَى مَيْدِينَ آخَاهُمْ شُعَيْبًا وَ إِلَى ثَمُودَ آخَاهُمْ صَالِحًا فَهَمُّ مِثْلُهُمْ وَ كَانُوا إِخْوَانَهُمْ فِي عَشْرِيَّتِهِمْ وَ لَيْسُوا إِخْوَانَهُمْ فِي دِينِهِمْ.

٢٦١٣

و فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ: فَأَهْلَكَ اللَّهُ عَادًا وَ أَنْجَى هُودًا وَ أَهْلَكَ اللَّهُ ثَمُودَ وَ أَنْجَى صَالِحًا.

و فِي الْإِحْتِجَاجِ مَا يَقْرَبُ مِنَ الرِّوَايَتَيْنِ قِيلَ أَنَّمَا جَعَلَ وَاحِدًا مِنْهُمْ لِيَكُونُوا بِهِ أَسْكَنَ وَ عَنْهُ أَفْهَمَ وَ هُوَ مِنْ وَلَدِ سَامِ بْنِ نُوحٍ كَمَا أَنَّ عَادًا كَذَلِكَ وَ قِيلَ عَادٌ جَدُّ هُودٍ.

٢٦١٤

و فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: وَ بَشَّرَ نُوحٌ سَامًا بِهَيْدٍ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ بَاعَثَ نَبِيًّا يَقَالُ لَهُ هُودٌ وَ أَنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَيَكْذِبُونَهُ فَيَهْلِكُهُمْ بِالرَّيْحِ فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَ لِيَتَّبِعْهُ وَ كَانَ بَيْنَهُمَا أَنْبِيَاءُ.

٢٦١٥

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: لما حضرت نوحاً الوفاه دعا الشيعة فقال

ص: ٢٠٩

لهم اعلّموا أنّه سيكون من بعدى غيبه يظهر فيها الطواغيت و إنّ الله عزّ و جلّ سيفرّج عليكم بالقائم من ولدى اسمه هود له سمت (١) و سكينه و وقار يشبهنى فى خلقى و خلقى.

٢٤١٦

و عنه عليه السلام: إنّ هوداً لما بعث سلّم له العقب من ولد سام و أمّا الآخرون فقالوا من أشدّ منّا قوه فاهلكوا بالريح العقيم و أوصاهم هود و بشرهم بصلاح.

٢٤١٧

و فيه عن الباقر عليه السلام: أنّ الأنبياء بعثوا خاصّه و عامه و أمّا هود فأنّه أرسل إلى عاد بنبوه خاصّه.

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ  
عَذَابَ اللَّهِ.

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهِهِ

مَتَمَكِّنًا فِي خَفِهِ عَقْلٍ رَاسِخًا فِيهَا حَيْثُ فَارَقْتَ دِينَ قَوْمِكَ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ .

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ

فيما أدعوكم من توحيد الله و طاعته أمينٌ ثقة مأمون فى تأديه الرّسالة فلا أكذب و لا أغير.

أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ

مضى تفسيره و فى إجابته الأنبياء الكفّره عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا و الإعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بأنهم أضلّ الخلق و أسفهم أدبٌ حسن و حكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطفون السفهاء و يدارونهم.

وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ

أى خلفتموهم فى الأرض بعد هلاكهم بالعصيان و زادكم فى الخلق بصطه قامه و قوه.

٢٤١٨



فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كانوا كالتنخل الطوال و كان الرّجل منهم

ص: ٢١٠

---

١-١). السّمت عبارته عن الحالته التى يكون عليها الإنسان من السّكينة و الوقار و حسن السّيره و الطّريقه و استقامه النظر و الهيئه.

ينحر (١) الجبل بيده فيهدم منه قطعه.

فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

لكي يفضى بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى الفلاح.

٢٤١٩

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أ تدرى ما آلاء الله قيل لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه و هي ولايتنا.

قَالُوا أَ جِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

استبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة و الإعراض عما أشرك به آباؤهم و انهماكاً في التقليد و حباً لما ألفوه فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا مِنَ الْعَذَابِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَ فَلَا تَتَّقُونَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيهِ.

قَالَ قَدْ وَقَعَ

وَجِبَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ عَذَابٍ مِنَ الْإِرْتِجَاسِ وَ هُوَ الْإِضْطِرَابُ وَ غَضَبٌ أَرَادَهُ انْتِقَامٌ أُتِجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي أَشْيَاءٍ مَا هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ لَيْسَ تَحْتَهَا مَسْمِيَاتٌ لِأَنَّكُمْ سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً وَ مَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ فِيهَا مَعْدُومٌ وَ نَحْوَهُ مَا تَدْعُونَ مِنْ شَيْءٍ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ مِنْ حِجْهِ وَ لَوْ اسْتَحَقَّتْ لِلْعِبَادَةِ لَكَانَ اسْتِحْقَاقُهَا بِانزَالِ آيَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ نَصَبٌ حِجْهِ مِنْهُ فَانْتَظَرُوا نَزُولَ الْعَذَابِ إِنْ نِيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنْظِرِينَ .

فَأَنْجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ

فِي الدِّينِ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَ فَطَعْنَا ذَا بَرِّ الدِّينِ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ يَعْنِي اسْتَأْصَلْنَاهُمْ وَ كَانَ ذَلِكَ بَأْنِ انشَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَحَابَهُ سُودَاءَ زَعَمُوا أَنَّهَا مِمَطْرُهُمْ فَجَاءَتْهُمْ مِنْهَا رِيحٌ عَقِيمٌ فَأَهْلَكْتَهُمْ.

٢٤٢٠

و في الكافي و القمي عن الباقر عليه السلام: الرِّيحُ الْعَقِيمَةُ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ السَّبْعِ وَ مَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطٌّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ عَادَ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخَزَانَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِثْلَ سَعَةِ الْخَاتَمِ فَعَتَتْ (٢) عَلَى الْخَزَانَ فَخَرَجَ عَلَى مِقْدَارِ مَنْخَرِ الثَّوْرِ تَغِيظًا مِنْهَا عَلَى قَوْمٍ عَادَ فَضَجَّ الْخَزَنَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا إِنَّهَا قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنَا

ص: ٢١١

١- ١). انتحر القوم على الشيء إذا تشاحوا عليه حرصاً و تنافروا في القتال أي تقابلوا.

٢- ٢). أي جاوزت الرِّيح حدَّ سعة الخاتم و انسلب الأخيَار من الخزان.

و نحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك و عمار بلادك فبعث الله إليها جبرئيل فردّها بجناحه فقال لها أخرجي على ما أمرت به و أهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم.

٢٤٢١

و فى المجمع عنه عليه السلام: أن الله تبارك و تعالى بيت ريح مقفل لو فتحت لأذرت (١) ما بين السماء و الأرض ما أرسل على قوم عاد إلا على قدر الخاتم.

٢٤٢٢

قال: و كان هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبينا يتكلمون بالعريه.

و يأتى تمام قصه هود فى سورة هود إن شاء الله.

وَ إِلَى ثَمُودَ

و أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً هم قبيله أخرى من العرب سموا باسم أبيهم الأ-كبر ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح و صالح من ولد ثمود.

٢٤٢٣

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: و اما صالح فانه أرسل إلى ثمود و هى قريه واحده لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيره.

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ

معجزه ظاهره الدلاله على صحه نبوتى هذه ناقه الله لكم آية أضافها إلى الله لأنها خلقت بلا واسطه و لذلك كانت آية فذروها تأكل فى أرض الله العشب و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم .

وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَ تَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا

٢٤٢٤

فى المجمع يروى: أنهم ل طول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا فى الجبال بيوتاً لأن السقوف و الأبنيه كانت تبلى قبل فناء أعمارهم.

فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

أى و لا تبالغوا فى الفساد.

□ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

انفوا من اتباعه مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّ جُفُوعًا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمْ و استذلوهم لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بَدَلَ مِنْ الَّذِينَ أَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا  
مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوهُ عَلَى الْإِسْتِهْزَاءِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ .

ص: ٢١٢

---

(١-١). ذررت الجسد و الملح و الدواء أذره ذرًا فرقة و منه الذريره.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَتُّم بِهِ كَافِرُونَ

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ

أسند العقير إلى جميعهم و ان لم يعقرها الا بعضهم لأنه كان برضاهم و عتوا عن أمر ربهم تولوا و استكبروا عن امتثاله عاتين و هو ما أمر به على لسان صالح فذروها تأكل في أرض الله و قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين .

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

الزلزله و فى سورة هود و أخذ الذين ظلموا الصيحة و فى سورة الحجر فأخذتهم الصيحة و لعلها كانت من مباديها.

القمى فبعث الله عليهم صيحة و زلزله فهلكوا فأصيبحوا فى دارهم جاثمين خامدين ميتين لا يتحركون يقال الناس جثم أى قعود لا حراك بهم و أصل الجثوم اللزوم فى المكان.

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَهُ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ

قال ذلك متحسراً على ما فاته من إيمانهم متحزناً لهم بعد ما أبصرهم موتى صرعى.

٢٦٢٥

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح؟ فقال يا محمد أن صالحاً بعث إلى قومه و هو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين و مائه سنة لا يجيونه الى خير قال و كان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم إنى بعثت إليكم و أنا ابن ست عشرة سنة و قد بلغت عشرين و مائه سنة و أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألونى حتى أسأل إلهى فيجيئكم فيما سألتمونى الساعة و ان شئتم سألت آلهتكم فان أجابتنى بالذى أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم و سئتمونى فقالوا قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم و شرابهم فأكلوا و شربوا فلما ان فرغوا دعوه و قالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا؟ قالوا فلان.

فقال له صالح يا فلان أجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره

ص: ٢١٣

قال فدعاه كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحاً فلم تجب فقالوا تنح عننا و دعنا و آلهتنا ساعه ثم نحوا بسطهم و فرشهم و نحوا ثيابهم و تمرغوا على التراب و طرحوا التراب على رؤوسهم و قالوا لأصنامهم لئن لم تجيبى صالحاً اليوم لنفضحن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعها فلم تجبه.

فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار و لا- أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى أدعوا إلهي فيجيبكم الساعه فانتدب له منهم سبعون رجلاً- من كبرائهم و المنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فان أجابك ربك اتبعناك و أجنبناك و يبايعك جميع أهل قرينتنا.

فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل و كان الجبل قريباً منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعه ناقه حمراء شقراء و بزء و عشاء بين جنبها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ و يهون على ربي تعالى.

قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأه إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت (1) ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمه على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها.

فقال لهم يا قوم أبقى شيء؟ قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم بما رأينا و هم يؤمنون بك.

قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة و ستون رجلاً و قالوا

ص: ٢١٤

---

(١- ١). اجترّ البعير بالجيم و الراء المهمله أكل ثانياً ما أخرجه مما اكله أولاً منه رحمه الله.

قال فانتهوا إلى الجميع و قال الستة حقّ و قال الجميع سحر و كذب.

قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها، قال الراوى فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فأخبرنى أنه رأى الجبل الذى خرجت منه بالشام فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه و جبل آخر بينه و بين هذا ميل.

٢٤٢٤

و عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ هذا فيما كذبوا صالحاً و ما أهلك الله تعالى قوماً قطّ حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا عليهم فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا و عتوا عليه و قالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخره ناقة عَشْرَاء و كانت الصخره يعظمونها و يعبدونها و يذبحون عندها فى رأس كل سنه و يجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخره الصمء ناقة عَشْرَاء فأخرجها الله كما طلبوا منهم.

ثم أوحى الله إليه أن يا صالح قل لهم: إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم و لكم شرب يوم فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم و لم تشرب الناقة ذلك اليوم.

فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم أنهم عتوا على الله و مشى بعضهم إلى بعض فقالوا اعقروا هذه الناقة و استريحوا منها لا نرضى أن يكون لها شرب يوم و لنا شرب يوم ثم قالوا من الذى يلى قتلها و نجعل له جعلاً ما أحبّ فجاء لهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد الزنا لا يعرف له أب يقال له قَدَار (١) شقّى من الأشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلما توجهت الناقة إلى الماء الذى كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء و أقبلت راجعه فقعد

ص: ٢١٥

١ - ١) . ٢٤٢٧ قال فى مجمع البحرين و فى الحديث: بئس العبد القاذوره و ان الله يبغض العبد القاذوره من الرجال المذى لا- يبالي بما قال و ما صنع. و القاذوره السىء الخلق و كأن المراد به هنا الوسخ الذى لم يتنزّه عن الأقدار و قد يطلق القاذوره على الفاحشه و رجل مقدار بخسه الناس انتهى و الظاهر أنّ اسم هذا الملعون الشقّى من هذه الماده.

لها فى طريقها فضربها بالسيف ضربه فلم تعمل شيئاً فضربها ضربه أخرى فقتلها و خرت إلى الأرض على جنبها و هرب فصيلاها حتى صعد إلى الجبل فرغا ثلاث مرّات إلى السماء و أقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم الا شركه فى ضربته و اقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير و لا كبير إلا أكل منها.

فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم أعصيتم ربكم فأوحى الله إلى صالح أن قومك قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقة بعثتها إليهم حججه عليهم و لم يكن عليهم منها ضرر و كان لهم فيها أعظم المنفعه فقل لهم إني مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فان هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم و إن هم لم يتوبوا و لم يرجعوا بعثت عليهم عذابي فى اليوم الثالث.

فأتاهم صالح فقال لهم يا قوم انى رسول ربكم إليكم و هو يقول لكم إن أنتم تبتم و رجعتم و استغفرتم غفرت لكم و تبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا و أخبث فلما ان كان أول يوم أصبحوا و وجوههم مصفره فمشى بعضهم إلى بعض و قالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاه منهم لا نسمع قول صالح و لا نقبل قوله و ان كان عظيماً فلما كان اليوم الثانى أصبحت وجوههم محمره فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاه منهم لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح و لا تركنا آلهتنا التى كان آباؤنا يعبدونها و لم يتوبوا و لم يرجعوا.

فلما كان اليوم الثالث أصبحوا و وجوههم مسوده فمشى بعضهم إلى بعض و قال يا قوم قد آتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاه منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخه خرقت تلك الصرخه أسماعهم و فلقت



قلوبهم و صدعت أكبادهم و قد كانوا فى تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا و تكفّنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون فى طرفه عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ناعيه و لا- راعيه [ثاغيه و لا- راغيه خ ل] و لا- شىء إلا- أهلكه الله فأصبحوا فى ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصتهم.

و القمى ما يقرب من بعض ما فى الحديث فى سورة هود.

و لوطاً

و أرسلنا لوطاً أو و اذكر لوطاً

٢٦٢٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن أم إبراهيم و أم لوط كانتا أختين و هما ابنتان للآحج و كان الآحج نبياً منذراً و لم يكن رسولاً.

٢٦٢٩

و فى العلل و العياشى عن الباقر عليه السلام: و كان لوط ابن خاله إبراهيم و كانت ساره امرأه إبراهيم أخت لوط و كان لوط و إبراهيم نبيين منذرين.

٢٦٣٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن إبراهيم خرج من بلاد نمرود و معه لوط لا يفارقه و ساره الى أن نزل بأعلى الشامات و خلف لوطاً بأدنى الشامات.

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ

توبيخ و تقرير على تلك السيئه المتماديه فى القبح ما سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ما فعلها قبلكم أحد قط،

٢٦٣١

فى الكافى و العلل عن أحدهما عليهما السلام: فى قوم لوط إن إبليس أتاهم فى صورته حسنه فيه تأنيث و عليه ثياب حسنه فجاء الى شبان منهم فأمرهم أن يقفوا به و لو طلب إليهم أن يقف بهم لأبوا عليه و لكن طلب إليهم أن يقفوا به فلما وقعوا به التذوا ثم ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض.

٢٦٣٢

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن أول من عمل عمل قوم لوط إبليس فانه أمكن من نفسه.

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

من أتى المرأة إذا غشيها شهوة من دون النساء تاركين إتيان النساء اللاتي أباح الله إتيانهن، وقرء انكم على الأخبار المستأنف بل أنتم قومٌ مُسْرِفُونَ متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ

أى ما جاءوا بما

ص: ٢١٧

يكون جواباً عن كلامه و لكنهم جاءوا بما لا يتعلق بكلامه و نصيحته من إخراجهم و من معه من قريتهم إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ من الفواحش و الخبائث.

فَأَنجَيْنَاهُ

خلصنا لوطاً و أهله المختصين به من الهلاك إلا امرأته و هى واهله فإنها كانت تسر الكفر و توالى أهل القرية كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ من الذين غبروا فى ديارهم أى بقوا فيها فهلكوا.

وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا

نوعاً من المطر عجباً و هى أمطار حجاره من سجيل كما يأتى فى موضع آخر فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ

٢٤٣٣

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

أَنَّ لوطاً لبث فى قومه ثلاثين سنة و كان نازلاً فيهم و لم يكن منهم يدعوهم إلى الله و ينهئهم عن الفواحش و يحثهم على الطاعة فلم يجيبوه و لم يطيعوه و كانوا لا يتطهرون من الجنابه بخلاء أشجاء على الطعام فأعقبهم البخل الذى لا دواء له فى فروجهم و ذلك أنهم كانوا على طريق السياره إلى الشام و مصر و كان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه و انما فعلوا ذلك لينكل النازله عليهم من غير شهوه بهم إلى ذلك فأوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال و يعطون عليه الجعل و كان لوط سخياً كريماً يقرى الضيف إذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرى ضيفاناً تنزل بك فأنك إن فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافه أن يفضحه قومه و ذلك انه لم يكن للوط عشيره فيهم.

٢٤٣٤

و فى العلل و العياشى عنه عليه السلام: مثله.

و يأتى تمام القصة فى سوره هود و الحجر إن شاء الله.

وَ إِلَى مَدْيَنَ

و أرسلنا إلى مدين أخاهم شُعَيْباً قِيلَ هُمْ أَولاد مدين بن إبراهيم و شعيب منهم و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه سموا باسم جدّهم و سميت به قريتهم، و القمى قال بعث الله شعيباً الى مدين و هى قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به.

٢٤٣٥

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: أَمَا شَعِيبُ فَإِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مَدِينٍ وَ هِيَ لَا تَكْمَلُ

ص: ٢١٨

أربعين بيتاً.

□ □ □  
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

□ وحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ معجزه شاهده بصحه نبوتى و هى غير مذكوره فى القرآن و لم نجد لها فى  
□ شىء من الأخبار فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ أريد بالكيل المكيال كما فى سورة هود وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ لَا تَنْقُصُوهُمْ  
□ حقوقهم جىء بالأشياء للتعميم وَ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر و الحيف بَعْدَ إِضْلَاحِهَا بعد ما أصلح فيه الأنبياء و أتباعهم بإقامه  
□ الشرايع و السنن ذَلِكَمْ خَيْرٌ لَكُمْ فى الإنسانيه و حُسن الأحداث و ما تطلبونه من الربح لَأَنَّ النَّاسَ إِذَا عَرَفُوا مِنْكُمْ النَّصْفَ وَ الْأَمَانَةَ  
□ رغبوا فى متاجرتكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين لى فى قولى.

□ □ □  
وَ لَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ

□ بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشیطان فى قوله لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ تَوَعَّدُونَ تتوعدون وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
□ مَنْ آمَنَ بِهِ قيل كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها إِنْ شَعِبًا كَذَّابٌ فلا يفتننكم عن دينكم كما كانت تفعل قريش  
□ بمكّه وَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا تطلبون لسبيل الله عِوَجًا يعنى تصفونها بأنّها سبيل معوجه غير مستقيمه بإلقاء الشبه لتصدوهم عن سلوكها و  
□ الدخول فيها وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا عَدَدَكُمْ أَوْ عُدَدَكُمْ فَكَثَّرَكُمْ بالنسل و المال قيل إِنْ مَدِينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ تزوج بنت لوط  
□ فولدت له فرمى الله فى نسلها بالبركه و النماء فكثروا وَ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ من أفسد قبلكم من الأمم كقوم نوح و  
□ هود و صالح و لوط و كانوا قريبي العهد بهم.

□ □ □  
وَ إِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ

□ □ □  
□ و قبلوا قولى وَ طَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا فترصوا و انتظروا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا أَى بين الفريقين بأن ينصر المحق على المبطل و  
□ هذا وعد للمؤمنين و وعيد للكافرين وَ هُوَ خَيْرٌ الْحَاكِمِينَ إِذْ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ وَ لَا حَيْفَ فِيهِ.

□ □ □  
□ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا

□ أى ليكون أحد الأمرين و العود اما بمعنى الصيروره أو ورود الخطاب على تغليب الجماعه على الواحد أو ورد على زعمهم و  
□ ذلك لأن شعيباً لم يكن على ملتهم قط لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر قط قَالَ شُعَيْبُ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ

أى كيف نعود فيها و نحن كارهون لها.

قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

فيما دعوناكم إليه إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعِيدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا بِأَنْ أَقَامَ لَنَا الدَّلِيلَ عَلَى بَطْلَانِهَا وَ أَوْضَحَ الْحَقَّ لَنَا وَ مَا يَكُونُ لَنَا وَ مَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا خَذَلَانَا وَ مَنْعَنَا الْإِلْطَافَ بِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ فِينَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَحَاطَ عِلْمَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا كَانَ وَ مَا يَكُونُ فَهُوَ يَعْلَمُ أَحْوَالَ عِبَادِهِ كَيْفَ تَتَحَوَّلُ وَ قُلُوبِهِمْ كَيْفَ تَتَقَلَّبُ، وَ قِيلَ أَرَادَ بِهِ حَسْمَ طَمَعِهِمْ فِي الْعُودِ بِالتَّعْلِيقِ عَلَى مَا لَا يَكُونُ عَلَى اللَّهِ تَوَكُّلًا فِي أَنْ يَثْبِتَنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَ يُوَفِّقَنَا لِإِزْدِيَادِ الْإِيْقَانِ رَبَّنَا افْتَرِحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ احْكَمْ بَيْنَنَا فَإِنَّ الْفِتْحَ الْقَاضِيَّ وَ الْفِتْحَ الْحَكُومَةَ أَوْ أَظْهَرَ أَمْرَنَا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ يَتَمَيَّزُ الْمُحَقُّ مِنَ الْمَبْطَلِ مِنْ فَتْحِ الْمَشْكَلِ إِذَا بَيْنَهُ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ عَلَى الْمَعْنِيِّينَ.

وَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

أَشْرَافَهُمْ لِنِ ابْتِغَاءِ شُعْبِيًّا تَرَكْتُمْ دِينَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ لِاسْتِبْدَالِكُمُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى قَالُوا لِمَنْ دُونَهُمْ يَثْبُطُونَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

الزَّلْزَلَةَ وَ فِي سُورَةِ هُودٍ وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ

٢٤٣٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْحَةَ الْوَاحِدَةَ فَمَاتُوا.

وَ قَدْ سَبَقَ نَظِيرُهُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ خَادِمِينَ.

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبِيًّا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا

أى استأصلوا كأن لم يقيموا بها و المغنى المنزل الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبِيًّا كَأَنَّهُمْ الْخَاسِرِينَ دِينًا وَ دُنْيَا وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ هُمُ الْمَخْصُوصُونَ بِالْهَلَاكِ وَ الْإِسْتِیْصَالِ وَ بِالْخُسْرَانِ الْعَظِيمِ دُونَ اتِّبَاعِ شُعْبَةَ لِأَنَّهَا الرَّابِحُونَ.

وَ فِي هَذَا الْإِبْتِدَاءِ وَ التَّكْرِيرِ تَسْفِيهِ لِرَأْيِ الْمَلَأِ وَرَدَ لِمَقَالَتِهِمْ وَ مَبَالِغِهِ فِي ذَلِكَ.

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ

فَلَمْ تَصَدَّقُونِي فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ فَكَيْفَ أَحْزَنَ عَلَى قَوْمٍ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِلْحُزْنِ عَلَيْهِمْ لِكُفْرِهِمْ وَ اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ النَّازِلَ بِهِمْ.

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ

الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ الضَّرْرَ وَالْمَرَضَ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ لَكِي يَتَضَرَّعُوا وَيَتُوبُوا وَيَتَذَلَّلُوا

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ

أى رفعنا ما كانوا فيه من البلاء و المحنة و وضعنا مكانه الرخاء و العافية حَتَّى عَفَوْا أَى كَثَرُوا و نموا فى أنفسهم و أموالهم من قولهم عفا النبات أى كثر و منه إعفاء اللحى.

وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ

بطرتهم النعمة فتركوا شكر الله و نسوا ذكر الله و قالوا هذه عادة الدهر يعاقب فى الناس بين السراء و الضراء و قد مَسَّ آبَاءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا (1) على ما أنتم عليه كما كان آبائكم كذلك فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَجَاءَ عِبْرَهُ لَمَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمِ الْآبَاءِ بَعْدَ حُلُولِهِ.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى

و لو أَنَّهُمْ آمَنُوا بِدَلِّ كُفْرِهِمْ وَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ وَ الْمَعَاصِيَ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَوْ سَعْنَا عَلَيْهِمُ الْخَيْرَاتِ وَ يسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر و إخراج النبات و غير ذلك وَ لَكِنْ كَذَّبُوا الرِّسْلَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ بِسُوءِ كَسْبِهِمْ.

أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى

المكذبون لنبينا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنًا عَذَابًا بَيَاتًا لَيْلًا وَ قَتِ بِيَاتٍ وَ هُمْ نَائِمُونَ .

أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنًا ضُحَى

ضحوه النهار و هو فى الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت و ارتفعت و قرء بسكون الواو وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يَشْتَغِلُونَ بِمَا لَا يَنْفَعُهُمْ.

ص: ٢٢١

(١- ١). متفرع على قولهم هذه عادة الدهر أى قالوا هذه عادة الدهر آه فكونوا.

أَفَأْمِنُوا مَكَرَ اللَّهِ

مكر الله استعاره لاستدراجه العبد و اخذه من حيث لا يحتسب.

و القمى المكر من الله العذاب فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون بترك النظر و الإعتبار فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله و اجتناب المعصية.

أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا

يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم و انما عدى يهد باللام لأنه بمعنى يبين أن لو نشاء أنه لو نشاء أصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم و نطبع على قلوبهم مستأنف يعنى و نحن نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم و اعتبار.

تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا

بعض أنبائها و لقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل من قبل مجيئهم القمى قال لا يؤمنون فى الدنيا بما كذبوا فى الذر و هو رد على من أنكر الميثاق فى الذر الأول.

٢٦٣٧

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: أن الله خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب و كان ما أحب أن خلقه من طينه الجنه و خلق من أبغض مما أبغض و كان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ثم بعثهم فى الظلال فقيل و أى شىء الظلال قال أ لم تر إلى ظلك فى الشمس شىء و ليس بشىء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الإقرار بالله و هو قوله و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم يدعوهم الى الإقرار بالنبيين فأقر بعضهم و أنكر بعض ثم يدعوهم الى ولايتنا فأقر بها و الله من أحب و أنكرها من أبغض و هو قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به (١) من قبل ثم قال عليه السلام: كان التكذيب ثم.

٢٦٣٨

و فى روايه أخرى: فمنهم من أقر بلسانه و لم يؤمن بقلبه فقال الله و ما كانوا ليؤمنوا

ص: ٢٢٢

(١-١). لفظه به فى القرآن انما هى فى سوره يونس و ليست هنا. منه رحمه الله.



بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .

٢٦٣٩

و العياشى عنهما عليهما السلام: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ هُمْ أَظْلَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ ثُمَّ بَعَثَهُ فِي الْخَلْقِ الْآخِرِ فَأَمَّنَ بِهِ مِنْ آمَنَ بِهِ فِي الْأُظْلَى وَ جَحَدَهُ مِنْ جَحَدَهُ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .

٢٦٤٠

و عن الصادق عليه السلام: فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَعَثَ اللَّهُ الرَّسَلَ إِلَى الْخَلْقِ وَ هُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَمَنْ صَدَّقَ حِينَئِذٍ صَدَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ مَنْ كَذَّبَ حِينَئِذٍ كَذَّبَ بَعْدَ ذَلِكَ.

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ

وَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ

وَ فَاءَ عَهْدٍ فَإِنْ أَكْثَرَهُمْ نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِيمَانِ وَ التَّقْوَى وَ إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لِفَاسِقِينَ وَ أَنَّهُ عَلِمْنَا أَكْثَرَهُمْ خَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ.

٢٦٤١

فِي الْكَافِي عَنِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الشَّاكِّ.

٢٦٤٢

و عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لِأَبِي بَصِيرٍ يَا أَبَا بَصِيرٍ أَنْتُمْ وَ فَيْتُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلايَتِنَا وَ أَنْتُمْ لَمْ تَبْدَلُوا بِنَا غَيْرِنَا وَ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَعَيَّرَكُمْ اللَّهُ كَمَا عَيَّرَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لِفَاسِقِينَ .

٢٦٤٣

و العياشى عن أبي ذر: وَ اللَّهُ مَا صَدَّقَ أَحَدٌ مِمَّنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ فَوْفَى بِعَهْدِ اللَّهِ غَيْرَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِمْ وَ عَصَابَتِهِ قَلِيلَهُ مِنْ شِيَعَتِهِمْ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ وَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لِفَاسِقِينَ وَ قَوْلُهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ .

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا

بالمعجزات إلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَأْنَاهُ فَظَلَمُوا بِهَا بِأَنْ كَفَرُوا بِهَا مَكَانَ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ مِنْ حَقِّهَا لَوْضُوحِهَا وَ لِهَذَا الْمَعْنَى وَضَعُ فَظَلَمُوا  
مَوْضِعَ كَفَرُوا وَ فِرْعَوْنَ لَقَبَ لِمَنْ مَلَكَ مِصْرَ كِكِسْرَى لِمَنْ مَلَكَ فَارِسَ وَ قِيسَرَ لِمَنْ مَلَكَ الرُّومَ وَ كَانَ اسْمُهُ قَابُوسَ أَوْ الْوَلِيدَ بْنِ  
مِصْعَبَ بْنِ الرِّيَّانِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

٢٦٤٤

في الإكمال عن الباقر عليه السلام في حديث: ثم أن الله تبارك و تعالى أرسل

ص: ٢٢٣

الأسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون إلى فرعون و ملأه الى مصر وحدها.

٢٦٤٥

و العياشى مرفوعاً: أن فرعون بنى سبع مداين يتحصن فيها من موسى و جعل فيما بينها آجاماً و غياضاً (١) و جعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة فلما رآه الأسد تبصبت و ولت مدبره ثم قال لم يأت مدينه الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذى هو فيه قال فقعد على بابه و عليه مدرعه من صوف و معه عصاه فلما خرج اذن قال له موسى استأذن لى على فرعون لم يلتفت إليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له قال فلما أكثر عليه قال له أما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه و بين فرعون باب الا انفتح حتى نظر إليه فرعون و هو فى مجلسه فقال أدخلوه فدخل عليه و هو فى قبه له مرتفعه كثيره الإرتفاع ثمانون ذراعاً قال فقال إننى رسول رب العالمين إليك قال فقال فأت بآيه إن كنت من الصادقين قال فألقى عصاه و كان له شعبتان قال فإذا حيّه قد وقع احدى الشعبتين فى الأرض و الشعبه الأخرى فى أعلى القبه قال فنظر فرعون إلى جوفها و هو يلتهب نيراناً قال و أهوت إليه فأحدث و صاح يا موسى خذها.

وَ قَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

إِلَيْكَ

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

و كان أصله حقيق على أن لا أقول فقلب لأمن الالتباس أو لأن ما ألزمك فقد لزمته أو للاغراق فى الوصف بالصدق يعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلى أو ضمن حقيق معنى حريص أو وضع على مكان الباء كقولهم رميت السهم على القوس و قرء على الأصل و عن ابى أنه قرء بالباء و قرء فى الشواذ بحذف على قد جئتكم ببئنه من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معى إلى الأرض المقدسه التى هى وطن آبائهم و كان قد استعبدهم و استخدمهم فى الأعمال الشاقه.

قَالَ إِنَّ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ

مِنْ عِنْدِ مَنْ أَرْسَلَكَ فَأْتِ بِهَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

ص: ٢٢٤

(١- ١). الغيضة الأجمه و هى مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر و الجمع غياض و أعياض و غيض الأسد اى ألف ألف الغضه.

فى الدعوى.

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ

ظاهر أمره لا يشك فى أنه ثعبان و هى الحية العظيمة.

وَ نَزَعَ يَدَهُ

من جيبه فإذا هى بيضاء للنظرين بياضاً نورانياً غلب شعاعه شعاع الشمس، و كان موسى آدم شديد الأدمه فيما يروى.

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ

فى سورة الشعراء قال للملأ حوله و لعله قاله و قالوه أو قالوه عنه.

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ

تشيرون فى أن نفعل.

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

أخرهما و أصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما و تدبر أمرهما.

٢٤٤٤

العتاشى مقطوعاً: لم يكن فى جلسائه يومئذ ولد سفاح و لو كان لأمر بقتلهما قال:

و كذلك نحن لا يسرع إلينا الا كل خبيث الولاده.

و قرء ارجه بحذف الهمزه الثانيه و كسر الهاء مع الإشباع و بدونه و بسكون الهاء من غير همز و أرسل فى المدائين حاشرين

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ

و قرء سجار.

وَ جَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيْنَ

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

و قرء ان لنا على الأخبار و إجاب الأجر.

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْتَ تُنْقِىٰ وَ إِنَّمَا أَنْتَ نَكُودٌ نَحْنُ الْمُلْتَمِئِينَ

خبروه مراعاة للأدب و لكن كانت رغبتهم فى أن يلقوا قبله فتهيوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ.

قَالَ أَلْقُوا

كرماً و تسامحاً و قلّه مبلاه بهم و ثقه بما كان بصدده من التأييد الإلهى فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ بِأَن خَيَّلُوا إِلَيْهَا مَا الْحَقِيقَةُ  
بخلافه بالحيل

ص: ٢٢٥

و الشعوذة (١) وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ ارهبوهم ارهاباً شديداً كأنهم طلبوا رهبتهم وَ جَاؤُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ فِي فَنِهِ، روى أنهم ألقوا حبلاً غلاظاً و خشباً طويلاً كأنها حيات ملأت الوادى و ركب بعضها بعضاً.

وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ

فَأَلْقَاهَا فِصَارَتٍ حَيْثُ عَظِيمِهِ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ مَا يَزُورُونَهُ مِنَ الْإِفْكِ وَ هُوَ الصَّرْفُ وَ قَلْبُ الشَّيْءِ عَنِ وَجْهِهِ وَ قَرَأَ تَلْقَفَ بِالتَّخْفِيفِ حَيْثُ كَانَ رَوَى أَنَّهَا لَمَّا تَلْقَفَتْ حَبَالَهُمْ وَ عَصِيهِمْ وَ ابْتَلَعَتْهَا بِأَسْرَافٍ أَقْبَلَتْ عَلَى الْحَاضِرِينَ فَهَرَبُوا وَ ازدحموا حَتَّى هَلَكَ جَمْعُ عَظِيمٍ ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَىٰ فِصَارَتِ عَصَا كَمَا كَانَتْ فَقَالَتْ السِّحْرُ لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا لَبَقِيَتْ حَبَالَنَا وَ عَصِينَا.

فَوَقَعَ الْحَقُّ

فَحَصَلَ وَ ثَبَتَ لظهوره أمره وَ بَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ السِّحْرِ وَ المَعَارِضِ.

فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَ انْقَلَبُوا صَاغِرِينَ

صاروا أذلاءً منهزمين.

وَ أَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدِينَ

وَ خَرُّوا سَاجِدًا كَانَمَا أَلْقَاهُمْ مُلْقٍ لَشِدَّةِ خُرُورِهِمْ وَ لَعَلَّ الْحَقَّ بَهَرَهُمْ (٢) وَ اضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك لينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى و ينقلب الأمر عليه.

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

رَبِّ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ

ابدلوا الثانى من الأول لثلاثيتهم أنهم أرادوا به فرعون.

قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ

وَ قَرَأَ بِحَذْفِ الهمزة على الاخبار إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْ فِي الْمَدِينَةِ إِنَّ هَذَا الصَّنِيعَ لَحِيلُهُ احْتَلَمَوْهَا أَنْتُمْ وَ مُوسَىٰ فِي مِصْرَ قَبْلَ

ص: ٢٢٤

١- ١). الشعوذة خففه فى اليد و أخذ كالسحر يرى الشىء بغير ما عليه أصله فى رأى العين و هو مشعوذ و مشعوذ و الأخذ بالضم رقيه كالسحر أو خرزه يؤخذ بها.



أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء و تواطأتم على ذلك لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا يعني القبط و تخلص لكم و لبنى إسرائيل و كان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتبعوا السحره فى الإيمان فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ و عيد مجمل يفصله ما بعده.

لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ

أى من كل شق طرفاً ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفضيحاً لكم و تنكيلاً لأمثالكم.

قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ

أى لا نبالى بالموت و القتل لانقلابنا إلى لقاء ربنا و رحمته و انا جميعاً ننقلب إلى الله فيحكم بيننا.

وَ مَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا

أى و ما تنكر منا و تعيب الـ الإيمان بآيات الله و هو أصل كل منقبه و خير ربنا أفرغ أفض علينا صبراً واسعاً كثيراً يغمرنا كما يفرغ الماء وَ تَوَفَّاتَا مُسْلِمِينَ ثابتين على الإسلام.

وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَدْرُ مُوسَىٰ وَ قَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بتغيير الناس عليك و دعوتهم الى مخالفتك وَ يَذْرَكَ وَ آلِهَتِكَ معبوداتك، القمى قال كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية.

٢٦٤٧

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قرء و يذرك و إلهتك يعنى عبادتك.

و قيل إن فرعون صنع لقومه أصناماً و أمرهم أن يعبدوها تقرباً إليه و لذلك فقال أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ قَالَ فرعون سَيَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَ نَسِيحِي نَسَاءَهُمْ كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر و الغلبه و ان غلبه موسى لا أثر لها فى ملكتنا و قرء سنقتل بالتخفيف وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ غالبون و انهم مقهورون تحت أيدينا.

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا

تسكيناً لهم من ضجرهم بوعيد فرعون و تسليه لقلوبهم إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وعد لهم منه بالنصره و تذكير لما كان قد وعدهم من إهلاك القبط و توريثهم ديارهم و تحقيق له.

٢٦٤٨

العياشى عن الصادق عليه السلام قال:



إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

ص: ٢٢٧

قال فما كان لله فهو لرسوله و ما كان لرسول الله فهو للإمام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٢٤٤٩

و عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ إنّ الأرض لله يُورثها مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و أنا و أهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض و نحن المتّقون و الأرض كلها لنا فمن أحيى أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها الى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل منها فان تركها و أخر بها بعد ما عمرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها و أحيها فهو أحق به من الذي تركها فليؤد خراجها الى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل منها حتّى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحوزها و يمنعها و يخرجهم عنها كما حواها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و منعها الا ما كان في أيدي شيعتنا فانه يقاطعهم و يترك الأرض في أيديهم.

قالوا

أى بنو إسرائيل أودينا من قبل أن تأتينا بالرسالة قيل أى بقتل الأنبياء و من بعد ما جئنا أى بإعادته.

و القمى قال قال الذين آمنوا بموسى قد أودينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا و من بعد ما جئنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم فى الأرض صرح بما كنى عنه أولاً لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك فينظر فيرى كيف تعملون من شكر و كفران و طاعة و عصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم.

و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين

بالجدوب لقله الأمطار و المياه و القمى يعنى السنين المجدبه.

أقول: السنه غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه و يؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسنت القوم إذا أقحطوا (١)

و نقص من التمرات

بكثره العاهات لعلهم يدكروا

ص: ٢٢٨

١- ١). القحط بالتحريك الجذب و قحط المطر يقحط من باب نفع إذا احتبس و حكى عن الفرء قحط المطر من باب تعب و قحط القوم أصابهم القحط و قحطوا على ما لم يسم فاعله.

لكى يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم و معاصيهم فيتعضوا و ليرق قلوبهم بالشدائد فيفرعوا إلى الله و يرغبوا فيما عنده.

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ

من الخصب و السعة قالوا لنا هذه لأجلنا و نحن مستحقوها و إن تصببهم سيئته جذب و بلاء يطيروا بموسى و من معه يتشأموا بهم و يقولوا ما أصابتنا الا بشؤمهم، القمى قال الحسنه هاهنا الصحه و السلامه و الأمن و السعه و السيئه هنا الجوع و الخوف و المرض إلا إنما طائرهم عند الله أى سبب خيرهم و شرهم عنده و هو حكمه و مشيئته كما قال قل كل من عند الله و لكن أكثرهم لا يعلمون .

وَ قَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ

أى شىء تأتينا لتموه علينا فما نحن لك بمصدقين أرادوا أنهم مصرون على تكذيبه و ان أتى بجميع الآيات.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ

ما طاف بهم و غشيهم.

٢٦٥٠

العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء و الطاعون.

وَ الْجَرَادَ وَ الْقُمَّلَ

قيل هو كبار القردان و قيل هو صغار الجراد و قيل (١) غير ذلك و الضفادع و الدم آيات مفصلات ميينات لا يشكل على عاقل أنها آيات الله و نعمته عليهم أو مفصلات لإمتحان أحوالهم إذ كان بين كل آيتين منها سنه و كان امتداد كل واحده أسبوعاً فاستكبروا عن الإيمان و كانوا قوماً مجرمين .

وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ

العذاب،

٢٦٥١

العياشى عن الرضا عليه السلام:

الرِّجْزُ

هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه أصابهم تلج أحمر لم يروه قبل ذلك □

ص: ٢٢٩

١-١). و قيل الدّبا الذى لا أجنحه له قال بعض المفسرين: اختلف العلماء فى الْقُمَّل المرسل على بنى إسرائيل فقيل هو السوس و الذى يخرج من الحنطة و قيل غير ذلك ٢٤٥٣ و روى: أنّ موسى عليه السّلام مشى إلى كتيب أعر كتيب مهيل فضربه بعصاه فانتثر كلّه قملاً- فى مصر فتتبع حروثهم و أشجارهم و نباتهم فأكله و لحس الأرض و كان يدخل بين ثوب أحدهم و جلدتهم فيعضّه و كان أحدهم يأكل الطّعام فيمتلئ قملاً- فلم يصابوا ببلاء كان أشدّ عليهم من الْقُمَّل فأنه أخذ شعورهم و أبشارهم و أشفار عيونهم و حواجبهم و لزم جلودهم كأنه الجدرى و منعهم النوم و القرار.

فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله.

قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ

بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك و لنرسلنَّ معك بني إسرائيل .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوءِ

إلى حد من الزمان هم بالعوء إذا هم ينكتون فاجئوا النكت و بادروه و لم يؤخروه.

فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ

فأردنا الانتقام منهم فأعزفتاهم في اليم في البحر الذي لا يدرك قعره بأنهم كذبوا بآياتنا و كانوا عنها غافلين

٢٦٥٤

القَمِيَّ مقطوعاً و نسب حديثه في المجمع إلى الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام قال: لما سجد السحرة و آمن به الناس قال هامان لفرعون إنَّ الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بني إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرَّب دورهم و مساكنهم حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا الخيام.

فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلى عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان و هم فرعون ان يخلى عن بني إسرائيل فقال له هامان إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى و أزال ملكك فقبل منه و لم يخل عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شىء كان بهم من الثب و الشجر حتى كانت تجرد شعرهم و لحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً و قال:

يا موسى ادع ربك أن يكف عنا الجراد حتى أخلى عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان أن يخلى عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم و أصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى إن رفعت عنا القمل كفت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل و قال أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم و شرابهم و يقال أنها تخرج من أدبارهم و آذانهم و أنافهم فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاءوا إلى موسى فقالوا:

ص : ٢٣٠

ادع الله يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك و نرسل معك من بنى إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما أبوا أن يخلوا عن بنى إسرائيل حول الله ماء النيل دماً فكان القبطى رآه دماً و الإسرائيلى رآه ماءً فإذا شربه الإسرائيلى كان ماءً و إذا شربه القبطى يشربه دماً و كان القبطى يقول للإسرائيلى خذ الماء فى فمك و صبّه فى فمى فكان إذا صبه فى فم القبطى يحول دماً فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنزبنا لئن معك بنى إسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا و لم يخلوا عن بنى إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز و هو الثلج و لم يروه قبل ذلك فما توافيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله ف قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك و لنرسلن معك بنى إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلّى عن بنى إسرائيل فلما خلّى عنهم اجتمعوا الى موسى و خرج موسى من مصر و اجتمع إليه من كان هرب من فرعون و بلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلّى عن بنى إسرائيل فقد استجمعوا إليه فجزع فرعون و بعث فى المدائن حاشرين و خرج فى طلب موسى.

وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ

يعنى بنى إسرائيل كان يستضعفهم فرعون و قومه بالاستعباد و ذبح الأبناء مشارق الأرض و مغاربتها يعنى أرض مصر و الشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنه و العمالقه و تمكنوا فى نواحيها التى باركنا فيها بالخصب و العيش و تمت كلمت ربك الحسينى على بنى إسرائيل و مضت عليهم و اتصلت بإنجاز عدته إياهم بالنصر و التمكين و هى قوله عز و جل و نريد أن نمنن على الذين استضعفوا إلى قوله ما كانوا يحذرون و قرء كلمات ربك لتعدّد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد و دمّرنا و خربنا ما كان يصنع فرعون و قومه من القصور و العمارات و ما كانوا يعرّشون من الجنان أو ما كانوا يرفعون من البنيان و قرء بضم الراء.

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ

بعد مهلك فرعون فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على أصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً صنماً

نعبده كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ يعبُدونها قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ .

إِنَّ هُوَ لَأَيْ

إشاره إلى القوم مُتَّبِعٌ مَدْمَرٌ مَكْسَرٌ مَا هُمْ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ يهدم دينهم الذي هم عليه على يدي وَيحطم أصنامهم هذه و يجعلها رضاضاً وَبَاطِلٌ مضمحلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من عبادتها لا ينتفعون بها و ان قصدوا بها التقرب إلى الله عزَّ و جَلَّ.

قَالَ أَعْبَدِ اللَّهَ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا

أطلب بكم معبوداً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ و الحال أَنَّهُ خَصَّكُمْ بنعم لم يعطها غيركم.

وَ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

و اذكروا صنيعه معكم فى هذا الوقت و قرء أنجيتكم يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ييغونكم و يكلفونكم شدة العذاب يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ و قرء بالتخفيف وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ فى الإِنجاء نعمه عظيمه أو فى العذاب محنه عظيمه.

وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً

ذا القعدة و قرء و وعدنا وَ أَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قد سبق تفسيره فى سورة البقره مبسوطاً وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فى قَوْمِي كن خليفتي فيهم وَ أَصْلِحْ مَا يَجِبُ أَنْ يَصْلِحَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَ لَا تطع من دعاك إلى الإفساد و لا تسلك طريقه.

وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا

لوقتنا الذى وقتناه له و حددناه وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ كَمَا يَكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنفُسَكَ و اجعلنى متمكناً من رؤيتك بأن تجلئ لى فأنظر إليك و أراك قَالَ لَنْ نَرَاكَ لَنْ تَطِيقَ رُؤْيَايَ وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ لَمَّا تجلئت عليه فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظَهَرَ لَهُ عَظَمَتُهُ وَ تصدى له اقتداره و أمره جَعَلَهُ دَكَّا مَدَكُو كَأُ مَفْتَتًا وَ الدك متقاربان و قرء دكاء أى أرضاً مستويه وَ خَرَّ مُوسَى صَيْعِقًا مَغْشِيًا عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ مَا رَأَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ تَعْظِيمًا لَمَّا رَأَى سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الْجَرَاءِ وَ الإقدام على مثل هذا السؤال وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا تَرَى.

٢٤٥٥

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

أَنَا أَوَّلُ

من آمن و صدق بأنك لا ترى.

و في العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سئل كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى <sup>ﷺ</sup>

ص: ٢٣٢



ابن عمران لا يعلم ان الله لا يجوز عليه الرؤيه حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام:

إن كليم الله علم أن الله منزّه عن أن يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه الله وقربه نجياً (١) رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقرّبه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائه ألف فاختر منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائه ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح (٢) الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلّمه الله وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأنّ الله أحدثه في الشجره ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بأنّ هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهراً .

فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقه يعنى ناراً وقع من السماء فأخذتهم الصاعقه بظلمهم فماتوا فقال موسى يا ربّ ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجاه الله إياك فأحياهم وبعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته.

فقال موسى يا قوم إنّ الله لا يرى بالأبصار ولا كيفيه له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا ربّ إنك قد سمعت مقالته بنى إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله إليه يا موسى سلني ما سألوك فلم أوأخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه وهو يهوى فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل بآياته من آياته جعله دكاً وخرّ موسى صرعاً فلما أفاق قال سيّحانك ثبت إليك يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى.

٢٦٥٧

وفي الإكمال عن القائم عليه السلام: في كلام فلما وجدنا اختيار من قد اصطفتيه

ص: ٢٣٣

(١-١). قوله تعالى قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا أَي مَنَاجِيًّا وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالصَّهِيلِ وَالتَّعْيِيقُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ.

(٢-٢). سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء.

اللّه للنبوه يعنى موسى عليه السلام واقعاً على الأفسد دون الأصلح و هو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار الا لمن يعلم ما فى الصدور و تكن الضمائر الحديث و يأتى تمامه فى سوره القصص إن شاء الله.

٢٦٥٨

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: و سأل موسى <sup>□</sup> و جرى على لسانه من حمد الله عزّ و جلّ ربّ أرني أنظرُ إليك فكانت مسأله تلك امرأ عظيمًا و سأل امرأ جسيمًا فعوتب فقال الله تعالى لَنْ تُرَانِي فِي الدنْيَا حَتَّى تَمُوتَ فَتْرَانِي فِي الْآخِرَةِ وَ لَكِنْ إِنْ أُرِدْتَ أَنْ تْرَانِي فِي الدنْيَا ف أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تُرَانِي فَأَبْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعْضَ آيَاتِهِ وَ تَجَلَّى رَبَّنَا لِلجَبَلِ فَتَقَطَّعَ الجَبَلَ فَصَارَ رَمِيمًا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ وَ بَعَثَهُ ف قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَنْ يِرَاكَ.

٢٦٥٩

و العياشِيّ عن الصادق عليه السلام: أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَعَدَّهُ اللَّهُ أَنْ يَقْعُدَ فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهِ مَوْكِبًا بِالْبَرْقِ وَ الرِّيحِ وَ الصَّوَاعِقِ فَكَلَّمَا مَرَّ بِهِ مَوْكِبٌ ارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ (١) فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَسْأَلُ أَيْكُمْ رَبِّي فَيَجَابُ هُوَ آتٍ وَ قَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا يَا ابْنَ عِمْرَانَ.

٢٦٦٠

و عنه و عن الباقر عليهما السلام: لَمَّا سَأَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ تَعَالَى قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تُرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تُرَانِي قَالَ فَلَمَّا صَعِدَ مُوسَى الْجَبَلَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ أَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجًا فِي أَيْدِيهِمُ الْعُمُدَ وَ فِي رَأْسِهَا النُّورَ يَمْرُونَ بِهِ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ يَقُولُونَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ أَثْبِتْ فَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا قَالَ فَلَمَّ يَزِلُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاقِفًا حَتَّى تَجَلَّى رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ فَجَعَلَ الْجَبَلَ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَيْعِقًا فَلَمَّا أَنْ رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ رُوحَهُ وَ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ .

ص: ٢٣٤

(١ - ١) . ٢٦٦١ فى الحديث: ارتعدت فرائضه و اصطكت فرائض الملائكة. هى جمع فريضة و هى اللحمه بين جنب الدابة و كنفها لا تزال ترعد من الدابة و جمعها أيضاً فريضة و فريضة العنق اوداجها الواحده فريضة.

و في روايه أنّ النار أحاطت بموسى عليه السلام: لئلا يهرب لهول ما رأى و قال لَمَا خَرَّ مُوسَى صَعِقًا مَاتَ فَلَمَّا أَنْ رَدَّ اللَّهُ رُوحَهُ أَفَاقَ فِ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ .

و القمّي: في قوله وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ قَالَ فَرَفَعَ اللَّهُ الْحِجَابَ وَ نَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ فَسَاخَ (١) الْجَبَلُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةِ وَ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ فَتَحَتْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَدْرِكُوا مُوسَى لَا يَهْرَبُ فَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ أَحاطت بموسى و قالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيمًا فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ و الملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله و هول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه و أفاق و قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ أَى أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ أَنْتَ لَا تَرَى.

و في البصائر عن الصادق عليه السلام: أن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال إن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل أمر واحدًا من الكروبيين فتجلى للجبل و جعله دَكَّا .

قال في الجوامع و قيل في الآيه وجه آخر و هو أن يكون المراد بقوله أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ عرفنى نفسك تعريفًا واضحًا جليًا بإظهار بعض آيات الآخرة التى تضطر الخلق الى معرفتك أَنْظُرْ إِلَيْكَ أعرفك معرفه ضروريه كأتى أنظر إليك كما جاء

في الحديث: سترون ربكم كما ترون القمر ليله البدر.

بمعنى ستعرفونه معرفه جليته هو في الجلاء مثل أبصاركم القمر إذا امتلى و استوى بدرًا قَالَ لَنْ تَرَانِي لَنْ تَطِيقَ مَعْرِفَتِي عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَ لَنْ تَحْتَمِلَ قُوَّتَكَ تَلِكِ الْآيَةِ وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَأَنَّى أورد عليه آيه من تلك الآيات فان ثبت لتجليها و اسْتَفْرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَثْبُتُ بِهَا وَ تَطِيقُهَا فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ فَلَمَّا ظَهَرَ لِلْجَبَلِ آيَهُ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ جَعَلَهُ دَكَّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا لِعَظَمِ مَا رَأَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ مِمَّا اقترحت وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بعظمتك و جلالك.

أقول: تحقيق القول في رؤيه الله سبحانه ما أفاده

---

١-١). لساخت قوائمه فى الأرض تسوخ سوخاً و تسىخ سىخاً من باب قال و باع دخلت فيها و غابت و لساخت فرسى غاصت فى الأرض و ساخت بهم الأرض بالوجهين خسفت و يعدى بالهمزه فىقال اساخه الله م.

السلام: لم تره العيون بمشاهده الأبصار (1) و لكن رآته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس و لا يدرك بالحواس و لا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات.

٢٦٦٧

و قال عليه السلام: لم اعبد رباً لم أراه.

٢٦٦٨

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الله عزّ و جلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم و قد رآوه قبل يوم القيامة فقيل متى قال حين قال لهم أ لستُ بِرَبِّكُمْ قالوا بلى ثم سكت ساعه ثم قال و إنّ المؤمنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيامة أ لست تراه فى وقتك هذا قيل فأحدّث بها عنك فقال لا فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أنّ ذلك تشبيه كفر و ليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين تعالى الله عمّا يصفه المشبهون و الملحّدون.

قال يا موسى إننى اضطفيتك

اخترتك على الناس أى الذين فى زمانك و هرون و إن كان نبياً كان مأموراً باتباعه و لم يكن كليماً و لا صاحب شرع برسالاتى يعنى أسفار التوراه و قرء برسالتى و بكلامى و بتكليمى إياك فخذ ما آتيتك ما أعطيتك من الرساله و كن من الشاكرين على النعمه فيه.

روى أن سؤال الرؤيه كان يوم عرفه و إعطاء التوراه يوم النحر.

٢٦٦٩

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى ان يا موسى تدرى لما اضطفيتك بكلامى دون خلقى قال ربّ و لم ذاك قال فأوحى الله تعالى إليه يا موسى انى قلبت عبادى ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لى نفساً منك يا موسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب أو قال على الأرض.

٢٦٧٠

و فى العلل عنه عليه السلام:

ما يقرب منه.

و كتبتنا له فى الألواح من كل شىء

و ما يحتاجون إليه من أمر الدين مؤعظه و تفصيلاً لكل شىء و كانت زبرجده من الجنة كما رواه.

---

١-١). بالكسر على المصدر في مقابله الإيمان و في توحيد الصِّدوق العيان مكان الأبصار و حقايق الايمان أركانها من التصديق بالله و بوحدانيته و اعتبارات أسمائه و صفاته عزّ و جلّ و لرؤيه الله سبحانه بالقلوب مراتب بحسب درجات الإيمان قوةً و ضعفاً.

العياشي عن الصادق عليه السلام و في البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنها كانت من زمرد أخضر.

فَحَذُّهَا بِقُوَّةِ

بجد و عزيمة القمي أي قوه القلب و أمر قومك يأخذوا بأحسنينها بأحسن ما فيها كالصبر و العفو بالإضافة الى الانتقام و الاقتصاص و هو مثل قوله تعالى و اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم و قوله فيتبعون أحسنه سيأريكم دار الفاسقين منازل القرون الماضيه المخالفه لأمر الله الخارجه عن طاعه الله ليعتبروا،

العياشي عن الصادق عليه السلام: في الجفر أن الله عز و جل لما أنزل الألواح على موسى أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعه فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجده من الجنة جبلاً يقال له زينه فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفه فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تنزل في الجبل حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول.

فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفه كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم التقى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها و هابوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنزل الله جبرئيل على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره بأمر القوم بالذي أصابوه فلما قدموا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و سلموا عليه ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا و ما علمك بما وجدنا قال أخبرني به ربي و هو الألواح قالوا نشهد أنك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخرجوها فوضعوها إليه فنظر إليها و قرأها و كانت بالعبراني.

ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الأولين و الآخرين و هي ألواح موسى و قد أمرني ربي أن أدفعها إليك فقال لست أحسن قرائتها قال إن جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح و قد علمت قرائتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح و قد علمه الله كل شيء فيها فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بنسخها فنسخها في جلد و هو الجفر و فيه علم الأولين و الآخرين و هو عندنا و الألواح عندنا و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النبيين أجمعين.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجره في واد يعرف بكذا.

و في البصائر: أن الباقر عليه السلام عرّف تلك الصخرة ليمناني دخل عليه.

و فيه هذا الخبر بنحو آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام و في آخره: فأخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ كِتَابٌ بِالْعِبْرَانِيَةِ وَفَتَقَ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَوَضَعْتَهُ عِنْدَ رَأْسِي فَأَصْبَحْتُ بِالْغَدَاةِ وَهُوَ كِتَابٌ بِالْعَرَبِيَّةِ جَلِيلٌ فِيهِ عِلْمٌ مَا خَلَقَ اللهُ مِنْذُ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَعَلِمْتُ ذَلِكَ.

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بِالطَّبَعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ مَعْجَزَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لِاخْتِلَافِ عُقُولِهِمْ بِسَبَبِ انْتِهَاكِهِمْ فِي التَّقْلِيدِ وَالهَوَى

في الحديث: إذا عظمت أمّتي الدنيا نزعنا عنها هيبه الإسلام و إذا تركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حرمت بركة الوحي.

وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا

و قرئ الرشد بفتحيتين وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا .

القمي قال إذا رأوا الإيمان و الصدق و الوفاء و العمل الصالح لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا الشُّرْكَ وَ الزَّانَةَ وَ المعاصي يأخذوا بها و يعملوا بها ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ذَلِكَ الصَّوْفُ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ وَ عَدَمِ تَدْبِيرِهِمْ لِلآيَاتِ.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ

لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِلَّا جِزَاءَ أَعْمَالِهِمْ.

وَ اتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ

من بعد ذهابه للميقات مِنْ حُلِيِّهِمْ وَ قرء بكسر الحاء عَجَلًا جَسَدًا خَالِيًا مِنَ الرُّوحِ لَهُ نُورٌ صَوْتُ كَصَوْتِ البَقْرِ قَدْ مَضَى قِصَّةُ



العياشى عن الباقر عليه السلام: أن فى ما ناجى موسى ربه أن قال يا رب هذا السامرى صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحى الله إليه يا موسى إن تلك فتنتى فلا تفحص عنها.

و عن الصادق عليه السلام قال: يا ربّ و مَنْ أَخَارَ الصَّنَمَ فَقَالَ اللَّهُ يَا مُوسَى أَنَا أَخْرَتُهُ فَقَالَ مُوسَى إِنَّ هِيَ إِلَّا فَتَنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ .

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا

تقريع على فرط ضلالتهم و إخلالهم بالنظر يعنى أنه ليس كآحاد البشر فكيف يكون خالق القوى و القدر اتَّخَذُوهُ إِلَهًا وَ كَانُوا ظَالِمِينَ واضعين الأشياء فى غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً منهم.

وَ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ

كنايه عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعصّ يده غمّاً فتصير يده مسقوطاً فيها وَ رَأَوْا وَ عِلْمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا باتخاذ العجل قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَ يَغْفِرْ لَنَا بِالتَّجَاوُزِ عَنِ الْخَطِيئَةِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ قرء بالخطاب و النداء.

وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَانَ أَسْفًا

شديد الغضب أو حزينا قَالَ بِسْمِ مَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعِيدِي أَي قمتم مقامى و كنتم خلفائى من بعدى حيث عبدتم العجل مكان عباده الله أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ يقال عجل من الأمر إذا تركه غير تام و أعجله عنه غيره و يضمن معنى سبق فيقال عجل الأمر و المعنى أ تركتم أَمْرَ رَبِّكُمْ غير تام و هو انتظار موسى حافظين لعهدده وَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ طرحها من شدة الغضب لله و فرط الضجر حميه للدين روى أنه لما ألقاها انكسرت فذهبت بعضها.

و فى البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ منها ما تكسر و منها ما بقى و منها ما ارتفع.

و عن الباقر عليه السلام: أنه عرف يماثياً صخره باليمن ثم قال تلك الصخره التى التقت ما ذهب من التوراه حين ألقى موسى الْأَلْوَاحَ فلما بعث الله رسوله أدته إليه و هى عندنا.

و فى المجمع عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: رحم الله أخى موسى عليه السلام ليس المخبر كالمعاین لقد أخبره الله بفتنه قومه و لقد عرف أنّ ما أخبره ربّه حق و ان على ذلك لمتمسك بما فى يديه فرجع إلى قومه و رآهم فغضب وَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ .

و العيَاشِي عن الصادق عليه السلام: ما فى معناه.

وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ

(١)

فى العلل عن الصادق عليه السلام: و ذلك لأنَّه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك و لم يلحق بموسى و كان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب.

قَالَ ابْنُ أُمِّ

و قرء أمّ بالكسر انما نسبه الى الأمّ لأنَّه أقرب إلى الإستعفاف.

و فى العلل عنه: و لم يقل يا ابن أبى لأن بنى الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم يستبعد العداوه بينهم إلا من عصمه الله منهم و انما يستبعد بين بنى أمّ واحده.

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه الوسيله: أنه كان أخاه لأبيه و أمّه.

و القمى مثله عن الباقر و الصادق عليهما السلام .

قيل و كان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين و كان حمولاً (٢) لئناً و لذلك كان أحبّ إلى بنى إسرائيل.

و القمى عن الباقر عليه السلام: أنّ الوحي ينزل على موسى و موسى عليه السلام يوحى الى هارون.

: و كان موسى الذى يناجى ربّه و يكتب العلم و يقضى بين بنى إسرائيل .

قال: و لم يكن لموسى ولد و كان الولد لهارون.

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي

قهروني و اتخذوني ضعيفاً و لم آل جُهداً في كَفِّهِم بِالْإِنْذَارِ وَ الْوَعْظِ وَ كَادُوا يَقْتُلُونِي وَ قَارِبُوا قَتْلِي لَشِدَّةِ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ فَلَا تُشْمِتُ بِي الْأَعْدَاءُ فَلَا تَفْعَلْ بِي مَا يَشْمَتُونَ بِي لِأَجْلِهِ وَ لَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ معدوداً في عدادهم بالمؤاخذة عليّ و نسبه التّقصير إليّ.

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ

قيل هو ما أمروا من قتل أنفسهم وَ ذَلَّهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قِيلَ هِيَ خُرُوجُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَ قِيلَ هِيَ الْجَزِيه

ص: ٢٤٠:

١-١). قيل في معناه أنّ موسى أنّما فعل ذلك مستعظماً لفعلمهم مفكراً فيما كان منهم كما يفعل الإنسان بنفسه عند حاله الغضب و شدة الفكر مثل ذلك فيقبض على لحيته و يعضّ على شفثيه فأجرى موسى أخاه مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الإنسان بنفسه عند حاله الغضب و الفكر.

٢-٢). حَمَلَ عَنْهُ حَلْمٌ فَهُوَ حَمُولٌ ذُو حَلْمٍ.

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ

وَافْتَرَاؤُهُمْ قَوْلَهُمْ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى .

٢٦٩٠

في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه تلا هذه الآية فقال فلا ترى صاحب بدعه إلا ذليلاً ولا مفترياً على الله و على رسوله و أهل بيته إلا ذليلاً.

وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ

من الكفر و المعاصي ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ السَّيِّئَاتِ وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا بِمُقْتَضَى الْإِيمَانِ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ

عبر عن سكون الغضب و اطفائه بالسكوت تنبيهاً على أن الغضب كان هو الحامل له على ما فعل و الأمر له به و المغرى عليه و هذا من البلاغه في الكلام أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ الَّتِي أَلْقِيَهَا وَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى دَلَالَةً وَ بَيَانٌ لِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَ رَحْمَةً نِعْمَةً وَ مَنْفَعَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ مَعَاصِيَ اللَّهِ .

وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ

من قومه من باب الحذف و الإيصال سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا سَبَقَتْ قِصَّتُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِ سُؤْلِ الرَّؤْيَةِ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ تَمَنَّى هَلَاكُهُمْ وَ هَلَاكُهُ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَا رَأَى أَ تَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا مِنَ التَّجَاسُرِ عَلَى طَلَبِ الرَّؤْيَةِ

٢٦٩١

في التوحيد عن الرضا عليه السلام: أن السبعين لما صاروا معه الى الجبل قالوا له إنك قد رأيت الله سبحانه فأرنا كما رأيت فقال إنى لم أره فقالوا لئن نؤمن لك حتى نرى الله جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَ احْتَرَقُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَ بَقِيَ مُوسَى وَحِيداً فَقَالَ يَا رَبِّ اخْتَرْتَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجِئْتَ بِهِمْ وَ ارْجِعْ وَ حُدًى فَكَيْفَ يَصْدُقُنِي قَوْمِي بِمَا أَخْبَرْتَهُمْ بِهِ ف لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ أَ تَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا فَأَحْيَاهُمْ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ .

٢٦٩٢

و في العيون: ما يقرب منه.

كما مرّ إن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ابْتِلَاؤُكَ حِينَ اسْمَعْتَهُمْ كَلَامَكَ حَتَّى طَمَعُوا فِي الرَّؤْيَةِ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَبَيْنَا  
الْقَائِمُ بِأَمْرِنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ تَغْفِرُ السَّيِّئَةَ وَ تَبْدِلُهَا بِالْحَسَنَةِ.

وَ اكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً

حَسَنَ مَعِيشَةٍ وَ تَوْفِيقَ طَاعَةٍ وَ فِي الْآخِرَةِ

ص: ٢٤١

الجنة إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ تَبْنَا إِلَيْكَ مِنْ هَادِ يَهُودَ إِذَا رَجَعَ قَالَ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ تَعْدِيهِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا  
فَمَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا كَافِرٍ وَلَا مُطِيعٍ وَلَا عَاصٍ إِلَّا وَهُوَ مُتَقَلِّبٌ فِي نِعْمَتِي أَوْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَنْ قَوْمًا لَمْ يَدْخُلُوهَا لِضَلَالِهِمْ  
فَسَأَكُتِبُهَا فَمَا أَكُتِبَتْهَا وَأَوْحِيهَا فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشُّرَكَ وَالْمَعَاصِيَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ فَلَا يَكْفُرُونَ  
بشئٍ منها.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

٢٤٩٣

فِي الْكَافِي عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

الرَّسُولَ

الَّذِي يَظْهَرُ لَهُ الْمَلِكُ فِيكَلِمَهُ وَالنَّبِيُّ هُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ وَرَبَّمَا اجْتَمَعَتِ النَّبَوَّةُ وَالرِّسَالَةُ لِوَاحِدٍ.

الْأُمِّيَّ

الْمَنْسُوبِ إِلَى أُمِّ الْقُرَى وَهِيَ مَكَّةُ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ.

٢٤٩٤

وَعَنْ الْبَاقِرِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ لِمَ سُمِّيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ قَالَ نَسَبَ إِلَى مَكَّةَ وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَأُمَّ الْقُرَى مَكَّةُ فَقِيلَ أُمِّي لِذَلِكَ.

٢٤٩٥

وَفِي الْعِلَلِ عَنِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ مَا يَقُولُ النَّاسُ قِيلَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ انَّمَا سُمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْسُنْ أَنْ  
يَكْتُبَ فَقَالَ كَذَبُوا عَلَيْهِمْ لَعَنَهُ اللَّهُ أَنِّي ذَلِكَ وَاللَّهِ يَقُولُ هُوَ الَّذِي بَعَثَنِي فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَ  
يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ فَكَيْفَ كَانَ يَعْلَمُهُمْ مَا لَا يَحْسُنُ وَاللَّهُ لَقَدْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ  
بِأَتْنَيْنِ وَسَبْعِينَ أَوْ قَالَ بِثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ لِسَانًا وَانَّمَا سُمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَكَّةُ مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا.

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

بِاسْمِهِ وَنَعْتِهِ

العِشاشِيّ عن الباقر عليه السلام: يعنى اليهود و النصارى صفه محمّد و اسمه صلّى الله عليه و آله و سلم.

و فى المجالس عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: قال يهودىّ لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم إننى قرأت نعتك فى التوراه محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه و آله و سلم مولده بمكّه و مهاجره بطيبه ليس بفظّ و لا غليظ و لا سخاب (١) و لا مترنّ بالفحش

ص: ٢٤٢:

---

١ - ١ . ٢٤٩٨ فى الحديث: اياك أن تكون سخاباً. هو بالسّين المفتوحه و الباء الموحّده صيغه مبالغه من السّخَبَ بالتحريك و هو شدّه الصوت و الخنا مرادف الفحش.



و لا قول الخنا و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا مالى فاحكم فيه بما أنزل الله.

٢٦٩٩

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لما نزلت التوريه على موسى بشئ بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم قال: فلم تنزل الأنبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و ذلك قوله **يَجِدُونَهُ** يعنى اليهود و النصرارى **مَكْتُوباً** يعنى صفه محمد صلى الله عليه و آله و سلم **عِنْدَهُمْ** يعنى فى التوراه و الإنجيل و هو قول الله عز و جل يخبر عن عيسى عليه السلام **وَ مُبَشَّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**.

٢٧٠٠

و فيه مرفوعاً: أن موسى ناجاه ربه تعالى فقال له فى مناجاته أوصيك يا موسى وصيه الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله فى كتابك انه مهيمن على الكتب كلها و انه راعح ساجد راغب راهب إخوانه المساكين و أنصاره قوم آخرون.

**يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**

يستفاد من بعض الروايات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله و الخبائث بقول من خالف و **يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** و يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقه و أصل الأصر الثقل و قد مضى حديث وضع الأصر عن هذه الأمة فى آخر سوره البقره و قرء أصارهم **فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّوهُ وَ عَظَّمُوهُ بِالتَّقْوِيهِ وَ الدَّبِّ عنه و أصل التعزير المنع وَ نَصِيْرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ قِيلَ النُّورَ الْقُرْآنَ**.

٢٧٠١

و العياشى عن الباقر عليه السلام:

**النُّورَ**

على عليه السلام.

٢٧٠٢

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

**النُّورَ**

فى هذا الموضوع على و الأئمة عليهم السلام.

أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً

٢٧٠٣

فى المجالس عن الحسن المجتبي عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد أنت الذى تزعم أنك رسول الله و أنك الذى يوحى إليك كما يوحى إلى موسى بن عمران فسكت النبى ساعه ثم قال نعم أنا سيد ولد آدم ولا فخر و أنا خاتم

ص: ٢٤٣

النبيين و إمام المتقين و رسول رب العالمين قالوا إلى من إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا فأنزل الله هذه الآية الذي له ملك  
السموات و الأرض لا إله إلا هو يحيى و يميت فآمنوا بالله و رسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله و كلماته .

يريد بها ما أنزل الله عليه و على من تقدمه من الرسل و أتبعوه لعلكم تهتدون .

أقول: يعنى إلى العلم اللدنى الموصل إلى محبه الله و ولايته فإنه لا يحصل إلا بالإيمان و اتباع النبي و من أمر النبي باتباعه (١).

و من قوم موسى أمه يهدون بالحق

بكله الحق و به و بالحق يعدلون بينهم فى الحكم.

٢٧٠٤

العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية قوم موسى هم أهل الإسلام.

٢٧٠٥

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أن هذه الأمة قوم من وراء الصين بينهم و بين الصين واد حار من الرمل لم يغيروا و لم  
يبدلوا.

ليس لأحدهم مال دون صاحبه يمتطرون بالليل و يضحون (٢) بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منّا أحد و لا منهم إلينا و هم على  
الحق قال و قيل أن جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه و آله ليله المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكّه  
فآمنوا به و صدقوا و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصلاه و الزكاه و لم يكن نزلت فريضه غيرهما ففعلوا  
قال و روى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمّد عليهم السلام.

و روى أن ذا القرنين رآهم و قال لو أمرت بالمقام لسرنى أن اقيم بين أظهركم.

و قطعناهم

و صيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض اثنتى عشره

ص: ٢٤٤

(١ - ١) . ٢٧٠٦ العياشى عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام استخرج من ظهر الكعبه سبعة و عشرين  
رجلاً خمسه عشر يعدلون و سبعة من أصحاب الكهف و يوشع و صيى موسى و مؤمن آل فرعون و سلمان الفارسى و أبا دجانه  
الأنصارى و مالك الأشر. ٢٧٠٧ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن بنى إسرائيل بعد موسى افتقرت على إحدى و سبعين فرقه  
كلها فى النار إلا واحده فإن الله يقول و من قوم موسى أمه يهدون بالحق و به يعدلون فهذه التى تنجو. «منه رحمه الله» أقول و لا

يبعد أن يكونوا هم المقصودون بالآخرين في الرواية المتقدّمة.

٢-٢. ضحى ضحواً وضحياً أصابته الشمس وارض مضحاه لا تكاد تغيب عنها الشمس و يضحون مبني للمفعول اما من باب نصر أو من باب الأفعال.

و الأسباط ولد الأولاد و الأسباط في ولد يعقوب بمنزله القبائل في ولد إسماعيل و أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ فِي التِّيهِ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ أَي فاضرب فانجست و في حذفه إشاره إلى أنه لم يتوقف في الإمتثال مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلَّ سَبْطٍ مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ لِيَقِيَهُمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَىٰ كُلُوا أَي و قلنا لهم كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مضى تفسيره في سورة البقره.

وَ إِذِ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ

بِإِضْمَارِ اذْكَرِ وَ الْقَرْيَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَ كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةً وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سِجِّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ .

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ

مضى تفسيره فيها و قرء تغفر بالتاء و البناء للمفعول و خطيئتكم بالتوحيد و خطاياكم.

وَ سَأَلْتَهُمْ

وَ اسأَل الیهود و هو سؤال تقریح بقدم كفرهم و تجاوزهم حدود الله عَنِ الْقَرْيَةِ عَنْ خَبَرِهَا وَ مَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ قَرِيبَةً مِنْهُ إِذِ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ وَ قَدْ نَهَىٰ عَنْهُ إِذِ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَيِّئَتِهِمْ يَوْمَ تَعْظِيمِهِمْ أَمْرٌ يَوْمَ السَّبْتِ مَصْدَرُ سَبْتِ الْيَهُودِ إِذَا عَظُمَتْ سَبْتُهَا بِالتَّجَرُّدِ لِلْعِبَادَةِ شُرْعًا ظَاهِرًا عَلَىٰ وَجْهِ الْمَاءِ مِنْ شَرَعٍ عَلَيْهِ إِذَا دَنَا مِنْهُ وَ أَشْرَفَ وَ يَوْمٌ لَا يَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ .

وَ إِذِ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ

جماعه من أهل القرية لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ مَخْتَرٌ مِنْهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا لَتَمَادِيَهُمْ فِي الْعِصْيَانِ قَالُوا مَعِذَرَةٌ وَ قرء معذره بالرفع إِلَىٰ رَبِّكُمْ يعنى موعظتنا أنها عذراً إلى الله حتى لا تنسب إلى تفریط في النهى عن المنكر وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ إِذِ الْيَأْسُ لَا يَحْصِلُ إِلَّا بِالْهَلَاكِ .

فَلَمَّا نَسُوا

تركوا ترك الناسى مَا ذُكِّرُوا بِهِ مَا ذَكَرَهُمْ بِهِ الْوَاعِظُونَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ بَيِّسٍ شَدِيدٍ مِنْ بُؤْسٍ يَبُؤُسُ

بأساً إذا اشتدّ و قرء على وزن ضيغم و بكسر الباء و سكون الهمزة و بكسرها و قلب الهمزة بَاءً بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم.

فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ

تَكَبَّرُوا عَنِ النَّهْيِ أَوْ عَنِ تَرْكِ مَا نُهُوا عَنْهُ وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ مطرودين مبعدين من كل خير كقوله إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

٢٧٠٨

في تفسير الإمام عليه السلام: في سورة البقرة عند قوله وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ قال علي بن الحسين عليهما السلام: كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله و أنبأوه عن اصطيد السمك في يوم السبت فتوصلوا إلى حيله ليحلوا بها لأنفسهم ما حرّم الله فخذوا أخاديد (١) و عملوا طرقاتاً تؤدي إلى حياض تنتهي للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق و لا يتهيأ لها الخروج إذ همّت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد و حصلت في الحياض و الغدران فلما كانت عشية اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر و بقيت ليها في مكان يتهيؤ أخذها بلا اصطيد لإسترسالها فيه و عجزها عن الإمتناع لمنع المكان لها و كانوا يأخذون يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا في السبت إنّما اصطدنا في الأحد و كذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم و ثراهم و تنعموا بالنساء و غيرهم لإتساع أيديهم به.

و كانوا في المدينة نيفاً و ثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً و أنكر عليهم الباقون كما قص الله وَ سَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ لِحَاضِرَةِ الْبَحْرِ الْآيَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ طَائِفَهُ مِنْهُمْ وَعَظْوَهُمْ وَ زَجْرُوهُمْ وَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ خَوْفُهُمْ وَ مِنْ انتقامه و شدائد بأسه حذروهم فأجابوهم من وعظهم لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ هَلَاكُ الْإِصْطِلَامِ (٢) أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا أَجَابَ الْقَائِلِينَ هَذَا لَهُمْ مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ هَذَا الْقَوْلُ مَنَا لَهُمْ

ص: ٢٤٦

(١-١). الأخدود شق في الأرض مستطيل جمعه أخاديد و خدّ الأرض من باب مدّ شقّها.

(٢-٢). الاصطلام الإستيصال و هو افتعال من الصلّم و هو القطع المستأصل و صلّمت الأذن من باب ضرب استأصلتها قطعاً م.

مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ إِذْ كَلَفْنَا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَحَنَنْ نَهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لِيَعْلَمَ رَبُّنَا مَخَالَفَتَنَا لَهُمْ وَكَرَاهَتَنَا لِفَعْلِهِمْ قَالُوا وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَ نَعِظُهُمْ أَيْضاً لَعَلَّهُمْ يَنْجِعُ فِيهِمُ الْمَوَاعِظُ فَيَتَّقُوا هَذِهِ الْمَوْبِقَةُ (١) وَ يَحْذَرُوا عِقُوبَتَهَا.

قال الله تعالى فَلَمَّا عَتَوْا حَادُوا وَ اعْرَضُوا وَ تَكَبَّرُوا عَنْ قَبُولِ الزَّجْرِ عَنْ مَا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ مَبْعِدِينَ مِنَ الْخَيْرِ مَبْغُضِينَ فَلَمَّا نَظَرَ الْعَشْرَةَ الْآلَافَ وَ النِّيفَ أَنَّ السَّبْعِينَ أَلْفاً لَا يَقْبَلُونَ مَوَاعِظَهُمْ وَ لَا يَخَافُونَ يَتَخَوِّفُهُمْ إِيَّاهُمْ وَ تَحْذِيرَهُمْ لَهُمْ اعْتَرَلُوهُمْ إِلَىٰ قَرِيهِ أُخْرَى وَ انْتَقَلُوا إِلَىٰ قَرِيهِ مِنْ قَرِيَّتِهِمْ وَ قَالُوا نَكْرَهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ عَذَابُ اللَّهِ وَ نَحْنُ فِي خِلَالِهِمْ فَأَمْسُوا لَيْلَهُ فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ قِرَدَةً وَ بَقِيَ بَابُ الْمَدِينَةِ مَغْلَقاً لَا يَخْرُجُ مِنْهُ أَحَدٌ وَ لَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ وَ تَسَامَعُ بِذَلِكَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ فَقَصَدُوهُمْ وَ سَمَوْا حَيْطَانَ الْبَلَدِ فَاطَّلَعُوا عَلَيْهِمْ فَإِذَا هُمْ كُلُّهُمْ رِجَالُهُمْ وَ نِسَاؤُهُمْ قِرَدَةً يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ يَعْرِفُ هَؤُلَاءِ النَّاظِرِينَ مَعَارِفَهُمْ وَ قَرَابَاتِهِمْ وَ خِلَطَاتِهِمْ فَيَقُولُ الْمَطْلَعُ لِبَعْضِهِمْ أَنْتَ فُلَانٌ وَ أَنْتَ فُلَانَةٌ فَتَدْمَعُ عَيْنَهُ وَ يُؤْمِي بِرَأْسِهِ أَوْ بِفَمِهِ بَلِيٌّ أَوْ نَعْمَ فَمَا زَالُوا كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مَطْراً وَ رِيحاً فَجَرَفَهُمْ إِلَى الْبَحْرِ وَ مَا بَقِيَ مَسْخٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَ إِنَّمَا الَّذِينَ تَرَوْنَ مِنْ هَذِهِ الْمَصَوْرَاتِ بِصُورِهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَشْبَاهُهَا لَا هِيَ بِأَعْيَانِهَا وَ لَا مِنْ نَسْلِهَا.

٢٧٠٩

و الْقَمِيَّ وَ الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ أَيْلِهِ مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ وَ أَنَّ الْحَيْثَانَ كَانَتْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ لِيُخْتَبِرَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ فِي ذَلِكَ فَشَرَعَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَ قَدَامِ أَبْوَابِهِمْ فِي أَنْهَارِهِمْ وَ سَوَاقِيهِمْ فَبَادَرُوا إِلَيْهَا فَأَخَذُوا يَصْطَادُونَهَا فَلَبِثُوا فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَنْهَاهُمْ عَنْهَا الْأَحْبَارُ وَ لَا يَمْنَعُهُمُ الْعُلَمَاءُ مِنْ صَيْدِهَا ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَىٰ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا يَوْمَ السَّبْتِ وَ لَمْ تَنْهَوْا عَنْ صَيْدِهَا فَاصْطَادُوا يَوْمَ السَّبْتِ وَ كُلُّهَا فِيمَا سِوَىٰ ذَلِكَ مِنَ الْأَيَّامِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الْآنَ نَصْطَادُهَا فَعَتَّتْ وَ انْحَاذَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ مِنْهَا ذَاتَ الْيَمِينِ فَقَالُوا نَنْهَاهُمْ عَنْ عِقُوبَةِ اللَّهِ أَنْ تَعْرَضُوا بِخِلَافِ أَمْرِهِ وَ اعْتَرَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ سَكَتَتْ فَلَمْ يَتَعْظَمْهُمْ فَقَالَتْ لِلطَّائِفَةِ الَّتِي وَعِظْتَهُمْ لَمْ تَعِظُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَقَالَتْ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعِظْتَهُمْ مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

ص: ٢٤٧

(١-١). وَبِقِ كَوْعَدِ وَ وَجَلِ وَ وَرَثِ وَ بَوْقًا وَ مَوْبِقًا هَلِكُ كَاسْتَوْبِقُ وَ كَمَجْلِسِ الْمَهْلِكِ.

قال فقال الله تعالى فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ يَعْنِي لَمَّا تَرَكَوْا مَا وَعَظُوا بِهِ مَضَوْا عَلَى الْخَطِيئَةِ فَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعَظْتَهُمْ لَا وَاللَّهِ لَا نَجَامِعُكُمْ وَلَا نَبَايِعُكُمْ اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ الَّتِي عَصَيْتُمْ اللَّهَ فِيهَا مَخَافَهُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الْبَلَاءُ فَبَعَثْنَا مَعَكُمْ قَالِ فَخَرَجُوا عَنْهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ مَخَافَهُ أَنْ يَصِيبَهُمُ الْبَلَاءُ فَتَزَلُّوا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ فَبَاتُوا تَحْتَ السَّمَاءِ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُطِيعُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى غَدُوا (١) لِيَنْظُرُوا مَا حَالَ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ فَأَتَوْا بَابَ الْمَدِينَةِ فَإِذَا هُوَ مَصْمُوتٌ فَدَقُّوه فَلَمْ يَجَابُوا وَ لَمْ يَسْمَعُوا مِنْهَا حَسَّ أَحَدٌ فَوَضَعُوا سَلْمًا عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَصْعَدُوا رِجَالًا مِنْهُمْ فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَنَظَرَ فَإِذَا هُوَ بِالْقَوْمِ قَرْدَةً يَتَعَاوَنُونَ فَقَالَ الرَّجُلُ لِأَصْحَابِهِ يَا قَوْمِ أَرَى وَاللَّهِ عَجَبًا قَالُوا وَمَا تَرَى قَالَ أَرَى الْقَوْمَ قَدِ صَارُوا قَرْدَةً يَتَعَاوَنُونَ لَهَا أَذْنَابٌ فَكَسَرُوا الْبَابَ وَ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ قَالَ فَعَرَفْتُ الْقَرْدَةَ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَمْ يَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقَرْدَةِ فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْقَرْدَةِ أَلَمْ نَنْهَكُم.

قال فقال علي عليه السلام: وَاللَّهِ الْيَدِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَرَأَى النَّسْمَةَ إِنِّي لِأَعْرِفُ أَنْسَابَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ لَا يَنْكُرُونَ وَلَا يَغْيُرُونَ بَلْ تَرَكَوْا مَا أَمَرُوا بِهِ فَتَفَرَّقُوا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَقَالَ اللَّهُ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ .

٢٧١٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآيه كانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا و أمروا فنجوا و صنف ائتمروا و لم يأمرؤا فمسخوا ذرًا و صنف لم يأتمروا و لم يأمرؤا فهلكوا.

٢٧١١

و العياشي عن الباقر عليه السلام: ما في معناه.

٢٧١٢

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: هلكت الفرقتان و نجت الفرقه الثالثه.

وَ إِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكَ

تفعل من الإيدان بمعنى الاعلام أو العزم و الإقسام معناه و اذكر إذا علم أو عزم رَبُّكَ و أقسم لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ لِيَسْلُطَنَّ عَلَى الْيَهُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ يَكْلِفُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ شِدَّتَهُ بِالْقَتْلِ وَ الْإِذْلَالِ وَ ضَرْبِ الْجَزِيَةِ قِيلَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ سَلِيمَانَ بَحْتَ نَصْرٍ فَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَ قَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ وَ سَبَى نِسَاءَهُمْ

ص: ٢٤٨

١ - ١). غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوه و جمع الغدوه غدى كمدية و مدى هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب و الانطلاق أي وقت كان.



و ذراريهم و ضرب الجزية على من بقى منهم و كانوا يؤدونها إلى المجوس حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه و آله و سلم ففعل ما فعل و ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبه إلى آخر الدهر.

٢٧١٣

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أن المعنى بهم أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ

عاقبهم فى الدنيا وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب و آمن.

وَ قَطَّعْنَا هُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّامًا

و فرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقه منهم مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ هم الذين آمنوا بالله و رسوله وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ أَى منحطون عن الصلاح و هم كفرتهم و فسقتهم وَ بَلَّوْنَا هُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ بالنعم و النقم و المسخ و المحن لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يتنبهون فينبون.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

بدل سوء و هو بالتسكين شائع فى الشرّ و بالتحريك فى الخير و قيل المراد به الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه و آله و سلم وَ رِثُوا الْكِتَابَ التوراه من أسلافهم يَأْخُذُونَ عَرَضٌ هَذَا الْأَذْنَى حطام هذا الشىء الأدنى يعنى الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشاء فى الحكم و على تحريف الكلم للتسهيل على العامه وَ يَقُولُونَ سَيِّئًا لَنَا لا يؤاخذنا الله بذلك و يتجاوز عنه وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَى يرجون المغفره و هم مصررون و عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين عنه أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ الميثاق فى التوراه أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ بَأَن لا يكذبوا على الله و لا يضيفوا إليه إِلَّا مَا أَنْزَلَهُ وَ دَرَسُوا مَا فِيهِ و قرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك.

٢٧١٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن الله خصَّ عباده بآيتين (١) من كتابه أَنْ لا يَقُولُوا حتى يعلموا و لا يردوا ما لم يعلموا و قال عزَّ و جلَّ أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ

ص: ٢٤٩

(١-١). قيل يعنى عباده الذين هم من أهل الكتاب و الكلام كأن من سواهم ليسوا مضافاً إليه بالعبودية بآيتين أى مضمونهما و إلا فالآيات فى ذلك فوق اثنتين كقوله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ الى غير ذلك و لا يردوا ما لم يعلموا يعنى لا يكذبوا به بل

يكلوا علمه الى قائله فان التصديق بالشئ كما هو محتاج الى تصويره اثباتاً فكذلك هو مفتقر إليه نفياً وهذا في غاية الظهور و لكن أكثر الناس لا يعلمون.

لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

و قال بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ .

٢٧١٥

و العياشي عنه و عن الكاظم عليهما السلام: ما يقرب منه.

وَ الدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

محارم الله ممّا يأخذ هؤلاء أَفَلَا يَعْقِلُونَ فيعلمون ذلك و قرء بالخطاب.

وَ الَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ

أما عطف على الَّذِينَ يَتَّقُونَ و ما بينهما اعتراض و اما استيناف و وضع الظاهر موضع المضمّر لأنّه في معناه و للتنبيه على أنّ الإصلاح مانع عن الإضاعة و قرء يمسكون بالتخفيف من الإمساك.

٢٧١٦

القَمِّي عن الباقر عليه السلام: نزلت في آل محمّد صلوات الله عليهم و أشياعهم.

وَ إِذْ (١) نَتَقْنَا الْجَبَلَ

قلعناه و رفعناه و أصله الجذب فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ سَقِيفَةٌ وَ هِيَ كُلُّ مَا أَظْلَى وَ ظُنُّوا وَ تيقنوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ ساقط عليهم لأنّ الجبل لا يثبت في الجوّ و لأنّهم كانوا يوعدون به.

قيل إنّما أطلق الظنّ لأنّه لم يقع متعلقه خُذُوا (٢) مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بعزم من قلوبكم و أبدانكم.

٢٧١٧

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية أَم قُوَّةٌ فِي الأَبْدَانِ أَمْ قُوَّةٌ فِي القُلُوبِ قال فيهما جميعاً وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ مِنَ الأوامر و النَّوَاهِي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

٢٧١٨

القَمِّي عن الصادق عليه السلام: لما أنزل الله التوراه على بنى إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه و طأطأوا رؤوسهم.

وقد مضى تفسيره فى سورة البقره بأبسط من هذا.

وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

و قرء ذرياتهم أخرج من

ص: ٢٥٠

- 
- ١-١). معناه و اذكر يا محمد إذ قلنا الجبل من أصله فرفعناه فوق بنى إسرائيل و كان عسكر موسى فرسخاً فى فرسخ فرقع الله الجبل فوق جميعهم.
- ٢-٢). قوله تعالى خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ أَى خذوا ما أَلزَمناكم من أحكام كتابنا و فرائضه فاقبلوه بجدّ و اجتهاد منكم فى كل أوان من غير تقصير و لا توان.

أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن يعني نشر حقائقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بأسنه قابليات جواهرها و ألسن استعدادات ذواتها و أشهدهم على أنفسهم أنهم أ لست بربكم قالوا بلى شهدنا أي و نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب في عقولهم ما يدعوههم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة الإشهاد على طريقه التمثيل نظير ذلك قوله عز و جل إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون و قوله جل و علا فقال له و للأرض اثيباً طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين و معلوم أنه لا قول ثمه و إنما هو تمثيل و تصوير للمعنى و ذلك حين كانت أنفسهم في أصلاب آبائهم العقليه و معادتهم الأصلية يعني شاهدتهم و هم دقيق في تلك الحقائق و عبر عن تلك الآباء بالظهور لأن كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفه من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صوره عقليه نوريه ظاهره بذاتها و أشهدهم على أنفسهم أي أعطاهم في تلك النشأ الإدراكيه العقليه شهود ذواتهم العقليه و هوياتهم النوريه فكانوا بتلك القوى العقليه يسمعون خطاب أ لست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنيه و قالوا بألسنه تلك العقول بلى أنت ربنا الذي أعطيتنا وجوداً قدسياً ربانياً سمعنا كلامك و أجبنا خطابك و لا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في عالم المثالي الذي دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتاً في ذلك العالم كما أشار إليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و الملكوت باطن الملك و هو كله حياه و لكل ذره لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح و التمجيد و التوحيد و التحميد و بهذا اللسان نطق الجصى في كف النبي صلى الله عليه و آله و سلم و به تنطق الأرض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها و به تنطق الجوارح أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء أن تقولوا أي كراهه أن تقولوا و قرء بالياء يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه.

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ

فاقتدينا بهم لأن التقليد عند قيام الحججه و التمکن من العلم بها لا يصلح عذراً أ فتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك.

وَ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

عن التقليد و اتباع الباطل.

فى الكافى و التوحيد و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذّرّ فعرفهم نفسه و أراهم صنعه و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربّه.

٢٧٢٠

و فى الكافى عنه و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال و أبوه يسمع حدّثنى أبى أن الله عزّ و جلّ قبض قبضه من تراب التّربه التى خلق آدم منها فصبّ عليها الماء العذب الفرات ثمّ تركها أربعين صباحاً ثمّ صبّ عليها المالح و الأجاج (١) فتركها أربعين صباحاً فلما اختمرت الطينه أخذها فعركها (٢) عرّكاً شديداً فخرجوا كالذّرّ من يمينه و شماله و أمرهم جميعاً أن يقعوا فى النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً و سلاماً و أبى أصحاب الشمال أن يدخلوها.

٢٧٢١

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كيف أجابوا و هم ذرّ فقال جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه و زاد العياشى: يعنى فى الميثاق. أقول: و هذا بعينه ما قلناه أنه عزّ و جلّ ركب فى عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار.

٢٧٢٢

و عنه عليه السلام: لما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم و الدين ثمّ قال للملائكة هؤلاء حملة دينى و علمى و أمنائى فى خلقى و هم المسئولون ثمّ قال لبنى آدم أقرؤا لله بالزّبوتيه و لهؤلاء النفر بالولاية و الطاعه فقالوا نعم ربنا أقرنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقال الملائكة شهدنا على أن لا تقولوا غداً إنّنا كنّا عن هذا غافلين أو تقولوا الآيه.

٢٧٢٣

و القمى عنه عليه السلام: فى هذه الآيه أنه سئل معانيه كان هذا قال نعم فثبتت المعرفه و نسوا الموقف و سيدكرونه و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه فمنهم من أقر بلسانه فى الذرّ و لم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل.

٢٧٢٤

و العياشى عنه عن أبيه عليهما السلام: ما فى معناه إلى قوله و رازقه.

٢٧٢٥

و فى روايه أخرى له: و أسرّ

- 
- ١-١. الأجاج المالح و المرّ الشديد الملوحة يقال أجاج الماء اجوجاً إذا ملح و اشتدّت ملوحته.
- ٢-٢. يقال عرك البعير جنبه بمرفقه إذا دلّكه فأثر فيه.

بعضهم خلاف ما أظهر.

و في معنى هذه الأخبار أخبار كثيره منها ما هو أبسط مما ذكر و قد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي.

وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا

الْقَمِيِّ نَزَلَتْ فِي بَلْعَمِ بْنِ بَاعُورَا وَ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُوتِيَ عِلْمَ بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ.

٢٧٢٦

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: الأصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هوأه على هدى الله من أهل القبلة.

٢٧٢٧

و العياشي عنه عليه السلام: مثل المغيره بن سعيد مثل بلعم الذي أوتى الاسم الأعظم الذي قال الله آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا الْآيَةَ فَانْسَلَخَ مِنْهَا بِأَنْ كَفَرَ بِهَا وَ نَبَذَهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَهُ الشَّيْطَانُ وَ أَدْرَكَهُ وَ صَارَ قَرِينًا لَهُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنَ الضَّالِّينَ.

٢٧٢٨

القَمِيُّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ أُعْطِيَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَا الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ يَدْعُو بِهِ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ فَمَالَ إِلَى فِرْعَوْنَ فَلَمَّا مَرَّ فِرْعَوْنَ فِي طَلَبِ مُوسَى وَ أَصْحَابِهِ قَالَ فِرْعَوْنَ لِبَلْعَمِ ادْعُ اللَّهَ عَلَيَّ مُوسَى وَ أَصْحَابَهُ لِيَجِسَّهُ عَلَيْنَا فَرَكِبَ حِمَارَتَهُ لِيَمْرَ فِي طَلَبِ مُوسَى فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ حِمَارَتُهُ فَأَقْبَلَ يَضْرِبُهَا فَانْطَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَتْ وَيْلَكَ عَلَيَّ مَاذَا تَضْرِبُنِي أَمْ تَرِيدُنِي أَنْ أَجِيءَ مَعَكَ لَتَدْعُو عَلَيَّ نَبِيَّ اللَّهِ وَ قَوْمَ مُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهَا حَتَّى قَتَلَهَا وَ انْسَلَخَ الْإِسْمَ مِنْ لِسَانِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَانْسَلَخَ مِنْهَا الْآيَةَ.

وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ

إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَا بَتَلَكِ الْآيَاتِ وَ مَلَازِمَتِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ مَا لِي الدُّنْيَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فِي إِثَارِ الدُّنْيَا وَ اسْتَرْضَاءِ قَوْمِهِ وَ اعْرَضَ عَنِ مَقْتَضَى الْآيَاتِ فَحَطَّطَنَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ فَصَفَتُهُ كَصَفَةِ الْكَلْبِ فِي أَحْسَسِ أَحْوَالِهِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ بِالزَّجْرِ وَ الطَّرْدِ مِنَ الْحَمَلَةِ لَا مِنَ الْحَمْلِ يَلْهَثُ يَخْرُجُ لِسَانُهُ بِالتَّنَفُّسِ الشَّدِيدِ أَوْ تَثَرُّكُهُ يَلْهَثُ دَائِمًا لِلْهَيْفِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانَ فَإِنَّهُ إِذَا هَيَّجَ وَ حَرَّكَ لَهْثًا وَ الْإِلَاحَ لَمْ يَلْهَثْ وَ الْمَعْنَى إِنْ وَعِظْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ وَ إِنْ لَمْ تَعْظِهِ فَهُوَ ضَالٌّ، ضَالٌّ فِي كُلِّ حَالٍ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ الْمَذْكُورَةَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فَيَتَعَطُونَ وَ يَحْذَرُونَ مِثْلَ عَاقِبَتِهِ.

ص: ٢٥٣



سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

أى مثلهم و أنفُسُهُمْ كانوا يظلمون لا غيرهم.

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

قيل الإفراد فى الأول و الجمع فى الثانى لإعتبار اللفظ و المعنى تنبيه على أن المهتدين كواحد لإتحاد طريقتهم بخلاف الضالين.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا

خَلَقْنَا لِحِجَّتِهِمْ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا .

٢٧٢٩

القمي عن الباقر عليه السلام:

لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا

يقول طبع الله عليها فلا تعقل و لَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَيْهَا غِطَاءٌ عَنِ الْهُدَى لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا جعل فى آذانهم و قرأ فلم يسمعوا الهدى أولئك كالأعمام فى عدم الفقه و الإبصار للإعتبار و الاستماع للتدبر و فى أن مشاعرهم و قواهم متوجهة إلى أسباب التعيش مقصوره عليها بئل هم أصل فإنها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع و المضار و تجتهد فى جذبها و دفعها غاية جهدها و هم ليسوا كذلك بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار أولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة.

٢٧٣٠

فى العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن الله ركب فى الملائكة عقلاً بلا شهوة و ركب فى البهائم شهوة بلا عقل و ركب فى بنى آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة و من غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم.

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

التي هى أحسن الأسماء لتضمنها معانى هى أحسن المعانى.

القمي قال الرحمن الرحيم فادعوه بها فسموه بتلك الأسماء.

٢٧٣١

فى الكافي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن الاسم فقال صفه موصوف.

و العِيَّاشِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلِيٍّ اللَّهُ وَهُوَ قَوْلُ

اللَّهُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .

٢٧٣٣

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الذى لا يقبل من أحد طاعه الا بمعرفتنا قال فادعوه بها.

وقد مضى تمام تحقيق معنى الاسم فى أوائل سورة البقره وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ و قرء بفتح الياء و الحاء و هو بمعناه أى و اتركوا الذين يعدلون بأسمائه عمّا هى عليه فيسمون بها أصنامهم أو يصفونه بما لا يليق به و يسمونه بما لا يجوز تسميته به.

٢٧٣٤

فى الكافى عن الرضا عليه السلام: أن الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه و أنى يوصف الذى تعجز الحواس أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحدّه و الأبصار عن الإحاطه به جلّ عمّا يصفه الواصفون و تعالى عمّا ينعته الناعتون الحديث.

٢٧٣٥

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل: و له الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى التى لا يسمى بها غيره و هى التى وصفها فى الكتاب فقال فادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ جهلاً بغير علم فالذى يلحد فى أسمائه بغير علم يشرك و هو لا يعلم و يكفر به و هو يظنّ أنه يحسن و لذلك قال وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فهم الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بغير علم فيضعونها غير مواضعها.

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّه يُهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ

٢٧٣٦

فى الكافى عن الصادق و العياشى عن الباقر عليهما السلام: فى هذه الآيه هم الأئمه عليهم السلام.

٢٧٣٧

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: قالوا نحن هم.

و القمى هذه الآيه لآل محمّد عليهم السلام و أتباعهم.

و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الذي نفسى بيده لتفرقن هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقه كلها فى النار إلا فرقه و  
ممن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون فهذه التى تنجو من هذه الأمة.

ص: ٢٥٥

و عنه عليه السلام: يعنى أمه محمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم. □

و فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: هذه لكم و قد أعطى قوم موسى مثلها. □

و عنه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: هى لأمتى بالحق يأخذون و بالحق يعطون و قد أعطى لقوم بين أيديكم مثلها و مِنْ قَوْمِ مُوسَى □  
أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ .

أقول: أريد بهذه الأخبار الثلاثة بعض الأمة كما يدلّ عليه قوله مثلها

و ما رواه فى المجمع: أن من أمتى قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ

سنستدريجهم قليلاً قليلاً إلى الهلاك حتى يقعوا فيه بغته و أصل الإستدراج الاستصعاد و الإستنزال درجةً بعد درجةٍ مِنْ حَيْثُ لَا □  
يَعْلَمُونَ ما يراد بهم و ذلك أن تتواتر عليهم النعم فيظنّوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا بطراً و انهماكاً فى الغي حتى يحق عليهم  
كلمه العذاب.

القَمِيَّ قال: تجديد النعم عند المعاصى.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة تلهيه تلك النعمة عن  
الإستغفار من ذلك الذنب.

و عنه عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً فأذنب ذنباً اتبعه بنقمه و يذكره الإستغفار و إذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً فاتبعه بنعمه □  
لينسيه الإستغفار و يتمادى بها و هو قول الله عزّ و جلّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ بالنعم عند المعاصى.

وَ أُمْلِي لَهُمْ

و امهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١) لا يدفع بشيء إنما سماه كيداً لأن ظاهره إحسان و باطنه خذلان.

ص: ٢٥٦

---

١- ١). المتين من أسمائه و هو الشّديد القوى الذي لا يعتريه و هن و لا يمسه لغوب و المعنى في وصفه بالقوّه و المتانه أنّه قادر بليغ الاقتدار على كل شيء و متن الشّيء بالضمّ متانه اشتدّ و صلب فهو متين.

أَوْ لَمْ يَتَّفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ

يعنى محمد صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ جِنِّهِ أَى جنون روى أنه علا الصفا فدعاهم فخذاً (١) يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت (٢) إلى الصباح فنزلت إن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ موضح إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر.

أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا

نظر اعتبار في ملكوت السموات والأرض في باطنها وأرواحها وما خلق الله من شئ مما يقع عليه اسم الشئ من أجناس خلقه التي لا يمكن حصرها لتدلهم على كمال قدره صانعها و وحده مبدعها وعظم شأن مالكتها ومتولى أمرها ليظهر لهم صحه ما يدعوهم إليه وأن عسى و انه عسى أن يكون قد اقترب أجلهم يعنى في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم قبل مغافصه (٣) الموت ونزول العذاب فبأى حديث بعده بعد القرآن يؤمنون إذا لم يؤمنوا به والمعنى ولعل أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون بالإيمان بالقرآن وما ذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا.

مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

(٤)

القمي قال كان يكله إلى نفسه و قرء يذرهم بالياء و به و بالجزم كأنه قيل لا يهده أحد غيره و يذرهم.

يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ

أى القيامة و هى من الأسماء الغالبه أيا ن مرساها متى ارساؤها أى إثباتها و استقرارها قل إنما علمها عند ربى استأثر (٥) به لم يطلع عليه

ص: ٢٥٧

١-١. الفخذ بالكسر فالسكون للتخفيف دون القبيله و فوق البطن و الجمع أفخاذ.

٢-٢. هوت به تهويتاً صاح.

٣-٣. غافصه فاجاه و أخذه على غره.

٤-٤. العمه فى القلب العمى فى العين.

٥-٥. استأثر بالشئ استبد به و خص به نفسه.

ملكاً مقرباً و لا- نبياً مرسلًا لا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَبِلَهَا لا يظهرها في وقتها إلا هو يعني ان الخفاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها و اللام للتوقيت ثقلت في السموات و الأرض عظمت على أهلها من الملائكة و الثقلين لهو لها و شدتها لا تأتيكم إلا بعته فجاء على غفله.

٢٧٤٥

في الجوامع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أن الساعه تهيج بالناس و الرجل يصلح حوضه و الرجل يسقى ماشيته و الرجل يقوم سلعته في سوقه و الرجل يخفض ميزانه و يرفعه.

يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا

(١)

قيل أى عالم بها و أصله كأنك خفيت بالسؤال حتى علمتها أى استقصيت و الحفت (٢) قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ لَمْ يُوْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ انه المختص بالعلم بها.

القمي: إن قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث بن كلده و عقبه بن أبي معيط إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان فيها سألوا محمداً صلى الله عليه و آله و سلم متى تقوم الساعة فان ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقرباً و لا نبياً مرسلًا فلما سألوه نزلت.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا

جلب نفع و لا دفع ضرر و هو إظهار للعبودية و التبري عن ادعاء العلم بالغيوب إلا ما شاء الله من ذلك فيلهمنى إياه و يوفقنى له و لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسنى السوء .

٢٧٤٦

في المعانى و العياشى عن الصادق عليه السلام: يعنى الفقر.

و القمي قال كنت أختار

ص: ٢٥٨

١- ١) أى كأنك استخفيت بالسؤال عنها حتى علمتها و الحفى المستقصى بالسؤال عن الشيء و أعفى فلان فى المسأله إذا ألح فيها و بالغ.

٢- ٢) قوله تعالى لا يسئلون الناس إلحافاً أى إلحافاً و هو أن يلزم المسئول حتى يعطيه من قولهم لحفنى من فضل لحافه أى



أعطاني من فضل ما عنده و المعنى على ما قيل لا يسألون و إن سألوا عن ضروره لم يلحفوا.

لنفسى الصّحه و السلامه إنّ أنا إنّ نذيرٌ و بشيرٌ لقومٍ يؤمنون فانهم المنتفعون.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

هى نفس آدم و جعلَ منها من فضل طينتها زوجها حواءَ لئسَ كُنَ إليها ليأنسَ بها و يطمئنَ إليها فلما تَعَشَّاهَا جامعها حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا خَفَّ عَلَيْهَا فَمَرَّتْ بِهِ أَى اسْتَمَرَّتْ بِالْحَمَلِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ صَارَتْ ذَاتَ ثَقَلٍ بِكَبْرِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِهَا دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا وَلَدًا سَوِيًّا بَرِيئًا مِنَ الْآفَةِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا

و قرء شركاً بالمصدر فتعالى الله عما يُشركون .

٢٧٤٧

و القمى و العياشى عن الباقر عليه السلام: هما آدم و حواء و أتما كان شرهما شرك طاعه و ليس شرك عباده، و زاد القمى قال: جعلنا للحارث نصيباً فى خلق الله و لم يكن أشركا إبليس فى عباده الله.

بعد أن ذكر فى ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر عليه السلام موافقاً لما روته العامه فيه مما لا يليق بالأنبياء و المستفاد من ذلك الحديث أنّ معنى اشراكهما فيما آتاهما الله تسميتهما أولادهما بعبد الحارث و الحارث اسم إبليس و إبليس قد حملهما على ذلك بتغيره و قيل معناه التسميه بعبد عزى و عبد مناه و عبد يغوث و ما أشبه ذلك من أسماء الأصنام و معنى جعلنا له جعل أولادهما شركاء فيما أتى أولادهما على حذف المضاف و إقامه المضاف إليه مقامه فى الموضعين.

٢٧٤٨

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنه قال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عزّ و جلّ فلما آتاهما صالحاً جعلنا له شركاء فيما آتاهما فقال له الرضا عليه السلام: إنّ حواء ولدت لآدم عليه السلام خمس مائه بطن فى كلّ بطن ذكراً و أنثى و إنّ آدم و حواء عاهدا الله تعالى و دعواه و قالوا لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحاً من النسل خلقاً سويّاً بريئاً من الزمانه و العاهه كان ما آتيتهما صنفين صنفاً ذكراً و صنفاً أنثياً فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما آتاهما و لم يشكراه كشكر أبويهما له عزّ و جلّ فتعالى الله عما يُشركون فقال المأمون أشهد أنّك ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حقاً.

ص: ٢٥٩

أُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ

يعنى الأصنام.

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ

لعبدتهم نصراً وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ فيدفعون عنها ما يعترِبها.

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ

يحتمل معنيين أحدهما أن يكون الخطاب للمسلمين و هم ضمير المشركين يعنى أن تدعو المشركين إلى الإسلام لا يجيبوكم و الثانى أن يكون الخطاب للمشركين و هم ضمير الأصنام يعنى أن تدعو الأصنام إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم و لا يجيبوكم كما يجيبكم الله و قرء يتبعوكم بالتخفيف سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أى تعبدونهم و تسمونهم آلهة من دونه سبحانه عِبَادٌ أَتَّالِكُمْ مملوكون مسخرون فادعوههم فليستجيبوا لكم فى مهماتكم إن كنتم صادقين إنهم آلهه.

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ

و استعينوا بهم فى عدوتى ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرن عليه من مكروهى أنتم و شركاؤكم فلا تنظروا فلا تمهلونى فأتى لا ابالى بكم لو توفى على ولايه الله و حفظه.

إِنَّ وِلىَّيَّ

ناصرى و حافظى الله الذى نزل الكتاب القرآن و هو يتولى الصالحين ينصرهم و يحفظهم.

وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ

يشبهون الناظرين إليك لأنهم صوروا بصوره من ينظر إلى من يواجهه.

خُذِ الْعَفْوَ

أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس و أخلاقهم و ما تأتي منهم

ص: ٢٦٠

من غير كلفه و تسهّل و لا تطلب ما يشقّ عليهم و لا تدأقهم و اقبل الميسور منهم و نحوه قوله يسرّوا و لا تعسّروا من العفو الذي هو ضدّ الجهد.

٢٧٤٩

العياشيّ عن الصادق عليه السلام: أنّ الله أدب رسوله صلّى الله عليه و آله و سلم بذلك أى خذ منهم ما ظهر و ما تيسر قال و العفو الوسط.

٢٧٥٠

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قال لرجل من ثقيف ايتاك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً فى درهم خراج أو تبيع دابه عمل فى درهم فانا أمرنا أن نأخذ منه العفو.

وَ أُمْرٌ بِالْعُرْفِ

بالمعروف الجميل من الأفعال و الحميد من الأخلاق وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَ لا تمار (١) السفهاء و لا تكافأهم بمثل سفههم.

٢٧٥١

فى المجمع روى: أنّه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم جبرئيل عن ذلك فقال لا أدري حتّى اسأل العالم ثمّ أتاه فقال يا محمّد إنّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك و تعطى من حرمك و تصل من قطعك.

٢٧٥٢

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: أمر الله نبيّه بمكارم الأخلاق و ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها.

٢٧٥٣

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنّ الله أمر نبيّه بمداراه الناس فقال خذ العفو وَ أُمْرٌ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ .

وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ

ينخسّك (٢) منه نخس فى القلب يوسوسك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب و التزغ و التسخ و النخس و الغرز بمعنى شبّه و سوسه الناس إغراء لهم على المعاصى و إزعاجاً بغرز السايق ما يسوقه.

٢٧٥٤

فى المجمع لما نزلت الآية السابقة قال النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلم: كيف يا ربّ و الغضب فنزلت فَاسْتَبِعْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ

يسمع استعاذتك عَلِيمٌ بما فيه صلاح أمرك.

ص: ٢٤١

---

١-١. المماره المجادله.

٢-٢. نخس الدابه كنصر و جعل غرز مؤخرها أو جنبها بعود و نحوه أصل النخس الدفع و الحركه.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ

لمه (١) منه كأنها طافت بهم و دارت حولهم و لم تقدر ان تؤثر فيهم و قرء طيف بغير الف تذكروا ما أمر الله به و نهى عنه فإذا هم مُبْصِرُونَ مواقع الخطأ و مكاييد الشيطان فيحترزون عنها.

٢٧٥٥

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: هو العبد يهّم بالذنب ثم يتذكر فيمسك و فى روايه فيدعه و فى أخرى فيبصر و يقصر.

و القمى قال إذا ذكرهم الشيطان المعاصى و حملهم عليها يذكرون اسم الله فإذا هم مُبْصِرُونَ .

وَ إِخْوَانُهُمْ

و اخوان الشياطين يعنى الذين لم يتقوا يُمِدُّونَهُم الشياطين و قرء بضم الياء و كسر الميم فى العى بالترتين و الحمل عليه ثم لا يُقْصِرُونَ لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصرُّوا و لا يرجعوا فيهلكوا أو لا يقصر الاخوان عن الغى.

وَ إِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ

من القرآن أو بآيه مما اقترحوه قالوا لو لا اجْتَبَيْتَهَا هلا جمعتها تقولا من عند نفسك كسائر ما تقرأ أو هلا طلبتها من الله قل إنما أتبع ما يوحى إلى من ربي لست بمختر للآيات أو لست بمقترح لها هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق من ربكم و هدى و رحمة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

قيل نزلت فى الصلاة كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءه الإمام و الإنصات له.

٢٧٥٦

فى الفقيه عن الباقر عليه السلام: إن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً فى الأوليين و انصت لقراءته و لا تقرأ شيئاً فى الأخيرتين فإن الله يقول للمؤمنين و إذا قُرِئَ الْقُرْآنُ يعنى فى الفريضة خلف الإمام فاستمعوا له و أنصتوا لعلكم تُرْحَمُونَ و الأخيرتان تبع للأوليتين.

ص: ٢٦٢

١- (١) . ٢٧٥٧ و فى حديث ابن مسعود لابن آدم: لمتان لمه من الملك و لمه من الشيطان. و اللمه الهمة و الخطره تقع فى القلب أراد إمام الملك أو الشيطان به و القرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك و ما كان من خطرات الشر فهو من





و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: إذا كنت خلف إمام تولاه و تنق به فأنه يجزيك قراءته و ان أحببت أن تقرأ فاقرا فيما يخافت به فإذا جهر فأنصت قال الله تعالى وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .

٢٧٥٩

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا كنت خلف إمام تأتم به فأنصت و سبّح فى نفسك.

٢٧٦٠

و عن الصادق عليه السلام: يجب الإنصات للقرآن فى الصلاة و فى غيرها و إذا قرء عندك القرآن و جب عليك الإنصات و الإستماع.

٢٧٦١

و فى التهذيب عنه عليه السلام: أنه سئل عن الرجل يؤمّ القوم و أنت لا ترضى به فى صلاة يجهر فيها بالقراءة فقال إذا سمعت كتاب الله يتلى فأنصت له قيل فأنه يشهد على بالشرك قال إن عصى الله فأطع الله فرددت عليه فأبى أن يرخص لى قيل أصلى اذن فى بيتى ثم أخرج إليه فقال أنت و ذاك و قال إن علينا عليه السلام كان فى صلاة الصبح فقرأ ابن الكوّا و هو خلفه و لقد أوحى إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين فأنصت على تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآيه ثم عاد فى قراءته ثم أعاد ابن الكوّا الآيه فأنصت على أيضاً ثم قرء فأعاد ابن الكوّاء فأنصت على عليه السلام ثم قال فاصبر إن وعد الله حق و لا يشخفنك الذين لا يؤقنون ثم أتم السوره ثم ركع.

أقول: هذان الحديثان و ما فى معناهما مما يوافق ظاهر القرآن فى عموم وجوب الإستماع و الإنصات محمول عند أصحابنا و عامه الفقهاء على الإستحباب و تأكده بل قد ورد الأمر بالقراءة خلف المخالف و ان سمعت قراءته إذا لم تكن هناك تقيّه.

وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ

عام فى كل ذكر تضرعاً و خيفه متضرعاً و خائفاً و دون الجهر من القول باللسان لأن الذكر فى النفس و دون الجهر اللذين يعبر عنهما بالسر أدخل فى الإخلاص و أبعد من الرياء و أقرب إلى القبول بالغدو و الأصال بالغدو و العشيات لفضل هذين الوقتين و لا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه.

ص: ٢٦٣

في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام: لا يكتب الملك الا ما يسمع و قال الله عز و جل و اذكُرُ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ  
تَضُرُّعًا وَ خِيفَةً فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته.

و العياشي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

وَ اذْكُرُ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ

يعنى مستكيناً وَ خِيفَةً يعنى خوفاً من عذابه وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ يعنى دون الجهر من القراءة بِالْغَدُوِّ وَ الْأَصَالِ يعنى بالغدوه و  
العشى.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: الله من ذكرني سرّاً ذكرته علانيه (١).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله في السرِّ فقد ذكر الله كثيراً إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانيه و لا يذكرونه  
في السرِّ فقال الله تعالى يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا .

و فيه و العياشي عنه عليه السلام: في هذه الآيه قال تقول عند المساء لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد  
يحيى و يميت و يحيى و هو حيّ لا يموت و هو على كل شيء قدير قيل بيده الخير قال إنّ بيده الخير و لكن قل كما  
أقول لك عشر مرّات و أعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس و حين تغرب عشر مرّات.

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ

قيل يعنى الملائكة و القمّي يعنى الأنبياء و الرسل و الأئمّه عليهم السلام لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ يَنْزَهُونَهُ وَ لَهُ  
يَسْجُدُونَ وَ يَخْضَعُونَ بِالْعِبَادَةِ وَ التذلل و لا يشركون به غيره هنا أوّل سجّدات القرآن.

و في الحديث: إذا قرء ابن آدم السجده فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد له فله الجنه و أمرت  
بالسجود فعصيت فعلى النار.

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الأعراف فى كل شهر

ص: ٢٤٤

---

١-١) قال فى الوافى بيان ذكر الله سرّاً يشمل الذكر فى النفس الذى فى مقابله الغفله و الذكر على اللسان بالإخفات الذى يقابل الجهر كذا ذكر الله لعبده علانية يشمل ذكره بالخير يوم القيامة على رؤوس الأشهاد و ذكره بالجميل فى الدنيا على السن العباد.

كان يوم القيامة من الذين لا- خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا- هُمْ يَحْزَنُونَ فان قرأها في كل جمعه كان مَمَّن لا يحاسب يوم القيامة و الله  
تبارك و تعالى أعلم بكل شيء.

ص: ٢٦٥

هي مدنيته عن ابن عباس وقتاده غير سبع آيات نزلت بمكّه وإذ يمكّر بكّ الدين الی آخرهنّ وقيل نزلت بأسرها في غزاه بدر، عدد آياتها هي خمس و سبعون آية. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ

عن حكمها وهي غنائم خاصه و النفل الزيادة على الشيء سميت به الغنيمه لأنها عطية من الله و فضل.

٢٧٦٩

في المجمع قرأ السجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام:

يستلونك الأنفال .

يعنى أن تعطيههم قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مختصه بهما يضعانها حيث شاءا.

٢٧٧٠

في التهذيب عن الباقر و الصادق عليهما السلام: الفىء و الْأَنْفَالِ ما كان من أرض لم تكن فيها هراقه دم أو قوم (١) صولحوا و أعطوا بأيديهم و ما كان من أرض خربه أو بطون أوديه فهو كَلَّة من الفىء و الأنفال فهذا كله لله و لرسوله فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث شاء و هو للإمام بعد الرسول.

٢٧٧١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام:

الْأَنْفَالِ

ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب أو قوم صولحوا أو قوم أعطوا بأيديهم و كل أرض خربه و بطون الأوديه فهو لرسول الله و هو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء.

٢٧٧٢

و عنه عليه السلام: في عدّه أخبار من مات و ليس له وارث فما له من الْأَنْفَالِ .

ص: ٢٦٦

١-١) بيان أوقوم فى الموضوعين بتقدير مضاف و هو من عطف الخاص على العام فإنّ الأول يشمل ما جلى عنها أهلها.

و عنه عليه السلام: نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال و لنا صفو (١) المال.

و العياشي عن الباقر عليه السلام: لنا أنفال قيل و ما الأنفال قال منها المعادن و الآجام و كل أرض لا رب لها و كل أرض باد أهلها فهو لنا و قال ما كان للملوك فهو من الأنفال.

و في الجوامع عن الصادق عليه السلام:

الأنفال

كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال و كل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال و سماها الفقهاء فيئاً و الأرضون الموات و الآجام و بطون الأودية و قطايع الملوك و ميراث من لا وارث له و هي لله و للرسول و لمن قام مقامه بعده.

و القمي عنه عليه السلام: أنه سئل عن الأنفال فقال هي القرى التي قد خربت و انجلى أهلها و هي لله و للرسول و ما كان للملوك فهو للإمام و ما كان من أرض خربه لم يوجف (٢) عليها بخيل و لا ركاب و كل أرض لا رب لها و المعادن منها و من مات و ليس له مولى فما له من الأنفال و قال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و صنف أغاروا على النهب و فرقه طلبت العدو و أسروا و غنموا فلياً جمعوا الغنائم و الأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى فأنزل الله تبارك و تعالی ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يُخزن في الأرض فلما أباح الله لهم الأسارى و الغنائم تكلم سعد ابن معاذ و كان ممن أقام عند خيمه النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله ما منعنا أن نطلب العدو زهاده في الجهاد و لا جنباً من العدو و لكننا خفنا أن يعرى موضعك فيميل عليك خيل المشركين و قد أقام عند الخيمه و جوه المهاجرين و الأنصار و لم يشك أحد منهم و الناس كثير يا رسول الله و الغنائم قليلة و متى تعطى هؤلاء لم يبق لأصحابك

(١-١). الصفو من الغنيمه ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة و خالص كل شيء.

(٢-٢). قوله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب هو من الإيجاف و هو السير الشديد و المعنى فما أوجفتم على تحصيله و تغنيمه خيلاً و لا ركاباً و إنما مشيتم إليه على أرجلكم فلم تحصلوا أموالهم بالغلبة و القتال و لكن الله سلط رسله عليهم و حواه أموالهم.

شئ و خاف أن يقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغنائم و اسلاب القتلى بين من قاتل و لا يعطى من تخلف على خيمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فاختلّفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا لمن هذه الغنائم فأنزل الله يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله و الرسول فرجع الناس و ليس لهم فى الغنيمه شئ ثم أنزل الله بعد ذلك و أعلموا أنما غنمتم الآيه فقسّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم فقال سعد بن أبى وقاص يا رسول الله أ تعطى فارس القوم الذى يحميهم مثل ما تعطى الضعيف فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثكلتك أمك و هل تُنصرون الا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدى و قسم بين أصحابه ثم استقبل بأخذ الخمس بعد بدر.

فَاتَّقُوا اللَّهَ

فى الاختلاف و المشاجره و اضلحوا ذات بينكم الحال التى بينكم بالمواساه و المساعدة فيما رزقكم الله و تسليم أمره إلى الله و الرسول و أطيعوا الله و رسوله فيه إن كنتم مؤمنين فان الإيمان يقتضى ذلك.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

أى الكاملون فى الإيمان الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاماً له و هيبه من جلاله و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ازدادوا بها يقيناً و طمأنينه نفس و على ربهم يتوكلون و إليه يفوضون أمورهم فيما يخافون و يرجون.

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

لأنهم حققوا إيمانهم بضم مكارم الأخلاق و محاسن أفعال الجوارح إليه لهم درجات عند ربهم كرامه و علو منزله و مغفرة لما فرط منهم و رزق كريم أعد لهم فى الجنة القمى نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و أبى ذر و سلمان و مقداد.

٢٧٧٧

فى الكافى و العناشى عن الصادق عليه السلام: بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة و بالزيادة فى الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله و بالنقصان دخل المفرطون النار.

و يأتى صدر الحديث فى أواخر سوره التوبه إن شاء الله.

ص: ٢٤٨



كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ

قيل يعنى حالهم هذه فى كراهه ما حكم الله فى الأنفال مثل حالهم فى كراهه خروجك من بيتك للحرب.

٢٧٧٨

و فى المجمع فى حديث أبى حمزه: فالله ناصرك كما أخرجك من بيتك .

يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ

فى إثارك الجهاد إظهاراً للحق لا يثارهم تلقى العير و أخذ المال الكثير على ملاقات النفيرو و الجهاد مع الجم الغفير بعيد ما تبين أنهم يُنصِرُونَ أيما توجهوا بأعلام الرسول كأنهم يساقون إلى الموت وَ هُمْ يُنظَرُونَ أى يكرهون القتال كراهه أن يساق إلى الموت و هو يشاهد أسبابه و كان ذلك لقله عددهم و عدم تأهبهم للقتال.

وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ

على إضممار اذكر إحدى الطائفتين أنها لكم العير او النفيرو وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ (١) الحدّه تكون لكم يعنى العير فانه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً و لذلك يتمنونها و يكرهون ملاقات النفيرو لكثرة عددهم و عدتهم (٢)

٢٧٧٩

العياشى عن الصادق عليه السلام:

ذَاتِ الشُّوْكَهِ

التي فيها القتال.

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ

أن يشته و يعليه بكلماته قيل بآياته المنزله فى محاربتهم أو بأوليائه.

و القمى قال الكلمات الأئمه عليهم السلام وَ يَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَ يستأصلهم و المعنى أنكم تريدون مالا إلا تلقوا مكروهاً و الله يريد اعلاء الدين و إظهار الحق و ما يحصل لكم به فوز الدارين.

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ

فعل ما فعل و ليس بتكرير لأن الأول لبيان مراد الله و تفاوت ما بينه و بين مرادهم و الثانى لبيان الداعى إلى حمل الرسول على اختيار

- 
- ١-١). الشوكه شدّه البأس و الحدّه بالسلاح يقال شاك الرجل من باب خاف ظهرت شوكته و حدّته فهو شائك السلاح و شاكي السلاح على القلب م.
- ٢-٢). عطف على كثره لا على عددهم أى لكثره عددهم و لتأهبهم و استعدادهم.

ذات الشوكه و نصره عليها و لو كره المجرمون ذلك.

إِذ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ

لَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ لَا مَحِيصَ عَنِ الْقِتَالِ مَعَ قَلَّتْكُمْ وَ كَثُرَ عَدُوَّكُمْ بَدَلٍ مِنْ إِذٍ يَعِدُّكُمْ .

٢٧٨٠

□  
في المجمع عن الباقر عليه السلام: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ وَ قَلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ وَ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْزِلْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتَفُ رَبَّهُ مَا ذَا يَدِيهِ حَتَّى سَقَطَ رِذَاؤُهُ عَنِ مَنكِبِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ الْآيَةَ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ مُتَّبِعِينَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ بَعْضَهُمْ بَعْضًا مِنْ أَرْدَفْتَهُ أَنَا إِذَا جِئْتُ بَعْدَهُ وَ قَرِئَ بِفَتْحِ الدَّالِ وَ هُوَ مِنْ أَرْدَفْتَهُ إِيَّاهُ.

□  
وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ

□  
□  
أَيُّ الْإِمْدَادِ إِلَّا بُشِّرَى بِشَارِهِ لَكُمْ بِالنَّصْرِ وَ لِيَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ لِيَزُولَ مَا بَهَا مِنَ الْوَجَلِ لِقَلَّتْكُمْ وَ ذَلَّتْكُمْ وَ مَا النَّصِيرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَ أَمْدَادُ الْمَلَائِكَةِ وَ كَثْرَةُ الْعَدَدِ وَ سَائِطٌ لَا تَأْتِرُ لَهَا فَلَا تَحْسَبُوا النَّصْرَ مِنْهَا وَ لَا تَيَاسُوا مِنْهُ بِفَقْدِهَا.

□  
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَّهُ مِنْهُ

□  
□  
أَمْنًا مِنَ اللَّهِ بَدَلِ ثَانٍ مِنْ إِذٍ يَعِدُّكُمْ لِإِظْهَارِ نِعْمِهِ ثَالِثِهِ وَ الْمَعْنَى إِذْ تَنْعَسُونَ لِأَمْنِكُمْ الْحَاصِلِ مِنَ اللَّهِ بِإِزَالَةِ الرَّعْبِ عَنِ قُلُوبِكُمْ وَ يُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ مِنَ الْحَدَثِ وَ الْخَبَثِ.

٢٧٨١

□  
و في الكافي عن الصادق عليه السلام: اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن و يدفع الأسقام ثم تلا هذه الآية.

٢٧٨٢

□  
و مثله في الخصال و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام:

□  
وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ

□  
يعني الجنابه و ذلك لأنه احتلم بعضهم و غلب المشركون على الماء و يحتمل أن يكون المراد برجز الشيطان و سوسته و تخويله إيَّاهم من العطش إذ روى أنهم نزلوا في كتيب اعقر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء و ناموا فاحتلم أكثرهم و قد غلب المشركون على الماء فوسوس إليهم الشيطان و قال كيف تنصرون و قد غلبتم على الماء و أنتم

ص: ٢٧٠

تصلون محدثين مجيبين و تزعمون أنكم أولياء الله و فيكم رسوله فأشفقوا فأنزل الله المطر فمطروا ليلاً حتى جرى الوادى و اتخذوا الحياض على عدوته (١) و سقوا الركاب (٢) و اغتسلوا و توضؤوا و تلبّد (٣) الرمل الذى بينهم و بين العدو و حتى ثبتت عليه الأقدام و زالت الوسوسة.

وَ لِيُرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ

بالوثوق على لطف الله تعالى بكم و يُثَبِّتَ بِهِ بِالْمَطَرِ الْأَقْدَامَ حتى لا تسوخ فى الرمل أو بالربط على القلوب حتى ثبتت فى المعركة.

إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ

بدل ثالث لإظهار نعمه رابعه إلى الملائكة أنى معكم فى اعانتهم و تثبيتهم فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة لهم و بتكثير سوادهم و محاربه أعدائهم سألتى فى قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق أعاليها التى هى المذبح و الرؤوس و أضربوا منهم كل بنان أصابع أى جزوا رقابهم و اقطعوا أطرافهم.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

بسبب مشاققتهم لهما و كونهم فى شق خلاف شقهما و من يشاقق الله و رسوله فإن الله شديد العقاب .

ذَلِكَ

الخطاب فيه مع الكفار على طريقه الالتفات فدوقوه و أن للكافرين عذاب النار و المعنى ذوقوا ما عجل لكم من القتل و الأسر مع ما أجل لكم فى الآخرة من عذاب النار.

٢٧٨٣

القمى: و كان سبب ذلك أن غير قريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم فأمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين إما العير أو القريش إن ظفر بهم فخرج فى ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلاً فلما قارب يدرأ و كان أبو سفيان لعنه الله فى العير فلما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً و مضى إلى الشام فلما وافى (٤)

ص: ٢٧١

(١-١). العدى كالى شاطئ الوادى كالعدهه مثلته.

(٢-٢). الركب ركبان الإبل اسم جمع أو جمع و هم العشره فصاعداً و قد يكون للخيل.

(٣-٣). لبّد كنصر و فرح لبوداً و لبدأ أقام و لزق كألبد و تلبّد الصوف و نحوه تداخل و لزق بعضه ببعض.

٤-٤) وافي فلان اتى و وافيته موافاه أتيته و مثله وافيت القوم م.

النقره (١) أكثرى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشره دنانير و أعطاه قلوصاً (٢) و قال له امض الى قريش و أخبرهم أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و الصباه (٣) من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير و أوصاه أن يحزم ناقته و يقطع أذنها حتى يسيل السدم و يشق ثوبه من قبل و دبر فإذا دخل مكة ولي وجهه إلى ذنب العير و صاح بأعلى صوته قال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمه (٤) اللطيمه العير أدرکوا و ما أريکم تدركون فإن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و الصباه من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم.

فخرج ضمضم يبادر إلى مكة و رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيام كأن ركباً قد دخل مكة ينادى يا آل غدر يا آل غدر اغدوا إلي مصارعكم صبح ثلثه ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهدهه من الجبل فما ترك داراً من دور قريش الا أصابه منه فلذه و كأن وادى مكة قد سال من أسفله دما.

فانتبهت دَعِرَةٌ فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبه بن ربيعه فقال عتبه هذه مصيبيه تحدث في قريش و فشت الرؤيا في قريش و بلغ ذلك أبا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا و هذه تبنيه ثانياً في بني عبد المطلب و اللات و العزى لنتظرن ثلاثة أيام فان كان ما رأت حقاً فهو كما رأت و إن كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتاباً انه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجلاً و لا نساءً من بني هاشم فلما مضى يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادى في الوادى يا آل غالب يا آل غالب اللطيمه

ص: ٢٧٢

- ١- (١). النقره و يقال معدن النقره و قد تكسر قافهما منزل لحاج العراق بين اضاخ و مأوان ق.
- ٢- (٢). القلوص من الإبل الشابه أو الباقيه على السير أو أول ما يركب من إنائها إلى أن تشى ثم هي ناقه و الناقه الطويله القوائم خاص بالإناث ج قلائص و قُلص قلاص.
- ٣- (٣). فى النهايه يقال صبا فلان إذا خرج من دين الى دين غيره قال و كانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه و آله الصاب لأنه خرج من دين قريش الى دين الإسلام و يسمون المسلمين الصباه بغير همز كأنه جمع الصاب «منه رحمه الله».
- ٤- (٤). بمعنى ضرب الخدّ و الظاهر فى مثل المقام أنه كناية عن الصدمه اى اسرعوا الى علاجها أو اشكوا و العير العير أى ادركوهم و يمكن تقدير اسرعوا فى الكلّ و غير ذلك أيضاً.

اللطيمة العير العير أدركوا أدركوا و ما أريكم تدركون فإنَّ محمداً صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم و الصباه من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم التي فيها خزائنكم.

فتصايح الناس بمكّه و تهيؤوا للخروج و قام سهيل بن عمرو و صفوان بن أمية و أبو البختری بن هشام و متبه (١) و نبيه ابنا الحجاج و نوفل بن خويلد فقالوا يا معشر قريش و الله ما أصابكم مصيبه أعظم من هذه أن يطمع محمّد و الصباه من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فو الله ما قرشى و لا قرشيّه إلا و لهما في هذه العير نش (٢) فصاعداً و أنّه للذّلّ و الصغار أن يطمع محمّد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم في أموالكم و يفرّق بينكم و بين متجركم فاخرجوا.

و أخرج صفوان بن أمية خمسمائه دينار و جهّز بها و أخرج سهيل بن عمرو و ما بقى أحد من عظماء قريش إلا أخرجوا مالاً و حملوا و قوّوا و خرجوا على الصعب (٣) و الذّلّول لا يملكون أنفسهم كما قال الله تعالى خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَ رِثَاءَ النَّاسِ وَ خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحرث و عقيل بن أبى طالب و أخرجوا معهم القيان (٤) يشربون الخمر و يضربون بالدّفوف.

و خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم في ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلاً فلما كان بقرب بدر على ليله منها بعث بشير بن أبى الرغباء و محمّد بن عمرو يتجسّسان خبر العير فأتيا ماء بدر فأناخا راحلتيهما و استعذبا من الماء و سمعا جاريتين قد تشبّثت إحداهما بالأخرى و تطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس في موضع كذا و هى تنزل غداً هاهنا و اعمل لهم و أفضيك فرجعا فأخبراه بما سمعا فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدرأ تقدّم العير و أقبل وحده حتّى انتهى إلى ماء بدر و كان بها رجل من جهينه يقال له كسب الجهنى فقال له يا كسب هل لك علم بمحمّد صَلَّى اللهُ عليه

ص: ٢٧٣

١-١. متبه كمعظم و نبيه كعظيم لفظاً و معنى.

٢-٢. النّش عشرون درهماً.

٣-٣. الجمل المتروك الذى لا يترك.

٤-٤. و القينه الأمه مغنيه كانت أو غير مغنيه و قيل الأمه البيضاء و الجمع قيان.

و آله و سلم و أصحابه قال لا قال و اللات و العزى لئن كتمتنا أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم لا يزال قريش لك معاديه آخر الدهر فإنه ليس أحد من قريش إلا و له في هذا العير نَشٌّ فصاعداً فلا تكتمنى.

فقال: و الله ما لى علم بمحمد و أصحابه بالتخبار إلا أتى رأيت فى هذا اليوم راكبين أقبلًا فاستعدبا من الماء و أناخا راحلتيهما و رجعا فلا أدري من هما فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففت أبعاد الإبل بيده فوجد فيها النوى فقال: هذه علائف يثرب هؤلاء و الله عيون محمد فرجع مسرعاً و أمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر و تركوا الطريق و مرّوا مسرعين.

و نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره أن العير قد أفلتت و أن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها و أمره بالقتال و وعده النصره و كان نازلاً ماء الصي فراءٍ فأحب أن يبل الأنصار لأنهم إنما وعدوه لأن ينصروه و كان فى الدار فأخبرهم أن العير قد جازت و أن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها و أن الله قد أمرنى بمحاربتهم.

فجزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك و خافوا خوفاً شديداً فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أشيروا علىّ فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذ كفرت و لا ذلت منذ عزت و لم نخرج علىّ هيئه الحرب.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اجلس فجلس فقال: أشيروا علىّ فقام عمر فقال مثل مقاله أبى بكر فقال اجلس. ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله! إنها قريش و خيلاؤها و قد آمتنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله و لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا (1) و شوك الهراس

ص: ٢٧٤

١-١). الغضا بالقصر شجر ذو شوك و خشبه من أصلب الخشب و لذا لا يكون فى فحمة صلابه الهراس كسحاب شجر شائك ثمره كالنبق.



لخضنا معك و لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون و لكننا نقول اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فجزاه النبي خيراً ثم جلس.

ثم قال أشيروا عليّ فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله كأنك أردتنا قال: نعم قال: فلعلك خرجت عليّ أمر قد أمرت بغيره قال: نعم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترك منها ما شئت و الذي أخذت منه أحبّ إليّ من الذي تركت و الله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله و الله ما خضت هذا الطريق قطّ و مالي به علم و قد خلفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم و لو علموا أنّه الحرب لما تخلّفوا و لكن نعدّ لك الزواحل و نلقى عدونا فأنّا صبرّ عند اللقاء أنجاد في الحرب و أنّا لنرجو أن يقر الله عينيك بنا فإن يك ما تحبّ فهو ذاك و إن يك غير ذلك قعدت عليّ رواحلك فلحقت بقومنا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: و يحدث الله غير ذلك كأنّي بمصرع فلان هاهنا و بمصرع فلان هاهنا و بمصرع أبي جهل و عتبه بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و متبه و نبيه ابني الحجاج فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين و لن يخلف الله الميعاد.

فنزل جبرئيل عليّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بهذه الآية كما أخرجهك ربك من بيتك بالحقّ إليّ قوله و لو كره المجرمون فأمر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بالرحيل حتّى نزل عشاء عليّ ماء بدر و هي العدو الشاميه و أقبلت قريش فنزلت بالعدوه اليمانيه و بعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و حبسوهم فقالوا لهم: من أنتم قالوا: نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم يصلّي فانفتل من صلواته فقال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم عليّ بهم فأتوا بهم.

فقال لهم: من أنتم؟ قالوا يا محمّد نحن عبيد قريش قال: كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كلّ يوم جزوراً (١) قالوا تسعه إلى عشرة.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم القوم تسعمائة إلى ألف قال: فمن فيهم من بنى هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بهم فحبسوا.

و بلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً و لقي عتبه بن ربيعة أبا البختری بن هشام فقال له أما ترى هذا البغي و الله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع غيرنا و قد أفلتت فجئنا بغياً و عدواناً و الله ما أفلح قوم قطّ بغوا و لوددت أنّ ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله و لم نسر هذا المسير.

فقال له أبو البختری إنّك سيّد من سادات قريش فسر في الناس و تحمّل العير التي أصابها محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم و سلم بنخلة و دم (٢) ابن الحضرمي فأنه حليفك فقال عتبه أنت تشير عليّ بذلك و ما عليّ أحد منّا خلاف إلاّ ابن الحنظليّه يعني أبا جهل فسر إليه و أعلمه أنّي قد تحمّلت العير التي أصابها محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم و سلم بنخلة و دم ابن الحضرمي.

فقال أبو البختری فقصدت خبأه و إذا هو قد أخرج درعاً له فقلت له إنّ أبا الوليد بعثني إليك برسالة فغضب ثمّ قال أما وجد عتبه رسولاً غيرك فقلت أما و الله لو غيره أرسلني ما جئت و لكن أبا الوليد سيّد العشيره فغضب غضبه أخرى فقال تقول سيّد العشيره فقلت أنا أقوله و قريش كلّها تقول أنّه قد تحمّل العير و دم ابن الحضرمي.

فقال إن عتبه أطول الناس لساناً و أبلغهم في الكلام و يتعصّب لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلم فأنه من بنى عبد مناف و ابنه معه و يريد أن لا يخذله بين الناس لا

ص: ٢٧٤

١-١). الجزور بالفتح و هي من الإبل خاصّه ما كمل خمس سنين و دخل في السادسة يقع على الذّكر و الأنثى و الجمع جزر

كرسول و رسل يقال جزرت الجزور من باب قتل أي نحرتها.

٢-٢). و دم بالفتح علم و بطن من كلب في تغلب.

و اللّات و العزى حتّى نقحم (١) عليهم بيثرب و نأخذهم أسارى فندخلهم مكّه فتسامع العرب بذلك و لا يكون بيننا و بين متجرنا أحد نكرهه.

و بلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كثره قريش ففزعوا فزعاً شديداً و شكوا و بكوا و استغاثوا فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم إذ يبشرون ربيكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين و ما جعله الله إلا بشري و لتطمئن به قلوبكم و ما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جنّه الليل القى الله تعالى على أصحابه النعاس حتّى ناموا و أنزل الله تعالى عليهم السماء (٢).

و كان نزول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى موضع لا يثبت فيه القدم فأنزل الله عليهم السماء و لبد الأرض حتّى تثبت أقدامهم و هو قول الله تعالى إذ يغشاكم النعاس أمنه منه و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان و ذلك أن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم احتلم و ليربح على قلوبكم و يثبت به الأقدام و كان المطر على قريش مثل العزالي (٤) و كان على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رذاذاً بقدر ما يلبد به الأرض و خافت قريش خوفاً شديداً فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عمّار بن ياسر و عبد الله بن مسعود فقال ادخلا فى القوم و أتونا بأخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خائفاً ذعراً إذا صهل الفرس و ثب على جحفلته (٥) فسمعوا منته بن الحجاج يقول:

لا يترك الجوع لنا مبيتنا لا بد أن نموت أو يميتنا

ص: ٢٧٧

١-١. قحم فى الأمر كنصر قحوماً رمى بنفسه فيه فجأه بلا رويّه و قحمته تقحيماً و أقحمته فانقحم و اقتحم.

٢-٢. جنّه الليل و عليه حنا و أجنّه ستره و كلّ ما ستر عنك فقد جنّ عنك و جنّ الليل و جنونه و جناه ظلمته.

٣-٣. السماء المطر سمى به لأنه ينزل من السماء «منه رحمه الله».

٤-٤. العزالي جمع عزلاء و هو مصبّ الماء من الرّوايه و نحوها و الرّذاذ المطر الضّعيف «منه».

٥-٥. الجحفله بمنزله الشّفه للخيل و البغال و الحمير.

قال قد والله كانوا شباعاً ولكنهم من الخوف قالوا لهذا والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عسكراً أصحابه وكان في عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس لمقعداد وكان في عسكره سبعون جملاً يتعاقبون عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلی بن أبي طالب عليه السلام ومرتد بن أبي مرثد الغنوي علي جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش أربعمائ فرس فعياً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بين يديه فقال غضوا أبصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ولا يتكلمن أحد فلما نظرت قريش إلى قله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد.

فقال عتبه بن ربيعة أ ترى لهم كميناً ومدداً فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً فجاء بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد في الوادي وصوت ثم رجع إلى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح (٢) يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم وما أريهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى تقتلوا بعددهم فارتثوا (٣) رأيكم فقال أبو جهل كذبت وجنت وانتفخ سحر ك يعني نظرت إلى سيوف أهل يثرب.

وفزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظروا إلى كثره

ص: ٢٧٨

- ١-١. عبأ المتاع والأمر كمنع هتأه والجيش جهزه كعبأه تعبیه و تعبياً فيهما والطيب صنعهُ و خلطه.
- ٢-٢. نضح البعير الماء حمله من نهر و بثر لسقى الزرع فهو ناضح سمي بذلك لأنه ينضح الماء أي يصبه والأنثى ناضحة و سانيه أيضا و الجمع نواضح و هذا أصله ثم استعمل الناضح في كل بعير و ان لم يحمل الماء.
- ٣-٣. رتأ العقده كمنع رتأ شدها و فلاناً خنقه و أقام و انطلق.

قريش و قوتهم فأنزل الله تعالى على رسوله و إن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ قد علم الله أنهم لا يجنحون و لا يجيبون إلى السلم و إنما أراد الله تعالى بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى قريش فقال:

يا معشر قريش ما أجد من العرب أبغض إلي من أبدأكم فخلوني و العرب فان أك صادقا فأنتم أعلا بي عينا و إن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمرى فارجعوا.

فقال عتبه و الله ما أفلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يجول في العسكر و ينهى عن القتال فقال إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن تطيعوه ترشدوا فأقبل عتبه يقول يا معشر قريش اجتمعوا و اسمعوا ثم خطبهم فقال:

يُمن مع (١) رُحْب و رُحْب مع يمن يا معشر قريش أطيعوني اليوم و اعصوني الدهر و ارجعوا إلى مكه و اشربوا الخمر و عانقوا الحور فإن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم إل (٢) و ذمه و هو ابن عمكم فارجعوا و لا تردوا رأبي و إنما تطالبون محمداً بالبير التي أخذها محمد بنخله و دم ابن الحضرمي و هو حليفي و عليّ عقله.

فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه و قال إن عتبه أطول الناس لساناً و أبلغهم في الكلام و لئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش إلى آخر الدهر ثم قال يا عتبه نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب و جنت و انتفخ سبخرك (٣) و تأمر الناس بالرجوع و قد رأينا آثارنا بأعيننا فنزل عتبه عن جملة و حمل عليّ أبي جهل و كان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال أمثلي يجبن و سيعلم قريش اليوم أيتنا الألام و الأجبن و أيتنا المفسد لقومه لا يمشي إلا أنا و أنت بالموت عياناً ثم قال هذا جنای و خياره

ص: ٢٧٩

١-١. رُحْب ككرم و سمع رُحْباً بالضم و رحابه فهو رُحْب و رحيب و رحاب بالضم اتسع.

٢-٢. الال بالكسر العهد و الحلف و الأمان و القرابه.

٣-٣. السحر و يحرك و يضم الزيه ج سحور و أسحار و اثر دبره البعير و انتفخ سحره و مساحره عدا طوره و جاوز قدره و انقطع منه سحري يئست منه.

فيه و كل جان يده إلى فيه ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا:

يا أبا الوليد الله الله لا تُفَتَّ في أعضاد الناس تنهى عن شيء تكون أوله فخلصوا أبا جهل من يده.

فنظر عتبه إلى أخيه شيبه و نظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بنى فقام ثم لبس درعه و طلبوا له بيضه تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتم بعمامتين ثم أخذ سيفه و تقدم هو و أخوه و ابنه و نادى يا محمّد أخرج إلينا أكفأنا من قريش فبرز إليه ثلاثه نفر من الأنصار عوذ و معوذ و عون بنى عفراء فقال عتبه من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفراء أنصار الله و أنصار رسول الله فقال ارجعوا فإننا لسنا إياكم نريد إنما نريد الأكفأ من قريش فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان ارجعوا فرجعوا و كره أن يكون أول الكثره بالأنصار فرجعوا و واقفوا موقفهم.

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى عبيده بن الحرث بن عبد المطلب و كان له سبعون سنه فقال له قم يا عبيده فقام بين يديه بالسيف ثم نظر إلى حمزه بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا على و كان أصغر القوم سنًا فقاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسيوفهم فاطلبوا بحقكم الذى جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد ان تطفى نور الله و يابى الله إلا أن يئتم نوره .

ثم قال رسول الله يا عبيده عليك بعته و قال لحمزه عليك بشيبه و قال لعلى عليك بالوليد بن عتبه فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبه من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقال أنا عبيده بن الحرث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فقال: فمن هذان فقال حمزه ابن عبد المطلب و على بن أبى طالب فقال كفوان كريمان لعن الله من أوقفنا و إياكم هذا الموقف فقال شيبه لحمزه من أنت فقال أنا حمزه بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله فقال له شيبه لقد لقت أسد الحلفاء (1) فانظر كيف يكون صوتك يا أسد الله.

ص: ٢٨٠

(١ - ١). الحلفه و الحلفاء و الحلف محرکه النبت المعروف و لعل المراد بأسد الحلفاء الأسد الساكن تحت شجرتها لأنها تغطيه و هو يمكن فيها و يستأنس بها و يتوطن عندها فحاصل مراد القائل أنك ملقب بالأسد تشبيهاً و انا أسد حقيقه نظير قول الشاعر  
أسد دم الأسد الهزبر خضابه.

فحمل عبيده عليّ عتبه فضربه عليّ رأسه ضربه فلق هامته و ضرب عتبه عبيده عليّ ساقه و قطعها و سقطا جميعاً و حمل حمزه عليّ شبيه فتضاربا بالسيفين حتى انثلما و كلّ واحد منهما يتقى بذرقتة و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبه فضربه عليّ جبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال عليّ عليه السلام فأخذ يمينه المقطوعه بيساره فضرب بها هامتي فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض.

ثمّ اعتنق حمزه و شبيهه فقال المسلمون يا عليّ أما ترى الكلب قد نهر عمّك فحمل إليه عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا عمّ طأطئ رأسك و كان حمزه أطول من شبيهه فأدخل حمزه رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين عليه السلام عليّ رأسه فطير نصفه ثمّ جاء إليّ عتبه و به رمق فأجهز عليه و حمل عبيده بين حمزه و عليّ حتى أتوا به رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فنظر إليه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فاستعبر فقال:

يا رسول الله بأبي أنت و أمي أ لست شهيداً؟ قال: بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي فقال أما لو أنّ عمّك حيّ لعلم أنّي أولى بما قال منه قال صلّى الله عليه و آله و سلم و أيّ أعمامي تعنى قال أبو طالب حيث يقول:

كذبتهم و بيت الله نبرى محمّداً و لمّا نطاعن دونه و نناضل و نُسلمه حتى نُضرعّ حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل فقال رسول الله: ما ترى ابنه كالليث العادى بين يدي الله و رسوله و ابنه الآخر في جهاد أعداء الله بأرض الحبشه فقال يا رسول الله أسخطت عليّ في هذه الحالة؟ فقال: ما سخطت عليك و لكن ذكرت عمّي فانقبضت لذلك.

و قال أبو جهل لقريش لا- تعجلوا و لا- تبطروا كما عجل و بطر ابنا ربيعه عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً و عليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكّه فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها و كان فئه من قريش أسلموا بمكّه فأحبسهم آباؤهم فخرجوا

مع قريش إلى بدر وهم على الشك والإرتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكهه والحرث بن ربيعة وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن المطلب فلما نظروا إلى قله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فقتلون الساعة فأنزل الله على رسوله إذ يقول المذافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم .

وجاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورته سراقه بن مالك فقال لهم: أنا جار لكم ادفعوا إلى رايتم فدفعوها إليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخيل إليهم ويفزعهم وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الزايه فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: غصوا أبصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفاً حتى آذن لكم ثم رفع يده إلى السماء فقال: يا رب إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وإن شئت لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشى فسرى (١) عنه وهو يسلم العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد آتاكم في ألف من الملائكة مردفين .

قال فنظرنا فإذا بسحابه سوداء فيها برق لا يح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقائل يقول اقدم حيزوم (٢) قدم حيزوم وسمعنا قعقه السيلاح من الجور ونظر إبليس إلى جبرئيل فراجع ورمى باللواء فأخذ متبه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال: ويلك يا سراقه تفت (٣) في أعضاد الناس فركله (٤) إبليس ركله في صدره وقال: إنني بريء منكم إنني أرى ما لا ترون إنني أخاف الله وهو قول الله وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس وإنني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنني بريء منكم إنني أرى ما لا ترون إنني أخاف

ص: ٢٨٢

(١- ١). سُرى عنه انكشف و يسلم العرق أي يمسحه ويميطه «منه رحمه الله».

(٢- ٢). و حيزوم اسم فرس كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي التفسير اسم جبرئيل أراد اقدم يا حيزوم على الحذف وفي ص حيزوم فرس من خيل الملائكة.

(٣- ٣). أي تورد الضعف والإنكسار فيهم وتذهب بقوتهم وشوكتهم.

(٤- ٤). الركل ضربك الفرس برجلك ليعدو والضرب برجل واحده.



اللَّهُ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ .

و حمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر و قال رب أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين.

٢٧٨٤

و روى في خبر: إن إبليس التفت إلى جبرئيل و هو في الهزيمة فقال: يا هذا بد لكم فيما أعطيتمونا فقيل لأبي عبد الله عليه السلام أ ترى كان يخاف أن يقتله فقال: لا و لكنه كان يضربه ضربه يشينه منها إلى يوم القيامة و أنزل الله على نبيه إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق و اضربوا منهم كل بنان قال أطراف الأصابع فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله و يأبى الله إلا أن يمت نوره .

و خرج أبو جهل بين الصيقتين فقال: اللهم إن محمداً أقطعنا الرحم و أتانا بما لا نعرفه فأهنه الغداه فأنزل الله على رسوله إن سيئ فتحتوا فقد جاءكم الفتح و إن تنتهوا فهو خير لكم و إن تعودوا نعد و لن نغني عنكم فتكم شيئاً و لو كثرت و أن الله مع المؤمنين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفاً من حصي فرمى به في وجوه قريش و قال شامت الوجوه فبعث الله رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم لا يغلبنك فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين و أسر منهم سبعين و التقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل علي فخذه و ضرب أبو جهل عمرواً علي يده فأبانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى (١) عمرو على يده برجله ثم تراخى في السماء حتى انقطعت الجلده و رمى بيده .

و قال عبد الله بن مسعود انتهيت إلى أبي جهل و هو يتشخط بدمه فقلت الحمد

ص: ٢٨٣

١- (١). أي وضع رجله على يده المبانه و تأخر في جهه العلو حتى انقلعت الجلده.

لله الذي أخزأك فرفع رأسه.

فقال إنما أخزى الله عبداً ابن (١) أم عبد لمن الدين و لمن الملك وملك قلت لله و لرسوله و انى قاتلك و وضعت رجلى على عنقه فقال لقد ارتقيت (٢) مرتقى صعباً يا رُوَيْعِي الغنم أما أنه ليس شيء أشد من قتلِك إِيَّاي فى هذا اليوم ألا يتولى قتلِي إلا رجل من المطلبيين أو رجل من الأحلاف فانقلعت بيضه كانت على رأسه فقتلته و أخذت رأسه و جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس أبى جهل بن هشام فسجد لله شكراً.

و أسر أبو بشر الأنصارى العباس بن عبد المطلب و عقيل بن أبى طالب و جاء بهما إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

فقال له صلى الله عليه و آله و سلم هل أعانك عليهما أحد قال: نعم رجل عليه ثياب بيض.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للعباس: أفد نفسك و ابن أخيك فقال يا رسول الله قد كنت أسلمت و لكن القوم استكرونى فقال رسول الله: الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقاً فالله يُجزيك عليه فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ثم قال: يا عباس إنكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال أفد نفسك و ابن أخيك. و قد كان العباس أخذ معه أربعين اوقيه من ذهب فغنمها رسول الله صلى الله عليه و آله فلما قال رسول الله للعباس أفد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فدائى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا ذاك شيء أعطانا الله منك فافد نفسك و ابن أخيك فقال العباس فليس لى مال غير الذى ذهب منى قال بللى المال الذى خلفته عند أم الفضل بمكة و قلت لها إن حدث على حدث فاقسموه بينكم فقال له أتركنى و أنا أسأل الناس بكفى فأنزل الله على رسوله فى ذلك يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فى أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فى قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرَ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

ص: ٢٨٤

١-١). أراد بعبد ابن أم عبد ابن مسعود.

٢-٢). أى يعسر ارتقاؤه و ليس امر سهلاً.

ثم قال الله وَ إِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فِي عَلِيٍّ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَاَمْكَنَ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ لِعَقِيلٍ قَدْ قَتَلَ اللَّهَ يَا أَبَا يَزِيدَ أَبَا جَهْلٍ بَنَ هِشَامٍ وَ عْتَبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ وَ شَيْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ وَ مَتْبَهُ وَ نَبِيَّهُ ابْنَ الْحِجَاكِجِ وَ نَوْفَلَ بَنَ خُوَيْلِدٍ وَ أُسْرَ سَهِيلَ بَنَ عَمْرٍو وَ النَّضْرَ بَنَ الْحَرْثِ بَنَ كَلْدَةَ وَ عَقْبَةَ بَنَ أَبِي مَعِيْطٍ وَ فَلَانَ وَ فَلَانَ فَقَالَ عَقِيلٌ إِذَا لَا تَنَازَعُونَ فِي تَهَامِهِ فَان كُنْتَ قَدْ أَثَخْتَ الْقَوْمَ وَ الْفَارِكِبَ أَكْتَفَهُمْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ.

وَ كَانَ الْقَتْلَى بَدْرَ سَبْعِينَ وَ الْأَسْرَى سَبْعِينَ قَتَلَ مِنْهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعَةَ وَ عَشْرِينَ وَ لَمْ يُؤَسِّرْ أَحَدًا فَجَمَعُوا الْأَسْرَى وَ فَرَّقُوهُمْ فِي الْجَمَالِ وَ سَاقَوْهُمْ عَلِيًّا أَقْدَامَهُمْ وَ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ وَ قَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ تِسْعَةَ رِجَالٍ فِيهِمْ سَعْدُ بَنَ خَيْثَمَةَ وَ كَانَ مِنَ النَّقَبَاءِ فَرَحْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ وَ نَزَلَ الْأَثِيلُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَ هُوَ مِنْ بَدْرٍ عَلِيٌّ سِتَّةَ أَمْيَالٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ إِلَيْهِ عَقْبَةَ بَنَ أَبِي مَعِيْطٍ وَ إِلَى النَّضْرِ بَنِ الْحَرْثِ بَنِ كَلْدَةَ وَ هُمَا فِي قِرَانَ وَاحِدٍ فَقَالَ النَّضْرُ لِعَقْبَةَ يَا عَقْبَةَ أَنَا وَ أَنْتَ مَقْتُولَانِ فَقَالَ عَقْبَةُ مِنْ بَيْنِ قَرِيْشٍ قَالَ نَعَمْ لِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قَدْ نَظَرَ إِلَيْنَا نَظْرَةً رَأَيْتَ فِيهَا الْقَتْلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ يَا عَلِيُّ عَلِيُّ بِالنَّضْرِ وَ عَقْبَةَ.

وَ كَانَ النَّضْرُ رِجَالًا جَمِيْلًا عَلَيْهِ شَعْرٌ فَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَهُ بِشَعْرِهِ فَجَزَّهَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فَقَالَ النَّضْرُ يَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُكَ بِالرَّحْمِ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ أَلَا أُجْرِيْتَنِي كَرَجُلٍ مِنْ قَرِيْشٍ إِنْ قَتَلْتَهُمْ قَتَلْتَنِي وَ إِنْ فَادَيْتَهُمْ فَادَيْتَنِي وَ إِنْ أَطْلَقْتَهُمْ أَطْلَقْتَنِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ لَا رَحْمَ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ قَطَعَ اللَّهُ الرَّحْمَ بِالْإِسْلَامِ وَ قَدَّمَهُ يَا عَلِيُّ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ عَقْبَةُ يَا مُحَمَّدُ أَلَمْ تَقُلْ لَا تُضْبِرْ قَرِيْشَ أَى لَا يَقْتُلُونَ صَبْرًا قَالَ وَ أَنْتَ مِنْ قَرِيْشٍ إِنْمَا أَنْتَ عَلِجٌ مِنْ أَهْلِ صَفْوَرِيَّةٍ لِأَنَّتَ فِي الْمِيلَادِ أَكْبَرَ مِنْ أَبِيكَ الَّذِي تَدْعِي لَهُ لَيْسَ مِنْهَا قَدَّمَهُ يَا عَلِيُّ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَدَّمَهُ فَضْرِبْ عُنُقَهُ.

فَلَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ النَّضْرَ وَعَقِبَهُ خَافَتِ الْأَنْصَارُ أَنْ يَقْتَلَ الْأَسَارِيَّ كُلَّهُمْ فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَتَلْنَا سَبْعِينَ وَأَسْرْنَا سَبْعِينَ وَهُمْ قَوْمُكَ وَأَسَارَاكَ هَبْهُمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَخُذْ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَأَطْلِقْهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسِيرٌ حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا - كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا فَأُطْلِقَ لَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا الْفِدَاءَ وَيَطْلُقُوهُمْ وَشَرَطَ أَنْ يَقْتَلَ مِنْهُمْ فِي عَامٍ قَابِلٍ بَعْدَ مَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ فَرَضُوا مِنْهُ بِذَلِكَ.

و تمام الحديث مضمي في سورة آل عمران.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا

كثيراً بحيث يرى كثرتهم كأنهم يزحفون أي يدنون، القمى أي يدنو بعضهم من بعض فلا تولوهم الأذبار بالانهزام.

وَمَنْ يُؤَلِّهْمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ

لأن يكر بعد الفر لأن يخيل عدوه أنه منهزم و هو من مكائد الحرب أو متحيزاً إلى فيه أو منحازاً إلى فيه أخرى من المسلمين ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله و ماواه جهنم و بس المصير

٢٧٨٥

العياشي عن الكاظم عليه السلام:

إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ

قال متطرداً يريد الكره عليهم أو متحيزاً يعني متأخراً إلى أصحابه من غير هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء بغضب من الله .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ

بقوتكم يعني إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم و لكن الله قتلهم بأن أنزل الملائكة و القى الرعب في قلوبهم و قوى قلوبكم و ما رميت أنيت يا محمد إذ رميت و لكن الله رمى حيث أثرت الرمية ذلك الأثر العظيم، القمى يعني الحصى الذى حمله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رمى في وجوه قريش و قال شامت الوجوه (١)

ص: ٢٨٦

روى: أَنَّ قَرِيشًا لَمَّا جَاءَتْ بِخِيَلِهَا أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ خُذْ قَبْضَهُ مِنْ تَرَابِ فَارْمِهِمْ بِهَا فَقَالَ لَعَلِّي أُعْطِي قَبْضَهُ مِنْ حِصَاةِ الْوَادِي فَأَعْطَاهُ فَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِهِمْ وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَلَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ إِلَّا شَغَلَ بَعَيْنِيهِ فَاَنْهَزُوا وَمَا رَدَّ فِيهِمُ الْمُؤْمِنُونَ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ ثُمَّ لَمَّا انْصَرَفُوا أَقْبَلُوا عَلَى التَّفَاخُرِ فَيَقُولُ الرَّجُلُ قَتَلْتُ وَأَسْرَتُ فَتَزَلُ آيَةُ الرَّمَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

لأنه وجد منه صورته و نفاه عنه معنى لأن أثره الذي لا يدخل في قدره البشر فعل الله سبحانه فكأنه فاعل الرمي عليه على الحقيقة و كأنها لم توجد من الرسول و فيه وجه آخر غامض.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: في هذه الآيه سمى فعل النبي فعلاً له ألا ترى تأويله على غير تنزيهه.

العياشي عن الصادق و السجاد عليهما السلام أن علياً عليه السلام: ناول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم القبضه التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى .

و في الخصال في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و تعدادها قال: و أما الخامسة و الثلاثون فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جهنى يوم بدر فقال ايتنى بكف حصيات مجموعته في مكان واحد فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيبة يفوح منها رائحة المسك فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين و تلك الحصيات أربع منها كن من الفردوس و حصاه من المشرق و حصاه من المغرب و حصاه من تحت العرش مع كل حصاه مائه الف ملك مدداً لنا لم يكرم الله عز و جل بهذه الفضيله أحداً قبلنا و لا بعدنا.

و لئيلي المؤمنين منه بلاء حسناً

و لينعم عليهم نعمه عظيمه بالنصر و الغنيمه و مشاهدته الآيات فعيل ميا فعيل إن الله سميع لاستغاثتهم و دعائهم عليهم بتياتهم و أحوالهم.

ذليكم

أى الغرض ذليكم و أن الله مؤهّن كيد الكافرين يعنى أن المقصود إبلاء المؤمنين و توهين كيد الكافرين و قرئ مؤهّن كيد

بالإضافة و التثديد.

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ

قيل الخطاب لأهل مكة على سبيل

ص: ٢٨٧

روى: أَنَّهُمْ حِينَ أَرَادُوا الْخُرُوجَ تَعَلَّقُوا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالُوا اللَّهُمَّ انصِرْ عَلَيْنَا الْجُنْدِينَ وَ أَهْدِ الْفِتْنِينَ وَ أَكْرِمِ الْحَزْبِينَ.

و فِي الْمَجْمَعِ فِي حَدِيثِ أَبِي حَمْزَةَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ اللَّهُمَّ رَبَّنَا دِينَنَا الْقَدِيمُ وَ دِينِ مُحَمَّدٍ الْحَدِيثُ فَأَيُّ الدِّينِينَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَ أَرْضَى عِنْدَكَ فَانصِرْ أَهْلَهُ الْيَوْمَ.

و روى: أَنَّهُ قَالَ أَيُّنَا أَهْجَرَ وَ أَقْطَعَ لِلرَّحِمِ فَأَهْنَهُ الْيَوْمَ فَأَهْلَكَه.

و قِيلَ خَطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ كَذَا الْقَوْلَانِ فِيمَا بَعْدَهُ وَ إِنَّ تَنْتَهُوا عَنِ الْكُفْرِ وَ مَعَادَاهِ الرَّسُولِ وَ التَّكَاسُلِ فِي الْقِتَالِ وَ الرِّغْبَةِ عَمَّا يَسْتَأْثِرُهُ الرَّسُولُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِتَضَمَّنَهُ سَلَامَهُ الدَّارِينَ وَ خَيْرَ الْمَنْزِلِينَ وَ إِنَّ تَعُودُوا لِلْمَحَارِبَةِ وَ التَّكَاسُلِ نَعِيدُ لِنَصْرِهِ وَ الْإِنْكَارِ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ وَ لَنْ تَدْفِعَ عَنْكُمْ جَمَاعَتَكُمْ شَيْئًا مِنَ الْإِغْنَاءِ وَ الْمَضَارِّ وَ لَوْ كَثُرَتْ فِتْنَتُكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَ الْمَعُونَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ

عَنِ الرَّسُولِ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَ الْمَوَاعِظَ سَمَاعَ فَهَمٍ وَ تَصْدِيقٍ.

وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا

أَدْعُوا السَّمَاعَ وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ

عَنِ الْحَقِّ أَلْبِكُمْ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ الْحَقَّ (١)

وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ

سَمَاعَ فَهَيْمَ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ لَتَوَلَّوْا وَ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ لِعِنَادِهِمْ (٢)

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ وَ حَلِيفِ يَقَالُ لَهُ سُوَيْطٌ.

- ١-١). یعنی هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحقّ و لا يتكلّمون به و لا يعتقدونه و لا يقرّون به فكأنّهم صمّ بكم لا يتفكّرون أيضاً فيما يسمعون فكأنّهم لم ينتفعوا بعقولهم أيضاً و صاروا كالذّواب.
- ٢-٢). و في هذا دلالة على أن الله تعالى لا يمنع أحداً من المكلفين اللّطف و إنّما لا يلطف لمن يعلم أنّه لا ينتفع به.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

بِالطَّاعَةِ إِذَا دَعَاكُمْ الرَّسُولَ لِمَا يُحْيِيكُمْ .

٢٧٩٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت فى ولايه على عليه السلام.

و القمى الحيوه الجنه.

٢٧٩٥

و عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه ولايه على بن أبى طالب عليه السلام فإن اتباعكم إياه و ولايته أجمع لأمركم و أبقى للعدل فيكم و اعلموا أن الله يحول بين المرء و قلبه يملك تقلب القلوب من حال إلى حال.

القمى أن يحول بينه و بين ما يريد.

٢٧٩٦

و عن الباقر عليه السلام:

يحول بين

المؤمن و معصيته أن تقوده إلى النار و بين الكافر و بين طاعته أن يستكمل بها الإيمان قال و اعلموا أن الأعمال بخواتيمها.

٢٧٩٧

و فى التوحيد و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حق.

٢٧٩٨

و فى المجمع و العياشى عنه عليه السلام: معناه لا يستيقن القلب أن الحق باطل أبداً و لا يستيقن القلب أن الباطل حق أبداً.

٢٧٩٩

و العياشى عنه عليه السلام: هو أن يشتهى الشىء بسمعه و بصره و لسانه و يده أما إن هو غشى شيئاً ممّا يشتهى فانه لا يأتيه إلا و قلبه منكراً لا يقبل الذى يأتي يعرف أن الحق ليس فيه.

٢٨٠٠

و عن الباقر عليه السلام: هذا الشيء يشتهيهِ الرَّجُل بقلبه و سمعه و بصره لا تتوق نفسه إلى غير ذلك فقد حيل بينه و بين قلبه إلا ذلك الشيء و أنه إليه تُحشرون فيجازيكم بأعمالكم.

وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً

بل يعمهم و غيرهم كالمداهنه في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و افتراق الكلمه و ظهور البدع.

٢٨٠١

و العياشي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال أصابت الناس فتنه بعد ما قبض الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم حتى تركوا علياً عليه السلام و بايعوا غيره

ص: ٢٨٩

و هي الفتنه التي فتنوا بها و قد أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باتباع علي عليه السلام و الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم.

٢٨٠٢

و في المجمع عن علي و الباقر عليهما السلام: أنهما قرئا لتصيين .

٢٨٠٣

و عن ابن عباس: أنها لما نزلت قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم من ظلم علياً عليه السلام مقعدى هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتى و نبوه الأنبياء قبلى.

و القمى نزلت في طلحه و الزبير لما حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و ظلموه و اعلموا أن الله شديد العقاب .

و اذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم (١) الناس فأواكم و أيديكم بنصره و رزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم.

٢٨٠٤

القمى: نزلت في قريش خاصه و هو مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً .

يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون

أنكم تخونون.

٢٨٠٥

في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: نزلت في أبي لبابه بن عبد المنذر الأنصارى و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حاصر يهود بنى قريظه إحدى و عشرين ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الصلح علي ما صالح عليه إخوانهم من بنى النضير علي أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات و أريحا من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا أن ينزلوا علي حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابه و كان مناصحاً لهم لأن عياله و ماله و ولده كانت

ص: ٢٩٠

(١- ١). التخطف الأخذ بسرعه انتزاع يقال تخطف و خطف و اختطف أى يستلبكم المشركون من العرب أن خرجتم منها و قيل

أنّه يعنى بالنّاس كفّار قريش و قبيل فارس و الرّوم فأواكّم أى جعل لكم مأوىً ترجعون إليه يعنى المدينه دار الهجره.

عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابه أن نزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابه بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فأخبره بذلك قال أبو لبابه فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شدد نفسه على ساريه (١) من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابه قد تيب عليك فقال لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابه إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجزيك الثلث أن تصدق به.

٢٨٠٦

و القمّي عن الباقر عليه السلام: فخيانه الله و الرسول معصيتهما أمّا خيانه الأمانه فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عزّ و جلّ عليه.

قال نزل في أبي لبابه بن عبد المنذر فلفظ الآية عامّ و معناها خاصّ قال و نزلت في غزوه بنى قريظ في سنة خمس من الهجرة و قد كتبت في هذه السورة مع أخبار بدر و كانت على رأس ستة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة و نزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله و آخرون اعتزفوا بحدنوبهم التي نزلت في أبي لبابه قال فهذا الدليل على أنّ التأليف على خلاف ما أنزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة هناك كما يأتي.

وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

(٢)

لِلْإِهَائِهِمْ إِيَّاكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ اللَّهِ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَنْ آثَرَ رِضَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

٢٨٠٧

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك

ص: ٢٩١

(١-١). الساريه: الأسطوانه.

(٢-٢). أي بلاء و محنه و سبب لوقوعكم في الجرائم العظام يعني انه سبحانه يختبرهم بالأموال و الأولاد ليتبين الراضى بقسمه ممن لا يرضى به و إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم و لكن ليظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب و العقاب.

من الفتنه لأنه ليس أحد إلا- و هو مشتمل على فتنه و لكن من استعاذ فليستعد من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول أنما أموا لكم و أولادكم فتنه .

يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً

هدايه فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق و الباطل .

القَمِيّ يعنى العلم الذى به تفرقون بين الحق و الباطل و يكفر عنكم سيئاتكم و يسترها و يغفر لكم بالتجاوز و العفو عنها و الله ذو الفضل العظيم .

(٣٠) و إذ يمكركم بك الذين كفروا

و اذكر إذ يمكركم بك قريش ذكره ذلك ليشكر نعمه الله عليه في خلاصه ليثبتوك بالحبس أو يقتلوك بسيوفهم أو يخرجوك من مكه و يمكروا و يمكركم الله برد مكرهم و مجازاتهم عليه و الله خير الماكرين .

٢٨٠٨

العياشي عن أحدهما عليهما السلام: أن قريشاً اجتمعت فخرج من كل بطن أناس ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله فإذا شيخ قائم على الباب و إذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم قالوا و من أنت يا شيخ قال أنا شيخ من مضر ولى رأى أشير به عليكم فدخلوا و جلسوا و تشاوروا و هو جالس و أجمعوا أمرهم علي أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأى إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأى ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم علي أن يوثقوه قال هذا ليس بالرأى ان فعلتم هذا و محمّد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم و خدمكم و ما نفع أحدكم إذا فارقه أخوه و ابنه و امرأته ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم علي أن يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسياهم جميعاً عند الكعبه ثم قرأ هذه الآيه و إذ يمكركم بك الذين كفروا .

٢٨٠٩

و القمّي: نزلت بمكّه قبل الهجره و كان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الدّعوه بمكّه قدمت عليه الأوس و الخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تمنعوني (١) و تكونون لى جاراً حتى أتلو عليكم كتاب ربّي و ثوابكم على الله

ص: ٢٩٢

١- ١) . و هو فى عزّ و منعه محرّكه و يسكن أى معه من يمنعه من عشيرته . و امتنع بقومه تقوى بهم فهو فى منعه بفتح التّون اى فى عزّ قومه فلا يقدر عليه من يريده، قال فى المصباح قال الزمخشري هى مصدر مثل الأنفه و العظمه أو جمع مانع و هم العشيره و الحماه و يجوز أن يكون مقصوراً من المناعه و قد يسكن فى الشعر لا فى غيره خلافاً لما اجازاه مطلقاً و المنيع القوى ذو المنعه .

الجنه فقالوا نعم خذ لربك و لنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبه (1) في الليله الوسطي من ليالي التشريق فحجوا و رجعوا إلى مني و كان فيهم ممن قد حجّ بشر كثير فلما كان الثاني من أيام التشريق.

قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبه و لا تتبها نائماً و لينسل (2) واحداً فواحداً فجاء سبعون رجلاً من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تمنعوني و تجيرونى حتى أتلو عليكم كتاب ربى و ثوابكم على الله الجنه.

فقال سعد بن زراره و و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط لربك و لنفسك ما شئت فقال أميا ما اشترط لربى فان تعبدوه و لا- تشركوا به شيئاً و اشترط لنفسى أن تمنعونى ممّا تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلى ممّا تمنعون أهليكم و أولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنه فى الآخره و تملكون العرب و يدين لكم العجم فى الدنيا و تكونون ملوكاً فى الجنه فقالوا قد رضينا.

فقال أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى من بنى إسرائيل اثنى عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك فأشار إليه جبرئيل فقال هذا نقيب و هذا نقيب تسعه من الخزرج و ثلاثه من الأوس فمن الخزرج سعد بن زراره و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله و رافع بن مالك و سعد بن عباده و المنذر بن عمر و عبد الله بن رواحه و سعد بن الربيع و عباده بن الصامت و من الأوس أبو الهيثم بن التيهان و هو من اليمن و أسد بن حصين و سعد بن خيثمه.

ص: ٢٩٣

١- ١). العقبه بالتحريك مرقى صعب من الجبال يجمع على عقاب كرقبه و رقاب و ليله العقبه هى التى بايع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأنصار على الإسلام و النصره و عقبه المدنيّين فى مكّه لمن جاء على طريق المدينه و جمره العقبه معروفه فى منى.

٢- ٢). قوله تعالى يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا أى يخرجون من الجماعه واحداً واحداً كقولك سللت كذا من كذا إذا أخرجته منه

فلما اجتمعوا و بايعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صاح إبليس يا معشر قريش و العرب لهذا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الصباه من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى و هاجت قريش فأقبلوا بالسلاح.

و سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم النداء فقال للأَنْصار تفرّقوا.

فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نَمِيلَ عليهم بأسِافنا فعلنا.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم أؤمر بذلك و لم يأذن الله لى فى محاربتهم قالوا أفتخرُج معنا قال انتظر أمر الله فجاءت قريش على بكره أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزه و أمير المؤمنين عليه السلام و معهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذى اجتمعتم له فقال حمزه ما اجتمعنا و ما هاهنا أحد و الله لا يجوز هذه العقبة أحد الا ضربته بسيفى.

فرجعوا إلى مكة و قالوا لا- نأمن أن يفسد أمرنا و يدخل واحد من مشايخ قريش فى دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم فاجتمعوا فى الندوة و كان لا يدخل دار الندوة إلا من قد أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش و جاء إبليس فى صورة شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم منى من رأى صائب أنى حيث بلغنى اجتماعكم فى أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم.

قال أبو جهل يا معشر قريش انه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا نحن أهل الله تفد إلينا العرب فى السنة مرتين و يكرّمونا و نحن فى حرم الله لا يطمع فىنا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فىنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم فكنا نسّميه الأمين لصّلاحه و سكونه و صدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ و أكرّمناه ادعى أنه رسول الله و أن أخبار السماء تأتيه فسفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسد شباننا و فرّق جماعنا و زعم أنه من مات من أسلافنا فى النار فلم يرد علينا شيئاً أعظم من هذا فقد و قد رأيت فيه رأياً قالوا و ما رأيت قال رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقته فان طلبت بنو هاشم بدمه أعطيانهم عشر ديات.



فقال الخبيث هذا رأى خبيث قالوا وكيف ذلك قال لأن قاتل محمد مقتول لا محاله فمن هذا الذى يبذل نفسه للقتل منكم فإنه إذا قتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعه وان بنى هاشم لا ترضى أن يمشى قاتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأرض فيقع بينكم الحروب فى حرمكم و تتفانوا فقال آخر منهم فعندى رأى آخر قال و ما هو قال نثبته فى بيته و نلقى إليه قوته حتى يأتى عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير و النابغه و امرؤ القيس.

فقال إبليس هذا أخبث من الآخر قال وكيف ذلك قال لأن بنى هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم و اجتمعوا عليكم فأخرجوه و قال آخر منهم لا- و لكننا نخرجه من بلادنا و نتفرغ نحن لعباده آلهتنا قال إبليس هذا أخبث من الزأين المتقدمين.

قالوا و كيف ذاك قال لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً و أنطق الناس لساناً و أفصحهم لهجته فتحملونه إلى بوادى العرب فيخذعهم و يسخرهم بلسانه فلا يفجأكم إلا و قد ملأها عليكم خيلاً و رجلاً فبقوا حائرين ثم قالوا للإبليس فما رأى فيه يا شيخ قال ما فيه الا- رأى واحد قالوا و ما هى قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد و يكون معهم من بنى هاشم رجل يأخذون سكينه أو حديده أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربه واحد حتى يتفترق دمه فى قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه و قد شاركوا فيه فان سألوكم أن تعطوا الدية فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم عشر ديات.

ثم قالوا الزأى رأى الشيخ النجدى فاجتمعوا و دخل معهم فى ذلك أبو لهب عم النبى و نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أخبره أن قريشاً قد اجتمعت فى دار الندوة يدبرون عليك و أنزل عليه فى ذلك و إذ يمكركم بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكروا الله و الله خير الماكرين و اجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه و خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت

فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَمَا كَانَ صِدْقَهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ إِلَّا مَكَاءً (١) وَتَصَدِيحَهُ فَالْمَكَاءُ التَّصْفِيرُ وَالتَّصَدِيحُ صَفَقُ الْيَدَيْنِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقَدْ كَتَبْتَ بَعْدَ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ.

فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَتْ قَرِيشٌ لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ لَا أَدْعُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ فِي الدَّارِ صَبِيانًا وَنِسَاءً وَلَا نَأْمَنُ أَنْ تَقَعَ بِهِمْ يَدٌ خَاطِئَةٌ فَنَحْرَسُهُ اللَّيْلَةَ فَإِذَا أَصْبَحْنَا دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَنَامُوا حَوْلَ حِجْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْرَشَ لَهُ فَفْرَشَ لَهُ فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفَدَنِي بِنَفْسِكَ قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَمَّ عَلِيُّ فَرَأَى فَرَأَى وَالتَّحْفُ بِبِرْدَتِي.

فَنَامَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيُّ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالتَّحْفُ بِبِرْدَتِهِ وَجَاءَ بِهِ جَبْرِئِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَهُ عَلِيُّ قَرِيشًا وَهُمْ نِيَامٌ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سِدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سِدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ خذْ عَلِيُّ طَرِيقَ ثَوْرٍ وَهُوَ جَبَلٌ عَلِيُّ طَرِيقَ مَنْقٍ لَهُ سَنَامٌ كَسَنَامِ الثَّوْرِ فَدَخَلَ الْغَارَ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ.

فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قَرِيشٌ وَثَبُوا إِلَى الْحِجْرَةِ وَقَصَدُوا الْفَرَّاشَ فَوَثَبَ عَلِيُّ فِي وَجُوهِهِمْ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا لَهُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَعَلْتُمُونِي عَلَيْهِ رَقِيبًا أَلَسْتُمْ قَلْتُمْ نَخْرَجُهُ مِنْ بِلَادِنَا فَقَدْ خَرَجَ عَنْكُمْ فَأَقْبَلُوا يَضْرِبُونَهُ وَيَقُولُونَ أَنْتَ تَخْدَعُنَا مِنْذُ اللَّيْلِ فَتَفَرَّقُوا فِي الْجِبَالِ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ خَزَاعِهِ يُقَالُ لَهُ أَبُو كَرزٍ يَقْفُو الْإِثَارَ فَقَالُوا يَا أَبَا كَرزٍ الْيَوْمَ الْيَوْمَ فَوْقَ بِهِمْ عَلِيُّ بَابَ حِجْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذِهِ قَدَمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ لَأَخْتُ الْقَدَمِ الَّتِي فِي الْمَقَامِ.

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ اسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّهُ مَعَهُ فَقَالَ أَبُو

ص: ٢٩٦

(١-١). قِيلَ الْمَكَاءُ الصِّفِيرُ وَالتَّصَدِيحُ تَفْعَلُهُ مِنَ الصِّدْيِ وَهُوَ أَنْ يَضْرِبَ بِأَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَيُخْرِجُ مِنْ بَيْنَهُمَا صَوْتًا وَهُوَ التَّصْفِيرُ.

كرز و هذه قدم ابن أبي قحافه أو أبيه ثم قال و هاهنا عير ابن أبي قحافه فما زال بهم حتى أوقفهم علي باب الغار ثم قال ما جاوزوا هذا المكان امّا أن يكون سعدوا السّماء أو دخلوا تحت الأرض و بعث الله العنكبوت فنسجت علي باب الغار و جاء فارس من الملائكه حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار أحد ففرقوا في الشعاب فصرفهم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم أذن لنبيه في الهجره.

عنه.

(٣١) وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا

قيل قائله النضر بن الحرث بن كلده و أسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه و آله و سلم صبراً بيد علي عليه السلام و أنّما قاله صلفاً (١) و هذا غايه مكابرتهم و فرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم أن يشاءوا و قد تحداهم و قرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم علي قهره و غلبته إن هذا إلا أساطير الأوّلين ما سطره الأولون من القصاص قيل قاله النضر أيضاً و ذلك أنه جاء بحديث رستم و إسفنديار من بلاد فارس و زعم أن هذا هو مثل ذلك.

(٣٢) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

قيل هذا أيضاً من كلام النضر و هو أبلغ في الجحود أراد به التهكم و إظهار الجزم التام على كونه باطلا.

و القمّي قاله أبو جهل.

٢٨١٠

و في الكافي: قاله الحرث بن عمرو الفهري.

و في المجمع قاله النعمان بن الحرث كما يأتي جميعاً.

(٣٣) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

بيان لموجب إمهالهم و التوقف في اجابه دعائهم.

(٣٤) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

فإنهم

ص: ٢٩٧

للمكثّر مدح نفسه و لا خير عنده.

الجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و المؤمنين إلى الهجره و أحصروا عام الحديبيه و مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ مُسْتَحِقِينَ وَلَا يَه  
أمره مع شركهم و هو رد لقولهم نحن و لاه البيت و الحرم إن أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره.

٢٨١١

في المجمع عن الباقر عليه السلام: معناه و ما أولياء المسجد الحرام إِلَّا الْمُتَّقُونَ .

٢٨١٢

و العياشي عن الصادق عليه السلام:

وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ

يعنى أولياء البيت يعنى المشركين.

إِنْ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ

حيثما كانوا أولياء به من المشركين و لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ لَا وَلَا يَه لَهُمْ عَلَيْهِ.

٢٨١٣

القمي: نزلت لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقريش إن الله بعثنى أن أقتل جميع ملوك الدنيا و أجر الملك  
إليكم فأجيئوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب و تدين لكم بها العجم و تكونوا ملوكاً في الجنة.

فقال أبو جهل: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ حَسِداً  
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: كُنَّا و بنى هاشم كفرسى رهان نحمل إذا حملوا و نطعن إذا طعنوا و نوفد (١) إذا و  
فدوا فلما استوى بنا و بهم الركب قال قائل منهم من نبي لا نرضى بذلك أن يكون في بنى هاشم و لا يكون في بنى مخزوم ثم  
قال غفرانك اللهم فأنزل الله في ذلك و مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ حين قال  
غفرانك اللهم.

فلما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أخرجه من مكة قال الله و مَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصِيدُونَ عَنِ  
الْمَشْرِجِ الْحَرَامِ وَ مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ يَعْنِي قَرِيشاً مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ مَكَّةَ إِنْ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ أَنْتَ وَ أَصْحَابِكَ يَا مُحَمِّدُ فَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ  
يوم بدر فقتلوا.

٢٨١٤

و في الكافي عن أبي بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس

---

١- ١. و الوفد هم القوم يجتمعون و يردون البلاد واحدهم وافد و الوفد السابق من الإبل و منه إمام القوم وافدهم أى سابقهم إلى الله فقدموا أفضلكم.

إذ أقبل أمير المؤمنين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن فيك شبيهاً من عيسى بن مريم و لو لا أن يقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدمك يلتمسون بذلك البركه.

قال فغضب الأعرابيّان و المغيره بن شعبه و عده من قريش معهم فقالوا ما رضى أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا بعيسى بن مريم فأنزل الله على نبيه فقال و لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَ قَالُوا أَا إِلَهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلا عَبِيدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَ جَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْنِي هَاشِمٍ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ .

قال فغضب الحرث بن عمرو الفهري فقال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك إن بنى هاشم يتوارثون هرقل (1) بعد هرقل فأرسل علينا حجارة من السماء أو أثنتنا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقالة الحرث و نزلت هذه الآية ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يشتمون ثم قال له يا بن عمرو إما تبت و إما رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندله فرضت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حوله من المنافقين انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز و جل و استفتحوا و خاب كل جبار عنيد .

٢٨١٥

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: عن آبائه عليهم السلام لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علينا يوم غدِير خم قال من كنت مولاه فعلى مولاه طار ذلك فى البلاد فقدم على النبى التّعمان بن الحرث الفهري فقال أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمرتنا بالجهاد و الحجّ و الصوم

ص: ٢٩٩

١- ١). هرقل وزان خندف اسم ملك الروم قال الجوهري و يقال أيضاً هرقل على وزن دمشق قال فى المجمع هرقل و ضغاطر ملكان من ملوك الروم فضغاطر أسلم و دعا الروم الى الإسلام فقتلوه و اما هرقل فشح بملكه و حارب المسلمين فى موته و تبوك و يحتمل ان يضمّر الإسلام و يفعل هذه المعاصى شحاً بملكه.. و من كلام الحرث بن عمرو الفهري اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ان بنى هاشم يتوارثون هرقل بعد هرقل أراد أن بنى هاشم يتوارثون ملكاً بعد ملك.

و الصَّلَاةُ وَ الزَّكَاةُ فَقَبَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ تَرْضَ عَنَّا حَتَّى نَصَبْتَ هَذَا الْغُلَامَ فَقُلْتَ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ فَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ هَذَا مِنْ اللَّهِ فَوَلَّى النِّعْمَانَ بْنَ الْحَرِثِ وَ هُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْ عَلَيْنَا حِجَارَةَ مِنَ السَّمَاءِ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ عَلِيٍّ رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ .

٢٨١٦

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

إِنَّ لَكُمْ فِي حَيَاتِي خَيْرًا وَ فِي مَمَاتِي خَيْرًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا حَيَاتِي فَقَدْ عَلِمْنَا فَمَا لَنَا فِي وَفَاتِكَ فَقَالَ أَمَّا فِي حَيَاتِي فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ أَمَّا فِي مَمَاتِي فَتَعَرَّضَ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ فَأَسْتَغْفِرُ لَكُمْ.

٢٨١٧

وَ الْقَمِّي وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ وَ قَالَ فِي آخِرِهِ فَإِنَّ أَعْمَالَكُمْ تَعَرَّضَ عَلَيَّ كُلَّ خَمِيسٍ وَ اثْنِينَ فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنِهِ حَمَدَتِ اللَّهُ عَلَيْهَا وَ مَا كَانَ مِنْ سَيِّئِهِ اسْتَغْفَرَتِ اللَّهُ لَكُمْ.

٢٨١٨

وَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَرَفَعَ أَحَدُهُمَا وَ دُونَكُمْ الْآخَرَ فَتَمَسَّ بِكُؤَا بَهُ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رَفَعَ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ ثُمَّ تَلَا آيَةَ .

٢٨١٩

وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ الْإِسْتِغْفَارُ حَصِينٍ لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ فَمَضَى أَكْبَرَ الْحَصِينِ وَ بَقِيَ الْإِسْتِغْفَارُ فَأَكْثَرُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ مِمَّحَاهُ لِلذُّنُوبِ وَ إِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَؤُوا ثُمَّ تَلَا آيَةَ .

(٣٥) وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً

صَفِيرًا وَ تَصْدِيئَةً تَصْفِيْقًا يَعْنِي وَضَعُوا الْمَكَاءَ وَ التَّصْدِيئَةَ مَوْضِعَ الصَّلَاةِ.

٢٨٢٠

وَ فِي الْمَعَانِي وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: التَّصْفِيرُ وَ التَّصْفِيْقُ.

ص: ٣٠٠



وفي العيون عن الرضا عليه السلام: سَمِيَتْ مَكَّةُ مَكَّةَ (١) لِأَنَّ النَّاسَ يَمْكُونُ فِيهَا وَكَانَ يُقَالُ لِمَنْ قَصَدَهَا قَدْ مَكَأَ (٢) وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً .

فالمكاء الصفير والتصديقه و تصفيق اليدين قيل كانوا يطوفون بالبیت عراء يشبكون بين أصابعهم و يصفرون فيها و يصفقون و كانوا يفعلون ذلك إذا قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صلواته يخطون عليه.

و في المجمع روى: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَامَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَنْ يَمِينِهِ فَيَصْفَرَانِ وَ رَجُلَانِ عَنْ يَسَارِهِ فَيَصْفِقَانِ بِأَيْدِيهِمَا فَيَخْلَطَانِ عَلَيْهِ صَلَوَاتَهُ فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بِبَدْرِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ يَعْنِي الْقَتْلَ وَ الْأَسْرَ يَوْمَ بَدْرِ أَوْ عَذَابَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ.

الْقَمِيَّ هَذِهِ الْأَيَّةَ مَعْطُوفَهُ عَلَيَّ قَوْلُهُ وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَا نَقَلْنَا عَنْهُ هُنَاكَ.

(٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ

الْقَمِيَّ نَزَلَتْ فِي قَرِيشٍ لَمَّا وَافَاهُمْ ضَمْصَمٌ وَ آخِرُهُمْ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فِي طَلَبِ الْعِيرِ فَأَخْرَجُوا أَمْوَالَهُمْ وَ حَمَلُوا وَ أَنْفَقُوا وَ خَرَجُوا إِلَى مُحَارَبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِبَدْرِ فَقَتَلُوا وَ صَارُوا إِلَى النَّارِ وَ كَانَ مَا أَنْفَقُوا حَسْرَةً عَلَيْهِمْ.

أقول: قد مضت تسميه بعض المنافقين في قصه بدر.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ

يساقون.

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ

الكافر من المؤمن و الصالح من الفاسد

تهلكه كما وقع لأصحاب الفيل أو لقله الماء بها.  
٢-٢) مكا يمكو إذا صفر و يقال المكاء صفير كصغير المكاء بالثشديد و المد و هو طائر بالحجاز له صفير.

وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا

فَيَجْمَعُهُ وَيَضْمُّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّهُ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْخَسِرَانِ.

٢٨٢٣

□  
في العلل عن الباقر عليه السلام في حديث: إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ مَزَجَ طِينَهُ الْمُؤْمِنِ حِينَ أَرَادَ خَلْقَهُ بِطِينَةِ الْكَافِرِ فَمَا يَفْعَلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ سَيِّئِهِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْمَزَاجِ وَكَذَلِكَ مَزَجَ طِينَهُ الْكَافِرِ حِينَ أَرَادَ خَلْقَهُ بِطِينَةِ الْمُؤْمِنِ فَمَا يَفْعَلُ الْكَافِرُ مِنْ حَسَنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْمَزَاجِ أَوْ لَفْظَ هَذَا مَعْنَاهُ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِعُ اللَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ النَّاصِبِ سِنَخَ الْمُؤْمِنِ وَ مَزَاجَهُ وَ طِينَتَهُ وَ جَوْهَرَهُ وَ عُنْصُرَهُ مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ وَ يَرُدُّهُ إِلَى الْمُؤْمِنِ وَ يَنْزِعُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِ سِنَخَ النَّاصِبِ وَ مَزَاجَهُ وَ طِينَتَهُ وَ جَوْهَرَهُ وَ عُنْصُرَهُ مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ الرَّدِّيَّةِ وَ يَرُدُّهُ إِلَى النَّاصِبِ عَدْلًا مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ يَقُولُ لِلنَّاصِبِ لَا ظَلَمَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْخَبِيثَةُ مِنْ طِينَتِكَ وَ مَزَاجِكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِهَا وَ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ وَ مَزَاجِهِ وَ هُوَ أَوْلَى بِهَا لَا- ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ثُمَّ قَالَ أَزِيدُكَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

و قد أردنا تمام هذا الحديث علي وجهه و شرحناه في كتابنا المسمى بالوافي من أراده فليطلبه هناك.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا

عن الكفر و معاداه الرسول يُغْفِرْ لَهُمْ □ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَ إِنْ يَعُودُوا إِلَى قِتَالِهِ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالتَّدْمِيرِ كَمَا جَرَى عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ.

٢٨٢٤

□  
و العياشي عن الباقر عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنِّي كُنْتُ عَامِلًا لِبَنِي أُمِّيهِ فَأَصَبْتُ مَالًا كَثِيرًا فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لِي إِنَّ أَهْلَكَ وَ مَالَكَ وَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ حَرَامٌ فَقَالَ لَيْسَ كَمَا قَالُوا لَكَ قَالَ فَلِي تَوْبَةٌ قَالَ نَعَمْ تَوْبَتِكَ فِي

ص: ٣٠٢

كتاب الله قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف .

وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ

لَا يُوْجَد فِيهِمْ شُرَكَاءُ .

القَمِيَّ أَى كَفَرَ قَالَ وَ هِيَ نَاسَخَهُ لِقَوْلِهِ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ لِقَوْلِهِ وَ دَعُ أَذَاهُمْ وَ يَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَ يَضْمَحِلُّ عَنْهُمْ الْأَدْيَانَ الْبَاطِلَةَ .

٢٨٢٥

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يَجِءْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ رَخَّصَ لَهُمْ لِحَاجَتِهِ وَ حَاجَةِ أَصْحَابِهِ فَلَوْ قَدْ جَاءَ تَأْوِيلُهَا لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ وَ لَكِنْهُمْ يَقْتُلُونَ حَتَّى يُوْحِدَ اللَّهُ وَ حَتَّى لَا يَكُونَ شُرَكَاءُ .

٢٨٢٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يَجِءْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ وَ لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا بَعْدَ سَيَرِي مِنْ يَدْرِكُهُ مَا يَكُونُ مِنْ تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ وَ لِيَبْلُغَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ حَتَّى لَا يَكُونَ مُشْرِكٌ عَلَيَّ ظَهَرَ الْأَرْضَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَعْْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا .

فَإِنْ انْتَهَوْا

عَنِ الْكُفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى انْتِهَائِهِمْ عَنْهُ وَ إِسْلَامِهِمْ .

وَ إِنْ تَوَلَّوْا

وَ لَمْ يَنْتَهُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نَاصِرَكُمْ فَتَقَوْا بِهِ وَ لَا تَبَالُوا بِمَعَادَاتِهِمْ نِعَمَ الْمَوْلَى لَا يَضِيْعُ مِنْ تَوَلَّاهُ وَ نِعَمَ النَّصِيرِ لَا يَغْلِبُ مِنْ نَصَرَهُ .

وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا عَنِتُّمْ مِنْ شَيْءٍ

قِيلَ أَى الَّذِي أَخَذْتُمُوهُ مِنَ الْكُفَّارِ قَهْرًا .

٢٨٢٧

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ وَ اللَّهُ الْإِفَادَةُ يَوْمًا بِيَوْمٍ .

أَقُولُ: يَعْنِي اسْتِفَادَةَ الْمَالِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ

فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

٢٨٢٨

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إنَّ ذا القربى هم قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخمس للرَسُول و لنا.

٢٨٢٩

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام مثله و زاد: أنه سئل منهم اليتامى

ص: ٣٠٣

قال نعم.

٢٨٣٠

وفي الكافي و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن والله عنى بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه و برسوله فقال ما أفاء الله على رسوله من أهيل القرى لله وللرسول ولإئدى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل منا خاصه قال و لم يجعل لنا فى سهم الصدقه نصيباً أكرم الله نبيه و أكرمنا أن يطعمنا أو ساخ ما فى أيدي الناس.

٢٨٣١

و فى الكافي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو للإمام فقيل له أ رأيت ان كان صنف من الأصناف أكثر و صنف أقل ما يصنع به قال ذاك إلى الإمام أ رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كيف يصنع ألى أنما كان يعطى على ما يرى كذلك الإمام.

٢٨٣٢

و فى الفقيه و التهذيب و العياشى عن الصادق عليه السلام: أما خمس الله فللرسول يضعه فى سبيل الله و أمّا خمس الرسول فلاقاربه و خمس ذوى القربى فهم أقرباؤه و اليتامى يتامى أهل بيته فجعل هذه الأربعة الأسهم فيهم و أمّا المساكين و ابن السبيل فقد عرفت انا لا نأكل الصدقه و لا تحل لنا فهى للمساكين و أبناء السبيل.

٢٨٣٣

و فى التهذيب عن أحدهما عليهما السلام: خمس الله للإمام و خمس الرسول للإمام و خمس ذى القربى لقرابه الرسول و الإمام و اليتامى يتامى الرسول و المساكين منهم فلا يخرج منهم اللى غيرهم.

و القمى فهم أيتام آل محمد صلوات الله عليهم خاصه و مساكينهم و أبناء سبيلهم فمن الغنيمه يخرج الخمس و يقسم على ستة أسهم سهم لله و سهم لرسول الله و سهم للإمام فسهام الله و سهم الرسول يكون للإمام ثلاثه أسهم من ستة و الثلاثه الأسهم لأيتام آل الرسول صلوات الله عليهم و مساكينهم و أبناء سبيلهم و انما صارت للإمام وحده من الخمس ثلاثه أسهم لأن الله تعالى قد ألزمه بما ألزم النبي صلى الله عليه و آله و سلم من تربيته الأيتام و مؤن المسلمين و قضاء ديونهم و حملهم فى الحج و الجهاد و ذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أنزل عليه النبى أولى بالمؤمنين

مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ هُوَ أَبُو لَهُمْ فَلَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ أَبًا لِلْمُؤْمِنِينَ لَزِمَهُمْ مَا يَلْزِمُ الْوَالِدَ لِلْوَلَدِ

٢٨٣٤

فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: مَنْ تَرَكَ مَا لَمْ يَلُورِثْهُ وَ مَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَعَلَىٰ وَ إِلَىٰ.

فَلَزِمَ الْإِمَامَ مَا لَزِمَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَلِذَلِكَ صَارَ لَهُ مِنَ الْخُمْسِ ثَلَاثَةٌ أَسْهُمٍ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ يَعْنِي إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ الْخُمْسَ مِنَ الْغَنِيمَةِ يَجِبُ التَّقَرُّبُ بِهِ فَاقْطَعُوا عَنْهُ أَطْمَاعَكُمْ وَ اقْتَنَعُوا بِالْأَخْمَاسِ الْأَرْبَعَةِ وَ مَا أَنْزَلْنَا وَ بِمَا أَنْزَلْنَا عَلَيَّ عَبْدِنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّصْرِ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ بَدْرٍ فَانْهَ فَرَقَ فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ يَوْمَ التَّقَى (١) الْجَمْعَانِ الْمُسْلِمُونَ وَ الْكُفَّارَ.

٢٨٣٥

وَ فِي الْخِصَالِ فِي حَدِيثِ الْأَغْسَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِيْلَهُ الْتَقَى الْجَمْعَانِ لِيْلَهُ بَدْرٍ.

وَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

فَيَقْدِرُ عَلَيَّ نَصْرَ الْقَلِيلِ عَلَى الْكَثِيرِ وَ الْإِمْدَادَ بِالْمَلَائِكَةِ.

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّيَا

مِنَ الْمَدِينَةِ بَدَلَ مِنْ يَوْمِ الْفُرْقَانِ وَ الْعُدُوِّ مِثْلُهُ شَطُّ الْوَادِي وَ هُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوفِ الْبَعْدِي مِنَ الْمَدِينَةِ تَأْنِيثُ الْأَقْصَى.

الْقَمَى يَعْنِي قَرِيشًا حَيْثُ نَزَلُوا بِالْعُدُوِّ الْيَمَانِيَةِ وَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ نَزَلَ بِالْعُدُوِّ الشَّامِيَةِ وَ قَرَأَ الْعِدُوِّ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَ الرَّكْبِ.

الْقَمَى يَعْنِي الْعَيْرَ الَّتِي أَفْلَتَتْ.

٢٨٣٦

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي أَبَا سَفِيَانَ وَ أَصْحَابَهُ.

أَقُولُ: وَ التَّفْسِيرَانِ مَتَّحِدَانِ فَانْ أَبَا سَفِيَانَ كَانَ مَعَ الْعَيْرِ

أَسْفَلَ مِنْكُمْ

فِي مَكَانٍ أَسْفَلَ مِنْ مَكَانِكُمْ يَقُودُونَ الْعَيْرَ بِالسَّاحِلِ وَ الْفَائِدَةُ فِي ذِكْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ الْإِخْبَارُ مِنَ الْحَالِهِ الدَّالِهِ عَلَى قُوَّةِ الْمُشْرِكِينَ وَ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنَّ غَلَبَتَهُمْ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِهِ أَمْرٌ هَيَّ لَا يَتَيَسَّرُ إِلَّا بِحَوْلِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْعُدُوِّ الْقُصُوفِ كَانَ فِيهَا الْمَاءُ

و لا ماءً بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا و كانت رخوه تسوخ فيها الأرجل و كانت الغير وراء ظهورهم مع كثره

ص: ٣٠٥

---

١ - ١) . ٢٨٣٧ العياشى عن الباقر عليه السلام: فى تسعه عشر من شهر رمضان يلتقى الجمعان قيل ما معنى يلتقى الجمعان قال يجمع فيها ما يريد من تقديمه و تأخيره على إرادته و قضائه. «منه رحمه الله».



عددهم فكانت الحمايه دونها تضاعف حميتهم و تحملهم على أن لا يبرحوا مواطنهم و يبذلوا نهايه نجدتهم و فيه تصوير ما دبر الله من أمر وقعه بدر و لو تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ أَى لو تواعدتم أنتم و هم على موعده للقتال ثم علمتم حالكم و حالهم لخالف بعضكم بعضاً بئطكم قلتكم عن الوفاء بالموعود و ثبُطُهُمْ ما فى قلوبهم من الرعب فلم يَتَّفِقْ لَكُمْ مِنَ الْوَفَاءِ مَا وَفَقَهُ اللَّهُ وَ لَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا كَانَ واجباً ان يفعل من إغزاز دينه و اعلاء كلمته و نصر أوليائه و قهر أعدائه لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ عِيَانَهَا وَ يَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ شَاهِدَهَا.

الْقَمِيَّ قَالَ يَعْلَمُ مِنْ بَقِي أَنْ اللَّهَ نَصَرَهُ وَقِيلَ لِيُصَدَّرَ كُفْرًا مِنْ كُفْرٍ وَ إِيْمَانًا مِنْ أَمْنٍ عَنْ وَضُوحٍ بَيْنَهُ وَ قِيَامٍ حُجَّةً وَ قَرِيئٍ حَيِّ بِفِكَ الْإِدْغَامِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يَعْلَمُ كَيْفَ يَدْبُرُ أُمُورَكُمْ.

إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا

لتخبر به أصحابك فيكون تثبيتاً لهم و تشجيعاً على عدوهم و لو أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَسْتُمْ لَجِبْتُمْ وَ لَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ الْقِتَالَ وَ تَفَرَّقَ آرَأُكُمْ بَيْنَ الثَّبَاتِ وَ الْفِرَارِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ أَنْعَمَ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْفَشْلِ وَ التَّنَازَعِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يَعْلَمُ مَا سَيَكُونُ فِيهَا وَ مَا يَغْيُرُ أَحْوَالَهَا مِنَ الْجَرَاهِ وَ الْجِبَنِ.

الْقَمِيَّ فَالْمُخَاطَبَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ الْمَعْنَى لِأَصْحَابِهِ أَرَاهِمُ اللَّهُ قَرِيشًا فِي مَنَامِهِمْ أَنْهُمْ قَلِيلٌ وَ لَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَزَعُوا.

٢٨٣٨

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ إِبْلِيسُ يَوْمَ بَدْرٍ يَقْلِلُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيُنِ الْكُفَّارِ وَ يَكْثُرُ الْكُفَّارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَشَدَّ عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ بِالسَّيْفِ فَهَرَبَ مِنْهُ وَ هُوَ يَقُولُ يَا جَبْرَيْلُ إِنِّي مُؤَجَّلٌ حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ قَيْلٌ لِأَيِّ شَيْءٍ يَخَافُ وَ هُوَ مُؤَجَّلٌ قَالَ يَقْطَعُ بَعْضُ أَطْرَافِهِ.

وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا

تَصَدِيقًا لِرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ تَثْبِيثًا لَكُمْ فِي الْجَوَامِعِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَقَدْ قَلَّلُوا فِي أَعْيُنِنَا حَتَّى قَلَّتْ لِرَجُلٍ إِلَيَّ جَنبِي أ تَرَاهُمْ سَبْعِينَ قَالَ أَرَاهُمْ مَائَةً فَأَسْرَنَّا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَلْنَا كَمْ كُنْتُمْ قَالَ

ص: ٣٠٦

أَفْأَ وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنَّمَا هُمْ أَكَلُهُ جُزُورٌ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ مَا هُمْ إِلَّا- أَكَلَهُ رَأْسٌ لَوْ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عَيْبِدْنَا لِأَخْذِهِمْ أَخْذًا بَالِيدٍ كَمَا مَرَّ ذِكْرُهُ فِي الْقِصَّةِ وَ إِنَّمَا قَلَّلَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَجْتَرِعُوا عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْلِقَاءِ ثُمَّ كَثُرَ فِيهَا بَعْدَ الْلِقَاءِ لِيَفْجَأَهُمُ الْكُثْرَةُ فِيهَا بُوًا وَ تَقَلَّ شَوْكَتُهُمْ حِينَ يَرُونَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِمْ وَ هَذَا مِنْ عِظَائِمِ آيَاتِ تِلْكَ الْوَقْعَةِ وَ عَجَائِبِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا فَإِنَّ الْبَصَرَ وَ إِنْ كَانَ قَدْ يَرَى الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَ الْقَلِيلَ كَثِيرًا لَكِنْ لَا عَلَيَّ هَذَا الْوَجْهَ وَ لَا إِلَيَّ هَذَا الْحَدِّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَ إِلَيَّ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً

إِذَا حَارَبْتُمْ جَمَاعَهُ كَافِرَهُ أَوْ بَاغِيَهُ وَ الْلِقَاءُ مَتَى غَلَبَ فِي الْقِتَالِ فَانْتَبِهُوا لِقِتَالِهِمْ وَ لَا تَفْرُقُوا وَ اذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ دَاعِيْنَ لَهُ مُسْتَظْهِرِينَ بِذِكْرِهِ مُتَرَقِّبِينَ لِنَصْرِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تَظْفِرُونَ بِمَرَادِكُمْ مِنَ النَّصْرَةِ وَ الْمَثُوبَةُ قِيلَ فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَيَّ أَنْ الْعَبْدَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَنْ يَلْتَجِيَ إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَ يَقْبَلُ عَلَيْهِ بِشِرَاشِرِهِ (١) فَارْغِ الْبَالُ وَ اثْقَا بِأَنْ لَطْفَهُ لَا يَنْفُكُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَتَّزَعُوا

بِاخْتِلَافِ الْأَرَءِ كَمَا فَعَلْتُمْ بِبَدْرٍ وَ أَحَدٌ فَتَفَسَّلُوا فَتَضَعَفُوا عَنِ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَ تَذَهَبَ رِيحُكُمْ دَوْلَتِكُمْ شَبَهَتْ الدَّوْلَةَ بِالرِّيْحِ فِي نَفُوزِ أَمْرِهَا وَ هُبُوبِهَا يُقَالُ هَبَّتْ رِيْحٌ فَلَانَ إِذَا نَفَذَ أَمْرَهُ وَ قِيلَ لَمْ يَكُنْ قَطْ نَصْرًا إِلَّا بِرِيْحٍ يَبْعَثُهَا اللَّهُ .

٢٨٣٩

وَ فِي الْحَدِيثِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أَهْلَكْتُ عَادَ بِالدَّبُورِ .

وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

بِالْكَلاَةِ وَ النَّصْرِ .

وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ خَرَجُوا مِنْهَا لِحِمَايَةِ الْعَيْرِ بَطْرًا فَخْرًا وَ أَشْرًا وَ رِثَاءَ النَّاسِ لِيَشْتُوا عَلَيْهِمْ بِالشَّجَاعَةِ وَ السَّمَاخَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا بَلَّغُوا جِحْفَهُ (٢) وَ أَتَاهُمْ رَسُولُ أَبِي سَفْيَانَ أَنْ ارْجِعُوا فَقَدْ سَلِمْتَ عَيْرَكُمْ فَأَبَى أَبُو

ص: ٣٠٧

(١-١). الشراشر الأثقال الواحد شرشره يقال القى عليه شرشره أى نفسه حرصاً و محبته.

(٢-٢). و جحفه موضع بين مكة و المدينة و هى ميقات أهل الشام و كان اسمها مهيعه فأجحف السيل بأهلها فسميت جحفه.

جهل و قال حتى تقدم بداراً نشرب بها الخمر و تعزف (١) علينا القيان و نطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم و رثاؤهم فوافوها فسقوا كأس الحمام (٢) مكان الخمر و ناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرثئين و يصدون عن سبيل الله و الله بما يعملون محيط .

وَ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

في معاداه الرسول و غيرها بأن و سوس إليهم و قَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جَارٌّ لَكُمْ مَجِيرِكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ تَلَاقَتِ الْفِرْيَقَانِ نَكَصَ عَلَيَّ عَقْبِيهِ رَجَعَ الْقَهْقَرِيُّ وَ بَطَلَ كَيْدُهُ وَ عَادَ مَا خِيلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ مَجِيرُهُمْ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ وَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ يَعْنِي جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ أَنْ يَصَيِّنِي مَكْرُوهًا وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ قَدْ مَضَى لَهُدَاهُ الْآيَةَ بَيَانٍ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

٢٨٤٠

و في المجمع عن الباقر و عن الصادق عليهما السلام: أنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين أخذاً بيد الحارث بن هشام ف نكص علي عقبه فقال له الحارث يا سراقه أ تخذلنا علي هذه الحال فقال إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا تَرَى إِلَّا جَوَاسِيْسَ يَثْرِبُ فِدْفَعٌ فِي صَدْرِ الْحَرِثِ وَ انْطَلَقَ وَ انْهَزَمَ النَّاسُ فَلَمَّا قَدَمُوا مَكَّةَ قَالَ النَّاسُ هَزَمَ سِرَاقَهُ فَبَلَّغَ سِرَاقَهُ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا شَعَرْتُ بِمَسِيرِكُمْ حَتَّى بَلَغَنِي هَزِيمَتِكُمْ فَقَالُوا إِنَّكَ آتِنَا يَوْمَ كَذَا فَحَلَفَ لَهُمْ فَلَمَّا أَسْلَمُوا عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ .

٢٨٤١

العياشي عن السجاد عليه السلام: لما عطش القوم يوم بدر انطلق علي عليه السلام بالقربه يستقي و هو علي القليب إذ جاءت ريح شديده ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ثم جاءت أخرى كاد أن تشغله و هو علي القليب (٣) ثم جلس حتى مضى فلما رجع إلي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبره بذلك فقال

ص: ٣٠٨

١-١). المعازف: الملاهي و العازف اللاعب بها و المغنى و قد عزف عزفاً.

٢-٢). الحمام بالكسر و التخفيف الموت.

٣-٣). القليب البئر قبل أن تطوى يذكر و يؤث.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمياً الرياح الأولى فيها جبرئيل مع ألف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة والثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة وقد سلّموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين رآهم إبليس فَنَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ يَمْشِي الْقَهْقَرَى حِينَ يَقُولُ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ الْآيَةَ.

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

الشّاكون في الإسلام عَرَّ هَوْلَاءِ دِينَهُمْ يَعْنُونَ الْمُسْلِمِينَ أَى اغْتَرَوْا بِدِينِهِمْ حَتَّى تَعْرَضُوا مَع قَلْتِهِمْ لِقِتَالِ جَمِّ غَفِيرٍ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جَوَابَ لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ يَنْصُرُ الضَّعِيفَ عَلَى الْقَوِي وَالْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ حَكِيمٌ يَفْعَلُ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةَ مَا يَسْتَبْعِدُهُ الْعَقْلُ وَيَعْجِزُ عَنْ إدْرَاكِهِ وَقَدْ مَضَى لَهُذِهِ الْآيَةَ وَمَا بَعْدَهَا بَيَانٌ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ.

وَلَوْ تَرَى

و لو رأيت و شاهدت فإنّ لو تجعل المضارع ماضياً عكس إنّ إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة بسدر و قد قرئ تتوفى بالتاء يضربون و جوههم ما أقبل منهم و أدبارهم و ما أدبر.

٢٨٤٢

الْعِيَاشَى مَرْفُوعاً: أَمَّا أَرَادَ وَ اسْتَأْهَهُمْ أَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يَكْتُمُ.

وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ

و يقولون ذوقوا عذاب الآخرة و قيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبّت النار منها.

٢٨٤٣

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنّ رجلاً قال له إنّى حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فبدر رأسه فقال سبقك إليه الملائكة.

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ

بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر و المعاصي و أنّ الله (١) ليس بظلام للعبيد بأنّ الله يعذب الكفار بالعدل لأنّه لا يظلم عباده في عقوبتهم و ظلام للمتكرّر لأجل العبيد.

كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ

أى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون و دأبهم و عادتهم

١-١. و في هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبره في أنه يخلق الكفر ثم يعذب عليه و أنه يجوز أن يعذب من غير ذنب و أن يأخذ بذنب غيره لأن هذا غاية الظلم و قد بالغ عز اسمه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد .

و عملهم الذى دأبوا فيه أى داوموا عليه و الذين من قبيلهم من قبل آل فرعون كفروا بإيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء إن الله قوى شديد العقاب لا يغلبه فى دفعه شىء.

ذلك

إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغيراً لا يصح فى حكمته أن يغير نعمه أنعمها على قوم مبدلاً إياها بالنقمه حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوء كتغيير قريش حالهم فى صله الرحم و الكف عن تعرض الآيات و الرسل بمعاده الرسول و من تبعه منهم و السعى فى اراقه دمائهم و التكذيب بالآيات و الاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد البعث و أن الله سميع لما يقولون عليهم بما يفعلون.

٢٨٤٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إن الله بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك أنه ليس من أهل قريه و لا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قريه و لا أهل بيت كانوا على معصيتى فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون الحديث.

٢٨٤٥

و عنه عليه السلام: أنه يقول كان أبى يقول إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على العبد بنعمه فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمه.

كذاب آل فرعون و الذين من قبيلهم كذبوا بإيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم و أعرقنا آل فرعون

تكرير للتأكيد و فى قوله بإيات ربهم زياده دلالة على كفران النعم و فى ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب و كل من غرقى آل فرعون و قتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بكفرهم و معاصيهم.

إن شر الدواب عند الله الذين كفروا

أصروا على الكفر و رسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم إيمان.

٢٨٤٦

القمى و العياشى عن الباقر عليه السلام: نزلت فى بنى أمية فهم أشر خلق الله

ص: ٣١٠

هم الذين كفروا في بطن القرآن.

الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ

قيل هم يهود بنى قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن لا يمالئوا عليه عدواً فنكثوا بأن أعانوا مشركى مكة بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا و مالئوا عليه الأحزاب يوم الخندق والقمى هم أصحابه الذين فزوا يوم أحد وهم لا يتقون لا يخافون عاقبه الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار.

فَأِمَّا تَثَقَّفَنَّهُمْ

تصادفهم وتظفر بهم فى الحرب فشرذ بهم ففرق عن محاربتك و نكل عنها بقتلهم والنكايه فيهم من خلفهم من ورائهم من الكفره و التشريد تفريق على اضطراب لعلهم يذكرون يتعظون.

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ

معاهدین خيانه نقض عهد بأمارات تلوح لك فأنبذ إليهم فاطرح إليهم عهدهم على سواء على طريق مقتصد مستو في العداوه و ذلك بأن تخبرهم بنقض العهد إخباراً ظاهراً مكشوفاً يتبين لهم أنك قطعت ما بينك وبينهم و لا تبدأهم بالقتال و هم على توهم العهد فيكون ذلك خيانه إن الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بأن تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ.

القمى نزلت فى معاويه (لع) لما خان أمير المؤمنين عليه السلام.

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

و قرئ بالياء سبقتوا فاتوا من أن يظفر بهم إنهم لا يعجزون لا يفوتون و لا يجدون طالبهم عاجزاً من ادراكهم و قرئ بالفتح بمعنى لأنهم

وَأَعَدُّوا

أيها المؤمنون لهم للكفار ما استطعتم من قوه من كل ما يتقوى به فى الحرب.

٢٨٤٧

فى الكافى و العياشى مرفوعاً و العامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ان القوه الرمى.

ص: ٣١١

و العياشي عن الصادق عليه السلام: سيف و ترس.

و القمي قال السلاح.

و في الفقيه عنه عليه السلام: منه الخضاب بالسواد.

وَ مِنْ رَبَّاطِ الْخَيْلِ

و الرباط اسم للخيل و التي تربط في سبيل الله تُرْهَبُونَ بِهِ تَخَوَّفُونَ بِهِ و قرئ بالتشديد عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ كَفَّار مَكَّة وَ آخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرَةِ لَا- تَعْلَمُونَ وَ نَبَهُمْ لَا- تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَصَلُّونَ وَ يَصُومُونَ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ يَعْرِفُهُمْ لِأَنَّهُ الْمَطَّلَعُ عَلَى الْأَسْرَارِ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ جَزَاؤَهُ وَ أَنْتُمْ لَا تُظَلِّمُونَ بِتَضْيِيعِ الْعَمَلِ أَوْ نَقْصِ الثَّوَابِ.

وَ إِنْ جَنَحُوا

مالوا للسلّم للصلح و الاستسلام و قرئ بالكسر فَاجْنَحْ لَهَا و عاهد معهم و تأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هي الحرب و قد مضى للآية بيان في قصه بدر.

و القمي قال هي منسوخة بقوله فَلَا- تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَ نزلت هذه الآية وَ إِنْ جَنَحُوا قَبْلَ نَزُولِ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ وَ قَبْلَ الْحَرْبِ وَ قَدْ كَتَبْتُ فِي آخِرِ السُّورَةِ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَخْبَارِ بَدْرٍ.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سَأَلَ مِمَّا السَّلَامُ قَالَ الدَّخُولُ فِي أَمْرِنَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ لَا تَخَفْ مِنْ خَدِيعَتِهِمْ وَ مَكْرِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَاصِمُكَ وَ كَافِيكَ مِنْهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِهِمُ الْعَلِيمُ بِنِيَّاتِهِمْ.

وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ

فِي الصَّلْحِ بِأَنْ يَقْصِدُوا بِهِ دَفْعَ أَصْحَابِكَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَقْوَى أَمْرُهُمْ فَيَسِدُوكُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ مِنْكُمْ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ مُحْسِبُكَ اللَّهُ.

القمي عن الباقر عليه السلام: هؤلاء قوم كانوا معه من قريش.



هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ

قَوَّاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ .

وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ

حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من

ص: ٣١٢

فى المجمع و القمى عن الباقر عليه السلام: هم الأنصار و هم الأوس و الخزرج.

و زاد القمى: كان بين الأوس و الخزرج حربٌ شديد و عداوه فى الجاهليه.

وَ أَلْفٌ

□  
الله بَيْنَ قُلُوبِهِمْ و نصر بهم نبىه لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فى الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ يعنى تناهى عداوتهم إلى حد لو أنفق منفق فى إصلاح ذات بينهم ما فى الأرض من الأموال لم يقدر على الألفه و الإصلاح وَ لَكِنَّ اللهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ بالإسلام بقدرته البالغه فأنه مالك القلوب يقبلها كيف يشاء إِنَّهُ عَزِيزٌ تَامَ القدره و العلبه لا- يعصى عليه ما يريد حَكِيمٌ يعلم أنه كيف ينبغى أن يفعل ما يريد.

□  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ

كافيك و مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قيل نزلت بالبيداء فى غزوه بدر قبل القتال.

□  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ

بالغ فى حثهم على القتال إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا هذه عده من الله بأن الجماعه من المؤمنين أن صبروا و غلبوا عشره أمثالهم من الكفار بتأييد الله و قرء تكن بالتاء بأنهم قوم لا يفقهون بسبب أن الكفار جهله بالله و اليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب الثواب و لا يثبتون ثبات المؤمنين الرجحين لعوالى الدرجات.

□  
الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا

□  
و قرئ بفتح الضاد فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ وَ قرئ تكن بالتاء يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللهِ هذه الآيه ناسخه لما قبلها.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل ذكر فيه هذه الآيه: فقال نسخ الرجلان العشره.

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: من فرّ من رجلين فى القتال من الرّحف فقد فرّ من الرّحف و من فرّ من ثلاثه رجال فى القتال من الرّحف فلم يفرّ.



و القمى ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قله أولاً- فأمروا بذلك ثم لما كثروا خفف الله عنهم و الله مع الصابرين بالنصر و المعونه فلا محاله يغلبون.

مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَنَ فِي الْأَرْضِ

يكثر القتل و يبالغ فيه حتى يذل الكفر و يقل حزبه و يعز الإسلام يستولى أهله من أئخنه المرض إذا أثقله تريدون عرض الدنيا حطامها بأخذ الفداء و الله يريد الآخرة لكم ثواب الآخرة و الله عزيز يغلب أولياءه على أعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال و يخصه بها قيل كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فإما منا بعد و إما فداء و قد مضى لهذه الآية و ما بعدها بيان فى قصه بدر.

لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ

أى حكم منه سبق إثباته فى اللوح باباحه الغنائم لكم لمسكم لنالكم فيما أخذتم فيما استحلتتم قبل الإباحه من الفداء عذاب عظيم .

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ

من الفديه حلالاً طيباً و اتقوا الله فى مخالفته إن الله غفورٌ غفر لكم ذنبكم رحيمٌ أباح لكم ما أخذتم.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى

و قرئ الأسارى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً خلوص عقيدة و صحه نيه فى الإيمان يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء و يغفر لكم و الله غفورٌ رحيمٌ قد مضى لهذه الآية بيان فى قصه بدر.

٢٨٥٥

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنها نزلت فى العباس و عقيل و نوفل و قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بنى هاشم و أبو البختري فأسروا فأرسل علياً عليه السلام فقال انظر من هاهنا من بنى هاشم قال فمرّ على عليه السلام علي بن عقيل بن أبي طالب فحاد عنه حارخ ل عنه فقال له عقيل يا ابن أمّ على أما و الله لقد رأيت مكانى قال فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال هذا أبو الفضل فى يد فلان و هذا عقيل فى يد فلان و هذا نوفل

ص: ٣١٤

ابن الحرث فى يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى عقيل فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا- تنازعون فى تهامه فقال إن كنتم أثخنتم القوم وال- فاركبوا أكتافهم قال فجىء بالعباس فقيل له افسد نفسك وافد ابني أخيك فقال يا محمد تتركنى أسأل قريشاً فى كفى قال أعط ما خلفت عند أم الفضل وقلت لها ان أصابنى فى وجهى هذا شىء فأنقيه على ولدك وفسدك فقال له يا ابن أخى من أخبرك بهذا فقال أتانى به جبرئيل من عند الله فقال و محلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا و هى أشهد أنك لرسول الله قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الآية قل لمن فى أيديكم من الأسرى الآية.

٢٨٥٦

فى قرب الإسناد عن السجاد قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمأتى درهم فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً فبسط رداءه فأخذ منه طائفه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا من الذى قال الله إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم الآية.

٢٨٥٧

و العياشى عن الصادق عليه السلام: مثله.

وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ

نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله من قبل القمى و إن يريدوا خيانتك فى علي فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى فى قصه بدر فأمكن منهم فأمكنك منهم يوم بدر فان أعادوا الخيانه فسيمكن منهم و الله عليهم حكيم .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا

فارقوا أوطانهم و قومهم حباً لله و لرسوله و هم المهاجرون من مكه إلى المدينة و جاهدوا بأموالهم فصرفوها و أنفستهم فبدلوها فى سبيل الله و الذين آووا و نصبروا و الذين أووهم إلى ديارهم و نصرهم على أعدائهم و هم الأنصار أولئك بعضهم أولياء بعض أى يتولى بعضهم بعضاً فى الميراث.

٢٨٥٨

القمى: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة آخى بين المهاجرين و المهاجرين و بين الأنصار و الأنصار و بين المهاجرين و الأنصار و كان إذا مات

ص: ٣١٥

الرَّجُل يَرِثُهُ أَخُوهُ فِي الدِّينِ وَيَأْخُذُ الْمَالَ وَكَانَ لَهُ مَا تَرَكَ دُونَ وَرَثَتِهِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ بَدْرِ أَنْزَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْآيَةَ فَنَسَخْتَ آيَةَ الْأَخُوهِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ .

٢٨٥٩

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاه الأولى دون التقارب حتى نسخ ذلك بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا

أى من توليهم فى الميراث و قرئ ولايتهم بالكسر تشبيهاً لها بالعمل بالصنائه كالكتابه و الأماره كأنه بتوليه صاحبه يزاول عملاً.

٢٨٦٠

الْعِيَاشَىٰ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُولُونَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ.

وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ

قيل معناه و ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصره لهم على الكفار فعليكم النصر إلا على قوم بينكم و بينهم ميثاق فلا يجوز لكم نصركم عليهم و الله بما تعملون بصير .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ

نهى المسلمون عن موالاته الكفار و معاونتهم و ان كانوا أقارب و أوجب أن يتركوا يتولى بعضهم بعضاً إلا تفعلوه لا تفعلوا ما أمرتهم به من التواصل بينكم و تولى بعضكم بعضاً حتى فى التوارث تفضيلاً لنسبه الإسلام على نسبه القرابه و لم تقطعوا العلائق بينكم و بين الكفار تكن فتنة فى الأرض و فساد كبير تحصل فيها فتنة عظيمه و مفسده كبيره لأن المسلمين ما لم يكونوا يداً واحده على أهل الشرك كان الشرك ظاهراً و تجراً أهله على أهل الإسلام و دعوهم إلى الكفر.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

لأنهم حققوا إيمانهم بالهجره و النصرة و الانسلاخ من الأهل و المال و النفس لأجل الدين لهم مغفرة و رزق كريم لا تبعه له و لا منه فيه.

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ

يريد اللاحقين بعد السابقين كقوله و الذين جاؤ من بعدهم فأولئك منكم أى من جملتكم أيها المهاجرون

ص: ٣١٦

و الأنصار حكمهم حكمكم فى وجوب موالاتهم و نصرتهم و ان تأخر إيمانهم و هجرتهم و أولوا الأرحام و أولوا القربات  
بعضهم أولى ببعضهم بعض من بعض و من غيرهم و هو نسخ للتوارث بالهجره و النصره كما سبق بيانه فى  
كتاب الله فى حكمه المكتوب و فيه دلالة على أن من كان أقرب إلى الميت فى النسب خ-ل بالنسب كان أولى بالميراث.

٢٨٤١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كان على عليه السلام إذا مات مولى له و ترك قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئاً و يقول أولوا  
الأرحام بعضهم أولى ببعض.

و القمى قال هذه الآية نسخت قوله و الذين عقدت أيمانكم فاتوهم نصيبهم.

٢٨٤٢

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا تعود الإمامه فى أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام أبداً إنما جرت من على بن  
الحسين عليهما السلام كما قال الله و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله فلا يكون بعد على بن الحسين عليهما  
السلام إلا فى الأعقاب و أعقاب الأعقاب.

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

من المواريث و غيرها و بالحكمه فى إناطتها بنسبه الإسلام و المظاهره (١) أولاً و اعتبار القرابه ثانياً إلى غير ذلك.

و ذكر ثواب قراءة هذه السوره يأتى فى آخر سوره التوبه إنشاء الله تعالى و الله العالم.

ص: ٣١٧

١ - ١). المظاهره المطابقه و المعاضده و المعاونه و المساعده و أصله من ترادف الظهريين و الصاق أحدهما بالآخر و اعتماده  
عليه.

و هي مدنيه كلها و قال بعضهم غير آيتين لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ عدد آيها مائه و تسع و عشرون آيه  
نزلت سنه تسع من الهجره و فُتِحَتْ مَكَّةَ سنه ثمان و حجَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حجه الوداع سنه عشر.

٢٨٦٣

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: لم ينزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ على رأس سورة براءه لأنَّ بِسْمِ اللَّهِ لِلْأَمَانِ وَ الرَّحْمَةِ  
و نزلت براءه لدفع الأمان و السيف.

٢٨٦٤

و فيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: الأنفال و براءه واحده.

بِرَاءَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

أى هذه براءة و المعنى أَنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ بَرِيئَانِ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتُمْ بِهِ الْمُشْرِكِينَ إن قيل كيف يجوز أن ينقض النَّبِيُّ الْعَهْدَ  
اجيب بوجهين.

أحدهما أنه كان قد شرط عليهم بقاء العهد إلی أن يرفعه الله بوحى و الثانى أنهم قد نقضوا أو هموا بذلك فأمر الله أن ينقض  
عهدهم.

و فى المجمع نسب الوجهين إلى الزوايه.

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

خطاب للمشركين أمروا أن يسبحوا فى الأرض أربعه أشهر آمنين أين شاءوا لا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا.

٢٨٦٥

القَمِيَّ عن الرضا عليه السلام: فَأَجَلُ اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ حَجَّوْا تِلْكَ السَّنَةَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مَا مِنْهُمْ ثُمَّ يَقْتُلُونَ حَيْثُ  
وجدوا.

ص: ٣١٨



و عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوه تبوك في سنة تسع من الهجرة قال و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة و كان سنة من العرب في الحج أنه من دخل مكة و طاف بالبيت في ثيابه لم يحل له إمساكها و كانوا يتصدقون بها و لا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوباً و يطوف فيه ثم يردده و من لم يجد عاريه اكرى ثياباً و من لم يجد عاريه و لا كرى و لم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأه من العرب و سيمه جميله فطلبت عاريه أو كرى فلم تجده فقالوا لها إن طففت في ثيابك احتجبت ان تتصدقى بها فقالت و كيف أصدق بها و ليس لى غيرها فطافت بالبيت عريانه و أشرف لها الناس فوضعت احدى يدها على قبلها و أخرى على دبرها و قالت اليوم يبديو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعه فقالت إن لى زوجاً و كانت سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل نزول سورة براهه أن لا يقاتل إلا من قاتله و لا يحارب إلا من حاربه و أرادته و قد كان نزل عليه في ذلك من الله عز و جل فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه و اعتزله حتى نزلت عليه سورة براهه و أمره بقتل المشركين من اعتزله و من لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة إلى مدته منهم صفوان بن أمية و سهيل بن عمرو فقال الله عز و جل براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتكم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعمه أشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه أشهر السباحه عشرين من ذى الحجه و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشرراً من ربيع الآخر فلما نزلت الآيات من أول براهه دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبى بكر و أمره بأن يخرج إلى مكة و يقرأها على الناس بمنى يوم النحر فلما خرج أبو بكر نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم فقال يا محمد لا يؤدى عنك إلا رجل منك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه

السلام فى طلبه فلقه بالزوحاء (١) فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أنزل فى شىء قال إن الله أمرنى أن لا يؤدى عنى الا أنا أو رجل منى.

٢٨٤٧

و العياشى عن الصادق عليه السلام: كان الفتح فى سنة ثمان و براه فى سنة تسع و حجّه الوداع فى سنة عشر.

٢٨٤٨

و عنه عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر مع براه إلى الموسم ليقراها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك إلا على عليه السلام فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً فأمره أن يركب ناقته العضاء (٢) و أمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه البراءة و يقرأها على الناس بمكة فقال أبو بكر أسخطه فقال لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منكم فلما قدم على عليه السلام مكة و كان يوم التحر بعد الظهر و هو يوم الحج الأكبر قام ثم قال إنى رسول الله عليه السلام إليكم فقرأها عليهم براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا فى الأرض أربعة أشهر عشرين من ذى الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر قال لا يطوف بالبيت عريان و لا عريانه و لا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمدته إلى هذه الأربعة أشهر.

٢٨٤٩

قال و فى خير محمد بن مسلم: قال أبو بكر يا على هل نزل فى شىء منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا و لكن أبى الله أن يبلغ عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا رجلاً منه فوافى الموسم فبلغ عن الله و عن رسوله بعرفه و المزدلفه و يوم النحر عند الجمار فى أيام التشريق كلها ينادى براءة من الله و رسوله الآية و يقول و لا يطوف بالبيت عريان.

ص: ٣٢٠

١- ١). الزوحاء موضع بين الحرمين ثلاثين أربعين ميلاً من المدينة.

٢- ٢). ٢٨٧٠ فى الحديث: لا تضح بالعضباء. بالمد مكسوره القرن الداخل أو مشقوقه الأذن قاله فى المغرب و غيره و العضباء اسم ناقه كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل هو علم لها و قيل كانت مشقوقه الأذن و فى كلام الزمخشري و هو منقول من قولهم ناقه عضباء و هى القصيره اليد.

□  
 و في المجمع روى أصحابنا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَلَّاهُ أَيْضاً الْمَوْسِمَ وَ أَنَّه حِينَ أَخَذَ الْبِرَاءَةَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ.

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام قال: خطب علي عليه السلام الناس و اخترط سيفه فقال لا يطوفنّ بالبيت عريان و لا يحجنّ البيت مشرك و من كانت له مده فهو إلى مده و من لم تكن له مده فمدته أربعة أشهر و كان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذى الحجة و محرّم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر.

□  
 وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ

□ □  
 لا تفوتونه و ان أمهلكم وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ مذلهم بالقتل و الأسر في الدنيا و العذاب في الآخرة.

□ □ □  
 وَ أَذَانَ مِنْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ

إيدان و اعلام و هو كالأمان و العطاء بمعنى الإيمان و الاعتداء يوم الحج الأكبر قيل يوم العيد لأن فيه تمام الحج و معظم أفعاله و لأن الاعلام كان فيه.

و القمّي و العياشي عن السّجاد عليه السلام: الأذان أمير المؤمنين عليه السلام.

القمّي و في حديث آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أنا الأذان في الناس و الأخير مروى في المعاني و العلل عن الصادق عليه السلام و زادا: فقيل له فما معنى هذه اللفظة الحج الأكبر فقال إنما سمى الأكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون و المشركون و لم يحج المشركون بعد تلك السنة.

و في الكافي و المعاني و العياشي عنه عليه السلام: في عده أخبار يوم الحج الأكبر هو يوم النحر الأصغر العمرة.

و في بعض أخبار الكافي و العياشي عنه عليه السلام:

الوقوف بعرفه و رمى الجمار و الحج الأصغر العمره و زاد العياشي: و جميع (1) بعد عرفه .

□ □  
أَنَّ اللَّهَ بَأَنَّ اللَّهَ

ص: ٣٢١

---

١-١) . و جمع بالفتح فالسكون المشعر الحرام و هو اقرب الموقفين الى مكه المشرفه و منه ٢٨٧٧ حديث آدم عليه السلام: ثم انتهى الى جمع فجمع فيها بين المغرب و العشاء. قيل سمي به لأن الناس يجتمعون فيه و يزدلفون إلى الله تعالى اى يتقربون إليه بالعباده و الخير و الطاعه و قيل لأن آدم اجتمع فيها مع حواء فازدلف و دنا منها و قيل لأنه يجتمع فيه المغرب و العشاء.

بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ

عطف على الضمير في بَرِيءٌ ولا تكرير فيه لأنَّ الأوَّل كان اخباراً بثبوت البراءة وهذا اخبار باعلامها الناس فَإِنْ تُبْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنِ التَّوْبَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ غَيْرِ سَابِقِينَ اللَّهُ وَلَا فَائِتِينَ بِأَسْهٍ وَعَذَابَهُ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فِي الْآخِرَةِ.

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

استثناء من المشركين واستدراك و كأنه قيل لهم بعد أن امروا بنبذ العهد إلى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقضوكم شيئاً من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضرّوكم قطّ ولم يُظَاهِرُوا ولم يعاونوا عليكم أحياناً من أعدائكم فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِلَىٰ تَمَامِ مَدَّتِهِمْ وَلَا تَجْعَلُوا الْوَفَىٰ كَالْغَادِرِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تعليل وتنبه على أن تمام عهدهم من باب التقوى.

فَإِذَا انْسَلَخَ

انقضى الأشهر الحُرْمُ التي أبيع للناكثين أن يسيحوا فيها.

٢٨٧٨

العياشي عن الباقر عليه السلام: هي اليوم النحر إلى عشر مضين من ربيع الآخر.

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

الناكثين حيث وحيّدتموهم من حلّ وحرم و أخذوهم و اسروهم و الأخيد الأسير و اخضروهم و احبسوهم و حيلوا بينهم و بين المسجد الحرام و أفعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ كل ممر و طريق ترصدونهم به لئلا ييسطوا في البلاد فَإِنْ تَابُوا عَنِ الشُّرْكِ بِالْإِيمَانِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ تصديقاً لتوبتهم فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فدعوهم و لا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم و غدرهم.

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

المأمور بالتعرض لهم إِسْتَجَارَكَ استأمنك و طلب منك جوارك فَأَجِرْهُ فَأَمْنَهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ و يتدبره و يطلع على حقيقته الأمر فَإِنَّ مَعْظَمَ الْأَدْلَةِ فِيهِ ثُمَّ أَيْلِغُهُ مَأْمَنُهُ موضع أمنه إن لم يسلم.

القمي قال اقرأ عليه و عرفه ثم لا تتعرض له حتى يرجع إلى مأمنه ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ما الايمان و ما حقيقه ما تدعوهم إليه فلا بد من أمانهم حتى يسمعوا و يتدبروا.

ص: ٣٢٢

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ

كيف يكون للمشركين عهد صحيح و محال أن يثبت لهم عهد مع إضمارهم الغدر و النكث فلا تطمئؤا في ذلك إلا الذين عَاهِدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يعنى و لكن الذين عَاهِدْتُمْ مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ و لم يظهر منهم نكث فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ أى فتربصوا أمرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ .

كَيْفَ

تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد و حذف الفعل لكونه معلوماً أى كيف يكون لهم عهد و إن يظهروا عليكم و حالهم أنهم إن يظفروا بكم لا- يَرْقُبُوا فِيكُمْ لا- يراعوا فيكم إلا قرابه أو حلفاً و لا ذِمَّةً عهداً أو حقاً يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ بوعده الإيمان و الطاعة و الوفا بالعهد و تَأْتِي قُلُوبُهُمْ ما يتفوه به أفواههم استيناف لبيان حالهم المنافيه لثباتهم على العهد المؤديه إلى عدم مراقبتهم عند الظفر و أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ متمردون لا عقيدة تزعمهم (١) و لا- مروءه تردعهم (٢) و تخصيص الأكثر لما يوجد فى بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض و التفادى (٣) عن الغدر.

اسْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ

استبدلوا بالقرآن و بيناته ثَمَنًا قَلِيلًا عرضاً يسيراً و هو اتباع الأهواء و الشهوات فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ فعدلوا عنه و صرفوا غيرهم إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا و لا ذِمَّةً و أولئك (٤) هم الْمُعْتَدُونَ

المتجاوزون الغايه فى الظلم و الكفر.

فَإِنْ تَابُوا

عن الكفر و نقض العهد و أقاموا الصلوة و آتوا الزكاة فَإِخْوَانُكُمْ فهم إخوانكم فى الدين لهم ما لكم و عليهم ما عليكم و نُفِصِلُ الْآيَاتِ

ص: ٣٢٣

١- ١). تزعمهم أى تكفهم و تمنعهم «منه رحمه الله».

٢- ٢). ردعه عنه كمنعه كفه وردّه فارتدع.

٣- ٣). تفادى منه تحاماه و تحاماه الناس توقوه و اجتنبوا.

٤- ٤). و الفائده فى الإعادة ان الأول فى صفة الناقضين للعهد و الثانى فى صفة الذين استروا بآيات الله ثَمَنًا قَلِيلًا و قيل إنما كثر تأكيداً.

و نبينها لقوم يعلمون اعتراض للحث علي تأمل ما فصل.

وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ

و عابوه فقاتلوا أئمة الكفر أي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمرة اشعاراً بأنهم صاروا بذلك ذوى الرياسه و التقدم فى الكفر  
أحقاء بالقتل إنهم لا أيمان لهم على الحقيقه و الا لما طعنوا و لم ينكثوا و قرئ بكسر الهمزه.

٢٨٧٩

و رواها فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى لا عبره بما أظهره من الإيمان.

لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

متعلق بقاتلوا أى ليكن غرضكم فى المقاتله أن ينتهوا عما هم عليه لا إيصال الأذى بهم كما هو طريقه المؤذين و هذا من غايه  
كرمه سبحانه و فضله.

القمي نزلت هذه الآية فى أصحاب الجمل

٢٨٨٠

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئه الثاكنه إلا بآيه من كتاب الله يقول الله وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ الْآيَه.

٢٨٨١

و فى قرب الإسناد و العياشي عن الصادق عليه السلام قال: دخل على أناس من أهل البصره فسألونى عن طلحه و الزبير فقلت لهم  
كانا من أئمة الكفر إن علياً يوم البصره لما صف الخيول قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بينى و بين الله تعالى  
و بينهم فقام إليهم فقال يا أهل البصره هل تجدون على جوراً فى حكم قالوا لا قال فحيفاً فى قسمه قالوا لا قال فرغبه فى دنيا  
أخذتها لى و لأهل بيتى دونكم فنقمتم على فنكتتم بيعتى قالوا لا قال فأقمت فيكم الحدود و عطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما  
بال بيعتى تنكث و بيعه غيرى لا تنكث إنى ضربت الأمر أنفه و عينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف ثم تى إلى أصحابه فقال إن  
الله تعالى يقول فى كتابه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ الْآيَه.

ثم قال على عليه السلام: و الذى فلق الحبه و برأ النسمه و اصطفى محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوه إنهم لأصحاب هذه  
الآيه و ما قوتلوا منذ نزلت.

٢٨٨٢

و العياشي عنه عليه السلام: من طعن فى دينكم هذا فقد كفر قال الله وَ طَعَنُوا فِي





□  
و عن أمير المؤمنين عليه السلام: عذرنى الله من طلحه و الزبير بايعانى طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتى من غير حدث أحدثته و الله ما قوتل أهل هذه الآيه منذ نزلت حتى قاتلتهم و إن نكثوا أيمانهم .

الآيه و فى معناه أخبار كثيره.

□ □  
أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا

□  
تحريض على القتال نكثوا أيمانهم التى حلفوها مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين على أن لا- يعاونوا عليهم فعاونوا و همموا بإخراج الرسول حين تشاوروا فى أمره بدار الندوه حتى أذن الله له فى الهجره فخرج بنفسه على ما سبق ذكره فى قوله و إذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ هُمْ يَدُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِالْمُعَادَاةِ وَ الْمُقَاتَلَةِ وَ الْبَادِي أظلم فما يمنعكم أن تقاتلوهم بمثله أ تخشونهم (١) تتركون قتالهم خشيه أن ينالكم مكروه منهم فالله أحق أن تخشوه فقاتلوا أعداءه و لا تتركوا أمره إن كنتم مؤمنين فإن المؤمن لا يخشى إلا ربه.

□  
فَاتِلُوهُمْ

□  
أمر بالقتال بعد بيان موجه و التوبيخ على تركه يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِيهِمْ وَ يَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَ عَدُّ لَهُمْ إِنْ قَاتَلُوهُمْ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَ التَّمَكُّنُ مِنْ قَتْلِهِمْ وَ إِذْلَالُهُمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

وَ يُدْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ

□ □  
لما لقوا منهم من المكروه و قد أنجز الله هذه المواعيد كلها و الآيه من دلائل النبوه.

و العياشى عن أبى الأعز التيمى: قال كنت واقفاً بين صفين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب و هو شاك فى السلاح إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم يا عباس هلم إلى البراز ثم تكافحا (٢) بسيفهما ملياً (٣) لا

١- (١). لفظه استفهام و المراد به تشجيع المؤمنين و فى ذلك غايه الفصاحه لأنه جمع بين التقرير و التشجيع.

٢- (٢). ٢٨٨٥ فى حديث حسان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما كافحت عن رسول الله (ص). أى دافعت عنه من المكافحه و هى

المدافعه تلقاء الوجه.

٣-٣. قوله تعالى وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا أَي حِينًا طَوِيلًا.

يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته إلى أن حطَّ العباس درع الشامى فأهوى إليه بالسيف انتظم به جوانح الشامى فخرَّ الشامى صريعاً و كبر الناس تكبيره ارتجت لها الأرض فسمعت قائلاً يقول قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ الْآيَةَ فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَ يُتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ

استيناف أخبار بأنَّ بعضهم يتوب عن كفره و قد كان ذلك أيضاً و الله عليهم بما كان و ما سيكون حكيم لا يفعل إلا ما فيه الحكمة.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا

أم منقطعته و فى الهمزه معنى التوبيخ يعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه و لَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ و لم يتبين المخلصون منكم و هم المجاهدون فى سبيل الله لوجه الله و لَمَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ و لا رَسُولَهُ و لا الْمُؤْمِنِينَ و لِيَجَهَّ يَعْنَى الْمُخْلِصِينَ غَيْرَ الْمُتَّخِذِينَ مِنْ دُونِهِمْ بَطَانَهُ يُوَالُونَهُمْ و يَفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَهُمْ و لَمَّا دَلَّتْ عَلَيَّ أَنَّهُ مُتَوَقِّعٌ قَبْلَ أَنْ يَنْفَى الْعِلْمَ نَفَى الْمَعْلُومَ.

و الْقَمَى أَى لَمَّا يَرَى فَأَقَامَ الْعِلْمَ مَقَامَ الرَّؤْيَةِ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا.

٢٨٨٦

و عن الباقر عليه السلام: يعنى بالمؤمنين آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الوليجه البطانه.

٢٨٨٧

و فى الكافى عنه عليه السلام: يعنى بالمؤمنين الأئمه عليهم السلام.

٢٨٨٨

و عنه عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله وليجه فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب و نسب و قرابه و وليجه و بدعه و شبهه منقطع الا ما أثبتته القرآن.

٢٨٨٩

و عن أبى محمد الزكى عليه السلام: الوليجه الذى يقام دون ولى الأمر و المؤمنون فى هذا الموضع هم الأئمه عليهم السلام الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم.

وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

يعلم غرضكم منه.

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ

مَا صَحَّ لَهُمْ وَلَا اسْتِقَامَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَيْئاً <sup>□</sup> مِنَ الْمَسَاجِدِ فَضْلاً عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَقُرَىٰ <sup>□</sup> بِالتَّوْحِيدِ شَاهِدِينَ عَلَيَّ <sup>□</sup> أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ بِإِظْهَارِ الشَّرْكِ وَنَصْبِ الْأَصْنَامِ حَوْلَ الْبَيْتِ.

ص: ٣٢٦

في الجوامع روى أنّ المسلمين عيروا أسارى بدر و وبيخ على العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطيعه الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا فقالوا أ و لكم محاسن قال نعم إنما نعمر المسجد الحرام ونحجب والكعبة ونسقى الحجيج ونفك العاني (١) فنزلت أولئك حبطت أعمالهم التي هي العماره والسقايه والحجابه وفك العناه التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لأجله.

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ

إنما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلميّة والعملية والعماره ويتناول بناؤها ورم ما (٢) استرم منها وكنسها و تنظيفها و تنويرها بالشرح و زيارتها للعباده والذكر و درس العلم و صيانتها ممّا لم تبني له كحديث الدنيا

٢٨٩٠

و في الحديث القدسي: إنّ بيوتى في الأرض المساجد و أنّ زوارى فيها عمّارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثمّ زارنى في بيتى فحقّ على المزور أن يكرم زائره.

٢٨٩١

و في الحديث النبويّ صلى الله عليه وآله وسلم: يأتي في آخر الزمان ناس من امتى يأتون المساجد يقعدون فيها حلقة ذكرهم الدنيا و حبّ الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة.  
و لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ

يعنى في أبواب الدين بأن لا يختار على رضاء الله رضاء غيره فإنّ الخشيته من المحاذير جليله لا يكاد العاقل يتمالك عنها فغسى أولئك أنّ يكونوا من المهتدين ذكره بصيغه التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء و الانتفاع بأعمالهم.

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ

كإيمان من آمن بالله و اليوم الآخر و جاهد في سبيل الله أو جعلتم أهل السقايه و العماره كمن آمن.

٢٨٩٢

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّه قرأ سقاه الحاج و عمره المسجد الحرام .

ص: ٣٢٧

١ - ١). العاني الأسير و منه أطعموا الجائع و فكوا العاني و كلّ سن ذلّ و استكان و خضع فقد عنى و هو عان و المرأه عانيه و الجمع عوان و منه الخبر اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم أى أسراء كالأسراء.

٢-٢) رَمَمْتُ الشَّيْءَ أَرْمُهُ وَارْمَهُ رَمًّا وَ مَرَّمَهُ إِذَا أَصْلَحْتَهُ.

القَمِيَّ عنه عليه السلام: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام قوله كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الْآيَةَ. □

و عنه عليه السلام: نزلت في عليّ عليه السلام و العباس و شيبه قال العباس أنا أفضل لأنّ سقايه الحاجّ بيدي و قال شيبه أنا أفضل لأنّ حجابي البيت بيدي و قال عليّ أنا أفضل فآنى آمنت قبلكما ثم هاجرت و جاهدت فرضوا برسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فأنزل الله.

و في المجمع ما يقرب منه و زاد: ضربت خرطومكما (١) بالسيف حتى آمنتما بالله. □  
و العياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه و ذكر عثمان بن أبي شيبة مكان شيبة.

و في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام: نزلت في حمزه و عليّ و جعفر و العباس و شيبه أنهم فخرُوا بالسِّقَايَةِ و الحجابي فأنزل الله و كان عليّ و حمزه و جعفر الذين آمنوا بالله و اليوم الآخر و جاهدوا في سبيل (٢) الله لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالشرك و المسوين بينهم و بين المؤمنين.

□  
الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ □

□  
أعظم درجةً و أكثر كرامه ممن لم يستجمع هذه الصفات و أولئك هم الفائزون المختصون بالفوز و نيل الحسنى عند الله.

□  
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ □

دائم و التنكير المبشر به إشعار بأنه وراء التوصيف و التعريف.

□  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ □

يستحقر دونه كل أجر.

٢-٢) . و روى انّ المشركين قالوا لليهود نحنُ سقات الحجيج و عمّار المسجد الحرام فنحنُ أفضل أم محمّد و أصحابه فقالت اليهود أنتم أفضل فنزلت.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ

اختاروه عليه قيل لما أمروا بالهجرة فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لأجلهم فنزلت.

٢٨٩٧

و في المجمع عنهما عليهما السلام: نزلت في حاطب بن أبي بلتعه حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد فتح مكة.

٢٨٩٨

و العياشي عن الباقر عليه السلام: الكفر في الباطن في هذه الآيه ولايه الأول والثاني والإيمان ولايه علي بن أبي طالب عليه السلام.

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

بوضعهم الموالاه في غير موضعها.

قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

أقرباؤكم و قريئ عشيراتكم و أموال افتترفتموها اكتسبتموها و تجاره تخشون كسبها و مساكن تزصونها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا (١) حتى يأتي الله بأمره وعيده و الأمر عقوبه و الله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم.

٢٨٩٩

القمي: لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكة أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً و قالوا ذهب تجارتنا و ضاع عيالنا و خربت دورنا فأنزل الله عز و جل في ذلك قل يا محمد إن كان آبائكم والآيه.

أقول: في الآيه تشديد عظيم و قل من يتخلص عنه

٢٩٠٠

و في الحديث: لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحب في الله و يبغض في الله.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ

(٢)

١-١). ترَبَّصت الأمر ترَبَّصاً انتظرتَه و ترَبَّصت بفلان الأمر توقَّعت نزوله به.

٢-٢). ٢٩٠١ فى الكافى عن عليّ عن بعض أصحابه ذكره قال: لَمَّا سَمَّ المتوكل نذر ان عوفى أن يتصدَّق بمال كثير فلَمَّا عوفى سأل الفقهاء عن حدِّ المال الكثير فاختلفوا عليه فقال بعضهم مائه الف و قال بعضهم عشره آلاف و قالوا فيه أقاويل مختلفه فاشتبه عليه الأمر فقال رجل من ندمائه يقال صفعان أ تبعث الى هذا الأسود فتسأله عنه فقال له المتوكل من تعنى ويحك فقال ابن الرضا فقال له و هو يحسن شيئاً من هذا فقال يا أمير المؤمنين ان أخرجك من هذا فلى عليك كذا و كذا و الأفاضر بنى مائه مفرعه فقال المتوكل قد رضيت يا جعفر بن محمود سر إليه و اسأله عن حدِّ المال الكثير فصار جعفر بن محمود الى أبى الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام فسأله عن حدِّ المال الكثير فقال الثمانون فقال له جعفر يا سيدي أرى أنه يسألنى عن العله فيه فقال أبو الحسن عليه السلام ما معناه الدليل عليه قوله تعالى فى مواطنٍ كثيرهٍ عددنا تلك المواطن فكانت ثمانين.

فى الكافى و العىاشى و القمى عن الهادى علىه السلام: انها كانت ثمانين موطناً.

وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ

و هو واد بين مكه و طائف إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ

فى الجوامع: لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلّه فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قيل كان قائلها أبو بكر.

و العىاشى عن الصادق علىه السلام: فى قوله إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ إِلَى قوله ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ قال أبو فلان.

فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ

الكثرة شيئاً من الغنى أوامر العدو و ذلك لما أدركتهم كلمه الإعجاب و ضاقت عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ بسعتها لا تجدون فيها مقراً تطمئن إليه نفوسكم من شده الرعب ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ منهزمين.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

القمى عن الباقر علىه السلام: و هو القتل يعنى العذاب.

وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ

القمى: كان سبب غزوه حنين أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إِلَى فتح مكه أظهر أنه يريد هوازن و بلغ الخبر هوازن فتهيئوا و جمعوا الجموع و السلاح و اجتمع رؤساء هوازن إِلَى مالك بن عوف النَّضْرِيِّ فرأسوه عليهم و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءهم و ذراريهم و مروا حَتَّى نزلوا بأوطاس قال و لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغبتهم فى الجهاد و وعدهم النصر و ان الله قد وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب

الناس و خرجوا على راياتهم و عقد اللّواء الأكبر و دفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام و كل من دخل مكّه برايه أمره أن يحملها و خرج في اثني عشر ألف رجل عشره آلاف ممّن كان معه.

٢٩٠٧

و عن الباقر عليه السلام قال: و كان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم

ص: ٣٣٠

عباس بن مرداس السلمي و من مزينه (١) ألف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيره بعض ليله قال و قال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله أو ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم و اكمنوا في شعاب هذا الوادي و في الشجر فإذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل و اهدوا (٢) القوم فإن محمداً لم يلق أحداً يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الغداه انحدر في وادي حنين و هو واد له انحدر بعيد و كان بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحيه فانهمت بنو سليم و انهزم من ورائهم و لم يبق أحد إلا انهزم.

و بقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل و مر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يلوون (٣) على شيء و كان العباس أخذاً بلجام بغله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن يمينه و أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينادي يا معشر الأنصار إلى أين أنا رسول الله فلم يلو أحد عليه و كانت نسيبه بنت كعب المازنيّه تحثو أي ترمي في وجوه المنهزمين التراب و تقول إلى أين تفرّون عن الله و عن رسوله.

و مرّ بها عمر فقالت ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا أمر الله فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الهزيمة ركض (٤) نحو عليّ بغلته و قد شهر سيفه فقال يا عباس و كان صيئاً رفيع الصوت اصعد هذا الظرب (٥) و ناد يا أصحاب البقره و يا أصحاب الشجره إلى أين تفرّون هذا رسول الله.

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده فقال اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى

ص: ٣٣١

١-١. مزينه قبيل من مضم.م.

٢-٢. الفلّس بالتحريك الظلمه آخر الليل.

٣-٣. أي لا يقف أحد لأحد و لا ينتظره.

٤-٤. ركضت الدّابه إذا ضربتها برجلك استحثّها.

٥-٥. الظرب ككتف ما نتأ من الحجاره و حد طرفه أو الجبل المنبسط و الصّغير ح ظراب.

عليه السلام حيث فلق الله البحر و نجاه من فرعون ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأبي سفيان بن الحارث ناولني كفاً من حصي فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شأهت الوجوه ثم رفع رأسه إلى السماء و قال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد و ان شئت ان لا تعبد لا تعبد. فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا و كسروا جفون سؤفهم و هم يقولون لبيك و مزوا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و استحيوا أن يرجعوا إليه و لحقوا بالزايه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للعباس من هؤلاء يا أبا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الآن حمى (١) الوطيس و نزل النصر من الله و انهزمت الهوازن و كانوا يسمعون قعقه السلاح في الجؤ و انهزموا في كل وجه و غنم الله و رسوله أموالهم و نساءهم و ذراريهم و هو قول الله لقد نصركم الله في مواطن كثيره و يوم حنين .

قال و قال رجل من بنى نصر بن معاويه يقال له شجره بن ربيعه للمؤمنين و هو أسير في أيديهم أين الخيل البلق (٢) و الرجال عليهم الثياب البيض فآما كان قتلنا بأيديهم و ما كنا نراكم فيهم إلا كهينه الشامه قالوا تلك الملائكه .

٢٩٠٨

و في الكافي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل ما السيكينه فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان أطيّب ريحاً من المسك و هي التي أنزلها الله على رسوله بحنين فهزم المشركين .

٢٩٠٩

و عن الصادق عليه السلام قال: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام يوم حنين أربعين .

ثم يتوب الله من بعد ذلك علي من يشاء

منهم بالتوفيق للإسلام و الله غفور رحيم

ص: ٣٣٢

(١-١) . ٢٩١٠ و في حديث حنين: الآن حمى الوطيس. الوطيس التّور و هو كناية عن شدّه الأمر و اضطراب الحرب و يقال أوّل من قالها النبي صلى الله عليه و آله لَمَا اشتدّ البأس بموته و هي أحسن الاستعارات .

(٢-٢) . البلق محرّكه سواد و بياض كالبلقه بالضم .

روى: أَنَّ اناساً منهم جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وقد سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الإبل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا إمّا سباياكم وإمّا أموالكم فقالوا ما كنّا نعدل الأحساب شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال إن هؤلاء جاءوا مسلمين وإنّا خيرناهم بنى الدّرارى والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان بيده سبى وطابت نفسه أن يرده فشأنه و من لا فليعطنا وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فلنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال إنى لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا فرفعوا أنّهم قد رضوا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

لخبث باطنهم فلا يقربوا المشركين إلى الحرم بعيد عامهم وهذا وإن خفتهم عياله فقراً بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله على وجه آخر إن شاء، قيل قيده بالمشيئة لينقطع الآمال إلى الله تعالى ولبيته على أنه متفضل في ذلك وإن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام وقد أنجز وعده بأن أرسل السماء عليهم مدراراً ووفق طائفه من أهل اليمن للإسلام فحملوا الطعام إلى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه إليهم الناس من أقطار الأرض إن الله عليهم بأحوالكم حكيم فيما يعطى ويمنع.

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

يعنى لا يؤمنون بهما على ما ينبغى فإن إيمانهم كلا إيمان ولا يحرمون ما حرم الله ورَسُولُهُ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ولا يدينون دين الحق الثابت الذى هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها من الذين أوتوا الكتاب بيان ل الذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما يقرّر عليهم أن يعطوه من جزى دينه إذا قضاه عن يد مواتيه غير ممتنعه وهم صاغرون أذلاء يعنى يؤخذ منهم على الصيغار والدل.

في الكافي و التهذيب عن الباقر عليه السلام: بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أسياف إلى أن قال: و السيف الثاني عليّ أهل الذمه قال الله تعالى وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسِينًا نزلت هذه الآية في أهل الذمه ثم نسخها قوله سبحانه قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الآية.

فمن كان منهم في دار الإسلام فلم يقبل منهم إلا الجزية أو القتل و ما لهم فيء و ذراريهم سبي و إذا قبلوا الجزية عليّ أنفسهم حرم علينا سبيهم و حرمت أموالهم و حلّت لنا مناكحتهم و من كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم و أموالهم و لم يحلّ لنا مناكحتهم و لم يقبل منهم إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل.

٢٩١٣

و العياشي: ما يقرب منه.

٢٩١٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن المجوس أ كان لهم نبيّ فقال نعم أما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل مكّة أن أسلموا و إلا فأذنوا بحرب فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن خذ منا الجزية و دعنا إلى عبادة الأوثان فكتب إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر (١) فكتب إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إن المجوس كان لهم نبيّ فقتلوه و كتاب أحرقوه أتاهاهم نبيّهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور.

٢٩١٥

و فيه و في الفقيه و العلل عنه عليه السلام: أنه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية و رفعت عنهم فقال لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قتل النساء و الولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلن و ان قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك و لم تخف خلافاً فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان ذلك في دار الإسلام أولى و لو امتنعت أن تؤدى الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها و لو امتنع الرجال و أبوا

ص: ٣٣٤

(١-١). هجر محرّكه بلده باليمن أو اسم لجميع ارض البحرين أو قريه كانت قرب المدينة.



أن يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد و حلت دماؤهم و قتلهم لأن قتل الرجال مباح في دار الشرك و كذلك المقعده من أهل الشرك و الذمه و الأعمى و الشيخ الفانى و المرأه و الولدان في أرض الحرب و من أجل ذلك رفعت عنهم الجزية.

٢٩١٦

و في الكافي و الفقيه عنه عليه السلام: جرت السنه أن لا يؤخذ الجزية من المعتوه (١) و لا من المغلوب على عقله.

٢٩١٧

و فيهما و العياشي و القمي عنه عليه السلام: أنه سئل ما حدّ الجزية علي أهل الكتاب و هل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي أن لا يجوزوا إلي غيره فقال ذلك إلى الإمام يأخذ من كل إنسان منهم ما شاء علي قدر ما له و ما يطيق إنما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم علي قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتي يسلموا فإن الله تعالي قال حتي يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ و كيف يكون صاغراً و هو لا يكثر (٢) لما يؤخذ منه لا حتي يجد ذلاً لما أخذ منه فيألم لذلك فيسلم.

٢٩١٨

و فيهما عن الباقر عليه السلام: في أهل الجزية أ يؤخذ من أموالهم و مواشيهم شيء سوى الجزية قال لا.

وَ قَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ

إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ وَ لَمْ يَقُلْهُ كَلِّهِمْ.

٢٩١٩

في الإحتجاج عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه طالبهم بالحجّه فقالوا لأنه أحيى لبني إسرائيل التوراه بعد ما ذهبت و لم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه فقال صلى الله عليه و آله سلم كيف صار عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ دون موسى و هو الذي جاءهم بالتوراه و رأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ لما ظهر من إكرامه من أحياء التوراه فلقد كان موسى بالنبوه أحق و أولى الحديث.

وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ

وَ هُوَ أَيْضاً قَوْلُ بَعْضِهِمْ.

ص: ٣٣٥

نقص عقله من غير جنون أو دهش.

٢-٢). ٢٩٢١ في الحديث: لا يكثر لهذا الأمر. أي لا يعاب به ولا يباله.

في الإحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه طالبهم بالحجّة فقالوا: إنّ الله لما أظهر على يد عيسى عليه السلام من الأشياء العجيبه ما أظهر فقد اتخذه ولداً على جهه الكرامه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم أعاد ذلك كلّ فسكتوا الحديث.

ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ

اخترعوه بأفواههم لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجّة يَضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَضَاهِي قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ كَالْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ .

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: أى لعنهم الله فسمى اللعنه قتلاً.

أَتَى يُؤْفَكُونَ

كيف يصرفون عن الحق.

في المجالس و العياشى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله و اشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله و اشتد غضب الله على من أراق دمي و آذاني في عترتي.

إِتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ

بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله و تحليل ما حرّم الله.

و في الكافي و العياشى عن الصادق عليه السلام: أما و الله ما دعوهم إلى عباده أنفسهم و لو دعوهم إلى عباده أنفسهم لما أجابوهم و لكن أحلوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون.

و في معناه أخبار كثيره و المسيح ابن مريم بأن أهله للعباده.

القمى عن الباقر عليه السلام: أمّا المسيح فعصوه و عظموه في أنفسهم حتى زعموا أنه إله و أنه ابن الله و طائفه منهم قالوا ثالث

ثلاثه و طائفه منهم قالوا هو الله و أميا أحببناهم و رهبناهم فأنهم أطاعوهم و أخذوا بقولهم و اتبعوا ما أمرهم به و دانوا بما  
دعواهم إليه فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم و تركهم أمر الله و كتبه و رسله فنبذوه وراء ظهورهم قال

ص: ۳۳۶

وَأَمَّا ذِكْرُ هَذَا فِي كِتَابِنَا لَكِي تَتَعَطَّ بِهِمْ وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيُعْبُدُوا لِطِيعُوا إِلَهًا وَاحِدًا .

وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَ أَمَّا طَاعَةُ الرِّسْلِ وَ أَوْصِيَاءِهِمْ فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ طَاعَةُ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ عَنِ اللَّهِ يَأْمُرُونَ وَ يَنْهَوْنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تَنْزِيهِهِ لَهُ عَنِ الْإِشْرَاقِ .

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا

يُخَمِدُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ (١) بِشُرْكَهِمْ وَ تَكْذِيبِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ بِاعْلَاءِ التَّوْحِيدِ وَ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ مِثْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَالِهِمْ فِي طَلِبِهِمْ إِبْطَالِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ وَ وَلايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّكْذِيبِ بِحَالٍ مِنْ يَرِيدُ أَنْ يَنْفِخَ فِي نُورٍ عَظِيمٍ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَهُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى مِنَ الْإِضَاءَةِ وَ الْإِنَارَةِ لِيُطْفِئَهُ بِنَفْخِهِ .

٢٩٢٧

فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَثْبَتُوا فِي الْكِتَابِ مَا لَمْ يَقُلْهُ اللَّهُ لِيَلْبَسُوا عَلَى الْخَلِيقَةِ فَأَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ حَتَّى تَرَكَوا فِيهِ مَا دَلَّ عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ فِيهِ وَ حَرَفُوا مِنْهُ .

٢٩٢٨

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ جَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْقِيَمِينَ بِهِ وَ الْعَالَمِينَ بِظَاهِرِهِ وَ بَاطِنِهِ مِنْ شَجَرَةٍ أَضْيَلَهَا ثَابِتٌ وَ فَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَى يَظْهَرُ مِثْلَ هَذَا الْعِلْمِ لِمَحْتَمَلِيهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَ جَعَلَ أَعْدَاءَهَا أَهْلَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ الَّذِينَ حَاولُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

٢٩٢٩

وَ فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ ذَكَرَ شَقَّ فِرْعَوْنَ بَطُونَ الْحَوَامِلِ فِي طَلْبِ مُوسَى كَذَلِكَ بَنُو أُمِّيهِ وَ بَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْ وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مَلِكِ الْأَمْرَاءِ وَ الْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ نَاصِبُونَ الْعِدَاوَةَ وَ وَضَعُوا سِيوفَهُمْ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ وَ أَبَادَهُ نَسْلَهُ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوَصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّالِمِينَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

ص: ٣٣٧

(١- ١) . لِأَنَّ الْإِطْفَاءَ يَكُونُ بِالْأَفْوَاهِ وَ هُوَ التَّفْنِخُ وَ هَذَا مِنْ عَجِيبِ الْبَيَانِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ تَصْغِيرِ شَأْنِهِمْ وَ تَضْعِيفِ كَيْدِهِمْ لِأَنَّ الْفَمَ يُوَثِّرُ فِي الْأَنْوَارِ الضَّعِيفَةِ دُونَ الْأَقْيَاسِ الْعَظِيمَةِ مَجْمَعِ الْبَيَانِ .

ليظهر دين الحق علي سائر الأديان وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

القَمِيّ نزلت في القائم من آل محمّد عليه و عليهم السلام قال و هو الذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيه

٢٩٣٠

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام في هذه الآيه: و الله ما نزل تأويلها بعد و لا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم و لا مشرك بالإمام إلاّ كره خروجه حتّى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخره لقاتل يا مؤمن في بطنى كافر فاكسرني و اقتله.

٢٩٣١

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآيه: هو الذي أمر رسوله صلّى الله عليه و آله و سلم بالولاية لوصيه و الولاية هي دين الحق ليظهره علي جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام و الله متمّ و لايه القائم وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بولاية علي عليه السلام.

قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل و اما غيره فتأويل.

٢٩٣٢

و فيه في حديث مناجاه موسى عليه السلام ربه: و قد ذكر محمّداً صلّى الله عليه و آله و سلم قال فتّمّت كلماتي لأظهرنّ دينه علي الأديان كلّها و لأعبدنّ بكلّ مكان.

٢٩٣٣

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و غاب صاحب هذا الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك لاشتغال الفتنه علي القلوب حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوةً و عند ذلك يؤيّده الله بجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا و يظهر دين نبيه علي يديه علي الدّين كلّه وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

٢٩٣٤

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: في هذه الآيه أنّ ذلك يكون عند خروج المهديّ من آل محمّد عليه و عليهم صلوات الله فلا يبقى أحد إلاّ أقرّ بمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلم.

٢٩٣٥

و العياشي عنه عليه السلام: ما في معناه قال عليه السلام.

و فى خبر آخر قال:

لِيُظْهِرَهُ

□  
الله فى الرجعه.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أَظْهَرَ ذَلِكَ □ بعد قالوا نعم قال كلاً فوالله نفسى بيده حتى لا يبقى قربه إلا و تنادى  
بشهادته أن لا إله إلا الله و محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكره و عشياً.

و عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه.

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر (١) ولا وبر (٢) إلا أدخله الله الإسلام أما عزز عزيز أو بذل ذليل أما يعرهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به و إما يذلهم فيدينون له.

و فى الإكمال و العياشى عن الباقر عليه السلام: القائم من منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض و تظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق و المغرب و يظهر الله به دينه على الدين كله فلا يبقى فى الأرض خراب إلا عمر و ينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه الحديث.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَ الرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ

يأخذونها من الحرام بالرشاء فى الأحكام و تخفيف الشرايع للعوام و يصيدون عن سبيل الله عن دينه و الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله قيد الكنز بعدم الإنفاق لثلاثين يوم من جمع للإنفاق و بعد إخراج الحقوق فبشرهم بعذاب أليم هو الكى بهما.

يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا

يوقد النار ذات حمى شديده على الكنوز فى نار جهنم فتكوى بها بتلك الكنوز المحماه جباههم و جنوبهم و ظهورهم قيل إنما خص هذه الأعضاء لأنهم لم يبطلوا بترك الإنفاق إلا الأغراض الدنيويه من وجاهه عند الناس و أن يكون ماء و جوههم مصنوعاً و من أكل طيبات يتصلعون (٣) فيها و من لبس ثياب ناعمه يطرحونها على ظهورهم أو لأنهم يعبسون و جوههم للفقير إذ رأوه يولونه جنوبهم و إذا دار

(١-١). المدر جمع مدره كقصب و قصبه و هو التراب الملبد.

(٢-٢). فيه أحب إلى من أهل الوبر و المدر أى أهل البوادي و المدن و القرى و هو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه.

(٣-٣). تطلعت الرجل امتلاً شبعاً و رياً و منه ٢٩٤١ حديث ماء زمزم: شرب حتى تطلعت. أى أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه و أضلعه.



أعطوه ظهورهم و أنّ الجباه كناية عن مقادير البدن و الجنوب عن طرفيه و الظهور عن المآخبر يعنى به أنّ الكفى يستوعب البدن كله هذا ما كُنزْتُمْ يعنى يقال له هذا ما كُنزْتُمْ لأنْفُسِكُمْ لانتفاع أنفسكم و كان سبب تعذيبها فذوقوا ما كُنزْتُمْ تَكُنزُونَ يعنى و باله

٢٩٤٢

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآية أنّ الله حرّم كنز الذهب و الفضة و أمر بإنفاقه فى سبيل الله قال كان أبو ذرّ الغفارى يغدو كلّ يوم و هو بالشام فينادى بأعلى صوته بشر أهل الكنوز بكى فى الجباه و كى فى الجنوب و كى فى الظهور حتّى يتردّد الحرّ فى أجوافهم.

٢٩٤٣

و فى المجمع عن النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلم: لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب تبا للفضة يكرّرها ثلاثاً فشقّ ذلك على أصحابه فسأله عمر أىّ المال نتخذ فقال لساناً ذاكراً و قلباً شاكراً و زوجه مؤمنه تعين أحدكم على دينه.

٢٩٤٤

و فى الخصال عنه عليه السلام: الدّينار و الدرهم أهلكا من كان قبلكم و هما مهلكاكم.

٢٩٤٥

و القَمِيّ فى حديث قد سبق فى سورة البقره: نظر عثمان بن عفان إلى كعب الأخبار فقال له يا أبا اسحق ما تقول فى رجل أدّى زكاه ماله المفروضه هل يجب عليه فيما بعد ذلك شىء فقال لا و لو اتّخذ لبنه من ذهب و لبناً من فضّه ما وجب عليه شىء فرجع أبو ذرّ عصاه فضرب بها رأس كعب ثمّ قال له يا ابن اليهوديّة الكافره ما أنت و التّظر فى أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ الْآيَةَ.

٢٩٤٦

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أدّى زكاته أو لم يؤدّ و ما دونها فهى نفقه.

٢٩٤٧

و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال إنّما عنى بذلك ما جاوز ألفى درهم.

٢٩٤٨

و فى الأمالى: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز و ان كانت تحت سبع أرضين و كلّ مال لا تؤدى زكاته فهو كنز و إن كان فوق الأرض.



و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: موسّع عليّ شيّعنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتّى يأتيه به فيستعين به عليّ عدوّه و هو قول الله وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ الْآيَةَ.

أقول: لعلّ التوفيق بين هذه الأخبار أن يقال بجواز الجمع لغرض صحيح إلى ألفى درهم أو إلى أربعة آلاف بعد إخراج الحقوق و من جملة الحقوق حقّ الإمام إذا كان ظاهراً و هو ما زاد على ما يكفّ صاحبه.

٢٩٥٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة أم الباطنة تريد فقيل أريدهما جميعاً فقال أمّا الظاهرة ففي كلّ ألف خمسة و عشرون و أمّا الباطنة فلا تستأثر عليّ أخيك بما هو أحوج إليه منك.

٢٩٥١

و عنه عليه السلام: إنّما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى و لم يعطكموها لتكنزوها.

٢٩٥٢

و في التهذيب عنه عليه السلام: ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً و هو يريد به خيراً و قال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حلّ و قد يجمعها لأقوام إذا أعطى القوت و رزق العمل فقد جمع الله له الدنيا و الآخرة.

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ

فيما كتبه و أثبتته عنده و رآه حكمه و صواباً يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ مَذْخَلِ الْأَجْسَامِ وَ الْأَزْمَنَةِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ يَحْرَمُ فِيهَا الْقِتَالُ ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ وَ هِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَ ذُو الْحِجَّةِ وَ الْمَحْرَمُ وَ وَاحِدٌ فَرْدٌ وَ هُوَ رَجَبٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ أَيْ تَحْرِيمُ الْأَشْهُرِ وَ الْأَرْبَعَةَ هُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ بِهَتِكِ حَرَمَتِهَا وَ ارْتِكَابِ حَرَامِهَا وَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً .

٢٩٥٣

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: يقول جميعاً كما يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بشاره و ضمان لهم بالنصرة إن اتقوا.

إِنَّمَا النَّسِيءُ

تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر كانوا إذا جاء شهر حرام و هم محاربون أحلوا و حرّموا مكانه شهراً آخر حتّى رفضوا خصوص الأشهر و اعتبروا مجرد

العدد و قرء النَّسَى بقلب الهمزه ياءً و الإدغام و النَّسَى الكرمى.

و نسبه فى المجمع إلى الباقر عليه السلام و فى الجوامع إلى الصادق عليه السلام زيادَةً فى الكُفْرِ لآفته تحريم ما أحلَّ الله و تحليل ما حرّمه الله فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضَلَالًا زَائِدًا و قرئ يُضَلُّ عَلَى البناء للمفعول يُحْلُونَهُ عَامًا يُحْلُونَ النَّسَى من الأشهر الحرم سنه و يحرمون مكانه شهراً آخر و يُحَرِّمُونَهُ عَامًا فيتركونه على حرمة.

٢٩٥٤

القَمَى: كان سبب نزولها أن رجلاً من كنانة كان يقف فى الموسم فيقول قد أحللت دماء المحلّين طى و خثعم فى شهر المحرم و أنسأته و حرمت بدله صفرًا فإذا كان العام المقبل يقول قد أحللت صفرًا و أنسأته و حرمت يبدله شهر المحرم فأنزل الله إنَّمَا النَّسَى الْآيَةُ.

و قيل أوّل من أحدث ذلك جناده بن عوف الكناني كان يقوم على جمل أحمر فى الموسم فينادى إن آلهتكم أحلت لكم المحرم فأحلّوه ثم ينادى فى القابل إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرّموه لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ لِيُؤَافِقُوا عِدَّةَ الْأَرْبَعَةِ المحرم فيحلّوا ما حرّم الله فيحلّوا بمواطاه العده و حدها ما حرّم الله من القتال زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ خذلهم الله حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسنًا و الله لا يهدى القوم الكافرين لعدم قبولهم الإهداء.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ

تباطأتم مخلصين (١) إلى أرضكم و الإقامة بدياركم.

فى الجوامع كان ذلك فى غزوه تبوك فى سنه عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا فى وقت قحط و قيظ مع بعد الشقّه (٢) و كثره العدو فشق ذلك عليهم.

٢٩٥٥

القَمَى: و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يسافر سفرًا أبعد و لا أشدّ

ص: ٣٤٢

١- ١). قوله تعالى أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ أى مال و ركن الى الدنيا و شهواتها و اتّبع هواه فى إثارة الدنيا م.

٢- ٢). الشقّه بالضم و الكسر و الناحية يقصدها المسافر و السفر البعيد و المشقّه.

منه و كان سبب ذلك أَنَّ الصَّيْفَه (١) كانوا يقدمون المدينه من الشام معهم الدرموك (٢) و الطعام و هم الأنباط (٣) فأشاعوا بالمدينه أَنَّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَمَ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَ أَنَّ هِرْقَلٌ قَدْ سَارَ فِي جُنُودِهِ وَ جَلَبَ مَعَهُمْ غَسَّانَ (٤) وَ جَذَامَ (٥) وَ بهراء و عامله و قد قدم عساكره اللقاء و نزل هو حمص.

فَأَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَمَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ إِلَى تَبُوكَ وَ هِيَ مِنْ بِلَادِ الْبَلْقَاءِ وَ بَعَثَ إِلَى الْقَبَائِلِ حَوْلَهُ وَ إِلَى مَكَّةَ وَ إِلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ خِزَاعِهِ وَ مَزِينِهِ وَ جُهَيْنَةَ وَ حَتَّهْمَ عَلَى الْجِهَادِ وَ أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ بِعَسْكَرِهِ فَضْرَبَ فِي ثِنِيهِ الْوُدَاعَ وَ أَمَرَ أَهْلَ الْجِدَّةِ أَنْ يَعِينُوا مِنْ لِقَاؤِهِ بِهِ وَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ أَخْرَجَهُ وَ حَمَلُوا وَ قَوَّوْا وَ حَتُّوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً وَ رَغَّبَ النَّاسَ فِي الْجِهَادِ قَالَ وَ قَدِمَتِ الْقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ مَمَّنْ اسْتَنْفَرَهُمْ وَ قَعَدَ عَنْهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَ غَيْرِهِمْ.

أقول: و سنذكر بقايا هذه القصه متفرقه عند تفسير الآيات الآتية إلى آخر السوره

أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَ غُرُورِهَا مِنْ الْآخِرَةِ بِدَلِّ الْآخِرَةِ وَ نَعِيمِهَا فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ مُسْتَحَقَرٌ.

إِلَّا تَنْفَرُوا

إِلَى مَا اسْتَنْفَرْتُمْ إِلَيْهِ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٦) وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ خَيْرًا مِنْكُمْ وَ أَطْوَعُ وَ لَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِذْ لَا يَقْدِرُ تَثَاقُلُكُمْ فِي نَصْرِهِ دِينَهُ شَيْئًا فَآنَهُ الْغَنَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ أَوْ وَ لَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُ أَنْ يَنْصُرَهُ وَ يَعِصِمَهُ مِنَ النَّاسِ وَ وَعَدَ اللَّهُ كَاتِنًا لَا مَحَالَهَ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على التبديل و تغيير الأسباب و النَّصْرَهُ بِلا عَدَدٍ.

ص: ٣٤٣

١-١). أضاف القوم إذا دخلوا في الصيف و صائفه القوم مسيرتهم في الصيف.

٢-٢). الدرموك كجعفر دقيق الحواري ق الحواري الدقيق الأبيض و هو الباب الدقيق و كل ما حواري بيض من طعام ق.

٣-٣). نبط جبل ينزلون بالبوايح بين العراق ق..

٤-٤). غسان كشداد ماء نزل عليه قوم من الأزدي فنسبوا إليه منهم بنو جفنه رهط الملوك أو غسان اسم القبيله ق..

٥-٥). جذام كغراب قبيله بجبال صمى من معد ق..

٦-٦). مؤلماً في الآخرة و قيل في الدنيا م ن..

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

□ إن تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره إذ أخرجهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا □ ائْتَيْنِ □ لم يكن معه إلا رجلٌ واحدٌ إذ هُمَا فِي الْغَارِ غَارِ ثور □  
و هو جبل في يمني مكة علي مسيره ساعه إذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ و هو أبو بكر لا تَحْزَنْ لا تخف إنَّ اللَّهَ مَعَنَا بِالْعَصْمَةِ و المعونه.

٢٩٥٦

□ في الكافي عن الباقر عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فإنَّ اللَّهَ معنا و  
قد أخذته الرعدة و هو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاله قال له تريد أن أريك أصحابي من  
الأنصار في مجالسهم يتحدّثون و أريك جعفرًا و أصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده علي وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدّثون و نظر إلى جعفر و أصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ أَمْنَتَهُ التي تسكن إليها القلوب عَلَيْهِ .

٢٩٥٧

في الكافي عن الرضا عليه السلام: أنه قرأها على رسوله قيل له هكذا نقرؤها و هكذا تنزّلها.

٢٩٥٨

□ و العياشي عنه عليه السلام: أنهم يحتجون علينا بقول الله تعالى □ ثَانِيًا □ ائْتَيْنِ □ إذ هُمَا فِي الْغَارِ □ و ما لهم في ذلك من حجّه فو الله لقد  
قال الله فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ علي رَسُولِهِ و ما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرأونها قال هكذا قرأتها.

٢٩٥٩

و عن الباقر عليه السلام:

□  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

على رسوله قال ألا ترى أن السكينة إنما نزلت علي رسوله.

٢٩٦٠

□ و في الجوامع نسب القراء إلى الصادق عليه السلام: أَيْضًا □ وَأَيْدَهُ □ بِجُنُودٍ □ لَمْ تَرَوْهَا □ يعنى الملائكة قد سبق فيه كلام في تفسير و إذ  
يَمَكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي سورهِ الْأَنْفَالِ □ وَ جَعَلَ □ كَلِمَةَ □ الَّذِينَ كَفَرُوا □ الشُّفْلَى □ .

٢٩٦١

العياشي عن الباقر عليه السلام: هو الكلام الذي يتكلم به عتيق و القمي: ما في معناه.

وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا

ص: ٣٤٤

القَمِّيّ هو قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هِيَ التَّوْحِيدُ أَوْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ.

أَقُولُ: الْمُسْتَفَادُ مِمَّا سَبَقَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ أَنَّ كَلِمَتَهُمْ مَا كَانُوا يَمَكْرُونَ بِهِ مِنْ إِثْبَاتِهِ أَوْ قَتْلِهِ أَوْ إِخْرَاجِهِ وَكَلِمَةُ اللَّهِ نَصْرَهُ وَغَلْبَتَهُ عَلَيْهِمْ

وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

فِي أَمْرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا

القَمِّيّ قَالَ شَبَانًا وَشِيُوخًا يَعْنِي إِلَى غَزْوِهِ تَبُوكَ وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَا تيسَّرَ لَكُمْ مِنْهُمَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا

أَي لَوْ كَانَ مَا دَعَا إِلَيْهِ نَفْعًا دُنْيَوِيًّا قَرِيبًا سَهْلَ الْمَأْخُذِ.

٢٩٦٢

القَمِّيّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ غَنِيمَةٌ قَرِيبَةٌ.

وَ سَفَرًا قَاصِدًا

مَتَوَسِّطًا لِأَتَبْعُوكَ لَوْ افْقُوكَ وَ لَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ الْمَسَافَةُ الَّتِي تَقْطَعُ بِمَشَقَّةٍ.

القَمِّيّ يَعْنِي إِلَى تَبُوكَ.

٢٩٦٣

وَ فِي التَّوْحِيدِ وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَ سَفَرًا قَاصِدًا لَفَعَلُوا.

وَ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ

أَي الْمُتَخَلِّفُونَ إِذَا رَجَعْتَ مِنْ تَبُوكَ مُعْتَذِرِينَ لَوْ اسْتَطَعْنَا يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا اسْتَطَاعَةُ الْعَدَّةِ أَوْ الْبَدَنِ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ وَ هَذَا إِخْبَارٌ بِمَا سَيَقَعُ قَبْلَ وَقْعِهِ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِإِقَاعِهَا فِي الْعَذَابِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

٢٩٦٤



فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: كذبهم الله و فى قولهم لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ و قد كانوا مستطيعين للخروج.

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ

فى القعود حين استأذنونك و اعتلوا بالأكاذيب و هلا توقفت حتى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى الاعتذار وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ .

٢٩٤٥

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقول لتعرف أهل الغدر و الذين جلسوا بغير عذر، فى الجوامع و هذا من لطيف المعاتبه بدأ بالعفو قبل العتاب و يجوز العتاب من الله فيما غيره أولى لا سيما للأنبياء و ليس كما قال جار الله من أنه كناية عن الجنايه و حاشا سيد

ص: ٣٤٥

الأنبياء و خير بنى حواء من أن ينسب إليه الجنايه.

٢٩٦٦

و فى العيون عن الرضا عليه الصلاه و السلام: فى جواب ما سأله المأمون عن عصمه الأنبياء هذا ممّا نزل بإيّاك أعنى و اسمعى يا جاره خاطب الله بذلك نبيّه و أراد به أمته.

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

أى ليس من عاده (١) المؤمنين أن يستأذنونك فى أن يجاهدوا و أنّ الخلص منهم يتبادرون إليه و لا يوقفونه على الأذن فيه فضلاً عن أن يستأذنونك فى التخلف عنه أو ليس من عادتهم أن يستأذنونك فى التخلف كراهه أن يجاهدوا و الله عليهم بالمتقين شهاده لهم بالتقوى و عده لهم بثوابه.

إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ

فى التخلف الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر و ارتابت قلوبهم فهم فى ربهم يترددون يتحiron،

٢٩٦٧

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: من تردد فى الريب سبقه الأولون و أدركه الآخرون و وطأته سنابك الشياطين.

وَ لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ

للخروج عده أهبه.

٢٩٦٨

العتاشى مضمراً: يعنى بالعدّه التيه يقول لو كان لهم تيه لخرجوا.

وَ لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ

نهوضهم للخروج إلى الغزو و لعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالتميمه بين المسلمين (٢) فببطهم بطاهم و جنبهم و كسلهم و خذلهم و قيل أفعدوا مع القاعدین مع النساء و الصبيان و هو اذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى القعود و فى هذا دلالة على أن اذنه لم يكن قبيحاً و إن كان الأولي أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم.

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ

بخروجهم إلا خبالاً فساداً و شرّاً و لأوضعو خلالكم و لأسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد.

- 
- ١-١) . و قيل معناه لا يستأذنيك في الخروج لأنه مستغنى عنه بدعائك إلى ذلك بل يتأهب له م ن..
- ٢-٢) . و كانوا عيوناً للمشركين فكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة م ن..

الْقَمِيِّ أَى هربوا عنكم يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم و الرعب فى قلوبكم و افساد نيّاتكم فى غزوتكم وَ فِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ أَى عيون نَمَامون يسمعون حدِيثكم فينقلونه إليهم أو فيكم قوم يسمعون قول المنافقين و يقبلونه و يطيعونهم يريد من كان ضعيف الإيمان من المسلمين وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ المصّرّين على الفساد يعلم ضمائرهم و ما يتأتّى منهم.

لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ

تشتيت شملك و تفريق أصحابك مِنْ قَبِيلُ قَيْل يعنى يوم أحد و قيل هى وقوفهم على الثّيبه ليله العقبه ليفتكوا به وَ قَالُوا لَكَ الْأُمُورَ أَى دبروا لك الحيل و المكاييد و احتالوا فى إبطال أمرك حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ هُوَ تَأْيِيدُكَ وَ نَصْرُكَ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَلَبَ دينه و علاه- أهله وَ هُمْ كَارِهُونَ أَى على رِغْمِ منهم و الإتيان لتسليه الرّسول و المؤمنين على تخلفهم و بيان ما تبطّهم الله لأجله و هتك استارهم و إزاحه اعتذارهم تداركاً لما فات الرّسول بالمبادره إلى الإذن.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي

فى القعود وَ لا- تَفْتَنِي وَ لا توقعنى فى الفتنه أَى العصيان للمخالفه بأن لا تأذن لى فائى إن تخلفت بغير اذنك أئمت أو فى الفتنه بنساء الروم كما يأتى ذكره أَلَا فى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا أَى أَنَّ الْفِتْنَةَ هى التى سقطوا فيها و هى فتنه التخلف و ظهور النفاق وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ أَى بهم لأن آثار إحاطتها بهم معهم فكأنهم فى وسطها.

٢٩٤٩

الْقَمِيِّ: لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا وَهْبٍ أَلَا تَنْفِرُ مَعَنَا فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْتَفِدَ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ اللَّهُ إِنْ قَوْمِي لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَشَدَّ عَجَبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي وَ أَخَافُ إِنْ خَرَجْتَ مَعَكَ أَنْ لَا- أَصْبِرَ إِذَا رَأَيْتِ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ فَلَا- تَفْتَنِي وَ ائْذَنْ لِي أَنْ أَقِيمَ وَ قَالَ لِحِمْيَرِ بْنِ قَوْمِهِ لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ فَقَالَ ابْنُهُ تَرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ تَقُولُ مَا تَقُولُ ثُمَّ تَقُولُ لِقَوْمِكَ وَ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ وَ اللَّهُ لَيَنْزِلُنَّ اللَّهُ فِي هَذَا قَرَأْنَا يَقْرُؤُهُ النَّاسُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فِي ذَلِكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ الْجَدِّ

ص: ٣٤٧

ابن قيس أ يطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من حرب هؤلاء أحد أبداً.

إِنْ تُصَبِّكَ

فى بعض غزواتك حسنة تسؤهم لفرط حسدهم وإِنْ تُصَبِّكَ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلِ تَبَجَّحُوا بانصرافهم و استحمدوا رأيهم فى التخلّف و يتولّوا و هم فرحون مسرورون.

٢٩٧٠

القمي عن الباقر عليه السلام: أما الحسنه فالغنيمة و العافيه و أما المصيبة فالبلاء و الشده.

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا

ناصرنا و متولّى أمرنا و على الله فليتوكل المؤمنون لأنّ حقّ المؤمن أن لا يتوكل إلا على الله.

قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا

تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين القمي يقول الغنيمة و الجنه و نحن نتربص بكم احدى السوئين أن يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعه (١) من السماء أو بأيدينا و هو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا إنا معكم متربصون ما هو عاقبتكم.

٢٩٧١

فى نهج البلاغه و فى الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: و كذلك المرء المسلم البرىء من الخيانه ينتظر إحدى الحسنيين إما داعى الله فما عند الله خير له و أما رزق الله فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه.

٢٩٧٢

و فى الكافي عن الباقر عليه السلام:

إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ

قال اما موت فى طاعه الله أو ادراك ظهور امام و نحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشده أن يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ أو بأيدينا و هو القتل قل تربصوا قال التربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم.

قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ

أمر فى معنى الخبر أى لن

---

١-١). القارعه البئيه تفرع القلب بشده المخافه م.

يَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ نَفَقَاتِكُمْ أَنْفَقْتُمْ طَائِعِينَ أَوْ مَكْرُوهِينَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ تَعْلِيلٌ.

وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ

أى و ما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم.

٢٩٧٣

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا يضمر مع الايمان عمل و لا ينفع مع الكفر عمل أ لا ترى أنه تعالى قال وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

٢٩٧٤

و العياشى: ما فى معناه.

وَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كَسَالَى

متناقلين وَ لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كَارْهُونَ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ بِهِمَا ثَوَابًا وَ لَا يَخَافُونَ عَلَىٰ تَرْكِهِمَا عِقَابًا (١)

فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ

فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ وَ وَبَالَ لَهُمْ.

فى المجمع الخطاب للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و المراد جميع المؤمنين و قيل الخطابُ للسامع إنما يريد الله ليُعذَّبَهُمْ بِهَا فى الحياه الدنيا بسبب ما يكابدون (٢) لجمعها و حفظها من المتاعب ما يروون فيها من الشدايد و المصائب و يشق عليهم إنفاقها فى سبيل الله وَ تَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ فَيَمُوتُوا كَافِرِينَ مُشْتَغِلِينَ بِالْتَمَتُّعِ عَنِ النَّظَرِ فى العاقبه و أصل الزهوق الخروج بصعوبه.

وَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ

لمن جملة المسلمين وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ لَكُفْرِ قُلُوبِهِمْ وَ لِكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا بِهِمْ مَا تَفْعَلُونَ بِالْمُشْرِكِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ فَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ تَقِيَّةً.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً

حصناً يلجئون إليه أَوْ مَغَارَاتٍ غَيْرَانَا أَوْ مَدَّخَلًا مَوْضِعَ دُخُولِ.

ص: ٣٤٩

- ١-١. و في هذا دلالة على أنّ الكفّار مخاطبون بالشّرايع لأنّه سبحانه ذمّهم على ترك الصّلاه و الزكاه و لو لا وجوبهما عليهم لم يذمّوا بتركهما. م. ن.
- ٢-٢. الكبد بالتحريك الشدّه و المشقّه من المكابده للشّيء و هي تحمّل المشاقّ في شيء.



الْقَمَى قَالَ مَوْضِعًا يَلْتَجُونَ إِلَيْهِ.

٢٩٧٥

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَسْرَابًا فِي الْأَرْضِ.

لَوْلَا إِلَيْهِ

لَأَقْبَلُوا نَحْوَهُ وَ هُمْ يَجْمَعُونَ أَى يَعْضُونَ عَنْكُمْ يَسْرِعُونَ اسْرَاعًا لَا يَرُدُّهُمْ شَىءٌ كَالْفَرَسِ الْجَمُوحِ.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ

يَعِيكَ فِي الصَّدَقَاتِ فِي قِسْمَتِهَا فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ يَعْنَى أَنَّ رِضَاهُمْ وَ سَخَطَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا لِلدِّينِ.

٢٩٧٦

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ يَقْسِمُ قِسْمًا إِذْ جَاءَهُ ابْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمَى وَ هُوَ حَرْقُوصُ بْنُ زَهْرٍ أَصْلُ الْخَوَارِجِ فَقَالَ اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ وَيْلَكَ وَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ. الْحَدِيثُ إِلَيْهِ أَنْ قَالَ فَتَرَلْتُ.

٢٩٧٧

وَ الْقَمَى: نَزَلَتْ لَمَّا جَاءَتْ الصَّدَقَاتُ وَ جَاءَ الْأَغْنِيَاءُ وَ ظَنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ يَقْسِمُهَا بَيْنَهُمْ فَلَمَّا وَضَعَهَا فِي الْفُقَرَاءِ تَغَامَزُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ لَمَزُوهُ وَ قَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ نَقُومُ فِي الْحَرْبِ وَ نَفِرُ مَعَهُ وَ نَقْوَى أَمْرَهُ ثُمَّ يَدْفَعُ الصَّدَقَاتَ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَعِينُونَهُ وَ لَا يَغْنُونُ عَنْهُ شَيْئًا.

٢٩٧٨

وَ فِي الْكَافَى وَ الْمَجْمَعِ وَ الْعِيَاشَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِي النَّاسِ.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

مَا أَعْطَاهُمُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوْ الصَّدَقَةِ وَ ذَكَرَ اللَّهُ لِلتَّعْظِيمِ وَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ أَنَّ مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ كَانَ بِأَمْرِهِ وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ كَفَانَا فَضْلَهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ صَدَقَةً أَوْ غَنِيمَةً أُخْرَى وَ رَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ فِي أَنْ يَوْسَعَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ وَ جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ

أى الزّكوة لهؤلاء المعدودين

ص: ٣٥٠

دون غيرهم فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ فَرَضَ لَهُمْ فَرِيضَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا.

٢٩٧٩

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: الفقير الذى لا يسأل الناس و المسكين أجهد منه و البائس (١) أجهدهم.

٢٩٨٠

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: الفقير هو المتعفف الذى لا يسأل و المسكين الذى يسأل.

٢٩٨١

و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل من هم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون و عليهم مؤنات من عيالهم.

و الدليل على أنهم هم الذين لا يسألون قول الله تعالى فى سورة البقره لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَ الْمَسَاكِينِ هم أهل الزمانه (٢) من العميان و العرجان و المُجذَمِينَ (٣) و جميع أصناف الزمنى من الرجال و النساء و الصبيان و الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا هم السعاه و الجباه فى أخذها و جمعها و حفظها حتى يؤدوها إلى من يقسمها و الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ قوم و خِدُوا اللَّهَ و لم يدخل المعرفه قلوبهم إنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يتألفهم و يعلمهم كى ما يعرفوا فجعل الله لهم نصيباً فى الصدقات لكى يعرفوا و يرغبوا و فى الرقاب قوم قد لزمهم كفارات فى قتل الخطأ و فى الظهار و قتل الصيد فى الحرم و فى الإيثار و ليس عندهم ما يكفرون و هم مؤمنون فجعل الله لهم سهماً فى الصدقات ليكفر عنهم و الغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها فى طاعه الله من غير إسراف فيجب على الإمام أن يقضى ذلك عنهم و يكفيهم من مال

ص: ٣٥١

١-١). لعل البائس هو الذى أصابه الشده فى المال و البدن جميعاً.

٢-٢). الزمانه العاهه و آفه فى الحيوان يقال زمن الشخص زماناً و زمانه فهو زمن من باب تعب و هو مرض يدوم زماناً طويلاً م.

٣-٣). الجذام كغراب علمه تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء و هيئتها و ربما انتهى الى تأكل الأعضاء و سقوطها عن تقرح جذم كعنى فهو مجذوم و مجذم و أجذم ق.

الصدقات وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ يَخْرُجُونَ فِي الْجِهَادِ وَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَنْفِقُونَ أَوْ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَحْجُونَ بِهِ أَوْ فِي جَمِيعِ سَبِيلِ الْخَيْرِ فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنْ مَالِ الصَّدَقَاتِ حَتَّى يَتَقَوَّوْا بِهِ عَلَى الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ أَبْنَاءَ الطَّرِيقِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْأَسْفَارِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَيَقْطَعُ عَلَيْهِمْ وَ يَذْهَبُ مَالَهُمْ فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ مِنْ مَالِ الصَّدَقَاتِ وَ الصَّدَقَاتُ تَتَجَزَى ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ فَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ عَلَى قَدْرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ بِلَا إِسْرَافٍ وَ لَا تَقْتِيرٍ يَقُومُ فِي ذَلِكَ الْإِمَامُ يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ.

٢٩٨٢

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَتْ أَلْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ قَطَّ أَكْثَرَ مِنْهُمْ الْيَوْمَ وَ هُمْ قَوْمٌ وَحَدُوا اللَّهَ وَ خَرَجُوا مِنَ الشَّرْكَ وَ لَمْ يَدْخُلْ مَعْرِفَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ قُلُوبُهُمْ وَ مَا جَاءَ بِهِ فَتَأَلَّفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ تَأَلَّفَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ لِكُلِّ مَا يَعْرِفُوا.

٢٩٨٣

الْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

٢٩٨٤

وَ فِي الْفَقِيهِ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سئِلَ عَنْ مَكَاتِبِ عِجْزٍ مِنْ مَكَاتِبَتِهِ وَ قَدْ أَدَّى بَعْضُهَا قَالَ يُؤَدَّى عَنْهُ مِنْ مَالِ الصَّدَقَةِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ فِي الرَّقَابِ .

٢٩٨٥

وَ فِي الْكَافِي وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ أَيْمَانًا مُسْلِمًا أَوْ مُؤْمِنًا مَاتَ وَ تَرَكَ ذَيْنًا لَمْ يَكُنْ فِي فِسَادٍ وَ لَا - إِسْرَافٍ فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَهُ فَإِنْ لَمْ يَقْضِيَهُ فَعَلَيْهِ أَثْمٌ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ الْآيَةَ فَهُوَ مِنَ الْغَارِمِينَ وَ لَهُ سَهْمٌ عِنْدَ الْإِمَامِ فَإِنْ حَبَسَهُ فَأَثْمُهُ عَلَيْهِ.

٢٩٨٦

وَ فِيهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ يَقْسَمُ صَدَقَةَ أَهْلِ الْبَوَادِي فِي أَهْلِ الْبَوَادِي وَ صَدَقَةَ أَهْلِ الْحَضَرِ فِي أَهْلِ الْحَضَرِ وَ لَا يَقْسَمُ مَعَهَا بَيْنَهُمْ بِالسُّوْبَةِ وَ أَنْمَا يَقْسَمُ مَعَهَا عَلَى قَدْرِ مَا يَحْضُرُهَا مِنْهُمْ وَ مَا يَرَى وَ لَيْسَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ مَوْقُوتٌ مَوْظَفٌ.

ص: ٣٥٢

(١- ١). لعل ذلك لأن أعين فقراء كل موطن ممدوده الى اموال ذلك الموطن فالأولى ان تصرف إلى أهله و لا تخرج منه.

و عنه عليه السلام: سهم المؤلّفه قلوبهم و سهم الرقاب عامّ و الباقي خاصّ يعنى خاصّ بالعارف (١) لا يعطى غيره.

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: لا- تحلّ الصدقه لبنى هاشم إلا فى وجهين إن كانوا عطاشاً فأصابوا ماءً فشربوا و صدقه بعضهم على بعض.

وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ

يسمع كلّ ما يقال له و يصدّقه قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ تصديق لهم بأنّه اذن و لكن لا على الوجه الذى ذمّوه به بل من حيث أنّه يسمع الخير و يقبله و قرء اذن بالتخفيف يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يصدق به وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يصدّقهم و اللام للترقه بين التصديقين.

القمي قال: كان سبب نزولها أنّ عبد الله بن نفيل كان منافقاً و كان يقعد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيسمع كلامه و ينقله إلى المنافقين و ينمّ عليه فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا محمّد إنّ رجلاً من المنافقين ينمّ عليك و ينقل حديثك إلى المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من هو فقال الرجل الأسود كثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران و ينطق بلسان كأنه لسان شيطان فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره فحلف أنّه لم يفعل.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد قبلت منك فلا تقعد فرجع إلى أصحابه فقال إنّ محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم اذن أخبره الله أنّي أنمّ عليه و أنقل أخباره فقبل و أخبرته أنّي لم أفعل فقبل فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَى يصدّق الله فيما يقول و يصدّقك فيما تعتذر إليه فى الظاهر و لا يصدّقك فى الباطن قوله وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يعنى المقرّين بالايان من غير اعتقاد.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: يعنى يصدق الله و يصدق المؤمنين لأنه كان رؤفاً رحيماً بالمؤمنين.

وَ رَحْمَهُ

أى هو رحمه و قرئ بالجزر للذين آمنوا منكم لمن أظهر الإيمان الإسلام حيث يقبله و لا- يكشف سره و فيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلاً بحالكم بل رفقاً بكم و ترحماً و الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم بايذائه.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ

على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلفوا ليؤذوكم لترضوا عنهم و الخطاب للمؤمنين و الله و رسوله أحق أن يرضوه بالطاعة و الوفاق و توحيد الضمير لتلازم الرضاءين إن كانوا مؤمنين صدقاً.

القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منكم لكي يرضى عنهم المؤمنون.

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

يشاقق من الحد لأن كلا من المخالفين في حد غير حد صاحبه فإن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم .

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ

و تهتك عليهم استارهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون .

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ

القمي: كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى تبوك يتحدثون فيما بينهم و يقولون أ يرى محمداً أن حزب الزوم مثل حزب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبداً فقال بعضهم ما خلقه أن يخبر الله محمداً بما كنا فيه و بما في قلوبنا و ينزل عليه بهذا قرآناً يقرؤه الناس و قالوا هذا على حد الاستهزاء و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لعمار بن ياسر الحق القوم فأنهم قد احترفوا فلحقهم عمار فقال لهم ما قلتم قالوا ما قلنا شيئاً إنما كنا نقول شيئاً على حد اللعب و المزاح فنزلت.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى اثنى عشر رجلاً و قفوا على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال بعضهم لبعض إن فطن

ص: ٣٥٤

نقول إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ و ان لم يفتن نقتله و ذلك عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك و أمره أن يرسل إليهم و يضرب و جوه رواحلهم فضربها حتى نجاهم فلما نزل قال لحذيفه من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فلان بن فلان حتى عدّهم قال حذيفه ألا نبعث إليهم فنقتلهم فقال أكره أن يقول العرب لَمَّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم.

٢٩٩٣

و فى الجوامع: تواتقوا على أن يدفعوه عن راحلته فى الوادى إذا تسنم العقبة بالليل فأمر عمّار بن ياسر بخطام ناقته يقودها و حذيفه خلفها يسوقها فيبينما هما كذلك إذ سمع حذيفه بوقع أخفاف الإبل و بقععه (١) السّلاح فالتفت فإذا قوم مثلثون فقال إليكم يا أعداء الله و ضرب و جوه رواحلهم حتى نجاهم. الحديث.

إلى آخر ما ذكره فى المجمع أورده عند تفسير يحلفون بالله ما قالوا من هذه السورة كما يأتى قل أ بالله و آياته و رسوله كُنتم تستهزؤن .

لا تعذروا

لا تستغلوا اعتذاراتكم فإنها معلومة الكذب قد كفرتم قد أظهرتم الكفر بعد إيمانكم بعد إظهاركم الإيمان إن نعف عن طائفه منكم لتوبتهم و إخلاصهم نعدب طائفه بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق و قرئ بالنون فيهما

٢٩٩٤

القمي عن الباقر عليه السلام: فى قوله لا تعذروا قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكوا و نافقوا بعد إيمانهم و كانوا أربعة نفر و قوله إن نعف عن طائفه منكم كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير فاعترف و تاب و قال يا رسول الله اهلكنى اسمى فسماه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلنى شهيداً حيث لا يعلم أين أنا فقتل يوم اليمامة و لم يعلم أحد أين قتل فهو الذى عفى عنه.

المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض

تكذيب لهم فيما حلفوا إنهم لمنكم

ص: ٣٥٥

(١-١). القعقعه حكاية صوت السلاح ق.



و تحقيق لقوله **وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ بِالْكَفْرِ وَ الْمَعَاصِي وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ** عن الإيمان و الطاعة وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ شَحًّا بِالْخَيْرَاتِ وَ الصَّدَقَاتِ (١) نَسُوا اللَّهَ أَغْفَلُوا ذَكَرَهُ فَنَسِيَهُمْ (٢) فتركهم عن رحمته و فضله.

٢٩٩٥

في التوحيد و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام: **يَعْنَى نَسُوا اللَّهَ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ فَنَسِيَ اللَّهُ فِي الآخِرَةِ أَي لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِي ثَوَابِهِ نَصِيبًا فَصَارُوا مَنْسِينَ عَنِ الْخَيْرِ.**

٢٩٩٦

و العياشي عن الباقر عليه السلام:

نَسُوا اللَّهَ

تَرَكَوْا طَاعَةَ اللَّهِ فَنَسِيَ اللَّهُ قَالَ فَتَرَكَهُمْ إِنَّ الْمُتَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ هُمُ الْكَامِلُونَ فِي التَّمَرُّدِ وَ الْفُسُوقِ عَنِ دَائِرَةِ الْخَيْرِ.

وَ عَدَّ اللَّهُ الْمُتَافِقِينَ وَ الْمُتَافِقَاتِ وَ الْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ

عِقَابًا وَ جَزَاءً فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى عَظَمِ عَذَابِهَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ أَهَانَهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ لَا يَنْقَطِعُ فِيهَا وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ مَا يُقَاسُونَهُ مِنْ تَعَبِ النِّفَاقِ وَ مَا يَخَافُونَهُ أَبَدًا مِنَ الْفُضِيحَةِ.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

أَنْتُمْ مِثْلُهُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا بَيَانًا لِتَشْبِيهِهِمْ بِهِمْ وَ تَمَثِيلِ حَالِهِمْ بِحَالِهِمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ نَصِيبَهُمْ مِنْ مَلَائِكَةِ الدُّنْيَا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ ذَمُّ الْأَوَّلِينَ بِاسْتِمَاعِهِمْ بِحُظُوظِهِمْ الْفَانِيَةِ وَ التَّهَانَةِ بِهَا عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَ السَّعْيِ فِي تَحْصِيلِ اللَّذَائِدِ الْحَقِيقِيَةِ الْبَاقِيَةِ تَمْهِيدًا لِذَمِّ الْمُخَاطَبِينَ لِمِشَابَهَتِهِمْ بِهِمْ وَ اقْتِفَائِهِمْ أَثْرَهُمْ وَ خُضُّؤُهُمْ دَخَلْتُمْ فِي الْبَاطِلِ كَالَّذِي خَاضُوا كَالْخَوْضِ الَّذِي خَاضُوهُ أَوْلَيْتَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ لَمْ يَسْتَحِقُّوا عَلَيْهَا ثَوَابًا فِي الدَّارَيْنِ وَ أَوْلَيْتَكُمْ هُمُ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسَرُوا الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ.

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ

كَيْفَ أَغْرَقُوا بِالطُّوفَانِ وَ عَادٍ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالرِّيحِ وَ تَمُودَ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالرَّجْفِ وَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ أَهْلَكَ نَمْرُودَ

ص: ٣٥٦

(١-١). و قيل معناه يمسكون أيديهم عن الجهاد في سبيل الله م ن.

(٢-٢). و ذكر ذلك لآزدواج الكلام لأن النسيان لا يجوز عليه تعالى م ن.

بِعَوْضٍ وَ أَهْلَكَ أَصْحَابَهُ وَ أَصْحَابِ مَدِينٍ قَوْمِ شَعِيبٍ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالنَّارِ يَوْمَ الظَّلَّةِ وَ الْمُؤْتَفِكَاتِ قَرَى قَوْمِ لُوطٍ كَيْفَ اتَّفَكَتَ بِهِمْ أَى انْقَلَبتَ وَ صَارتَ عَالِيهَا سَافِلَهَا.

٢٩٩٧

فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْمُؤْتَفِكَاتِ قَالَ أَوْلَئِكَ قَوْمِ لُوطٍ اتَّفَكَتَ عَلَيْهِمْ أَى انْقَلَبتَ.

أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ

يَعْنِي الكَلَّ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حَيْثُ عَرَضُوهَا لِلْعِقَابِ بِالكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ.

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

(١)

فِي مَقَابِلِهِ الْمُتَنَفِقُونَ وَ الْمُتَنَفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ (٢) بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لَا مَحَالَةَ فَإِنَّ السَّيْنَ مَوْكِدَهُ لِلْوُقُوعِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَا يَرِيدُهُ حَكِيمٌ يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا.

وَ عَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ مَسَاكِنَ طَيِّبَةً

يَطِيبُ فِيهَا الْعَيْشُ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ أَقَامَهُ وَ خُلُودٍ

٢٩٩٨

فِي المَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

عَدْنٍ

دَارُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ثَلَاثَةِ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشَّهَدَاءِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ.

٢٩٩٩

وَ فِي الخِصَالِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي وَ يَمُوتَ مِمَاتِي وَ يَسْكُنَ جَنَّتِي الَّتِي وَاعَدَنِي اللَّهُ رَبِّي جَنَّاتٍ عَدْنٍ قَضِيبٌ غَرَسَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فليوالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ ذَرِيَّتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ.

٣٠٠٠

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سأله يهودى أين يسكن نبيكم من الجنة فقال

ص: ٣٥٧

- 
- ١-١). أى بعضهم أنصار بعض يلزم كل واحد منهم نصره صاحبه و مولاته حتى انّ المرأه تهيئ أسباب السفر لزوجها إذا خرج و تحفظ غيبه زوجها و هم يد واحده على من سواهم م ن.
- ٢-٢). و فى الآيه دلالة على أنّ الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر من فروض الأعيان لأنّه جعلهما من صفات جميع المؤمنين و لم يخص قوماً منهم دون قوم م ن.

فى أعلاها درجه و أشرفها مكاناً فى جَنَاتِ عَدْنٍ فقال صدقت و الله أنه لبيخط هارون و إملاء موسى.

٣٠٠١

و فى الفقيه فى حديث بلال: جَنَّهُ عَدْنٍ فى وسط الجنان سورها ياقوت أحمر و حصياتُها اللؤلؤ.

وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

يعنى و شىء من رضوانه أكبر من ذلك كله لأن رضاه سبب كل سعادة و موجب كل فوز و به تنال كرامته التى أكبر أصناف الثواب ذلك أى الرضوان هو الفوز العظيم الذى يستحقرونه كل لذه و بهجه.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ

قيل بالسيف و المنافقين قيل بالزام الحجّه و إقامة الحدود.

٣٠٠٢

و القمى عن الباقر عليه السلام:

جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ

بالزام الفرائض.

٣٠٠٣

و فى المجمع فى قراءه أهل البيت:

جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن يقاتل المنافقين و لكن كان يتألفهم لأن المنافقين لا يظهرون الكفر و علم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان.

٣٠٠٤

و فيه فى سورة التحريم عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُنَافِقِينَ قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يقاتل منافقاً قط إنما كان يتألفهم.

و القمى أيضاً إنما نزلت يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يجاهد المنافقين بالسيف قاله هنا.

و في سورة التحريم عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ هَكَذَا نَزَلَتْ فَجَاهِدِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ بئسَ المصيرُ

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا

القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم

فهي كَلِمَةُ الْكُفْرِ ثُمَّ قَعِدُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقْبَةِ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَتَأَلَّوْا وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَلَمَّا أَطْلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَخْبِرَهُ حَلْفُوا لَهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَ لَمْ يَهْمُوا بِهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا الْآيَةَ.

٣٠٠٦

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ كَانَ بَحْدَائِهِ سَبْعَةٌ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ قَالَ عُمَرُ أَلَا تَرَوْنَ عَيْنِيهِ كَأَنَّهُمَا عَيْنَا مَجْنُونٍ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ السَّاعَةَ يَقُومُ وَيَقُولُ قَالَ لِي رَبِّي فَلَمَّا قَامَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ مَنْ أَنْفَسَكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ ثُمَّ قَالَ أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ وَسَلِمُوا عَلَيْهِ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ وَأَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَةِ الْقَوْمِ فَدَعَاهُمْ وَسَأَلَهُمْ فَأَنْكَرُوا وَحَلْفُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا.

٣٠٠٧

وَفِي الْمَجْمَعِ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْعَقْبَةِ فَإِنَّهُمْ أَضْمَرُوا أَنْ يَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقْبَةِ حِينَ رَجَعَهُمْ مِنْ تَبُوكَ وَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوا انْسَاعَ (١) رَاحِلَتِهِ ثُمَّ يَنْخَسُوا (٢) بِهِ فَأُطْلِعَهُ اللَّهُ عَلَيَّ ذَلِكَ وَكَانَ مِنْ جَمَلِهِ مَعْجَزَاتِهِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ فَبَادَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقْبَةِ وَحَدَهُ عَمَّارٌ وَحَذِيفَةُ أَحَدُهُمَا يَقُودُ نَاقَتَهُ وَالْآخَرُ يَسُوقُهَا وَأَمَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِسُلُوكِ بَطْنِ الْوَادِي وَكَانَ الَّذِينَ هَمُّوا بِقَتْلِهِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا أَوْ خَمْسَةَ عَشَرَ عَرَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ.

٣٠٠٨

قال وقال الباقر عليه السلام: كانت ثمانيه منهم من قريش و أربعة من العرب.

أقول: قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا أيها الرسول بلغ من المائدة وعند تفسير إنما كنا نخوض ونلعب من هذه السورة.

ص: ٣٥٩

١- ١). النَّسْعُ بِالْكَسْرِ سِيرٌ يَنْسُجُ عَرِيضًا يَشُدُّ بِهِ الرَّحَالَ الْقَطْعَةَ مِنْهُ نَسْعُهُ وَيُسَمَّى نَسْعًا لَطُولُهُ وَجَمْعُهُ نَسْعٌ بِالضَّمِّ وَانْسَاعٌ م.

٢- ٢). نَخَسَ الدَّابَّةَ كَنَصَرَ وَجَعَلَ غَرَزَ مَوْخَرِهَا بَعُودًا وَنَحْوَهُ م.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قال في غدير خم و صاروا بالأخيه (١) مر المقداد  
بجماعه منهم يقولون إذا دنا موته و فريت أيامه و حضر أجله أراد أن يولينا علياً من بعده أما و الله ليعلمن قال فمضى المقداد و  
أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الصي لموه جامعاه قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاءوا حتى جثوا  
(٢) بين يديه فقالوا بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله و الذي بعثك بالحق و الذي كرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك و الذي اصطفاك  
على البشر قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم يخلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر و  
كفروا بعيد إسلامهم و هموا بك يا محمد ليله العقبة و ما نتموا و ما أنكروا و ما عابوا إلا أن أغناهم الله و رسوله من فضله قال  
كان أحدهم يبيع الزؤوس و آخر يبيع الكراع (٣) و يفتل القرامل (٤) فأغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدهم و حديدتهم عليهم.

و المعنى أنهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها و كان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشكر.

فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا

بالإصرار على النفاق يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْقَتْلِ وَالنَّارِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فينجيهم من  
العذاب.

وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ

القمّي عن الباقر عليه السلام: هو ثعلبه بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد الله فلما أتاه بخل به.

و في الجوامع: هو ثعلبه بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً

(١-١). أي دخلوا خيامهم.

(٢-٢). أي جلسوا و اجتمعوا.

(٣-٣). الكرع: محرکه من الدابة قوائمها و دقه مقدم الساقين و كغراب من البقر و الغنم بمنزله الوظيف من الفرس و هو مستدق الساق.

(٤-٤). القرامل هي ما تشده المرأة في شعرها من الخيوط.

فقال يا ثعلبه قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فقال و الذى بعثك بالحق لأن رزقنى مالا لأعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل وادياً و انقطع عن الجماعه و الجمعہ و بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المصدق ليأخذ الصدقه فأبى و بخل و قال ما هذه إلا أخت الجزيه فقال صلى الله عليه و آله و سلم: يا ويح ثعلبه.

٣٠١٢

و فى المجمع روى ذلك: مرفوعاً.

فلما آتاهم من فضله بخلوا به

منعوا حق الله منه و تولوا عن طاعه الله و هم معرضون .

فأغضبهم نفاقاً فى قلوبهم

فأورثهم البخل نفاقاً متمكناً فى قلوبهم إلى يوم يلقونه يلقون الله.

٣٠١٣

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: اللقاء هو البعث.

بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون

ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم

ما أسروه فى أنفسهم من النفاق و نجواهم و ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن و أن الله علام الغيوب لا يخفى عليه شىء.

الذين يلمزون

يعيبون المطوعين المتطوعين من المؤمنين فى الصدقات و الذين لا يجدون إلا جهدهم إلا طاقتهم فيتصدقون بالقليل.

٣٠١٤

و فى الحديث: أفضل الصدقه جهد المقل.

فيشخروا منهم



يَسْتَهْرُؤُنْ

٣٠١٥

:

□  
سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ

جازاهم جزاء السخريه كذا فى العيون عن الرضا عليه السلام .

□  
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

٣٠١٦

□  
القَمِيّ: جاء سالم بن عمير الأنصار بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتى أجزّ الجرير (١) حتى عملت بصاعين من تمر فأما أحدهما فأمسكته واما الآخر فأقرضته ربّى فأمر

ص: ٣٦١

---

□  
١- (١). الجرير الحبل الذى يجرّ به البعير يريد أنه استقى للناس على اجره صاعين «منه رحمه الله».

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا والله إن كان الله لغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً ولكن أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت.

٣٠١٧

و العياشي عن الصادق عليه السلام: أجز أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقى كل دلو بتمره بخيارها فجمع تمرأ فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه أى وقع فيه فنزلت هذه الآية الَّذِينَ يَلْمِزُونَ .

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

لا فرق بين الأمرين فى عدم الإفاده لهم إن تَسِيْتَ تَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ قيل السبعون جاء فى كلامهم مجرى المثل للتكثير

٣٠١٨

و روت العامة: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: والله لأزيدن على السبعين فنزلت سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .

٣٠١٩

و فى لفظ آخر قال: لو علمت أنه لو زدت على السبعين مره غفر لهم لفعلت.

٣٠٢٠

و العياشي عن الرضا عليه السلام: أن الله قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إن تَسِيْتَ تَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فاستغفر لهم مائه مره ليغفر لهم فأنزل الله سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَا وَ لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ فلم يستغفر لهم بعد ذلك و لم يقم على قبر أحد منهم.

أقول: لا يبعد استغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن يرجو إيمانه من الكفار و انما لا يجوز استغفاره لمن يس من إيمانه و هو قوله عز و جل مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ إلى قوله تَبَرَّأ مِنْهُ و يأتى تمام الكلام فى هذا المقام عن قريب إن شاء الله

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ

إشاره إلى أن اليأس من المغفره و عدم قبول استغفارك ليس لبخل منا و لا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها و الله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين فى كفرهم.



فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ

بقعودهم عن الغزو و خلفه يقال أقام خلاف القوم أى بعدهم وَ كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيثَاراً لِلدَّعَاةِ وَ الخفض (١) على طاعه الله وَ قَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قَالَهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَ قَدْ سَبَقَ قِصَّةُ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ فِي ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُّ لِي وَ هَذَا تَفْضِيحٌ لَهُ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا وَ قَدْ أَثَرْتُمُوهَا بِهَذِهِ الْمُخَالَفَةِ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ أَنَّ مَا بِهِمْ إِلَيْهَا وَ أَنَّهَا كَيْفَ هِيَ مَا اخْتَارُوهَا بِإِيثَارِ الدَّعَاةِ عَلَى الطَّاعَةِ.

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيرًا

إِذَا عَلِيَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ وَ إِذَا أَخْبَارَ عَمَّا يُؤُولُ إِلَيْهِ حَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَعْنِي فَيَضْحَكُونَ قَلِيلًا وَ يَبْكُونَ كَثِيرًا أَخْرَجَهُ عَلَى صَيْغَةِ الْأَمْرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ حَتْمٌ وَاجِبٌ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّحْكَ وَ الْبُكَاءُ كِنَايَتَيْنِ عَنِ السُّرُورِ وَ الْغَمِّ جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّخْلِيفِ

فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَيَّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ

فَإِنْ رَدَّكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ فِيهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ مَمَّنْ لَمْ يَتَّبِعْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِذْرٌ صَحِيحٌ فِي التَّخْلِيفِ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِهِ أُخْرَى بَعْدَ تَبُوكِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَ لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا أَخْبَارَ فِي مَعْنَى النَّهْيِ لِلْمُبَالِغَةِ إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تَعْلِيلٌ لَهُ وَ كَانَ اسْتِقَاطُهُمْ عَنِ دِيْوَانِ الْغَزَاةِ عَقُوبَةً لَهُمْ عَلَى تَخَلُّفِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هِيَ الْخُرُوجُ إِلَى غَزْوِهِ تَبُوكِ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ أَيْ الْمُتَخَلِّفِينَ لِعَدَمِ لِيَاقَتِهِمْ لِلْجِهَادِ كَالنِّسَاءِ وَ الصِّبْيَانِ.

وَ لَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَا تَأْتِي

لَا تَدْعُو لَهُ وَ تَسْتَغْفِرُ وَ لَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ لِلدَّعَاةِ.

٣٠٢١

فِي الْمَجْمَعِ: فَانَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ يَقِفُ عَلَى قَبْرِهِ سَاعَةً وَ يَدْعُو لَهُ فَانَّهُاءُ اللَّهِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَ الْوُقُوفِ عَلَى قَبْرِهِمْ وَ الدَّعَاةِ لَهُمْ ثُمَّ يَبْنِي سَبَبَ الْأَمْرَيْنِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَا تَوَّأَوْا وَ هُمْ فَاسِقُونَ .

ص: ٣٤٣

(١ - ١). الخفض الراحة و السكون يقال هو في خفض من العيش أى في سعة و راحة و منه عيش خافض و عيش خفيض أى واسع م.

القَمِيِّ: فِي آيَةِ الْإِسْتِغْفَارِ السَّابِقَةِ أَنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمرضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي  
وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُؤْمِنًا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّكَ  
لَمْ تَأْتِ عَلِيًّا أَبِي كَانَ ذَلِكَ عَارًا عَلَيْنَا فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمَنَافِقُونَ عِنْدَهُ.

فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ فَقَالَ عَمْرُ أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ أَوْ تَسْتَغْفِرَ  
لَهُمْ.

فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ إِنَّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا  
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ جَنَازَتَهُ فَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلِيٌّ قَبْرَهُ فَقَالَ  
لَهُ عَمْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ أَنْ تَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيْلَكَ وَ هَلْ تَدْرِي مَا قَلْتَ إِنَّمَا قَلْتَ اللَّهُمَّ احْشُ قَبْرَهُ نَارًا وَ جُوفَهُ نَارًا وَ أَضْيَلِهِ  
(١) النَّارَ فَبَدَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَحِبُّ.

وَ الْعِيَاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِذَا فَرِغْتَ مِنْ أَبِيكَ فَأَعْلَمْنِي وَ  
كَانَ قَدْ تَوَفَّى فَاتَاهُ فَأَعْلَمَهُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَعْلَيْهِ لِلْقِيَامِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ لَا تُصَلِّ عَلِيًّا  
أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لَا تَقُمْ عَلَيْهِ قَبْرَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ أَوْ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَقُولُ اللَّهُمَّ اْمَلَأْ قَبْرَهُ نَارًا وَ اْمَلَأْ جُوفَهُ نَارًا وَ أَضْيَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
نَارًا وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ ابْنِهِ فِي الْجَنَازَةِ وَ مَضَى فَتَصَدَّى لَهُ عَمْرُ ثُمَّ قَالَ أَمَا نَهَاكَ رَبُّكَ  
عَنْ هَذَا أَنْ تُصَلِّيَ

(١-١). وَ الصِّيَالُ كَكِسَاءِ الشَّوَاءِ لِأَنَّهُ يُصَلَّى بِالنَّارِ وَ الصَّلَاءُ أَيْضًا النَّارُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فَإِنْ فَتَحْتَ الصَّادَ قَصْرْتَ وَ قَلْتَ صَلَا النَّارِ وَ  
الاصطلاء بالنار التسخن بها و فلان لا يصطلي بناره اي شجاع لا يطاق م.

على أحد مات منهم أبداً أو تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر أعاد عمر ما قاله أولاً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر: عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازه ولا قمنا على قبر ثم قال إن ابنه رجل من المؤمنين و كان يحق علينا أداء حقه فقال عمر أعود بالله من سخط الله و سخطك يا رسول الله.

أقول: و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً كريماً كما قال الله عز و جل فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فكان يكره أن يفتضح رجل من أصحابه ممن يظهر الايمان و كان يدعو على المنافقين و يورى (1) أنه يدعو لهم و هذا معنى

٣٠٢٤

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازه ولا قمنا على قبر.

٣٠٢٥

و كذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث القمى: خيرت فاخترت.

فورى صلى الله عليه وآله وسلم باختيار الاستغفار و أمّا قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر لابنه لما سأل لأبيه الاستغفار و كان يعلم أنه من أصحاب الجحيم و يدل على ما قلناه

٣٠٢٦

قوله عليه السلام: فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكن يجب هذا.

إن صح حديث القمى فإنه لم يستند إلى المعصوم و الاعتماد على حديث العياشى هنا أكثر منه على حديث القمى لاستناده الى قول المعصوم دونه لأن سياق كلام القمى تاره يدل على أنه كان سبب نزول الآية قصه ابن ابى و اخرى تدل على نزولها قبل ذلك.

٣٠٢٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبر على قوم خمساً و على قوم آخرين أربعاً فإذا كبر على رجل أربعاً أتهم بعنى بالتفاق.

٣٠٢٨

و فيه و العياشى عنه عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا

١-١). وزيّت الخبر بالتشديد توريه إذا سترته و أظهرت غيره حيث يكون للفظ معنيان أحدهما اشيع من الآخر فتنطق به و تريد الخفي م.

صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ كَبِيرٍ وَ تَشْهَدُ ثُمَّ كَبِيرٍ وَ صَلَّى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ كَبِيرٍ وَ دَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ كَبِيرٍ الرَّابِعَهُ وَ دَعَا لِلْمَيِّتِ ثُمَّ كَبِيرٍ وَ انصرفت فلما نهاه الله عزَّ وجلَّ عن الصلاة على المنافقين كبر و تشهد ثم كبر و صلى على النبيين ثم كبر و دعا للمؤمنين ثم كبر الرابعه و انصرفت و لم يدع للميت.

وَ لَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَ أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا

بما يلحقهم فيها من المصائب و الغموم و بما يشق عليهم إخراجها من الزكوات و الإنفاق في سبيل الله وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ قد مر تفسير الآيه و إنما كررت للتأكيد أو هذه في فريق غير الأول.

وَ إِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ جَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ

ذو الفضل و السعه وَ قَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ الَّذِينَ قَعَدُوا لِعَذْرِ.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

جمع خالفه.

٣٠٢٩

العياشي عن الباقر عليه السلام قال: مع النساء.

وَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ

ما في الجهاد و موافقه الرسول من السعاده و ما في التخلف عنه من الشقاوه.

لَكِنَّ الرُّسُولَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

ان تخلف هؤلاء و لم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم و أولئك لهم الخيرات منافع الدين و الدنيا النصر و الغنيمه في الدنيا و الجنه و نعيمها في الآخره و أولئك هم المفلحون الفاتزون بالمطالب.

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

وَ جَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ

أهل البدو ليؤذن لهم المعذرون المقصرون من عذر في الأمر إذا توانى و لم يجد فيه و حقيقته أن يوهم أن له عذراً فيما يفعل و لا عذر له. و يجوز أن يكون من اعتذر إذا مهد العذر بإدغام التاء في الذال و نقل حركتها





إلى العين و هم الذين يعتذرون بالباطل وَقَعِدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي ادْعَاءِ الْإِيمَانِ فَلَمْ يُجِئُوا وَ لَمْ يَعْتَذِرُوا سَيَصِيبُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِالْقَتْلِ وَ النَّارِ.

لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى

كَالْهَرْمِيِّ (١) وَ الزَّمْنَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ لِفَقْرِهِمْ حَرَجٌ اِثْمٌ فِي التَّأخِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ بِالْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ  
فِي السَّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ لَا جَنَاحَ وَ لَا عِتَابَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ

يعنى معك لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ أَى يَسِيلُ دَمْعُهَا فَإِنَّ مِنَ اللَّيْبَانِ كَأَنَّ الْعَيْنَ كُلَّهَا  
دَمْعٌ فَانضَّ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ثَلَاثًا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ فِي مَغْرَاهِمُ .

٣٠٣٠

الْعِيَّاشَى عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ أَحَدَهُمُ .

٣٠٣١

وَ الْقَمِيَّ: فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَ جَاءَ الْبَكَّاءُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ هُمْ سَبْعَةٌ نَضَرَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ  
سَالِمِ بْنِ عَمِيرٍ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا الْأَخْلَافَ فِيهِ وَ مِنْ بَنِي وَاقِفِ هَرَمِيِّ بْنِ عَمِيرٍ وَ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ عَلَيْهِ بْنِ زَيْدٍ وَ هُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ  
بِعَرَضِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَ بِهَا فَجَاءَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا  
عِنْدِي مَا أَتَصَدَّقُ بِهِ وَ قَدْ جَعَلْتَ عَرَضِي حَلَالًا .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: قَدْ قَبِلَ اللَّهُ صَدَقَتَكَ وَ مِنْ بَنِي مَازِنِ ابْنِ النَّجَّارِ أَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ وَ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ عَمْرِو بْنِ غَنِيمَةَ  
وَ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ سَلِمَةُ بْنُ صَخْرٍ وَ مِنْ بَنِي الْمَعْزِ مَاضِرَةُ بْنُ سَارِيَةَ السَّلْمِيِّ هَوْلَاءِ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ  
يَبْكُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ بِنَا قُوَّةٌ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى إِلَى قَوْلِهِ أَلَّا يَجِدُوا  
مَا يُنْفِقُونَ قَالَ وَ ائْتَا سَأَلَ هَوْلَاءِ الْبَكَّاءُونَ نِعْلًا يَلْبَسُونَهَا .

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْيَاءٌ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

ص: ٣٦٧

قال كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتى و الخوالف النساء و طبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامه (١) العاقبه فهم لا يعلمون مغيبه.

يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ

في التخلف إذا رجعتهم إليهم من الغزوه قتل لا- تعتذروا بالمعاذير الكاذبه لن تؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم أعلمنا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم و هو ما في ضمائرهم من الشر و الفساد و سبى الله عمالكم و رسوله أ توبون عن الكفر أم تثبتون عليه ثم تردون إلى عالم الغيب و الشهاده أى إليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم و علمهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم و أعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ و العقاب.

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ

فلا- تعاتبوهم فأعرضوا عنهم و لا- توبخوهم إنهم رجس لا- ينفع فيهم التوبيخ و النصيح و العتاب لا- سبيل إلى الله تطهيرهم و مأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون .

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضُوا عَنْهُمْ

بحلفهم فتستديموا عليهم بما كنتم تفعلون بهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين و لا ينفعهم رضاكم إذا كان الله ساخطاً عليهم.

٣٠٣٢

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه و أرضى عنه الناس و من التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس.

٣٠٣٣

القمي: لما قدم النبي صلى الله عليه و آله و سلم من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين و يؤذونهم و كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق و ليسوا هم بمنافقين لكي تعرضوا عنهم و ترضوا عنهم فأنزل الله سيحلفون بالله لكم الآية.

ص: ٣٤٨

أهل البدوا أشدُّ كُفْراً وَ نِفَاقاً من أهل (١) الحضرة لتوحشهم و قساوتهم و جفائهم و نشوهم فى بُعد من مشاهد العلماء و سماع التنزيل وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا وَ أَحَقُّ بَأَن لا يعلموا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ من الشرايع و فرائضها و سننها وَ اللَّهُ عَلِيمٌ يَعْلَمُ كُلَّ أَحَدٍ من أهل الوبر و المدر حَكِيمٌ فيما يصيب به مسيئهم و محسنهم عقاباً وَ ثواباً.

وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ

يَعِدُّ مَا يُنْفِقُ يَصْرَفُهُ فى سبيلِ اللَّهِ وَ يتصدق مَغْرَماً غرامه و خسراناً إذ لا يحتسبه عند الله وَ لا يرجو عليه ثواباً وَ أَنَّمَا يُنْفِقُ رِيَاءً وَ تَقِيَةً وَ يَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ دوائر الزمان و عقباته و حوادثه لينقلب الأمرُ عليكم فيتخلص من الإنفاق عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوِّءِ اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لما يقولون عند النفاق عَلَيْهِمْ بما يضمرون.

وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ

سبب قربات عند الله وَ صِلَاتِ الرُّسُولِ وَ سبب دعواته لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير و البركه و يستغفر لهم أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم و تصديق لرجائهم سَيُذْخِلُهُمُ اللَّهُ فى رَحْمَتِهِ وعد لهم باحاطه الرحمه عليهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تقرير لهم.

وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ

القَمِيِّ هم النقباء و أبو ذرّ و المقداد و سلمان و عمار و من آمن و صدق و ثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

٣٠٣٤

و فى نهج البلاغه: لا يقع اسم الهجره على أحد إلا بمعرفة الحجة فى الأرض فمن عرفها و أقر بها فهو مهاجر.

وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَإِحْسَانٍ

بالإيمان و الطاعة إلى يوم القيامة.

٣٠٣٥

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام فى حديث: فبدأ بالمهاجرين

١ - ١) .و معناه أنّ سكّان البوادي إذا كانوا كفّاراً و منافقين فهم أشدّ كفراً من أهل الحضرة لبعدهم عن مواضع العلم و عن استماع الحجج و مشاهدته المعجزات و بركات الوحي م ن.

الأولين عليّ درجه سبتهم ثمّ ثنى بالأنصار ثمّ ثلث بالتابعين بإحسانٍ فوضع كلّ قوم عليّ قدر درجاتهم و منازلهم عنده.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

بِقَبُولِ طَاعَتِهِمْ وَ ارْتِضَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَ رَضُوا عَنْهُ بِمَا نَالُوا مِنْ نِعْمَةِ الدَّيْنِيَّةِ وَ الدُّنْيَوِيَّةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ وَ قَرَأَ مِنْ تَحْتِهَا كَمَا هُوَ فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١)

وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ

مِمَّنْ حَوْلَ بِلَدِكُمْ يَعْنِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْمَغْرِبِ مَذَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَطْفٌ عَلَيَّ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مَرَدُّوا عَلَيَّ النَّفَاقِ صِفَهُ لِلْمُنَافِقِينَ أَيْ تَمَهَّرُوا (٢) فِيهِ وَ تَمَرَّنُوا (٣) لَا تَعَلَّمُهُمْ لَا تَعْرِفُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَ هُوَ تَقْرِيرٌ لِمَهَارَتِهِمْ فِيهِ يَعْنِي يَخْفُونَ عَلَيْكَ مَعَ فُطْنَتِكَ وَ صَدَقَ فِرَاسَتُكَ (٤) لِفِرْطِ تَحَامِيهِمْ مَوَاقِعَ الشُّكِّ فِي أَمْرِهِمْ نَحْنُ نَعَلَّمُهُمْ وَ نَطَّلِعُ عَلَيَّ أَسْرَارِهِمْ سَيُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ فِي الْجَوَامِعِ هُوَ ضَرْبُ الْمَلَائِكَةِ وَ جَوْهَهُمْ وَ أَدْبَارِهِمْ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَ عَذَابُ الْقَبْرِ (٥) ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَيَّ عَذَابٍ عَظِيمٍ عَذَابِ النَّارِ.

وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

٣٠٣٦

القَمِّيّ وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ.

وَ قَدْ سَبَقَتْ قِصَّتُهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ.

ص: ٣٧٠

(١-١). قِيلَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيْمَنْ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِيْمَنْ بَاعَ بِيْعَةَ الْحَدِيثِيَّةِ وَ مِنْ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ هَاجَرَ فَيَلِسُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَ قِيلَ هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ وَ هُمْ الَّذِينَ اسْلَمُوا قَبْلَ الْهَجْرَةِ «مَجْمَعُ الْبَيَانِ».

(٢-٢). الْمَتَمَهَّرُ الْأَسَدُ الْحَاقِظُ بِالْإِفْتِرَاسِ وَ تَمَهَّرَ حَذَقَ ق.

(٣-٣). مَرَّنَ عَلَى الشَّيْءِ يَمْرُنُ مَرُونًا وَ مَرَانَهُ تَعَوَّدَ وَ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ ص.

(٤-٤). ٣٠٣٧ فِي الْحَدِيثِ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ. الْفِرَاسَةُ بِالْكَسْرِ الْإِسْمُ مِنْ قَوْلِكَ تَفَرَّسْتَ فِي خَيْرٍ وَ هِيَ نَوْعَانِ أَحَدُهُمَا مَا يَوْقَعُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ فَيَعْلَمُونَ بَعْضَ أَحْوَالِ النَّاسِ بِنَوْعِ الْكِرَامَاتِ وَ إِصَابَةِ الْحَدْسِ وَ الظَّنِّ وَ هُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ اتَّقُوا آهَ وَ ثَانِيَهُمَا نَوْعٌ يَعْلَمُ بِالْإِدْلَالِ وَ التَّجَارِبِ وَ الْأَخْلَاقِ م.

(٥-٥). فِيهِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ الثَّانِي مَعْنَاهُ سَعَّدُ بُهُمٌ فِي الدُّنْيَا بِالْفَضِيحَةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ذَكَرَ رِجَالًا مِنْهُمْ وَ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي خُطْبَتِهِ وَ قَالَ أَخْرَجُوا فَانْكُمُ مَنْفِقُونَ وَ نَعَدَّ بَكُمْ فِي الْقَبْرِ وَ الثَّلَاثَ مَرَّةً فِي الدُّنْيَا بِالسَّبِيِّ وَ الْقَتْلِ وَ مَرَّةً فِي الْآخِرَةِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ ٣٠٣٨ وَ رَوَى: عَذَّبُوا بِالْجُوعِ. مَرَّتَيْنِ وَ الرَّابِعَ أَخَذَ الزَّكَاةَ مِنْهُمْ وَ

عذاب القبر الخامس غيظهم من أهل الإسلام و عذاب القبر السادس إقامة الحدود عليهم و عذاب القبر و كل ذلك محتمل و هاتان المرّتان قبل أن يرّدوا الى عذاب النّار.

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: أولئك قوم مؤمنون يحدثون فى إيمانهم من الذنوب التى يعيها المؤمنون و يكرهونها فاولئك عسى الله أن يتوب عليهم .

٣٠٤٠

و العياشى عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال عسى من الله واجب و إنما نزلت فى شيعتنا المذنبين.

٣٠٤١

و فى روايه أخرى: قوماً اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزه و جعفر الطيار ثم تابوا ثم قال و من قتل مؤمناً لم يوفق للتوبه إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه و رجاءهم منه قال هو أو غيره إن عسى من الله واجب.

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

القمى نزلت حين أطلق أبو لبابه و عرض ما له للتصدق تطهرهم الصدقه أو أنت و تزكيتهم بها أى تنسبهم إلى الزكاه و التزكاه مبالغه فى التطهير و زياده فيه أو بمعنى الانماء و البركه فى المال و صل عليهم و ترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم و غيره إن صلاتك سكن لهم تسكن إليها نفوسهم و تطمئن بها قلوبهم و الله سميع يسمع دعاءك لهم عليهم يعلم ما يكون منهم.

٣٠٤٢

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أنه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم.

٣٠٤٣

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه أ جاريه هى فى الأيام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: نعم.

٣٠٤٤

و فى الكافى عنه عليه السلام: لما نزلت آيه الزكوه خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً و أنزلت فى شهر رمضان فأمر رسول الله مناديه فنادى فى الناس إن الله فرض عليكم الزكوه كما فرض عليكم الصلوه ففرض الله عليهم من الذهب و الفضة و فرض عليهم الصدقه من الإبل و البقر و الغنم و من الحنطه و الشعير و التمر و الزبيب و نادى بهم ذلك فى رمضان و عفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يتعرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا و أظفروا فأمر مناديه فنادى فى المسلمين أيها المسلمون زكوا



أموالكم

ص: ٣٧١

تقبل صلواتكم قال ثم وجه عمال الصدقه و عمال الطسوق (١).

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

إِذَا صَحَّتْ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ إِذَا صَدَرَتْ عَنْ خُلُوصِ التَّيْبَةِ يَقْبَلُهَا قَبُولَ مَنْ يَأْخُذُ شَيْئًا لِيُؤَدِّيَ بِهِ.

٣٠٤٥

في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث: و الأخذ في وجه القبول منه كما قال وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ أَي يَقْبَلُهَا مِنْ أَهْلِهَا وَ يَثِيبُ عَلَيْهَا.

٣٠٤٦

و في الكافي عنه عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَلْتُ بِهِ مَنْ يَقْبِضُهُ غَيْرِي إِلَّا الصَّدَقَةَ فَإِنِّي أَتَلَقَّفُهَا (٢) بِيَدِي تَلَقَّفًا حَتَّىٰ أَنْ الرَّجُلَ لِيَتَصَدَّقَ بِالتَّمْرَةِ أَوْ بِشِقِّ التَّمْرَةِ فَأُرِييَهَا لَهُ كَمَا يُرِيِّي الرَّجُلَ فَلُوهُ (٣) وَ فِصِيلَهُ (٤) فَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ مِثْلُ أَحَدٍ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ.

٣٠٤٧

و العياشي عن السَّيِّدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ضَمِنْتُ عَلَيَّ رَبِّي أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَقَعُ فِي يَدِ الْعَبْدِ حَتَّىٰ تَقَعُ فِي يَدِ الرَّبِّ وَ هُوَ قَوْلُهُ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ .

٣٠٤٨

و عنه عليه السلام: أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُعْطِيَ السَّائِلَ قَبْلَ يَدِ السَّائِلِ فَقَبِلَ لَهُ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ يَدِ الْعَبْدِ وَ قَالَ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ كَلَّ بِهِ مَلِكٌ إِلَّا الصَّدَقَةَ فَإِنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَالَ الرَّاوي أَظَنَّهُ يَقْبَلُ الْخَبِيزَ أَوْ الدَّرْهَمَ.

٣٠٤٩

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: كَانَ أَبِي إِذَا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ وَ وَضَعَهُ فِي يَدِ السَّائِلِ ثُمَّ ارْتَدَّهُ مِنْهُ وَ قَبِلَهُ وَ شَمَّهُ ثُمَّ رَدَّهُ فِي يَدِ السَّائِلِ.

٣٠٥٠

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: إِذَا نَاولْتُمُ السَّائِلَ شَيْئًا فَاسْأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكُمْ فَإِنَّهُ يَجَابُ لَهُمْ فِيكُمْ وَ لَا يَجَابُ فِي نَفْسِهِ لِأَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ وَ لِيرُدَّ الَّذِي نَاولَهُ يَدَهُ إِلَىٰ فِيهِ فَيَقْبَلُهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَأْخُذُهَا قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ

□

- ١-١). الطسوق بالفتح ما يوضع من الخراج على الجريان منه رحمه الله.
- ٢-٢). لقفه كسمح لقفاً و لقفاناً محرّكه تناوله بسرعه ق.
- ٣-٣). الفللو بالكسر و كعدوّ و سموّ الجحش و المهر فطما أو بلغا السنه جمعهُ أ فلا ق.
- ٤-٤). الفصيل ولد النّاقه إذا فصل عن أمّه جمعه فُصلان بالضم و الكسر و ككتاب ق.

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

من شأنه قبول توبه التائبين و التفضل عليهم.

وَقُلِ اعْمَلُوا

ما شئتم فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا.

٣٠٥١

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام: أنه ذكر هذه الآية فقال هو و الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٠٥٢

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال وَالْمُؤْمِنُونَ هم الأئمة عليهم السلام.

٣٠٥٣

و القمي عنه عليه السلام: مثله.

٣٠٥٤

و في الكافي عنه عليه السلام قال: إيانا عنى.

٣٠٥٥

و عنه عليه السلام: أنه قرأ هذه الآية فقال ليس هكذا هي إنما هي و المأمونون فنحن المأمونون.

٣٠٥٦

و فيه و العياشي عنه عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعمال العباد كل صباح أبراها و فجأرها فاحذروها و هو قول الله تعالى وَقُلِ اعْمَلُوا الْآيَةَ.

٣٠٥٧

و العياشي عنه عليه السلام: في هذه الآية قال إِنَّ اللَّهَ شَاهِدٌ فِي أَرْضِهِ وَإِنَّمَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ.

٣٠٥٨

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما لكم تسوؤن رسول الله فـقـيل كيف نسوؤه فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى معصية فيها ساءه ذلك فلا تسوءوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سرّوه.

٣٠٥٩

و عن الرضا عليه السلام: أنه قيل له ادع الله لى و لأهل بيتى فقال أ و لست أفعل و الله ان أعمالكم تعرض على فى كل يوم و ليله قال فاستعظمت ذلك فقال أما تقرأ كتاب الله فقال و قل اعملوا فـسـيـرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون قال هو و الله على بن أبى طالب.

ص: ٣٧٣

و القمّي عن الصادق عليه السلام: أن أعمال العباد تعرض علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل صباح أبراها و فجارها فاحذروا و ليستحي أحدكم أن يعرض علي نبي العمل القبيح.

و عنه عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام: ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و علي أمير المؤمنين عليه السلام و هلم جزاً إلي آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله و قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ .

وَ سَتَرْدُونَ إِلَيَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ

بالموت فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاه.

وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ

مؤخرون أي موقوف أمرهم من ارجأته إذا أخرته و قرئ مرجون بالواو و هو بمعناه (١) للأمر الله في شأنهم إما يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ حَكِيمٌ فيما يفعل بهم.

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام و القمّي عن الصادق عليه السلام:

في هذه الآيه قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزه و جعفر و أشباههما من المؤمنين ثم أنهم دخلوا في الإسلام فوحّدوا الله و تركوا الشرك و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة و لم يكونوا علي جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم علي تلك الحال إما يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ .

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا

و قرئ الذين بدون الواو لأنه قصّه برأسها.

في الجوامع روى: أنّ بني عمرو بن عوف لمّا بنوا مسجد قباء (٢) و صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسدتهم إخوانهم بنو غنم بن عوف و قالوا نبني مسجداً نصلّي فيه و لا نحضر جماعه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فبنوا مسجداً إلي

١-١) قال الأزهري الأرجاء يهَمْز ولا يهَمْز يقال أَرَجأت الأمر و أَرَجيته.

٢-٢) هو بضم القاف يقصر و يمدّ و لا يصرف و يذكر و يؤنّث موضع بقرب المدينة المشرفه من جهه الجنوب نحواً من ميلين و هو المسجد الذي أُسّسَ عَلَى التَّقْوَى □ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ م.

مسجد قباء وقالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتجهز إلى تبوك إنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال إنني علي جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فأرسل من هدم مسجد وأحرقه وأمر أن يتخذ مكانه كناسه يلقي فيه الجيف والقمامة.

ضراً

مضاره للمؤمنين أصحاب مسجد قباء وكُفراً أو تقويه للكفر الذي كانوا يضمرونه وتفريقاً بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا أرادوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وإرضاداً واعداداً أو ترقباً لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني أبا عامر (١) الراهب قيل بنوه علي قصد أن يؤمهم فيه أبو عامر إذا قدم من الشام في الجوامع أنه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي المدينة حسده وحزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج إلى الروم وتنصر وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه إليهم وأعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ومات بقنسرين (٢) وحيداً ولا يخلفن إن أردنا إلا الحسنى ما أردنا بنائه إلا الخصلة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد إنهم لكاذبون في حلفهم.

٣٠٦٤

القمي: كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله أئذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليله المطيره والشيخ الفاني فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على الخروج إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله لو أتيتنا فصليت فيه قال: أنا علي جناح السفر فإذا وافيت إن شاء الله آتية وأصلي فيه.

فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك نزلت عليه هذه الآية

ص: ٣٧٥

(١-١). وهو من اشراف قبيلة خزرج وله مهاره في علم التوراه والإنجيل و كان يحدث نعت النبي على أهل المدينة فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة حسده وهو أبو حنظله غسيل الملائكه الذي قتل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد و كان جنباً فغسله الملائكه.

(٢-٢). قنسرين وقنسران بالكسر فيهما كوره بالشام وتكسر نونهما ق.



فى شأن المسجد و أبى عامر الزّاهب و قد كانوا حلفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّهم يبنون ذلك للصّلاح و الحسنى فأنزل الله على رسوله و الذين اتّخذوا مسجداً الآيه قال: وَ إِزْرًا إِذًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ يَعْنِي أَبَا عامر الزّاهب كان يأتهم فيذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه.

٣٠٦٥

و فى تفسير الإمام عليه السلام: عند قوله و لا تقولوا راعنا من سورة البقره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتيه الأخبار من صاحب دومه (١) الجندل و كان ملك النواحي له مملكه عظيمه ممّا يلى الشام و كان يهدّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقصده و قتل أصحابه و كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خائفين و جليلين من قلبه. قال ثم إنّ المنافقين اتّفقوا و بايعوا لأبى عامر الزّاهب الذى سمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الفاسق و جعلوه أميراً عليهم و نجعوا له بالطّاعه فقال لهم الرّأى أن أغيب عن المدينه لئلا أتّهم إلى أن يتم تدبيركم و كاتّبوا أكيدر صاحب دومه الجندل ليقتصد إلى المدينه فأوحى الله إلى محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و عزّفه ما أجمعوا عليه من أمره و أمره بالمسير إلى تبوك و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كلّما أراد غزواً و رى بغيره إلا غزاه تبوك فأنّه أظهر ما كان يريد و أمرهم أن يتزوّدوا لها و هى الغزاه التى افتضح فيها المنافقون و ذمّهم الله فى تشبّطهم عنها و أظهر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أوحى الله تعالى إليه أنّ الله سيظهره بأكيدر حتى يأخذه و يصلحه على ألف أوقيه ذهب فى رجب و ماتى حلّه و ألف أوقيه فى صفر و ينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً.

فقال لهم رسول الله إنّ موسى وعد قومه أربعين ليله و إننى أعدكم ثمانين ليله ارجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب يكون و لا يشتاك أحد من المؤمنين.

فقال المنافقون لا والله و لكنها آخر كرامه كذا التى لا ينجبر بعدها إن

ص: ٣٧٦

(١-١). دومه الجندل حصن عادى بين المدينه و الشام يقرب من تبوك تو هى اقرب إلى الشام و هى لفصل بين الشام و العراق و هى أحد حدود فدك و يقال أنّها تسمى بالجوف قال الجوهريّ و أصحاب اللغه يقولون بضم الدال و أصحاب الحديث يفتحونها م.

أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ و رياح البوادي و مياه المواضع المؤذيه الفاسده و من سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر و قتيل و جريح و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ و بعضهم بمرض بجسده و بعضهم بمرض في عياله و كان يأذن لهم فلما أصبح و ضحّ عزم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الرحله إلى تبوك عمداً هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً و هو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه و يوهمون أنه للصلوة و إنما كان ليجمعوا فيه لعله الصلوة فيتم تدبيرهم و يقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعه منهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالوا يا رسول الله إن بيوتنا قاصيه عن مسجد فإننا نكره الصلوة في غير جماعه و يصعب علينا الحضور و قد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده و تصلي فيه لنتيمّن و نتبرك بالصلوة في موضع مصلاك.

فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما عرفه الله عن أمرهم و نفاقهم و قال ائتوني بحماري فأتى باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو و أصحابه لم ينبعث و لم يمش فإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سيره و أطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد رأى من الطريق شيئاً كرهه و لذلك لا ينبعث نحوه.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ائتوني بفرس فركبه فلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث و كلما حرّكوه نحوه لم يتحرّك حتى إذا فتلوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير فقالوا و لعل هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلما تعاطى هو و من معه المشى نحو المسجد جفّوا في مواضعهم و لم يقدرُوا على الحركة و إذا همّوا بغيره من المواضع خفت حركاتهم و نقيت أبدانهم و بسطت قلوبهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: هذا أمر قد كرهه الله و ليس يريد الآن و أنا على جناح سفر فامهلوني حتى أرجع إن شاء الله ثم انظر في هذا انظراً يرضاه الله و جدّ في العزم على الخروج إلى تبوك و عزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا فأوحى الله تعالى إليه يا محمد إن العليّ الأعليّ يقرؤك السلام و يقول إمّا أن تخرج أنت

و يقيم عليّ و إمّا أن يخرج عليّ و تقيم أنت فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: ذاك لعليّ فقال عليّ السمع و الطاعه لأمر الله و أمر رسوله و ان كنت أحبّ أن لا أتخلف عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فى حال من الأحوال.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هرون من موسى إلا أنّه لا نبى بعدى قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله يا أبا الحسن إنّ أجر خروجك معى فى مقامك بالمدينه و انّ الله قد جعلك أمّه و حدك كما جعل إبراهيم أمّه تمنع جماعه المنافقين و الكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين.

فلما خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و شيعة عليّ خاض المنافقون و قالوا إنّما خلفه محمّد بالمدينه لبغضه له و ملاله منه و ما أراد بذلك إلا أن يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فقال عليّ أ تسمع ما يقولون يا رسول الله.

فقال رسول الله ما يكفيك أنّك جلدته ما بين عينيّ و نور بصرى و كالروح فى بدنى ثمّ سار رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بأصحابه و قال عليّ بالمدينه فكان كلّما دبر المنافقون أن يواقعوا بالمسلمين فزعوا من عليّ و خافوا أن يقوم معه عليهم يدفعهم عن ذلك و جعلوا يقولون فيما بينهم هي كرهه محمّد التى لا يؤب منها ثمّ ذكر قصه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم مع اكيدير و أخذه له و صلحه معه عليّ ما مرّ ذكره.

ثمّ قال و عاد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم غانماً ظافراً و أبطل الله كيد المنافقين و أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بإحراق مسجد الضرّار فأنزل الله تعالى و الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِيقاً لِآيَاتِ اللَّهِ ثُمَّ ذَكَرُوا أَنَّ أَبَا عَامِرٍ الرَّاهِبَ كَانَ عَجَلٌ هَذِهِ الْأُمَّةَ كَعَجَلِ قَوْمِ مُوسَى وَ أَنَّهُ دَمَّرَ اللَّهَ عَلَيْهِ وَ أَصَابَهُ بِقَوْلِنَجٍ وَ بَرَصٍ وَ فَالِجٍ وَ لِقْوِهِ وَ بَقِيَ أَرْبَعِينَ صَاحِباً فِى أَشَدِّ عَذَابٍ ثُمَّ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ.

لا تقم فيه أبداً

أى لا تصل فيه أبداً يقال فلان يقوم بالليل أى يصلّى لمسجد أسس على التّقوى من أوّل يوم من أيام وجوده.

في الكافي عن الصادق و العياشي عنهما عليهما السلام و القمي: يعني مسجد قبا.

قيل أسسه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صلى فيه أيام مقامه بقبا أحق أن تقوم فيه أولى بأن تصلى فيه.

و العياشي قال يعني من مسجد النفاق و كان علي طريقه رجل إذا أتى مسجد قبا فقام فينضح بالماء و السدر و يرفع ثيابه عن ساقيه و يمشى علي حجر في ناحية الطريق و يسرع المشى و يكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسأله هل كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يصلى في مسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب المطهرين .

٣٠٦٧

العياشي عن الصادق عليه السلام: هو الاستنجاء بالماء.

و القمي كانوا يتطهرون بالماء.

٣٠٦٨

و في المجمع عن الباقر عن الصادق عليهما السلام:

يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا

بالماء عن الغائط و البول.

٣٠٦٩

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه قال لأهل قبا ما ذا تفعلون في طهركم فإن الله قد أحسن عليكم الثناء قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل الله فيكم و الله يحب المطهرين .

أَفَمَنْ أَسَسَ بُيَاتَهُ

بنيان دينه علي تقوى من الله و رضوان علي قاعده محكمه هي الحق الذي هو التقوى من الله و طلب مرضاته بالطاعة خير أم من أسس بيئاته علي شفا جرف هار علي قاعده هي أضعف القواعد و أقلها بقاء و هو الباطل و النفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قله الثبات و الشفا الشفير و جرف الوادي جانبه الذي ينحفر أصله بالماء و تجرفه السيول و الهار الهاير الذي أشفى علي السقوط و الهدم و قرئ أسس على البناء للمفعول و جرف بالتخفيف فأنهار به في نار جهنم لما جعل الجرف و الهار مجازاً عن الباطل قيل فأنهار به في نار جهنم و المعنى فهو به الباطل في نار جهنم فكأن المبطل أسس بنياناً علي شفير جهنم فطاح به إلى قعرها.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: مسجد الضرار الذي أسّس على شفا جُرْفِ هَارٍ

ص: ٣٧٩

فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

إلى ما فيه صلاح و نجاه.

لا يزالُ بيئاتهم الذي بنوا

يعنى مسجد الضرار ريبه في قلوبهم سبب شك و ازدياد نفاق في قلوبهم و لا يضمحل أثره ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم و ازداد بحيث لا يزول رسمه إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك و الإضرار.

٣٠٧١

في الجوامع عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ إلى أن تقطع .

و القمى حتى تقطع قلوبهم و قرئ نطق و الله عليهم بتياتهم حكيم فيما أمر بهدم بنائهم.

٣٠٧٢

القمى: فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مالك بن دخنم الخزاعى و عامر بن عدى أخا بنى عمرو بن عوف على أن يهدموه و يحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرنى حتى أخرج ناراً من منزلى فدخل و جاء بنار و أشعل فى سعف النخل ثم أشعله فى المسجد ففرقوا و قعد زيد بن حارثه حتى احترقت البنية ثم أمر بهدم حائطه.

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة

تمثيل لاثابه الله إياهم بالجنة على بذل أنفسهم و أموالهم فى سبيله يقتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون استيناف بيان ما لأجله الشرى و قرئ بتقديم المبنى للمفعول و عداً عليه حقاً فى التوراه و الإنجيل و القرآن و عداً ثابتاً مثبتاً فى الكتب الثلاثة و من أوفى بعهد من الله أى لا أحد أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فافرحوا به غايه الفرح إذ بعتم فانياً بياق و زائلاً بدائم و ذلك هو الفوز العظيم .

التائبون

رفع على المدح أى هم التائبون

٣٠٧٣

و فى قراءه الباقر و الصادق عليهما السلام:

التائبين إلى قوله و الحافظين رواها في المجمع عنهما عليهما السلام .

إجراء على الصّفه للمؤمنين .

٣٠٧٤

في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنّه تلا [تلى ظ] عنده التّائِبُونَ العَابِدُونَ فقال لا اقرأ التائبين العابدين إلى آخرها فسئل عن العلّه في ذلك فقال اشترى من

ص: ٣٨٠

الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمَارُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالذَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشَرَ الْمُؤْمِنِينَ.

٣٠٧٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآية إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَكَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ سَيْفَهُ فَيَقَاتِلُ حَتَّى يَقْتُلَ إِلَّا أَنَّهُ يَقْتَرِفُ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ أَوْ شَهِيدٌ هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْآيَةَ فَبَشَرَ النَّبِيُّ الْمَجَاهِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ وَحَلِيَّتُهُمْ بِالشَّهَادَةِ وَالْجَنَّةِ.

وَقَالَ التَّائِبُونَ مِنَ الذُّنُوبِ الْعَابِدُونَ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يَشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً الْحَامِدُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ عَلِيَّ كُلَّ حَالٍ فِي الشَّدَةِ وَالرِّخَاءِ السَّائِحُونَ الصَّائِمُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الَّذِينَ يُوَاطِبُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْحَافِظُونَ لَهَا وَالْمَحَافِظُونَ عَلَيْهَا بَرَكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْخَشُوعَ فِيهَا وَفِي أَوْقَاتِهَا الْمَارُونَ بِالْمَعْرُوفِ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْعَامِلُونَ بِهِ وَالذَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُنْتَهُونَ عَنْهُ قَالَ فَبَشَرَ مَنْ قَتَلَ وَهُوَ قَائِمٌ بِهَذِهِ الشَّرُوطِ بِالشَّهَادَةِ وَالْجَنَّةِ الْحَدِيثِ.

أقول: إِنَّمَا فَسَّرَ السِّيَاحَةَ بِالصِّيَامِ

٣٠٧٦

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

سِيَاحَةُ أُمَّتِي الصِّيَامِ.

٣٠٧٧

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقِيَ عِبَادَ الْبَصْرِيِّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ تَرَكْتَ الْجِهَادَ وَصَعُوبَتَهُ وَأَقْبَلْتَ عَلَى الْحَجِّ وَلَيْتَهُ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْآيَةَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَمَّ الْآيَةَ فَقَالَ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْآيَةَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذَا رَأَيْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ فَالْجِهَادَ مَعَهُمْ أَفْضَلَ مِنَ الْحَجِّ.

٣٠٧٨

وَالْقَمِّيُّ: لَقِيَ الزَّهْرِيَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

٣٠٧٩

الْعِيَّاشِيُّ قَالَ: هُمُ الْأَثَمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.



و القمى قال نزلت الآيه فى الأئمه عليهم السلام لأنه وصفهم بصفه لا تجوز فى

ص: ٣٨١

غيرهم ف الْمَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره و كبيره و دقيقه و جليله و النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ هم الذين يعرفون المنكر صغيره و كبيره و الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها و كبيرها و دقيقها و جليلها و لا يجوز أن يكون بهذه لصفه غير الأئمه عليهم السلام.

٣٠٨٠

و فى نهج البلاغه: أنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنه فلا تبيعوها إلا بها.

٣٠٨١

و فيه: فلا أموال بذلتموها للذى رزقها و لا أنفس خاطرتم (١)بها للذى خلقها.

٣٠٨٢

و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن قول الله تعالى إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى الْآيَةَ. فقال يعنى فى الميثاق ثم قرأت عليه التائبون العابدون فقال لا اقرأها، التائبين العابدين إلى آخر الآيه و قال إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم و أموالهم يعنى فى الرجعه.

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ  
بموتهم على الشرك أو بوحي من الله أنهم لن يؤمنوا.

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ

قطع استغفاره.

٣٠٨٣

العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه قال ما يقول الناس فى قول الله تعالى و مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ فَقِيلَ يَقُولُونَ إِبْرَاهِيمَ وَعَدَّ أَبَاهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ قَالَ لَيْسَ هُوَ هَكَذَا إِنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ وَعَدَهُ أَنْ يَسْلَمَ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ .

٣٠٨٤

و فى روايه أخرى: لما مات تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُ.

أقول: لا ينافى هذا التفسير ما

٣٠٨٥

رواه القمّي: أنّ إبراهيم عليه السلام قال لأبيه:

ص: ٣٨٢

---

١ - ١). الخَطْر بالتَّحْرِيكِ الإِشْرَافِ عَلَى الْهَلَاكِ وَقَوْلُهُ خَاطِرٌ بِنَفْسِهِ مِنْ اسْتِغْنَى بِرَأْيِهِ وَبَنَسَ الْخَطَرَ لِمَنْ خَاطَرَ اللَّهَ بِتَرْكِ طَاعَتِهِ  
كِلَاهِمَا مِنَ الْمَخَاطَرِ وَهِيَ ارْتِكَابُ مَا فِيهِ خَطَرٌ وَهَلَاكٌ م.

إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه.

و ذلك الجواز وقوع كلا الوعدين و كون استغفار إبراهيم له مشروطاً بإسلامه و كون المراد بالوعد في هذه الآية وعد أبيه إياه و يدل على وعد إبراهيم إياه قوله تعالى **إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ**

**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**

٣٠٨٦

في الكافي عن الباقر عليه السلام و في المجمع عن الصادق عليه السلام: الأواه هو الدعاء.

٣٠٨٧

و القمّي عن الباقر عليه السلام: الأواه المتضرع إلى الله في صلواته و إذا خلا في قفره من الأرض و في الخلوات. و قيل هو الذي يكثر التأوه و البكاء و الدعاء و يكثر ذكر الله عز اسمه.

**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ**

**لِلْإِسْلَامِ حَتَّىٰ مُبَيَّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ مَا يَجِبُ اتِّقَاؤُهُ.**

٣٠٨٨

في الكافي و العياشي و التوحيد عن الصادق عليه السلام: حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه.

**إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**

يعلم أمرهم في الحالين.

**إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ**

يعنى و لا يتأتى ولايه و لا نصره إلا من الله فتوجهوا بشراشركم إليه و تبرؤا عما عداه.

**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ**

فى الإحتجاج عَن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن الرضا عليه السلام:

أنهما قرءا لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ .

٣٠٩٠

و القمى عن الصادق عليه السلام: هكذا نزلت.

٣٠٩١

و فى الإحتجاج عن أبان بن تغلب: فقلت له يا ابن رسول الله إِنَّ العامَّة لا تقرأ كما عندك قال و كيف تقرأ يا ابان قال قلت إِنَّها تقرأ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فقال ويلهم و أى ذنب

ص: ٣٨٣

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تاب الله منه إنما تاب الله به عليّ أمته.

الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

(١)

٣٠٩٢

الْقَمِيِّ: فِي قِصَّةِ تَبُوكَ هُمُ أَبُو ذَرٍّ وَأَبُو خَيْثَمَةَ وَعَمِيرَةُ بْنُ وَهَبِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا ثُمَّ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَتَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ ثَبَاتٍ وَبِصَائِرٍ لَمْ يَكُنْ يَلْحَقُهُمْ شَكٌّ وَلَا ارْتِيَابٌ وَلَكِنْهُمْ قَالُوا نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْهُمْ أَبُو خَيْثَمَةَ (٢) وَكَانَ قَوِيًّا وَكَانَ لَهُ زَوْجَتَانِ وَعَرِيشَتَانِ فَكَانَتَا زَوْجَتَاهُ قَدْ رَشَتَا (٣) عَرِيشَتَهُ (٤) قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا بِإِنْصَافٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَدْ خَرَجَ فِي الصُّحْحِ (٥) وَالرِّيْحُ وَقَدْ حَمَلَ السَّلَاحَ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبُو خَيْثَمَةَ قَوِيٌّ قَاعِدٌ فِي عَرِيشِهِ وَأَمْرَاتَيْنِ حَسَنَاوَيْنِ لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا بِإِنْصَافٍ ثُمَّ أَخَذَ نَاقَتَهُ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهُ فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى رَاكِبِ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْبَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ فَكَانَ أَبُو خَيْثَمَةَ أَقْبَلَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ فَجَزَاهُ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ تَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَذَلِكَ أَنَّ جَمْلَهُ كَانَ أَعْجَفَ فَلَحِقَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَوَقَفَ عَلَيْهِ جَمْلُهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَتَرَكَهُ وَحَمَلَ ثِيَابَهُ عَلَيَّ ظَهْرَهُ.

فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى شَخْصٍ مَقْبَلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُنْ أَبَا ذَرٍّ فَقَالُوا هُوَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ص: ٣٨٤

١-١. وَهِيَ صَعُوبَةُ الْأَمْرِ قَالَ جَابِرٌ يَعْنِي عُسْرَةَ الزَّادِ وَعُسْرَةَ الظُّهْرِ وَعُسْرَةَ الْمَاءِ وَالْمَرَادُ بِسَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَقْتُ الْعُسْرَةِ لِأَنَّ السَّاعَةَ تَقَعُ عَلَى كُلِّ زَمَانٍ م ن.

٢-٢. بِالْخَاءِ الْمَفْتُوحَةِ الْمَعْجَمَةِ وَالْيَاءِ التَّحْتَايَةِ السَّاكِنَةِ وَالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْمِيمِ وَالْهَاءِ.

٣-٣. أَيُّ طَلَبْتَا أَنْ تَتَّخِذَاهُمَا.

٤-٤. الْعَرِيشُ كَالهُودِجِ وَمَا عَرِشٌ لِلْكَرْمِ وَالْبَيْتُ الَّذِي يَسْتِظِلُّ بِهِ ق.

٥-٥. الصُّحْحُ الشَّمْسُ وَقَوْلُهُمْ جَاءَ فُلَانٌ بِالصُّحْحِ وَالرِّيْحُ أَيُّ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ الرِّيْحُ يَعْنِي مِنَ الْكَثْرَةِ «ص».

أدر كوه بالماء فأنه عطشان فأدر كوه بالماء و وافى أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و معه اداوه فيها ماء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر معك ماء و عطشت فقال نعم يا رسول الله بأبى أنت و أمى انتهيت إلى صخره و عليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا ذر رحمك الله تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون غسلك و تجهيزك و دفنك.

في الجوامع و العُشَيْرَه حالهم في غزوه تبوك كان يعتقب العشره على بعير واحد و كان زادهم الشعير المسوس و التمر المدود و الأهاله (١) السِّنْخه و بلغت الشده بهم إلى أن اقتسم التمره اثنان و ربّما مصّ بها الجماعه ليشربوا عليها الماء (٢) و كانوا في حمازه القيظ و في الضيقه الشديده من القحط و قلّه الماء من بَعِيدٍ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عن الثبات على الإيمان و من أتباع الرسول في تلك الغزوه و قرء تزيع بالتاء قيل إنّ قوماً منهم همّوا بالانصراف عن غزاتهم بغير استئذان فعصمهم الله حتى مضوا.

٣٠٩٣

القَمَى: و كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي أصابته بيد و أحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدّ لى أهل العسكر فعدّدهم فقال هو خمس و عشرون ألف رجل سوى العبيد و التباع فقال عدّ المؤمنين فقال خمس و عشرون رجلاً.

ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُفٌ رَحِيمٌ

تداركهم برأفته و رحمته.

وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا

ص: ٣٨٥

١ - ١). الأهاله كَلَّ هن يؤتدم به و السِّنْخه بالمهمله و الثُّون و الخاء المعجمه الريح و حمّازه القيظ بالحاء المهمله و الزّاي شدّته «منه رحمه الله».

٢ - ٢). اى الماء المتغيّر م.

العياشي عن الصادق عليه السلام: هم كعب بن مالك و مراره بن الربيع و هلال ابن أميّه.

و في المجمع عن السّجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام: أنّهم قرءوا خالفوا (١).

و القمّي قال العالم عليه السلام: إنّما نزل و على الثّلاثه الذين خالفوا و لو خلفوا لم يكن عليهم عتب.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: لو كانوا خلفوا لكانوا في حال طاعه.

حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ

أى مع سعتها و هو مثل لحيرتهم في أمرهم كأنهم لا يجدون في الأرض موضع قرار و ضاقت عليهم أنفسهم أى قلوبهم من فرط الوحشه و الغمّ و ظنوا و علموا أنّ لا ملجأ من الله من سخط الله إلا إليه ثم تاب عليهم بالقبول.

في المعاني عن الصادق عليه السلام: هي الاقاله.

ليعودوا إلى حالتهم الأولى إنّ الله هو التّوّاب الرّحيم لمن تاب و لو عاد في اليوم مائه مرّه و قد مضى تحقيق معنى التّوبه من الله و من العبد في سوره البقره.

و القمّي: في قصه غزوه تبوك و قد كان تخلف عن رسول الله قوم من المنافقين و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشّاعر و مراره بن الربيع و هلال بن أميّه الواقفي.

فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قطّ أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: إلى تبوك و ما اجتمعت لي راحلتان إلا في ذلك اليوم فكنت أقول غداً أخرج بعد غد فأني قويّ و توانيت و بقيت (٢) بعد خروج النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم أياماً ادخل السّوق و لا أفضى حاجه فلقيت هلال بن أميّه و مراره بن الربيع و قد كانا



تخلفا أيضاً فتوافقنا أن نبكر إلى السوق و لم نقض حاجه فما زلنا نقول نخرج غداً و بعد غد حتّى بلغنا إقبال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

ص: ٣٨٦

---

١-١ . ٣١٠٠ و في روايه العياشى الأخرى و الكافى: انّ الثّلاثه هم عثمان و صاحباه انّ الله سلّط عليهم الخوف فما سمعوا صوت كافر و لا قعقه حجره الا قالوا أتينا فأقالهم الله و ما تابوا. فلعلّه تأويل للآيه و إجراء لها فيهم «منه رحمه الله».

٢-٢ .الونى كفتى التّعب و الفتره ضد و يمدّ و نى ينى و نياً و وُنياً و وُنَى و نِيَه و وُنَى و اوناه و توانى هو و ناقه و آنيه فاتره طليح ق.

فندمنا فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقبالناه نهئيه بالسلامه فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فأعرض عنا و سلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا و كنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا أحد و لا يكلمنا فجاءت نساؤنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أفنعتزلهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تعترلنهم و لكن لا يقربوكن فلما رأى كعب بن مالك و صاحبه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينه و لا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: و لا إخواننا و لا أهلونا فهلموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينه فكانوا يصومون و كان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحيه ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم بقوا على هذه الحاله أياماً كثيره يبكون بالليل و النهار و يدعون الله أن يغفر لهم فلما طال عليهم الأمر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا و رسوله قد سخط بعضنا علينا و إخواننا سخطوا علينا و أهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا فى الليل و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثه أيام كل منهم فى ناحيه من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه و لا يكلمه.

فلما كان فى الليله الثالثه و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت أم سلمه نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لا إخوانهم و لا أهلهم فضاقت المدينه عليهم حتى خرجوا منها و ضاقت عليهم أنفسهم حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا و تاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

٣١٠١

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إيانا عنى.

٣١٠٢

و عن الرضا عليه السلام:

الصادقون هم الأئمه عليهم السلام و الصديقون بطاعتهم.

ص: ٣٨٧

و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال: مع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

و القمّي قال هم الأئمة عليهم السلام.

و في الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: في مجمع من المهاجرين و الأنصار أيام خلافة عثمان أسألكم بالله أ تعلمون أنه لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامه هذه الآية أم خاصه فقال أما المأمورون فعامه المؤمنين أمروا بذلك و أما الصادقون فخاصه لأخى و أوصيائى من بعده إلى يوم القيامة قالوا اللهم نعم.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ من الصادقين .

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَا يُرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ

بل عليهم أن يصحبوه على البأساء و الضراء و يكابدوا معه الشدائد برغبه و نشاط كما فعله أبو ذرّ و أبو خيثمه ذلك بأنهم لا يُصَبِّهُمُ ظَمًا شَيْءٌ مِنَ الْعَطَشِ وَ لَا نَصَبٌ تَعَبٌ وَ لَا مَخْمَصَةٌ مَجَاعَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي طَرِيقِ الْجِهَادِ وَ لَا يَطَّوْنُ لَا يَدْسُونَ بِأَرْجُلِهِمْ وَ بِحَوَافِرِ خَيْولِهِمْ وَ أَخَافَ رِوَاحَهُمْ مَوْطِنًا مَوْضِعًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ طَاهِمَ إِيَّاهُ وَ يَضِيقُ صُدُورَهُمْ بِتَصْرِفِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا بِقَتْلِ أَوْ أَسْرِ أَوْ نَهْبٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ وَ اسْتَوْجِبُوا الثَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

وَ لَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً وَ لَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا

أَرْضًا فِي مَسِيرِهِمْ وَ الْوَادِي كُلُّ مَنْفَرَجٍ يَنْفِذُ فِيهِ السَّيْلُ فَشَاعَ بِمَعْنَى الْأَرْضِ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْإِنْفَاقُ وَ قَطَعَ الْوَادِي لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جِزَاءَ أَحْسَنَ أَعْمَالِهِمْ أَوْ أَحْسَنَ جِزَاءِ أَعْمَالِهِمْ .

وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً

و ما استقام لهم أن ينفروا جميعاً لنحو غزو و طلب علم كما لا يستقيم لهم أن يشبوا جميعاً فلو لا نفر من كل فرقة منهم فهلا نفر من كل جماعه كثيره كقبيله و أهل بلده طائفة جماعه قليله ليتفقهوا في الدين

ليتكلفوا الفقاهه فيه و يتجشموا (١) مشاق تحصيلها و ليُنذروا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ فِيهِ دَلَالَهُ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ غَرَضَ الْمُتَّفِقِ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢) وَيُقِيمَ لَا التَّرْفِعَ عَلَى النَّاسِ وَ التَّبَسُّطَ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ أَرَادَهُ أَنْ يَحْذَرُوا عَمَّا يَنْذَرُونَ مِنْهُ.

٣١٠٦

فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ أَنَّ قَوْمًا يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ اخْتِلَافَ أُمَّتِي رَحِمَهُ فَقَالَ صَدَقُوا فَقِيلَ إِنَّ كَانَ اخْتِلَافَهُمْ رَحِمَهُ فَاجْتِمَاعُهُمْ عَذَابٌ قَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ وَ ذَهَبُوا إِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ الْآيَةَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ يَخْتَلِفُوا إِلَيْهِ فَيَتَعَلَّمُوا ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَيَعَلِّمُوهُمْ إِنَّمَا أَرَادَ اخْتِلَافَهُمْ مِنَ الْبِلَادِ لَا اخْتِلَافًا فِي دِينِ اللَّهِ إِنَّمَا الدِّينُ وَاحِدٌ.

٣١٠٧

وَ فِي الْكَافِي قِيلَ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا حَدَّثَ عَلَى الْإِمَامِ حَدِيثٌ كَيْفَ يَصْنَعُ النَّاسُ فَقَالَ أَيْنَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ الْآيَةَ فَمَا حَالَهُمْ قَالَ هُمْ فِي عَذْرِ مَا دَامُوا فِي الطَّلَبِ وَ هَوْلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُمْ فِي عَذْرِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ.

٣١٠٨

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

٣١٠٩

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ هَذَا حِينَ كَثُرَ النَّاسُ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْفِرَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ وَ يُقِيمَ طَائِفَةٌ لِلتَّفَقُّهِ وَ أَنْ يَكُونَ الْغَزْوُ نَوْبًا.

أَقُولُ: يَعْنِي بِيَقِيٍّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ طَائِفَةٌ لِلتَّفَقُّهِ وَ إِذْ بَارِئُهُ فَيَكُونُ النَّفْرُ لِلغَزْوِ وَ الْقَعُودُ لِلتَّفَقُّهِ.

٣١١٠

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهِ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذَرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ.

ص: ٣٨٩

١- ١). چشم الأمر كسمع جشما و جشامه تكلفه على مشقه كتجشمه ق.

٢- ٢). أي يستقيم نفسه و يقيم غيره.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب نظيره وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فَإِنَّ الْأَقْرَبَ أَهَقُّ بِالشَّفَقَةِ وَالِاسْتِصْلَاحِ.

٣١١١

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: الديلّم.

٣١١٢

و القمى: يجب على كل قوم أن يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الإمام و لا يجوزوا ذلك الموضع و ليجدوا فيكم غلظه شده و صبراً على القتال.

القمى أى غلظوا لهم القول و القتل و اعلموا أن الله مع المتقين بالحراسه و الإعانه.

وَ إِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ

فمن المنافقين من يقول إنكاراً و استهزاء أئكم زادت هده السوره إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً بزياده العلم الحاصل من تدبر السوره و انضمام الإيمان بها و بما فيها و هم يستبشرون بنزولها لأنه سبب زياده كمالهم و ارتفاع درجاتهم.

القمى و هو رد على من يزعم أن الإيمان لا يزيد و لا ينقص.

٣١١٣

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم و قسمه عليها و فرقها فيها ثم بين صلى الله عليه و آله و سلم ذلك قيل قد فهمت نقصان الإيمان و تمامه فمن أين جاءت زيادته؟ قال: قول الله تعالى و إذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول الآية و قال و زدناهم هدى و لو كان كله واحداً لا زياده فيه و لا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر و لا استوت النعم فيه و لا استوى الناس و بطل التفضيل و لكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة و بالزياده فى الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله و بالنقصان دخل المفرطون النار.

و قد مضى لهذا المعنى زياده بيان فى سوره الأنفال.

وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ

٣١١٤

القمى و العياشى عن الباقر: يقول شكاً الى شكهم.

وَمَا تُواوَىٰ لَهُمْ كَافِرُونَ

ص: ٣٩٠

و استحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.

أَوْ لَا يَرُونَ

يعنى المنافقين أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ بِبَتْلُونِ بِأَصْنَافِ الْبَلِيَّاتِ أَوْ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَيَعَايِنُونَ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ.

و الْقَمِيَّ يَمْرُضُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ لَا يَعْتَبِرُونَ.

وَ إِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

تَغَامَزُوا بِالْعِيُونِ إِنكَارًا لَهَا وَ سَخْرِيَهُ أَوْ غِيظًا لِمَا فِيهَا مِنْ عِيُوبِهِمْ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَى يَقُولُونَ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
إِنْ قَمْتُمْ وَ انصرفتُمْ فَأَنَا لَا نَصْبِرُ عَلَى اسْتِمَاعِهِ وَ تَرَامَقُوا يَتَشَاوَرُونَ فِي تَدْبِيرِ الْخُرُوجِ وَ الْإِنْسِلَالِ فَان لَمْ يَرَهُمْ أَحَدٌ قَامُوا وَ ان يَرَهُمْ  
أَحَدٌ أَقَامُوا ثُمَّ انصَبَرُوا تَفَرَّقُوا مَخَافَةَ الْفُضِيحَةِ صَيَّرَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَ الْإِنشِرَاحِ بِهِ بِالْخِذْلَانِ وَ الْقَمِيَّ عَنِ الْحَقِّ إِلَى  
الْبَاطِلِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ قِيلَ وَ يَحْتَمِلُ الدَّعَاءَ بِأَنَّهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لِسُوءَ فَهْمِهِمْ وَ عَدَمَ تَدْبِيرِهِمْ.

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

من جنسكم عربى.

الْقَمِيَّ مِثْلَكُمْ فِي الْخَلْقِ قَالَ وَ يَقْرَأُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَى مِنْ أَشْرَفِكُمْ فِي الْجَوَامِعِ قِيلَ هُوَ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ  
وَ فَاطِمَةَ عَزِيزٌ عَلَيْهِ شِدِيدٌ شَاقٌ مَا عَنَّتُمْ عَنْتَكُمْ وَ لِقَاؤُكُمْ الْمَكْرُوهَ.

وَ الْقَمِيَّ مَا أَنْكَرْتُمْ وَ جَحَدْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ عَلَى إِيْمَانِكُمْ وَ صِلَاحِ شَأْنِكُمْ حَتَّى لَا يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنِ الْإِسْتِسْعَادِ بِدِينِهِ الَّذِي  
جَاءَ بِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَ مِنْ غَيْرِكُمْ رَوْفٌ رَحِيمٌ .

(١٢٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا

عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ اسْتَعْنِ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ أَمْرَهُمْ وَ يَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ وَ لَا  
أَخَافُ إِلَّا مِنْهُ وَ هُوَ

٣١١٥

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: أى الملك العظيم.

٣١١٦

العياشى عنه عليه السلام:

رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالَ فِينَا عَزِيزٌ عَلَيْهِ □ عَتْتُمْ قَالَ فِينَا حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ قَالَ فِينَا بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ قَالَ يَشْرِكُنَا الْمُؤْمِنُونَ فِى هَذِهِ الرَّابِعَةِ وَ ثَلَاثَةٌ لَنَا وَ فِى رَوَايَةٍ أُخْرَى: □ فَلَنَا ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعُهَا وَ لَشِيعَتِنَا رُبْعُهَا.

٣١١٧

وَ فِى الْكَافِى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَكَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى □ لَقَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِنَا عَزِيزٌ عَلَيْهِ □ مَا عَتْنَا حَرِيصٌ عَلَيْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ .

٣١١٨

وَ فِى ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْعِيَاشَى عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَنْفَالِ وَ سُورَةَ الْبَرَاءَةِ فِى كُلِّ شَهْرٍ لَمْ يَدْخُلْهُ نِفَاقٌ أَبَدًا وَ كَانَ مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ زَادَ الْعِيَاشَى: وَ يَأْكُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ مَعَ شِيعَتِهِ حَتَّى يَفْرَغَ النَّاسُ مِنَ الْحِسَابِ.

ص: ٣٩٢



هی مکیه فی قول الأ-کثرین، و روى عن ابن عبيّاس و قتاده إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينه فإن كُنْتَ فِي شَكٍّ إِلَى آخِرهنَّ، عدد آيها مائه و تسع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر

القَمِي

الر

هو من حروف الاسم الأعظم المتقطع في القرآن فإذا أَلَفه الرسول أو الإمام فدعا به اجيب.

أقول: و قد سبق مثله في تأويل الم في أول سورة البقره.

٣١١٩

و في المعانى عن الصادق عليه السلام: و الر معناه أنا الله الرؤف.

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

ذی الحکمه أو المحکم آياته.

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ

إنكار لتعجبهم من أنه عزّ و جلّ بعث بشراً رسولاً كما سبق ذكره في سورة الأنعام أو من أنه سبحانه بعث يتيماً غير ذي جاه و مال و بسطه و هذا من فرط حماقتهم و قصور نظرهم على الأمور العاجله و جهلهم بحقيقه الوحي و النبوه أن أنذر الناس و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم أي سابقه و فضلاً سميت قدماً لأن السبق بها كما سميت النعمه يداً لأنها باليد تعطى و اضافاتها إلى الصدق لتحققها و التنبيه على أنهم ينالونها بصدق القول و النبيه.

٣١٢٠

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أن معني قَدَمٍ صِدْقٍ شفاعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

٣١٢١

و في الكافي و العياشي و القمي عنه عليه السلام: هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.



أقول: وهذا يرجع إلى ذلك.

٣١٢٢

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام: بولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

أقول: وهذا لأن الولايه من شروط الشفاعه و هما متلازمان

□ □ □  
قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا

يعنون الكتاب و ما جاء به الرسول لَيْسَ حُرِّ مِيْنٌ و قرئ لساحر علي أن الإشاره إلى الرسول و فيه اعتراف بأنهم صادفوا منه أموراً خارقه للعادة معجزه إياهم عن المعارضه.

□ □ □  
إِنَّ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

قد سبق تفسيره في سوره الأعراف عند ذكر آيه السخره يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يَقْدَرُهُ و يقضيه □ يرتبه في مراتبه علي أحكام عواقبه و التدبير النظر في ادبار الأمور لتجىء محموده العاقبه و الأمر أمر الخلق كله □ ما من شفيع إلا من بعد إذنيه تقرير لعظمته و عز جلاله ورد علي من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله ذلكم الله أى الموصوف بتلك الصفات المقتضيه للألوهيه و الربوبيه رَبُّكُمْ لا غير إذ لا يشاركه أحد في شىء من ذلك فاعْبُدُوهُ وحده لا تشركوا به شيئاً أ فلا تذكرون يعنى أنه أدنى تذكر يتبه علي الخطأ فيما أنتم عليه و علي أنه المستحق للعباده لا ما تعبدونه.

□ □ □  
إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً

□ □ □  
إليه رجوعكم في العاقبه فاستعدوا للقاءه وَعِدَ اللَّهُ حَقًّا وَعِدًا حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ بعدله أو بعدلتهم في أمورهم وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بما كانوا يكفرون قيل غير النظم للمبالغه في استحقاقهم للعقاب و التنبيه على أن المقصود بالذات من الإبداء و الإعاده هو الإثابه و أميا العقاب فواقع بالعرض و أنه تعالى يتولى إاثابه المؤمنين بما يليق بلطفه و كرمه و لذلك لم يعينه و أمّا عقاب الكفره فكأنه داء ساق إليهم سوء اعتقادهم و شؤم أفعالهم.

□ □ □  
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً

و قرئ بهمزتين حيث وقع وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ وَقَدَّرَ الْقَمَرَ ذَا مَنَازِلَ أَوْ قَدَّرَ مَسِيرَهُ مَنَازِلَ وَ هَذَا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهِ وَالْقَمَرَ قَدَّرَنَاهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ حساب الأوقات من الأشهر و الأيام و الليالي □ ما

ص: ٣٩٤

خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ

الذى هو الحكمة البالغة يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ و قرئ بالياء فانهم المنتفعون بالتأمل فيها.

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا (١) خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ

العواقب.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا

لا- يتوقفونه لإنكارهم للبعث و ذهولهم بالمحسوسات عما وراءها وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ لَغَفَلْتُمْ عَنْهَا وَ اطْمَأَنُّوا بِهَا وَ سَكَنُوا إِلَيْهَا سَكُونًا مِنْ لَا يَزْعَجُ عَنْهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٢) ذاهبون عن تأملها ذاهلون عن النظر فيها.

أُولَٰئِكَ مَا وَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

بِمَا وَاطَّبُوا عَلَيْهِ وَ تَمَرَّنُوا بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ

بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدى إلى الجنة تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها.

دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

دَعَاؤُهُمْ فِيهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْبِحُكَ تَسْبِيحًا.

٣١٢٣

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن التسبيح فقال اسم من أسماء الله تعالى و دعوى أهل الجنة.

وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ

وَ خَاتَمَهُ دَعَائِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ

الذى دعوا به عند ضجر أو بطر كقولهم رفعنى الله من بينكم و كقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء أو الشر الذى استحقوه  
استعجالهم بالخير كما يعجل لهم الخير و يجيئهم إليه حين استعجلوه قيل وضع استعجالهم بالخير

- ١ - ١). أى فعله فيما على ما يقتضيه الحكمه فى السموات من الأفلاك و الكواكب السياره و غير السياره و فى الأرض من الحيوان و النبات و الحماد و أنواع الأرزاق و النعم م ن.
- ٢ - ٢). ٣١٢٤ قال عليه السلام: الآيات أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام. و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام ما لله آيه أكبر منى.

موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً بسرعه اجابته لهم فى الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم لفضي اليهم اجلهم لاميتوا و اهلكوا و قرئ لفضي على البناء للفاعل.

القمي قال و لو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لفضي اليهم اجلهم اى فرغ من اجلهم فنذر الذين لا يزجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون يعنى لا نعجل لهم الشر و لا نفضي اليهم اجلهم بل نمهلهم امهالاً.

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا

لدفعه مخلصاً فيه لجنبه اى مضطجعاً (١) أو قاعداً أو قائماً يعنى أنه لا يزال داعياً فى جميع حالاته لا يفتتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الأولى قبل أن مسه الضر أو مر عن موقف الدعاء و التضرع لا يرجع إليه كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا إلى ضره مسه كشف الضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسيرين كما كانوا يعملون من الانهماك فى الشهوات و الإغراض عن العبادات عند الرخاء.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا

بالتكذيب و جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الداله على صدقهم و كانوا يؤمنوا لفساد استعدادهم و خذلان الله لعلمه بإصرارهم على الكفر و أنه لا فائده فى إهمالهم بعد أن لزمهم الحجة بإرسال الرسل كذلك نجزي القوم المجرمين كل مجرم.

ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ

استخلفناكم فى الأرض من بعدهم من بعد القرون التى أهلكناهم لننظر كيف تعملون خيراً أو شراً.

وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا

قرآن آخر ليس فيه ما يغضنا من دم عباده الأوثان و الوعيد لعابديها أو بدله بأن تجعل مكان آيه عذاب آيه رحمه و تسقط ذكر الآلهه و دم عبادتها قل ما يكون (٢) لى (٣) ما

ص: ٣٩٦

١- ١) أى العليل الذى لا يقدر أن يجلس أو قاعداً الذى لا يقدر أن يقوم أو قائماً الصحيح.

٢- ٢) . ٣١٢٥ فى الكافى و القمى و العياشى عن الصادق عليه السلام: قالوا و بدّل علينا عليه السلام. منه رحمه الله.

٣- ٣) . و من استدلل بهذه الآيه على أنّ نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد ابعده لأنه إذا نسخ القرآن بالسنة و ما يقوله النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأنما يقول بالوحى من الله فلم ينسخ القرآن و لم يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل الله تعالى و لكن لا يكون قرآناً و يؤيد ذلك قوله و ما ينطق عن الهوى إنّ هو إلا وحيّ يوحى م ن.

يَصْحَ لِي أَنْ أَيْدِلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي مِنْ قَبْلِ نَفْسِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَنِي بِذَلِكَ رَبِّي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ لَيْسَ إِلَيَّ تَبْدِيلٌ وَلَا نَسْخَ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي فِي التَّبْدِيلِ وَالنَّسْخِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ

وَلَا أَعْلَمُكُمْ اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِي وَقُرْئٍ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِلَا مِ التَّأَكِيدِ أَيُّ وَلَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ عَلَى لِسَانِي غَيْرِي يَعْنِي أَنَّ تَلَاوَتَهُ لَيْسَتْ إِلَّا بِمَشِيَةِ اللَّهِ وَاحْدَاثَهُ أَمْرًا عَجِيبًا خَارِقًا لِلْعَادَةِ وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ أُمِّي لَمْ يَتَعَلَّمْ سَاعَهُ مِنْ عَمْرِهِ وَلَا نَشَأَ (1) فِي بَلَدٍ فِيهِ الْعُلَمَاءُ فَيَقْرَأُ عَلَيْكُمْ كِتَابًا بِبَهْرِ بَفَصَاحَتِهِ كُلِّ لِكَلَامٍ فَصِيحٍ مَسْحُونًا بَعْلَمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ فَفَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ فَقَدْ أَقَمْتُ فِي مَا بَيْنَكُمْ نَاشِيًا وَكَهْلًا مَقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ تَعْرِفُونِي مَتَعَاظِيًا شَيْئًا مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ فَتَتَهَمُونِي بِاخْتِرَاعِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَفَلَا تَسْتَعْمَلُونَ عُقُولَكُمْ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ لِتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ

تَشْفَعُ لَنَا فِيمَا يَهْمُنَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قُلْ أَتُبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَخْبِرُونَهُ بِمَا لَيْسَ بِمَعْلُومٍ لِلْعَالَمِ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ يَعْنِي بِمَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَقُرْئٍ بِالنَّاءِ الْقَمِيَّ كَانَتْ قَرِيشٌ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فَإِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَفَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَتُبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ أَيُّ لَيْسَ يَعْلَمُ فَوْضِعَ حَرْفًا مَكَانَ حَرْفٍ أَيُّ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ يَعْبُدُ .

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً

يعنى قبل بعث نوح كانوا على الفطرة

ص: ٣٩٧

لا مهتدين ولا ضلالاً كما مضى بيانه في سورة البقره عند تفسير هذه الكلمه فَاخْتَلَفُوا بِاتِّبَاعِ الْهُوَىٰ و بيعته الرسل فتبعهم طائفه و اضرب أخرى و لَوْلَا - كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بِتَأْخِيرِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ عَاجِلًا فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ و لتمييز المحق من المبطل و لكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف و الاختبار و تلك للثواب و العقاب.

و يَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

أى من الآيات التى اقترحوها ففعل إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ هُوَ الْمُخْتَصَّ بِعِلْمِهِ و لِكُلِّ أَمْرٍ أَجَلٌ فَانْتَظِرُوا لِانزول ما اقترحموه إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ لما يفعل الله بكم.

وَ إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً

صحة وسعه مِنْ بَعِيدٍ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ كمرض و قحط إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فَاجْأُوا وَقُوعِ الْمَكْرِ مِنْهُمْ فِي آيَاتِنَا بِالطَّعْنِ و الاحتيال فى دفعها قبل قحط أهل مكه سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون فى آيات الله و يكيدون رسوله قل الله أَسْرِعُ مَكْرًا مِنْكُمْ قَدْ دَبَّرَ عِقَابَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدَبَّرُوا كَيْدَكُمْ و المكر إخفاء الكيد و هو من الله تعالى الاستدراج و الجزاء على المكر إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ اعلام بأن ما يظنونه خافياً غير خاف على الله و تحقيق للانتقام.

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ

يحملكم على السير و يمكنكم منه بتهيئه أسبابه فى البرِّ و البحرِ حتى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ فى السفن و جَرَيْنَ بِهِمْ بِمَنِّهَا عَدْلٌ عن الخطاب إلى الغيبه للمبالغه كأنه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم يريح طيبه لينه الهبوب و فرحوا بها بتلك الريح جاءتها جاءت السفن ريح عاصف شديده الهبوب و جاءهم الموج من كل مكان من أمكنه الموج و ظنوا أنهم أحيط بهم أى أهلكوا يعنى سدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاطت به العدو و هو مثل فى الهلاك دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لأنهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على إرادته القول.

فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ

إِجَابَهُ لِدَعَائِهِمْ إِذَا هُمْ يَنْغُونَ فى الأرضِ فاجئوا الفساد



فيها و سارعوا إلي ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه و هو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفره فانها افساد بحق يا ايها الناس إنما بعيتكم على أنفسكم فان وباله عليكم او انه على أمثالكم و ابناء جنسكم متاع الحياه الدنيا منفعه الحيوه الدنيا لا تبقى و يبقى عقابها و هو خبر بعيتكم أو خبر محذوف و قرئ بالنصب أى يتمتعون متاع الحيوه الدنيا.

٣١٢٦

العياشى عن الصادق عليه السلام: ثلاث يرجع على صاحبهن النكث و البغى و المكر ثم تلا هذه الآيه ثم إنا مرجعكم فنبتكم بما كنتم تعملون .

إنما مثل الحياه الدنيا

حالتها العجيبه فى سرعه تفضيها و ذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار الناس بها كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس و الأنعام من الزروع و البقول و الحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها زينتها و ازينت و تزيت بأصناف النبات و أشكالها و ألوانها المختلفه كعروس أخذت من ألوان الثياب و الزين فتزيت بها و ظن أهلها أنهم قادرون عليها متمكنون من حصدها و رفع غلتها أتاها أمرنا ضربها عاهه و آفه بعد أمنهم و ايقانهم أن قد سلم لئلا أو نهراً فجعلناها فجعلنا زرعها حصه يداً شبيهاً بما يحصد من الزرع من أصله كأن لم تغن بالأمس كأن لم يوجد زرعها فيما قبله و الأمس مثل فى الوقت القريب و الممثل به فى الآيه مضمون الحكايه و هو زوال خضره النبات فجأه و ذهابه حطاماً (١) بعد ما كان غصاً و التف و زين الأرض حتى طمع فيه أهله و ظنوا أنه قد سلم من الآفات لا الماء و ان وليه حرف التشبيه لأنه من التشبيه المركب كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون فإنهم المنتفعون به.

و الله يدعوا إلى دار السلام

أى دار الله.

٣١٢٧

فى المعانى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال إن السلام هو الله عز و جل و داره التى خلقها لعباده و أوليائه الجنه.

و يهدى من يشاء

بالتوفيق إلى صراط مستقيم

ص: ٣٩٩

(١ - ١). الحطام ما يحطم عن عيدان الزرع إذا يبس من حطم الشيء حطماً من باب تعب إذا انكسر و حطمه حطماً من باب ضرب فانحطم م.

الذى هو طريقها.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى

المثوبه الحسنَى وَ زِيَادَةٌ و ما يزيد على المثوبه تفضلاً.

القَمَى هى النظر إِلَى رحمه الله

٣١٢٨

و عن الباقر عليه السلام: أَمَا الْحُسْنَى فَالْجَنَّةُ و أَمَا الزيادة فالدنيا ما أعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به فى الآخرة و يجمع لهم ثواب الدنيا و الآخرة.

٣١٢٩

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: الزيادة غرفه من لؤلؤه واحده لها أربعة أبواب.

وَلَا يَزْهَقُ وُجُوهُهُمْ

و لا- يغشاها قَتْرٌ غبره فيها سواد و لا- ذَلَّةٌ أثر هوان أُولَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دائمون لا- زوال فيها و لا انقراض لنعيمها.

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئِهِ بِمِثْلِهَا

أى تجازى سيئه بسينه مثلها لا- يزداد عليها و فيه دلالة على أَنَّ المراد بالزيادة الفضل و تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ لا يعصمهم أحد من سخط الله و عذابه أو ما لهم من عند الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا لفرط سوادها و ظلمتها و قرئ قطعاً بسكون الطاء أُولَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

٣١٣٠

القَمَى عن الباقر عليه السلام: هُوَ لِأَهْلِ الْبَدْعِ و الشبهات و الشهوات يسود الله و جوههم ثم يلقونه قال و يلبسهم الذله و الصغار.

٣١٣١

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أ ما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سواداً فكذلك هم يزدادون سواداً.

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً

يعنى الفريقين ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ الزُّمُورَ مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا حَتَّىٰ تَنْظُرُوا مَا يُفْعَلُ بِكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ  
فَفَرَّقْنَا بَيْنَهُمْ وَقَطَعْنَا الْوَصْلَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ.

وَالْقَمِيَّ يَبْعَثُ اللَّهُ نَارًا تَزِيلُ بَيْنَ (١) الْكُفَّارِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانًا تَعْبُدُونَ

ص: ٤٠٠

(١-١). زِيلَتْهُ فَتَزِيلُ أَي فَرَّقَتْهُ فَتَفَرَّقَ ص.

لأنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهوائهم التي حملتهم على الإشراك لا- ما أشركوا به أو الشياطين حيث أمرهم أن يتخذوا الله أنداداً فأطاعوهم.

فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

فإنه العالم بكنه الأمر إن كنا انه كنا عن عبادتكم لغافلين .

هَذَاكَ

في ذلك المقام تتلوا كل نفس ما أسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعابن نفعه و ضرره و قرء تتلوا أى تقرأ من التلاوه أو تتبع من التلو و رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ رَبُّهُمُ الصَّادِقُ رَبُّوبِيَّتِهِ الْمَتَوَلَّى لِأمرهم على الحقيقة لا- ما اتخذوه مولى و ضلَّ عَنْهُمْ و ضاع عنهم ما كانوا يفترون يدعون أنهم شركاء الله و أنهم تشفع لهم.

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

جميعاً بأسباب سماويه و أرضيه آمن يملك السمع و الأبصار من يستطيع خلقهما و تسويتهما و حفظهما من الآفات مع كثرتها و سرعه انفعالهما من أدنى شىء و من يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى و يحيى و يميت و من يدبر الأمر و من يلى تدبير أمر العالم فسيتقولون الله إذ لا يقدر على المكابره و العناد فى ذلك لفرط وضوحه فقل أ فلا تتقون عقابه فى عباده غيره.

فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ

أى المتولى لهذه الأمور المستحق للعباده هو ربكم الثابت ربوبيته لأنه الذى أنشأكم و أحياكم و رزقكم و دبر أموركم فما ذا بعد الحق إلا الضلال يعنى لا واسطه بينهما فمن تخطى الحق وقع فى الضلال فأنى تُصرفون عن الحق.

كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

و حكمه على الذين فسقوا تمردوا فى كفرهم و خرجوا عن الرشد أنهم لا يؤمنون بدل من الكلمه أى حق عليهم انتفاء الإيمان أو أريد بالكلمه العده بالعذاب و هذا تعليل له و قرئ كلمات .

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ

جعل الإعاده كالإبداء فى الإلزام بها لظهور برهانها و ان لم

يساعدوا عليها و لذلك أمر الرسول بأن ينوب عليهم فى الجواب.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

بنصب الحجج و إرسال الرسل و التوفيق للنظر و التدبر قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي لَا يَهْدِي و قرئ بفتح الهاء و تشديد الدال و بالكسر و التشديد إِلَّا أَنْ يُهْدَى يَهْدِيهِ غَيْرُهُ.

٣١٣٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: فَأَمَّا مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فَهُوَ مُحَمَّدٌ وَ آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَمَّا أَمَّنْ لَا يَهْدِي فَهُوَ مَنْ خَالَفَ مِنْ قَرِيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

بالباطل.

وَ مَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ

فيما يعتقدون إِلَّا ظَنًّا مُسْتَنْدًا إِلَى خِيَالَاتٍ فَاسِدَةٍ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْإِعْتِقَادِ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَ عِيدٌ عَلَى اتِّبَاعِهِمُ الظَّنَّ وَ اعراضهم عن البرهان.

وَ مَا كَانَ

وَ مَا صَحَّ وَ مَا اسْتَقَامَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ افْتِرَاءً مِنَ الْخَلْقِ وَ لَكِنْ تَصَدِيقَ الَّذِي بَيَّنَّ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنزَلِ لِأَنَّهُ يَعْجَزُ دُونَهَا وَ هُوَ عِيَارٌ عَلَيْهَا شَاهِدٌ لَصِحَّتِهَا وَ تَفْصِيلَ الْكِتَابِ وَ تَبْيِينَ مَا شَرَعَ وَ فَرَضَ مِنَ الْأَحْكَامِ مِنْ قَوْلِهِ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

أَمْ يَقُولُونَ

بل أ يقولون إفتراه اختلقه قُلْ إِنْ افتريته كما زعمتم فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَ حَسَنِ النِّظْمِ عَلَى وَجْهِ الْاِفْتِرَاءِ فَانْكُمْ مِثْلِي فِي الْعَرَبِيَّةِ وَ الْفَصَاحَةِ وَ اذْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَدْعُوهُ لِاسْتِعَانِهِ بِهِ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ فَانَّهُ وَحْدَهُ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ لَا غَيْرَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُ افْتِرَاءٌ.

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

بل كذبوا بالقرآن قبل أن يعلموا كنه أمره و يقفوا على تأويله و معانيه لنفورهم عمّا يخالف ما ألقوه من دين آبائهم و لو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب أى عاقبته حين يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعنى أنه كتاب معجز من جهتين اعجاز

نظمه و ما فيه من الإخبار

ص: ٤٠٢

بالغائبات فسارعوا إلى التكذيب قبل أن ينظروا في بلوغه حد الإعجاز و قبل أن يختبروا أخباره بالمغيبات.

٣١٣٣

العياشي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن الأمور العظام من الرجعة و غيرها فقال إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أو انه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله و مثله عن الصادق عليه السلام .

و القمي قال نزلت في الرجعة كذبوا بها أي أنها لا تكون.

٣١٣٤

في الكافي و المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: أن الله خص هذه الآية بآيتين من كتابه ألا يقولوا ما لا يعلمون و ان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق و قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله .

كذلك كذب الذين من قبلهم

أنبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين و عید لهم بما عوقب به من قبلهم.

و منهم من يؤمن به

في نفسه و يعلم أنه حق و لكنه يعاند أو و منهم من يؤمن به في المستقبل و منهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته و قلّه تدبره أو فيما يستقبل و يصر على الكفر.

٣١٣٥

القمي عن الباقر عليه السلام: هم أعداء محمد و آل محمد عليهم السلام من بعده.

و ربك أعلم بالمفسدين

بالمعاندين أو المصرين.

و إن كذبوك

و ان يئست من اجاباتهم و اصروا على تكذيبك ففعل لي عملي و لكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل و أنا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعلمي و لا أوأخذ بعملكم يعني تبرأ منهم و خلهم فقد أعذرت إليهم قيل هي منسوخه بآيه القتال.

و منهم من يستمعون إليك

إذا قرأت القرآن وعلّمت الشرايع و لكن لا يقبلون كالأصمّ الذي لا يسمع أفأنت تسمع الصمّ تقدر على أسماعهم ولو كانوا لا

ص: ٤٠٣



و لو انضمَّ إلى صَمَمِهِم عدم تعقلهم.

و فيه تنبيه على أنّ حقيقه استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه و لهذا لا يوصف به البهائم و هو لا يأتي إلا باستعمال العقل السليم في تدبّره و عقولهم لما كانت مؤفه بمعارضه الوهم و مشايعه الإلف و التقليد تغدر افهامهم الحكم و المعانى الدقيقه فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ

و يعاينون دلالات نبوتك و لكن لا يصدّقون أفانت تهدي العمى تقدر على هدايتهم و لو كانوا لا يُبصِرُونَ و ان انضمَّ الى عدم البصر عدم البصيره فانّ المقصود من الإبصار هو الإعتبار و الإستبصار و العمده في ذلك البصيره و لذلك يحسد الأعمى المستبصر و يتفطن ما لا يدركه البصير الأحمق و الآيه مؤكده للأمر بالتبرى و الإعراض عنهم.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا

لا ينقصم شيئاً مما يتصل بمصالحهم من الحواسّ و العقول و لكنّ الناس أنفسهم يظلمون بافسادها و تفويت منافعها عليهم.

٣١٣٦

في الكافي عن الباقر عليه السلام: إنّ الله الحليم العليم إنّما غَضِبَهُ على من لم يقبل منه رضاء و إنّما يمنع من لم يقبل منه عطاءه و أنّما يضلّ من لم يقبل منه هداه الحديث.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ

و قرئ بالياء كأن لم يلبثوا إلا ساعه من النهار يستقصرون مدّه لبثهم في الدنيا أو القبول لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلاً قيل إنّ ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف لشده الأمر عليهم قد حَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ .

وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ

من العذاب في حيوتك كما أراه يوم بدر.

و القمى من الرجعه و قيام القائم عليه السلام أو تتوفينك قبل أن نريك فإلينا مرجعهم فنريكه في الآخرة ثمّ الله شهيداً على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهاده و أراد

مقتضاها و لذلك رتبها على الرجوع بثم أو المراد يشهد على أفعالهم يوم القيامة.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ فَكَذَّبُوهُ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الرَّسُولِ وَ مَكْذِبِيهِ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ فَأَنْجَى الرَّسُولَ وَ عَذَّبَ الْمَكْذِبِينَ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

٣١٣٧

العياشي عن الباقر عليه السلام: تفسيرها في الباطن أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد صلوات الله عليهم يخرج إلى القرآن الذي هو إليهم رسول و هم الأولياء و هم الرسل و أما قوله فإذا جاء رسولهم قضيت بينهم بالقسط فإن معناه أن رسل الله يقضون بالقسط و هم لا يظلمون .

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ

استعجال لما وعدوا من العذاب أو استبعاد له إن كنتم صادقين شاركوا النبي و المؤمنين في الخطاب.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا

فكيف أملك لكم الضر إلا شاء الله أن أملكه أو ما شاء وقوعه فيقع لكل أمه أجل لهلاكهم إذا جاء أجلهم فلا يتأخرون ساعة و لا يستقدمون إذا جاء ذلك الأجل أنجز وعدكم.

٣١٣٨

العياشي عن الصادق عليه السلام: هو الذي سمي لملك الموت في ليله القدر.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ

أخبروني إن أتاكم عذاب الذي تستعجلونه بيانا وقت بيات و اشتغال بالنوم أو نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ما ذا يستعجل منه المجرمون أي شيء من العذاب يستعجلونه و ليس شيء منه يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع الضمير للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا لمجيء الوعيد لا أن يستعجلوه.

٣١٣٩

القمي عن الباقر عليه السلام: هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقه أهل القبلة و هم يجحدون نزول العذاب عليهم.

٣١٤٠

و فى المجمع عنه عليه السلام: ما فى معناه.

ص: ٤٠٥

أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ

بعد وقوعه حين لا- ينفعكم الإيمان به <sup>□</sup>إلى إرادته القول أى قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم وقد كنتم به تستعجلون تكذيباً واستهزاء.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ  
من الكفر والمعاصي.

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ

و يستخبرونك أحمق هو أحمق ما تقول من الوعد والوعيد وغير ذلك (1)

٣١٤١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما تقول فى على عليه السلام.

٣١٤٢

و فى المجالس عن الباقر عليه السلام: و يستنبئك أهل مكة عن على إمام هو و القمى مثله: قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ .

وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

فايتين إياه.

وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى الْأَرْضِ

من خزائنها و أموالها لأفتدت به لجعلته فديه لها من العذاب و أسروا الندامة <sup>□</sup>لما رأوا العذاب لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعه الأمر و هوله.

القمى

ظلمت

<sup>□</sup>يعنى آل محمد صلوات الله عليهم حقهم لأفتدت به يعنى فى الرجعه.

٣١٤٣

فى المجمع و القمى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل ما ينفعهم إسرار الندامة و هم فى العذاب قال كرهوا شماته

الأعداء.

وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ

بين الظالمين و المظلومين وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

تقرير لقدرته تعالى على الإثابة و العقاب أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لَا يَخْلِفُ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّ عِلْمَهُمْ لَا يَتَجَاوَزُ الظَّاهِرَ  
من الحيوة الدنيا.

ص: ٤٠٦

---

١- ١). و هذا الاستخبار منهم يحتمل أن يكون أنما وقع منهم على وجه التعريف و الاستفهام و يحتمل أن يكون وقع على وجه الاستهزاء م ن.

هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

أى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد.

٣١٤٤

فى الإهليلجى عن الصادق عليه السلام: أنه شفاءٌ من أمراضِ الخواطرِ و مشتبهاتِ الأمور.

٣١٤٥

و فى الكافى فى الحديث: القدسى من نفث الشيطان (١).

٣١٤٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام: عن أبيه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه شكى إليه رجل وجعاً فى صدره فقال استشف بالقرآن فإن الله يقول وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ .

٣١٤٧

القمى: قال بعد ذكر الآيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و القرآن.

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

أى ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا و قرى بالتاء.

٣١٤٨

فى المجمع و الجوامع عن الباقر عليه السلام: فضل الله رسول الله و رحمته على ابن أبى طالب.

و زاد القمى:

فَبِذَلِكَ

فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطوا أعداءنا من الذهب و الفضة.

و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما في معناه.

و في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فضل الله نبوه نبيكم و رحمته ولايه علي بن أبي طالب فبذلك قال بالنبوه و الولايه فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفتهم من الأهل و المال و الولد في دار الدنيا.

ص: ٤٠٧

١ - ١). النفث شبيه بالنفخ و هو أقل من التنفل لأن التنفل لا يكون إلا و معه شيء من الزيت و النفث نفخ لطيف بلا ريق و في الدعاء و أعود بك من نفث الشيطان و هو ما يلقيه في قلب الإنسان و يوقعه في باله مما يصطاده به و نفث الشيطان على لسانه أي القى فتكلم و من هذا لم يزل الإمام مدفوعاً عنه نفوثة كل غاسق م.

و العياشي عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ

أخبروني ما أنزل الله لكم من رزقٍ حلالٍ كله فجعلتم منه حراماً و حلالاً. فجعلتم بعضه حراماً و بعضه حلالاً مثل هذه الأنعام و حرث حَجْرٍ ما فيها بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا و مُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فِي التَّحْرِيمِ وَ التَّحْلِيلِ فيقولون ذلك بحكمه أم عَلَىٰ اللَّهِ تَفْتَرُونَ فِي نَسْبِهِ ذَلِكَ إِلَيْهِ.

وَ مَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ

أى شىء ظنهم يوم القيامة أ يحسبون أن لا يجاوزوا عليه و هو تهديد عظيم حيث أبهم الأمر إن الله لمدو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الإنعام و لكن أكثرهم لا يشكرون نعمه.

وَ مَا تَكُونُ

يا محمد في شأن في أمر و ما تتلوا منه من الشأن من قرآن و لا تعملون أنتم جميعاً من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه تخوضون فيه و تندفعون.

في المجمع عن الصادق عليه السلام و القمى قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا قرئ هذه الآية بكى بكاء شديداً.

وَ مَا يَغْزُبُ عَنْ رَبِّكَ

و ما يبعد و ما يغيب عن علمه و قرئ بكسر الزاى من مثقال ذره ما يوازن نمله صغيره أو هباء في الأرض و لا في السماء و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلا في كتاب مبين استئناف مقرر لما قبله و قرئ بالرفع فيهما.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

من لحوق مكروهه و لا هم يحزنون بفوات مأمول.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ

بيان لأولياء الله أو استئناف خبره ما بعده.



العِشاشِيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: هم نحن و أتباعنا ممّن تبعنا من بعدنا طوبى لنا و طوبى لهم و طوباهم أفضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ألسنا نحن و هم على أمر قال لا أنّهم حمّلوا ما لم تحمّلوا و أطأوا ما لم تطيقوا.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام: طوبى لشيعه قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته و المطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

و في الجوامع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعنى في السمات و الهيئه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من عرف الله و عظمه منع فاه من الكلام و بطنه عن الطعام و عنى نفسه بالصيام و القيام قالوا بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً و نظروا فكان نظرهم عبره و نطقوا فكان نطقهم حكمه و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركه لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب.

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليه السلام ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إذ أدوا فرض الله و أخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تورعوا عن محارم الله و زهدوا في عاجل زهره الدنيا و رغبوا فيما عند الله و اكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون التفاخر و التكاثر ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبه فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ما قدموا لآخرتهم.

و في المجمع عن السجاد عليه السلام: مثله.

لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ .

في الكافي و الفقيه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و القمي:

الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه.

و زاد في الفقيه: و أمّا قوله في الآخرة فإنها بشاره المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته إن الله عزّ و جلّ قد غفر لك و لمن يحملك إلى قبرك.

و القمّي

و في الآخرة

عند الموت و هو قوله تعالى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ

ص: ٤٠٩

يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ .

٣١٦٠

و في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هي في الحياه الدنيا الرؤيا الصالحه يراها المؤمن لنفسه أو يرى له و في الآخره الجنه.

٣١٦١

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: في هذه الآيه يبشّرههم بقيام القائم و بظهوره و بقتل أعدائهم و بالنجاه في الآخره و الورود علي محمد و آله الصادقين علي الحوض.

٣١٦٢

و عن الصادق عليه السلام: إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له أنا رسول الله أبشر ثم يرى علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول له أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه أنا أنفعك اليوم قال و ذلك في القرآن قوله عزّ و جلّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ .

و فيه و العياشي في معناه أخبار أخر.

٣١٦٣

و العياشي عن الباقر عليه السلام: إنّما أحدكم حين يبلغ نفسه هاهنا ينزل عليه ملك الموت فيقول له أمّا ما كنت ترجو فقد أعطيتّه و أمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه و يفتح له باب إلى منزله من الجنه و يقال له انظر إلى مسكنك من الجنه و انظر هذا رسول الله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم رفاؤك و هو قول الله تبارك و تعالي و تقدس الذين آمنوا و كانوا يَتَّقُونَ الآيه.

لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

لا تغيير لأقواله و لا أخلاف لمواعيده و هو اعتراض ذلك إشاره إلى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم .

وَ لَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ

تكذيبهم و تدبيرهم في إبطال أمرك و سائر ما يتكلمون به في شأنك إنّ العزة لله جميعاً إنّ القهر و الغلبه جميعاً لله لا يملك أحد شيئاً منهما غيره فهو يغلبهم و ينصرك عليهم إنّنا لننصر رُسُلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافهم بذلك.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ

من الملائكة و الثقلين و إذا كان هؤلاء عبيداً له و هم فى مملكته لا يصلح أحد منهم للإلّيه مع كونهم عقلاء ممّيزون

ص: ٤١٠

فما لا يميز ولا يعقل أحق أن لا يكون شريكاً له وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اقتصر على أحدهما أى شركاء على الحقيقة و ان كانوا يسمونها شركاء أو المعنى و ما يتبعون يقيناً فحذف لدلاله ما بعده عليه إن يتبعون إلا الظن إلا ظنهم أنهم شركاء و إن هم إلا يخترصون يقدرون تقديرًا باطلاً و يجوز أن يكون ما استفهاميه يعنى و أى شىء يتبعون أو موصوله عطفاً على من بمعنى و لله ما يتبعونه.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا

تنبيه على كمال قدرته و عظيم نعمته ليدلهم على تفردّه باستحقاق العباده إن في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبر و تفهم.  
 قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

يعنى بنتاً سبحانه تنزيه و تعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغنى لا يحتاج إلى اتخاذ الولد له ما فى السماوات و ما فى الأرض تقرير لغناه إن عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجه بهذا القول أ تقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ و تفریع على اختلافهم و جهلهم لما نفى عنهم الحجه جعلهم غير عالمين فدل ذلك على أن كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم.

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

باتخاذ الولد و إضافه الشريك إليه لا يفلحون لا ينجون من النار و لا يفوزون بالجنه.

مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا

افتراؤهم تمتع فى الدنيا يسير يقيمون به رياستهم فى الكفر ثم إنا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم.

وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ

عظم و شق عليكم مقامى مكانى و اقامتى بينكم مدّه مديده أو قيامى على الدعوة و تذكيرى إياكم بالآيات اللّٰه فعلى الله توكلت فيه وثقت فأجمعوا أمركم فاعزموا على ما تريدون و شركاءكم مع شركائكم و اجتمعوا على السعى فى اهلاكى ثم لا يكن أمركم عليكم غمّه مستورا و اجعلوه ظاهراً مكشوفاً من غمّه إذا ستره و القمى لا تغتموا ثم أفضوا إلى

أَدُوا إِلَىٰ ذَٰلِكَ الْأَمْرِ الَّذِي تَرِيدُونَ لِي وَالْقَمَىٰ ثُمَّ ادْعُوا عَلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ وَلَا تَمْهَلُونِي.

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

أعرضتم عن تذكري فما سألتكم من أجرٍ يوجب توليكم لثقله عليكم و اتهامكم إياي لأجله إن أجرى ما ثوابي على الدعوه و التذكير إلا على الله لا تعلق له بكم يشيني به آمنتكم أو توليتم و أمرت أن أكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا أخالف أمره و لا أرجو غيره.

فَكَذَّبُوهُ

فأصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحججه و كان تكذبيهم له في آخر المده الطويله كتكذبيهم في أولها فنجيناها و من معه في الفلحك من الغرق و جعلناهم خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق و أعزقنا الذين كذبوا بإياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبه المُنذرين تعظيم لما جرى عليهم و تحذير لمن كذب الرسول عن مثله و تسليه له.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ

أرسلنا من بعد نوح رسلًا إلى قومهم يعني هوداً و صالحاً و إبراهيم و لوطاً و شعيباً كلاً إلى قومه فجأؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحه المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم أن يؤمنوا لشده تصممهم (١) على الكفر بما كذبوا به من قبل يعني في الذر و قد مضى الأخبار في هذا المعنى في سوره الأعراف كذلك نطبع على قلوب المعتدين بالخذلان لانهماكهم في الضلال و اتباع المألوف.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد هؤلاء الرسل موسى و هارون إلى فرعون و ملائجه و حزبه بإياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعهما و كانوا قوماً مجرمين معايدين الإجرام فلذلك تهاونوا رساله ربهم و اجترءوا على ردّها.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا

و عرفوه بتظاهر المعجزات القاهره المزيحه (٢) للشك قالوا من فرط تمردهم إن هذا لسحرٌ مبينٌ ظاهر.

ص: ٤١٢

(١-١). أى تصليهم و تشددهم.

(٢-٢). زاح الشيء يزيح زيحاً من باب سار و يزوح زوحاً من باب قال بعد و ذهب و منه زح عن الباطل اى زال و ازاحه غيره م.

قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ

إنه لسحر حذف محكى القول لدلاله ما بعده و ما قبله عليه أو المعنى أ تعيرون الحق و تطعونون فيه أ سحر هذا استيناف بإنكار ما قالوه ليس بمحكى القول لأنهم بتوا (1) القول و لا يُفْلِح السَّاحِرُونَ من تمام كلام موسى.

قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلِفَتِنَا

لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عباده الأصنام و تكون لكم الكبرياء في الأرض أى الملك فيها لإتصاف الملوك بالكبر و نحن لكم بمؤمنين مصدقين فيما جئنا به.

و قَالَ فِرْعَوْنُ اثْنُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ

حاذق فيه و قرئ سحار .

فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ

فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ

أى الذى جئتم به لا ما سميتموه سحراً و قرئ السحر بقطع الألف و مدّها على الاستفهام فما استفهاميه إن الله سيبيطله سيمحقه و يظهر بطلانه إن الله لا يضلح عمل المفسدين لا يثبتته و لا يقويه.

و يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ

يثبتته بكلّماته بأوامره و قضاياه و لو كره المجرمون .

فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ

فى مبدأ أمره إلا ذريته من قومه إلا أولاد من قوم موسى يعنى بنى إسرائيل أو قوم فرعون قيل دعاهم فلم يجيبوه خوفاً من فرعون الا- طائفه من شبانهم على خوف من فرعون و ملائهم أى حزب آل فرعون أن يعذبهم فرعون و إن فرعون لعال فى الأرض لقاها فيها و إنه لمن المسرفين فى الكبر و العتو و الظلم و الفساد حتى ادعى الربوبية و استرق أسباط الأنبياء.

و قَالَ مُوسَىٰ

لمّا رأى تخوف المؤمنين به يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فيه ثقوا و إليه اسندوا أمركم و عليه اعتمدوا إن كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله المخلصين له و ليس هذا تعليق الحكم بشرطين فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل فإنه



---

١-١). البتّ القطع أي جزموا به م.

المقتضى له و المشروط بالإسلام حصوله فإنه لا يوجد مع التخليط و نظيره ان دعاك زيد فأجبه إن قدرت.

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا

لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين و لذلك أجيبت دعوتهم رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً مَوْضِعَ فِتْنَةِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَى لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذبونا.

٣١٦٤

فى المجمع عنهما عليهما السلام و العياشى مقطوعاً: لا تسلطهم علينا ففتنهم بنا.

٣١٦٥

و القمى عن الباقر عليه السلام: ان قوم موسى استعبدهم آل فرعون و قال لو كان لهؤلاء كرامه كما يقولون ما سلطنا عليهم و قال موسى لقومه يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِالآيَةِ.

أقول: هذه الروايه تفسير الروايه الأولى.

وَ نَجَّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ

من كيدهم و استعبادهم إيانا.

وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسَى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا

اتخذنا مباءه أى مرجعاً لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتاً ترجعون إليها للعباده و اجعلوا أنتما و قومكما بيوتكم تلك البيوت قبله مصلى و أقيموا الصلاة فيها.

٣١٦٦

القمى عن الكاظم عليه السلام: لما خافت بنو إسرائيل جبايرتها أوحى الله إلى موسى و هرون أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتاً و اجعلوا بيوتكم قبله قال أمروا أن يصلوا فى بيوتهم و بشر المؤمنين بالنصره فى الدنيا و الجنه فى العقبى.

٣١٦٧

فى العلل و العياشى: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خطب الناس فقال أيها الناس إن الله عز و جل أمر موسى و هرون أن يبنيا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتاً و أمرهما أن لا- يبيت فى مسجدهما جنب و لا- يقرب فيه النساء إلا هرون و ذريته و ان علينا منى بمنزله هرون من موسى فلا يحل لأحد أن يقرب النساء فى مسجدى و لا يبيت فيه جنباً إلا على



و ذرّيته فمن ساء ذلك فهيها و ضرب بيده نحو الشّام.

٣١٦٨

و فى العيون: ما يقرب منه.

وَ قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً

ما يترين به من اللباس و الفرش و المراكب و نحوها وَ أَمْوَالًا وَ أَنْوَعًا مِنَ الْمَالِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ .

القَمَى أى يفتنوا النَّاسَ بِالْأَمْوَالِ لِيَعْبُدُوهُ وَ لَا يَعْبُدُوكَ وَ اللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ أَهْلَكَهَا وَ امحَقَهَا وَ اشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ وَ أَقْسَمَهَا وَ اطَّعَ عَلَيْهَا حَتَّى لَا تَنْشُرَ لِلْإِيمَانِ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ لَمَّا لَمْ يَبْقَ لَهُ طَمَعٌ فِي إِيْمَانِهِمْ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ فَدَعَا اللَّهَ عَلَيْهِمْ بِمَا عِلْمُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ إِلَّا الْخِذْلَانَ وَ أَنْ يَخْلَى بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ اضْطِلَالِهِمْ وَ مَعْنَى الطَّمَسِ عَلَى الْأَمْوَالِ تَغْيِيرُهَا عَنْ جِهَتِهَا إِلَى جِهَةٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا قِيلَ صَارَتْ جَمِيعُ أَمْوَالِهِمْ حِجَارَةً.

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا

يعنى موسى و هرون قيل كان موسى داعياً و هرون يؤمن فسمّاهما داعين.

٣١٦٩

فِي الْكَافِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: دَعَا مُوسَى أُمَّنَ هَرُونَ وَ أَمِنَتِ الْمَلَائِكَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا وَ مِنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسْتَجِيبَ لَهُ كَمَا اسْتَجِيبَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَجِيبَا فَاثْبَتَا عَلَيَّ مَا أَنْتَمَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّعْوَةِ وَ الزَّامِ الْحُجَّةَ وَ لَا تَسْتَعْجِلَا فَإِنَّ مَا طَلَبْتُمَا كَائِنًا وَ لَكِنَ فِي وَقْتِهِ.

٣١٧٠

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاثِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ بَيْنَ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا وَ بَيْنَ أَخْذِ فِرْعَوْنَ أَرْبَعُونَ سَنَةً.

٣١٧١

وَ فِي الْخِصَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَلَى اللَّهُ لِفِرْعَوْنَ مَا بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى وَ كَانَ بَيْنَ مَا قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى وَ هَرُونَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا وَ بَيْنَ أَنْ عَزَفَهُ الْإِجَابَةَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ قَالَ قَالَ جَبْرَائِيلُ نَازَلَتْ رَبِّي فِي فِرْعَوْنَ مَنَازِلَهُ شَدِيدَةً فَقُلْتُ يَا رَبِّ تَدْعُهُ وَ قَدْ قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى فَقَالَ إِنَّمَا يَقُولُ مِثْلَ هَذَا عَبْدٌ مِثْلَكَ.

ص: ٤١٥

و قرئ بتخفيف النون سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ طريق الجهله فى الاستعجال و عدم الوثوق و الاطمئنان بوعد الله.

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ

عبرنا بهم حتى جاوزوه سالمين فَأَتْبَعَهُمْ لِحَقِّهِمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْيًا وَ عَدُوًّا بَاطِلًا وَ عَادِينَ.

٣١٧٢

العياشى مرفوعاً: لما صار موسى فى البحر اتبعه فرعون و جنوده قال فتهدى فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رَمَكِهِ فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنَ الرَّمَكَةَ اتَّبَعَهَا فَدَخَلَ الْبَحْرَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ فَغَرِقُوا.

حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ

و قد قرئ بالكسر على الاستيناف لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل و أنا من المؤمنين كثر المعنى الواحد ثلاث مرّات بثلاث عبارات حرصاً على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته و قاله فى وقت الإلجاء و كانت المره الواحده كافيه وقت الإختيار و بقاء التكليف.

الآن

تؤمن و قد أيسر من نفسك و لم يبق لك اختيار و قد عصيت قبل قبل ذلك مده عمرك و كنت من المفسدين الضالين المضلين عن الإيمان.

٣١٧٣

القمى عن الصادق عليه السلام: ما أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله إلا كئيباً حزيناً و لم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمره الله بنزول هذه الآية و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين نزل عليه و هو ضاحك مستبشر فقال رسول الله ما أتيتنى يا جبرئيل إلا و تبينت الحزن من وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل و أنا من المؤمنين فأخذت حمأ فوضعتها فى فيه ثم قلت له الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين و عملت ذلك من غير أمر الله عزّ و جلّ ثم خفت أن يلحقه الرّحمه من الله عزّ و جلّ و يعذبنى الله على ما فعلت فلما كان الآن و أمرنى الله عزّ و جلّ أن أؤدى إليك ما قلته أنا لفرعون آمنت و علمت أن ذلك كان لله تعالى رضاء.

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ

ننقذك عارياً عن الروح مما وقع فيه قومك من



البحر أو نلقيك على نجوه من الأرض و هي المكان المرتفع ليراك بنو إسرائيل لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ وراك و هم بنو إسرائيل آيَه علامه يظهر لهم عبوديتك و مهانتك و ان ما كنت تدعيه من الربوبيه محال و كان في أنفسهم أن فرعون أجل شأنًا من أن يغرق.

القَمِيَّ إِنَّ مُوسَى أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَصَدَّقُوا فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَلَفِظَ بِهِ عَلِيٌّ سَاحِلَ الْبَحْرِ حَتَّى رَأَوْهُ مَيِّتًا وَ يَأْتِي تَمَامَ الْكَلَامِ فِيهِ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَ لَا يَتَعَبَّرُونَ.

٣١٧٤

في العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سئل لأيّ علّه غرق الله تعالى فرعون و قد آمن به و أقرّ بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤيه البأس و الإيمان عند رؤيه البأس غير مقبول و ذلك إلى حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف قال الله تعالى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَيْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا وَ هكذا فرعون لما أدركه الغرق قال آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقِيلَ لَهُ آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَه و قد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبس عليّ بدنه فلما غرق ألقاه الله تعالى على نجوه من الأرض بيدنه ليكون لمن بعده علامه فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض و سبيل الثقيل أن يرسب و لا يرتفع فكان ذلك آيَه و علامه و لعلّه أخرى أغرقه الله عزّ و جلّ و هي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق و لم يستغث بالله تعالى فأوحى الله عزّ و جلّ إليه يا موسى لم تُغث فرعون لأنك لم تخلقه و لو استغاث بي لأغثته.

٣١٧٥

و القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: في هذه الآيه أن بنى إسرائيل قالوا يا موسى ادع الله أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً فدعا فأوحى الله إليه أن سر بهم قال يا ربّ البحر أمامهم قال امض فإني أمره أن يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني إسرائيل و اتبعهم فرعون حتّى إذا كاد أن يلحقهم و نظر إليه قد أظلمهم قال موسى للبحر انفرج لي

ص: ٤١٧

قال ما كنت لأفعل وقالت بنو إسرائيل لموسى غررتنا وأهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتله قال كلاً إن معي ربى سيهدى واشتد على موسى ما كان يصنع به عامه قومه وقالوا يا موسى إنا لمدركون زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضى ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون أما تعجب مما ترى قال أنا فعلت هذا فمروا وأمضوا فيه فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين فلما أدرك فرعون الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين يقول الله عز وجل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك قال إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين فى البحر فلم يزل منهم أحد هووا فى البحر إلى النار وأما فرعون فنبذه الله عز وجل فألقاه بالساحل لينظروا إليه ويعرفوه لتكون لمن خلفك آية ولئلا يشك فى هلاكه أحد انهم كانوا اتخذوه رباً فأراهم الله عز وجل جيفة ملقاه بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظه يقول الله وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون .

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَأً صِدْقٍ

منزلاً صالحاً مرضياً وهو الشام ومصر.

القمى ردهم إلى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا فى أمر دينهم وما تشعبوا شعباً حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرءوا التوريه و علموا أحكامها أو فى أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته و تظافر معجزاته إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالإنجاء والإهلاك.

(٩٤) فَإِنْ كُنْتَ (١) فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرُونَ الْكِتَابَ مِنْ

ص: ٤١٨

(١-١) . قيل المعنى إذا وقع لك شك فربما و تقديراً فاسأل علماء أهل الكتاب فإنهم يحيطون علماً بصحة ما انزل إليك وقيل بل خوطب رسول الله صلى الله عليه وآله والمراد أمته والمعنى فان كنتم فى شك وقيل الخطاب للسمع ممن يجور عليه الشك كقولهم إذا عز أخوك فهن ولا يخفى ما فى هذه الأقوال من التهاوت فان أهل الكتاب كيف يصدقونه وهو فى شك من أمره وان لم يصدقوه فهم اذن يدعونه الى دينهم وما انزل من الوحي انما انزل إليه ولم ينزل الى الأمة فكيف تخاطب به الأمة «منه رحمه الله».



قَبْلِكَ لَقَدْ لَجَأَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّرِينَ

(٩٥) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ

٣١٧٦

فى العلل و العىاشى عن الهادى عليه السلام: أنه سأل أخوه موسى عن هذه الآية حين كتب إليه يحيى بن أكثم يسأله عن مسائل فيها أخبرنى من المخاطب بالآيه فان كان المخاطب به النبى صلى الله عليه وآله وسلم و ليس قد شك فيما أنزل الله و ان كان المخاطب به غيره فعلى غيره اذن أنزل الكتاب قال موسى فسألت أخى على بن محمّد عليهم السلام عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم يكن فى شك ممّا أنزل الله و لكن قالت الجهله كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكه ليفرق بينه و بين غيره فى الاستغناء عن المأكل و المشرب فى الأسواق فأوحى الله نبيه فسيئله الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهله هل بعث الله رسولا قبلك الا و هو يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق و لك بهم أسوه و انما قال فإن كنت فى شك و لم يكن و لكن ليتبعهم كما قال فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنه الله عليكم لم يكن يحيون للمباهله قد عرف أن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مؤدّ عنه رسالته و ما هو من الكاذبين و كذلك عرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه صادق فيما يقول و لكن أحب أن ينصف من نفسه.

٣١٧٧

و فى العلل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا أشك و لا أسأل.

٣١٧٨

و القمى عن الصادق عليه السلام: لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء و أوحى الله إليه فى على عليه السلام ما أوحى من شرفه و من عظمته عند الله و ردّ إلى البيت المعمور و جمع له التبيين و صلوا خلفه عرض فى نفس رسول الله

ص: ٤١٩

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَظَمِ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي عَلَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ فَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فِي كِتَابِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَاللَّهِ مَا شَكَّ وَ مَا سَأَلَ.

٣١٧٩

و العياشي: ما يقرب منه.

و في معناه أخبار آخر و يأتي نظيرها في سورة الزخرف إن شاء الله و على كلتا الروايتين فالخطاب من قبيل إياك أعني و اسمعى يا جاره.

(٩٦) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ

ثَبِتَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بِأَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يُؤْمِنُونَ إِذْ لَا يَكْذِبُ كَلَامُهُ وَ لَا يَنْتَقِصُ قِضَاؤُهُ.

وَ لَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

و حيث لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون.

القَمِّيَّ الَّذِينَ جَحَدُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَتْ عَلَيْهِمُ الْوَلَايَةَ وَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهَا فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا.

فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ

فَهَلَّا كَانَتْ قَرْيَةٌ مِنَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا آمَنَتْ قَبْلَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ وَ لَمْ تُوَخَّرْ إِلَيْهَا كَمَا أَخَّرَ فِرْعَوْنَ إِلَى أَنْ أُدْرِكَهُ الْغَرَقُ فَتَفَعَّلَهَا إِيْمَانُهَا بِأَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَ يَكْشِفُ الْعَذَابَ عَنْهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَكِنْ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا أَوَّلَ مَا رَأَوْا إِمَارَةَ الْعَذَابِ وَ لَمْ يُؤَخَّرُوهُ إِلَى حُلُولِهِ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجُمْلَةُ فِي مَعْنَى النَفْيِ لِتَضَمُّنِ حَرْفِ التَّخْصِيسِ مَعْنَاهُ فَيَكُونُ الْإِسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا كَأَنَّهُ قِيلَ مَا آمَنَتْ قَرْيَةٌ مِنَ الْقُرَى الْهَالِكَةِ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ .

فِي الْجَوَامِعِ وَ كَانَ يُونُسَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْ نِينَوَى (١) مِنْ أَرْضِ الْمَوْصِلِ فَكَذَّبُوهُ

ص: ٤٢٠

فذهب عنهم مغاضباً فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح و عَجَّوا و بكوا فصرف الله عنهم العذاب و كان قد نزل و قرب منهم.

٣١٨٠

و العياشي عن أبي عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلام قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أنّ جبرئيل حدثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه و هو ابن ثلاثين سنة و كان رجلاً تعتريه الحدة و كان قليل الصبر على قومه و المداراه لهم عاجزاً عما حُمِّل من ثقل حمل أوقار (١) النبوة و أعلامها و أنه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حملة و أنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله و التصديق به و اتباعه ثلاثاً و ثلاثين سنة فلم يؤمن به و لم يتبعه من قومه إلا رجلان اسم أحدهما روييل و اسم الآخر تنوخا و كان روييل من أهل بيت العلم و النبوة و الحكمة و كان قديم الصحبة ليونس بن متى عليه السلام من قبل أن يبعثه الله بالنبوة و كان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة و ليس له علم و لا حكم و كان روييل صاحب غنم يرعاها و يتقوت منها و كان تنوخا رجلاً حطاباً يحتطب على رأسه و يأكل من كسبه و كان لروييل منزله من يونس غير منزله تنوخا لعلم روييل و حكمته و قديم صحبته فلما رأى يونس أن قومه لا يجيبونه و لا يؤمنون ضجر و عرف من نفسه قلبه الصّبر فشكا ذلك إلى ربه و كان فيما شكّا أن قال يا ربّ إنك بعثتني إلى قومي و لي ثلاثون سنة فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك و التصديق برسالتى و أخوفهم عذابك و نعمتك ثلاثاً و ثلاثين سنة فكذبوني و لم يؤمنوا بي و جحدوا نبوتى و استخفوا برسالتى و قد توعدونى و خفت أن يقتلونى فأنزل عليهم عذابك فإنهم قوم لا يؤمنون قال فأوحى الله إلى يونس أن فيهم الحمل و الجنين و الطفل و الشيخ و الكبير و المرأه الضعيفه و المستضعف المهين و أنا الحكم العدل سبقت رحمتى غضبى لا- أعدب الصغار بذنوب الكبار من قومك و هم يا يونس عبادى و خلقى و بريتى فى بلادى و فى عيلتى أحب أن أتناهم و أرفق بهم و انتظر توبتهم و أنّما بعثتك إلى قومك لتكون حفيظاً عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمه

ص: ٤٢١

١- (١). الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعمّ ج أوقار ق.

الماشه عنهم و تأناهم برأفه النبوه و تصبر معهم بأحلام الرساله و تكون لهم كهينه الطيب المداوى العالم بمدواه الدواء فخرجت بهم و لم تستعمل قلوبهم بالرفق و لم تتسهم بسياسه المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك و العذاب لهم عند قله الصبر منك و عبدى نوح كان أصبر منك على قومه و أحسن صحبه و أشد تأنياً فى الصبر عندى و أبلغ فى العذر فغضبت له حين غضب لى و أجبته حين دعانى فقال يونس يا رب إنما غضبت عليهم فيك و إنما دعوت عليهم حين عصوك فو عزتك لا أتعطف عليهم برأفه أبداً و لا أنظر إليهم بنصيحه شفيق بعد كفرهم و تكذيبهم إياى و جردهم نبوتى فأنزل عليهم عذابك فأنهم لا يؤمنون أبداً فقال الله تعالى يا يونس أنهم مائه ألف أو يزيدون من خلقى يعمرن بلادى و يلدون عبادى و محبتي ان أتأناهم للذى سبق من علمى فيهم و فيك و تقديرى و تدبيرى غير علمك و تقديرك و أنت المرسل و أنا الرب الحكيم و علمى فيهم يا يونس باطن فى الغيب عندى لا يعلم ما منتهاه و علمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من انزال العذاب عليهم و ما ذلك يا يونس بأوفر لحظك من عندى و لا أحمد لشأنك و سيأتيهم عذاب فى شوال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس و لم يسؤه و لم يدر ما عاقبه فانطلق يونس إلى تنوخا العابد و أخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه فى ذلك اليوم و قال له انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إلي من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم فى غمرتهم و معصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلتقى روييل فنشاوره فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوه فانطلقا إلى روييل فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه فى شوال يوم الأربعاء فى وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى أعلمهم بذلك فقال له روييل ارجع إلى ربك رجعه نبي حكيم و رسول كريم و أسأله أن يصرف عنهم العذاب فإنه غنى عن عذابهم و هو يحب الرفق بعباده و ما ذلك يا صر (1) لك عنده و لا أسرى لمنزلتك لديه و لعل قومك بعد ما سمعت و رأيت

ص: ٤٢٢

(١-١). الإصر الذنب و الثقل و الإصر أيضاً الكسر يقال اصرت الأمر اصراً أى كسرتة م ص.

من كفرهم و جحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم و تأنّبهم فقال له تنوحا ويحك يا روبيل ما أشرت عليّ يونس و أمرته به بعد كفرهم بالله و جحدهم لنبيّه و تكذيبهم إياه و إخراجهم إياه من مساكنه و ما همّوا به من رحمه فقال روبيل لتنوحا اسكت فإنك رجل عابد لا علم لك ثمّ أقبل عليّ يونس فقال أ رأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب عليّ قومك أنزله فيهلكهم جميعاً أو يهلكك بعضاً و يُبقي بعضاً فقال له يونس بل يهلكهم جميعاً و كذلك سألته ما دخلتني لهم رحمه تعطف فأراجع الله فيهم و أسأله أن يصرف عنهم فقال له روبيل أتدرى يا يونس لعلّ الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسّوا به أن يتوبوا إليه و يستغفروا فيرحمهم فإنّه أرحم الرّاحمين و يكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله تعالى أنّه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذاباً فقال له تنوحا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيماً يخبرك النبيّ المرسل أنّ الله أوحى إليه أنّ العذاب ينزل عليهم فتردّ قول الله تعالى و تشكّ فيه و في قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوحا لقد فسد رأيك ثمّ أقبل عليّ يونس فقال انزل الوحي و الأمر من الله فيهم عليّ ما أنزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم و قوله الحقّ أ رأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم و خربت قريتهم أليس يمحو الله اسمك من النبوّه و تبطل رسالتك و تكون كبعض ضعفاء الناس و يهلك عليّ يدك مائه ألف من الناس فأبى يونس أن يقبل وصيّته فانطلق و معه تنوحا إليّ قومه فأخبرهم أنّ الله أوحى إليه أنّه منزل العذاب عليهم يوم الأربعاء في سؤال في وسط الشّهر بعد طلوع الشمس فردّوا عليه قوله و كذبوه و أخرجوه من قريتهم اخراجاً عنيفاً فخرج يونس و معه تنوحا من القريه و تنخيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظران العذاب و أقام روبيل مع قومه في قريتهم حتّى إذا دخل عليه سؤال صرخ روبيل بأعلىّ صوته في رأس الجبل إلى القوم أنا روبيل الشفيق عليكم الرّحيم بكم إليّ ربّه قد أنكرتم عذاب الله هذا سؤال قد دخل عليكم و قد أخبركم يونس نبيّكم و رسول ربّكم أنّ الله أوحى إليه أنّ العذاب ينزل عليكم في سؤال في وسط الشّهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس و لن يخلف الله وعده رسله فانظروا ما ذا أنتم صانعون فأفزعهم كلامه فوق في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل و قالوا له ما ذا

أنت مشير به علينا يا روبييل فأنك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا و الرحمة لنا و قد بلغنا ما أشرت به علي يونس فمرنا بأمرك و أشر علينا برأيك فقال لهم روبييل فأنى أرى لكم و أشير عليكم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء فى وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال عن الأمهات فى أسفل الجبل فى طريق الأودية و تقفوا النساء فى سفح الجبل و يكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيح الكبير منكم و الصغير بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و التوبه إليه و الاستغفار له و ارفعوا رؤوسكم إلى السماء و قولوا ربنا ظلمنا و كذبنا نبيك و تبنا إليك من ذنوبنا و ان لا تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا و ارحمنا يا أرحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء و الصراخ و التضرع إلى الله و التوبه إليه حتى توارى الشمس بالحجاب أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأى القوم جميعاً على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبييل فلما كان يوم الأربعاء الذى توقعوا العذاب تنحى روبييل عن القرية حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا أنزل فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبييل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمه مسرعه لها صرير و حفيف (١) فلما رأوها عجوا جميعاً بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و تابوا و استغفروه و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها و عجت سيخال البهائم تطلب الثدى و سيعت الأنعام تطلب الرعا فلم يزلوا بذلك و يونس و تنوخوا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعوان الله بتغليظ العذاب عليهم و روبييل فى موضعه يسمع صراخهم و عجيحهم و يرى ما نزل و هو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس و فتحت أبواب السماء و سكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أقالهم عشرتهم و أوحى إلى إسرافيل أن أهبط إلى قوم يونس فأنهم قد عجوا إلى البكاء و التضرع و تابوا إلى و استغفرونى فرحمتهم و تبت عليهم و أنا الله التواب الرحيم اسرع إلى قبول توبه عبدى

ص: ٢٢٤

١-١). حفّ الفرس حفيفاً سمع عند ركضه صوت و الأفعى فحّ فحيحاً إلا ان الحفيف من جلدها و الفحيح من فيها و كذلك الطائر و الشجر إذا صوتت ق.

التائب من الذنب و قد كان عبدى يونس و رسولى سألنى نزول العذاب على قومه و قد أنزلته عليهم و أنا الله أحمق من و فى بعده و قد أنزلته عليهم و لم يكن اشترط يونس حين سألنى أن أنزل عليهم العذاب ان أهلكتهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال إسرافيل يا رب إن عذابك بلغ أكنافهم (١) و كاد أن يهلكهم و ما أراه إلا و قد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلاً إنى قد أمرت ملائكتى أن يصرفوه و لا ينزلوه عليهم حتى يأتيتهم أمرى فيهم و عزيمتى فاهبط يا إسرافيل عليهم و اصرف عنهم و اصرف به إلى الجبال و ناحيه مفاض العيون و مجارى السيول فى الجبال العاتيه العاديه المستطيله على الجبال فأذلها به و لينها حتى تصير ملتئمته حديداً جامداً فهبط إسرافيل و نشر أجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التى أوحى الله إليه أن يصرفه إليها قال أبو جعفر عليه السلام و هى الجبال التى بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً إلى يوم القيامة فلم يأتى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال و ضموا إليهم نساءهم و أولادهم و أموالهم و حمدوا الله على ما صرف عنهم و أصبح يونس و تنوخا يوم الخميس فى موضعهما الذى كانا فيه لا يشكان أن العذاب قد نزل بهم و أهلكتهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عنهما فأقبلا ناحيه القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلما دنوا من القوم و استقبلهم الحطابون و الحماره (٢) و الرعاه بأعناقهم و نظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبنى الوحي و كذبت وعدى لقومى لا و عزه ربى لا يرون لى وجهاً أبداً بعد ما كذبنى الوحي فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربه ناحيه بحر أيله مُتَنَكِّراً (٣) فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وَ ذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاظِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الْآيَةَ وَ رَجَعَ تَنُوخًا إِلَى الْقَرْيَةِ فَلَقِيَ رُوَيْبِلَ فَقَالَ لَهُ يَا تَنُوخَا أَيُّ الرَّايِينَ كَانَ أَصُوبَ وَ أَحَقُّ أَرَأَيْتَ أَوْ رَأَيْتَ فَقَالَ لَهُ تَنُوخَا بَلْ رَأَيْتَ كَانَ أَصُوبَ

ص: ٤٢٥

١-١. فى كنف الله محرّكه فى حرزه و ستره و هو الجانب و الظل و الناحيه كالكنفه محرّكه.

٢-٢. الحماره كجبانه اصحاب الحمير كالحامره ق.

٣-٣. ايله جبل بين مكه و المدينه قرب ينبع و بلد بين ينبع و مصر ق.

و لقد كنت أشرت برأى العلماء و الحكماء و قال له تنوخا أما إنني لم أزل أرى أني أفضل منك لزهدى و فضل عبادتى حتى استبان فضلك لفضل علمك و ما أعطاك ربك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد و العبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضى يونس على وجهه مغاضباً لربه فكان من قصته ما أخبره الله به فى كتابه فآمنوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ قال أبو عبيده قلت لأبى جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوه و الرساله فآمنوا به و صدقوه قال أربعه أسابيع سبعاً منها فى ذهابه إلى البحر و سبعاً فى بطن الحوت و سبعاً تحت الشجره بالعراء و سبعاً منها فى رجوعه إلى قومه فقلت له ما هذه الأسابيع شهور أو أيام أو ساعات فقال يا أبا عبيده إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء فى النصف من شوال و صرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام فى مسيره إلى البحر و سبعة أيام فى بطن الحوت و سبعة أيام تحت الشجره بالعراء و سبعة أيام فى رجوعه إلى قومه فكان ذهابه و رجوعه ثمانيه و عشرين يوماً ثم أتاهم فآمنوا به و صدقوه و أتبعوه فلذلك قال الله فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِيَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ .

٣١٨١

و عنه عليه السلام: أن يونس لما أذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أول يوم و وجوههم صفر و أصبحوا اليوم الثانى و وجوههم سود قال و كان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء و أولادهن و البقر و أولادهما و لبسوا المشوح و الصوف و وضعوا الحبال فى أعناقهم و الرماد على رؤوسهم و ضجوا ضججه واحده إلى ربهم و قالوا آمنا بالله يونس فصرف الله عنهم العذاب و أصبح يونس و هو يظن أنهم هلكوا فوجدهم فى عافيه.

٣١٨٢

و فى العِلل عن الصادق عليه السلام: أنه سئل لأىِّ عله صرف الله العذاب عن قوم يونس و قد أظلمهم و لم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم قال لأنه كان فى علم الله أنه سيصرف عنهم لتوبتهم و إنما ترك أخبار يونس بذلك لأنه عزّ و جلّ أراد أن يفرغه لعبادته فى بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه و كرامته.

ص: ٤٢٤



و في الكافي عنه عليه السلام: أنّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس و لم يسمعه يونس.

و القمّي وافق العياشي في ذكر القصّه إلاّ أنّه اختصرها و ذكر في اسم العابد مليخا مكان تنوخا و أورد في آخرها أشياءً أحرّ نوردها في سورة الصّافات إن شاء الله و يأتي بعض قصّته في سورة الأنبياء أيضاً إن شاء الله.

وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ

بحيث لا يشدّ منهم أحد جميعاً مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين .

وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرُّجْسَ

و قرء بالتون على الذين لا يعقلون

في العيون عن الرضا عليه السلام: أنّه سأله المأمون عن هذه الآية فقال حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال إنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا و قويننا على عدونا فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم ما كنت لألقى الله ببدعه لم يحدث إليّ فيها شيئاً و ما أنا من المتكلفين فأنزل الله عليه يا محمّد و لو شاء ربك لأمّن من في الأرض جميعاً على سبيل الإلجاء و الاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعايين و رويه البأس في الآخرة و لو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا منّي ثواباً و لا مدحاً و لكنني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا منّي الزلفى و الكرامه و دوام الخلود في جنّه الخلد أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين و أمّا قوله و ما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها و لكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلاّ بإذن الله و اذنه أمره لها بالإيمان ما كانت متكلّفه متعيّده و الجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف و التعبد عنها فقال المأمون فرجت عنّي فرج الله عنك.

قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

من عجائب صنعه ليدلّكم على وحدته و كمال قدرته و ما تُغني الآيات و النُدُر عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع إيمانهم

و ما نافية أو استفهامية للإنكار.

٣١٨٥

□  
في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال الْآيَاتُ الْأَثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ النَّذْرُ الْأَنْبِيَاءُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

□  
فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ

□  
مثل وقائعهم و نزول بأس الله بهم إذا يستحقون غيرها قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لَذَلِكَ.

٣١٨٦

□  
العياشي عن الرضا عليه السلام: إن انتظار الفرج من الفرج أن الله يقول فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ .

ثُمَّ نُنَجِّي

و قرء بالتخفيف رُسُلِنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا عَظَفَ عَلَيَّ مَحذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ كَأَنَّهُ قِيلَ نَهَلِكُ الْأُمَّمَ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَ مَنْ آمَنَ مَعَهُمْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ وَ قرئ بالتشديد أى مثل ذلك الإنجاء نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ حِينَ نَهَلِكُ الْمُشْرِكِينَ وَ حَقًّا عَلَيْنَا اعْتَرَضَ يَعْنِي حَقٌّ ذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا.

٣١٨٧

في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: ما يمنعكم أن تشهدوا علي من مات منكم علي هذا الأمر أنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ .

□  
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي

□  
و صَحَّتْهُ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ فَهُوَ الْحَقِيقُ بِأَنْ يَخَافَ وَ يُرْجَى وَ يُعْبَدُ وَ أَمَّا خِصَّ التَّوْفَى بِالذِّكْرِ لِلتَّهْدِيدِ وَ أَمْرَتْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْدِقِينَ بِالتَّوْحِيدِ فَهَذَا دِينِي.

وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

عَظَفَ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ غَيْرَ أَنْ صَلَّهُ أَنْ مَحْكِيهِ بِصَيْغَةِ الْأَمْرِ وَ الْمَعْنَى أَمْرَتْ بِالِاسْتِقَامَةِ وَ السَّدَادِ فِي الدِّينِ بِإِدَاءِ الْفَرَائِضِ وَ الْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْقَبَائِحِ وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

ص: ٤٢٨

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ

ان دعوته وَ لَا يَضُرُّكَ إِنْ خَذَلْتَهُ فَإِنْ فَعَلْتَ فَانْ دَعْوَتُهُ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ فَانَّ الشَّرْكَ لظلم عظيم.

القَمِيِّ مخاطبه للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ الْمَعْنَى النَّاسِ.

وَ إِنْ يَمَسَّنْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ

وَ ان يصبك به فَلَا كَاشِفَ لَهُ يَدْفَعُهُ إِلَّا هُوَ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ قِيلَ ذَكَرَ الْإِرَادَةَ مَعَ الْخَيْرِ وَ الْمَسِّ مَعَ الضَّرِّ مَعَ تَلَاذُمِ الْأَمْرَيْنِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَيَّ أَنَّ الْخَيْرَ مَرَادٌ بِالذَّاتِ وَ أَنَّ الضَّرَّ إِنَّمَا مَسَّهُمْ لَا بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ وَ وَضَعَ الْفَضْلَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَيَّ أَنَّهُ مَتَفَضَّلٌ بِمَا يَرِيدُ بِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ لَا اسْتِحْقَاقَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَسْتَشْنِ لِأَنَّ مَرَادَ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ يُصِيبُ بِهِ بِالْخَيْرِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ هُوَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ فَتَعَرَّضُوا لِرَحْمَتِهِ بِالطَّاعَةِ وَ لَا تَيَاسُوا مِنْ غَفْرَانِهِ بِالْمَعْصِيَةِ.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ (١) مِنْ رَبِّكُمْ

وَ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ عَذْرَ فَمَنْ اهْتَدَى بِاخْتَارَ الْهُدَى بِالْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لِأَنَّ نَفْعَهُ لَهَا وَ مَنْ ضَلَّ اخْتَارَ الضَّلَالَ بِالْجُحُودِ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا لِأَنَّ وَ بِالْهَيْبَةِ وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِظِ مَوْكُولٍ إِلَى أَمْرِكُمْ وَ حَمَلِكُمْ عَلَيَّ مَا أَرِيدُ إِنَّمَا أَنَا بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ.

وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ

بِالْإِمْتِثَالِ وَ التَّبْلِيغِ وَ اضْبِرْ عَلَيَّ دَعْوَتَهُمْ وَ احْتِمَالِ أَذَاهُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ لِمَكَ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَ الْغَلْبَةِ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لِأَنَّهُ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ.

٣١٨٨

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ فِي كُلِّ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

ص: ٤٢٩

(١- ١). وَ هُوَ الْقُرْآنُ وَ دِينُ الْإِسْلَامِ وَ الْأَدْلَةُ الدَّالَّةُ عَلَى صِحَّتِهِ وَ قِيلَ يَرِيدُ بِالْحَقِّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَعْجَزَاتِهِ الظَّاهِرَةَ م

ن.

مكيه فى قول الأكرتين و قال قتاده إلا آيه و هو قوله وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ، فأنها مدنيه، عدد آيها مائه و ثلاث و عشرون آيه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر

سبق تأويله فى أول سوره يونس كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ نَظْمًا مُحَكَّمًا لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَا خِللَ كَالْبِنَاءِ الْمُحَكَّمِ ثُمَّ فَصَّلَتْ بدلائل التوحيد و المواعظ و الأحكام و القِصص و معنى ثم (١) التراخى فى الحال لا فى الوقت.

٣١٨٩

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: هو القرآن مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ قال من عند حكيم خبير.

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

مِنَ اللَّهِ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ بِالْعِقَابِ عَلَى الشُّرْكِ وَ الثَّوَابِ عَلَى التَّوْحِيدِ.

وَ أَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

من الشُّرْكِ و المعصيه ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسِينًا يُعِشْكُمْ (٢) فى أمن و دعه إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى هو آخر أعماركم المقدره وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ و يعط كل ذى فضل فى دينه جزاءً فضله فى الدنيا و الآخره وَ إِنْ تَوَلَّوْا وَ ان تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ يوم القيامه.

ص: ٤٣٠

١-١). كما تقول فلان كريم الأصل ثم كريم الفعال ثم كذا و كذا.

٢-٢). عاش الرجل معاشاً و معيشاً و كل واحد منهما يصلح أن يكون مصدراً أو أن يكون اسماً مثل معاب و معيب و ممال و مميل و اعاشه الله عيشه راضيه «ص».

القَمِيَّ يَعْنِي الدَّخَانَ وَالصَّيْحَةَ.

إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ عَلِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَيَقْدِرُ عَلَيَّ تَعْذِيبِكُمْ أَشَدَّ عَذَابٍ فَكَأَنَّهُ تَقْرِيرٌ لِكَبْرِ الْيَوْمِ.

أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ

يُعْطِفُونَهَا لِيَسْتَحْفُوا مِنْهُ مِنَ اللَّهِ بِسِرِّهِمْ فَلَا يَطَّلِعُ رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ.

٣١٩٠

فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمَشْرِكِينَ كَانُوا إِذَا مَرَّوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْبَيْتِ طَأَطُوا أَحْدَهُمْ ظَهْرَهُ وَرَأْسَهُ هَكَذَا وَغَطُّوا رَأْسَهُ بِثُوبِهِ حَتَّى لَا يَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ.

وَالْقَمِيَّ يَكْتُمُونَ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ بَغْضِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣١٩١

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ آيَةَ الْمُنَافِقِ بَغْضُ عَلِيٍّ وَكَانَ قَوْمٌ يَظْهَرُونَ الْمَوَدَّةَ لِعَلِيٍّ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَسْرُونَ بَغْضَهُ فِي الْجَوَامِعِ وَفِي قِرَاءَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ يَثْنُونَ عَلِيًّا يَفْعُو عِلْمَ مَنْ الثَّنَى وَهُوَ بِنَاءٌ مَبَالِغُهُ أَلَّا حِينَ يَسْتَتِغِشُونَ بِثِيَابِهِمْ يَتَغَطُّونَ بِثِيَابِهِمْ كِرَاهَهُ لِاسْتِمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى جَعَلُوا أَصْأَبَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَتِغِشَوْا بِثِيَابِهِمْ يَعْلمُ مَا يُسِرُّونَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ يَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ سِرُّهُمْ وَعَلْنُهُمْ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بِأَسْرَارِ ذَاتِ الصُّدُورِ أَوْ بِالْقُلُوبِ وَأَحْوَالِهَا قِيلَ نَزَلَتْ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ قَالُوا إِذَا أَرَخِينَا سِتُورَنَا وَاسْتَغَشِينَا ثِيَابَنَا وَطَوِينَا صُدُورَنَا عَلِيًّا عِدَاوَهُ مُحَمَّدٌ كَيْفَ يَعْلَمُ.

٣١٩٢

وَالْقَمِيَّ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَدَّثَ بِشَيْءٍ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ أَوْ تَلَا عَلَيْهِمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ نَفَضُوا ثِيَابَهُمْ ثُمَّ قَامُوا يَقُولُ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ حِينَ قَامُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

لِتَكْفُلَهُ إِيَّاهُ تَفْضِلاً وَرَحْمَةً وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا مَوْضِعَ قَرَارِهَا وَ مَسْكَنَهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا قَبْلَ الْاِسْتِقْرَارِ مِنْ أَصْلَابِ الْآبَاءِ

ص: ٤٣١

و أرحام الأمهات و البيض كُمل كل واحد من الدواب و رزقها و مستقرها و مستودعها في كتابٍ مُبينٍ مذكور في اللوح المحفوظ

٣١٩٣

في نهج البلاغه: قسّم أرزاقهم و أحصى آثارهم و أعمالهم و عدد أنفاسهم و خائنه أعينهم و ما تخفى صدورهم من الضمير و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور إلى أن يتناهى بهم الغايات.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

أى خلقهما و ما بينهما كما سبق بيانه في سوره الأعراف وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِهِمَا.

القَمِيِّ و كان ذلك في مبدأ الخلق.

٣١٩٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: إن الله عزّ و جلّ ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات و الأرضين و لم يكن قبلهنّ سموات و لا أرضون أ ما تسمع لقوله تعالى وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ .

٣١٩٥

و فيه و في التوحيد عن الصادق عليه السلام: عن قول الله عزّ و جلّ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فقال ما يقولون قيل يقولون إنّ العرش كان على الماء و الربّ فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولاً و وصفه بصفه المخلوقين و لزمه أنّ الشىء الذى يحمله أقوى منه ثمّ قال إنّ الله حمل دينه و علمه الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر.

٣١٩٦

و في حديث القمّيّ: و كان الماء على الهواء و الهواء لا يحدّ و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء عذب فرات.

أقول: تأويل هذه الأخبار عند الراسخين في العلم

لِيُبَلِّغُكُمْ أَيْتُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

أى خلقهنّ لحكمه بالغه و هى أن يجعلها مساكن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النعم و يكلفهم و يعرضهم لثواب الآخرة و لما شبه ذلك اختبار المختبر قال لِيُبَلِّغُكُمْ أى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون و لما كان في الاختبار معنى العلم و هو طريق إليه قال أَيْتُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا .

٣١٩٧

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لىس يعنى أكثر كم عملاً و لكن أصوبكم

ص: ٤٣٢

عملاً و إنما الإصابه خشيه الله و التّيه الصادقه.

٣١٩٨

و روى العامه عن النّبي صلى الله عليه و آله و سلم: أيكم أحسن عقلاً و أروع عن محارم الله و أسرع فى طاعه الله.

وَ لَئِن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ

فَيَتَفَعَّوه لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ تمويه ظاهر له لا حقيقه له و قرئ ساحر .

وَ لَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ

الموعود إلی أمّه مَعْدُودَه قيل إلی جماعه من الأوقات قليله.

٣١٩٩

و القمى عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى به الوقت.

لَيَقُولَنَّ

استعجالاً و استهزاء ما يَحْبِسُهُ ما يمنعه من الوقوع أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرِفًا عَنْهُمْ لَيْسَ العذاب مدفوعاً عنهم و حاق بهم و أحاط بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقاً و مبالغه فى التهديد ما كانوا به يَسْتَهْرُؤُنَ .

القمى يعنى أن متّعناهم فى هذه الدنيا إلی خروج القائم عليه السلام فنردّهم و نعدّ بهم لَيَقُولَنَّ ما يَحْبِسُهُ أى يقولوا الا يقوم القائم الا يخرج على حد الاستهزاء،

٣٢٠٠

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: الأمه المعدوده أصحاب القائم الثلاثمأه و البضعه عشر.

٣٢٠١

و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: هو القائم و أصحابه.

٣٢٠٢

و عنه عليه السلام:

إلی أمّه مَعْدُودَه



يعنى عده كعدّه بدر.

لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ

قال العذاب.

٣٢٠٣

و عن الباقر عليه السلام: أصحاب القائم الثلاثمائة و البضعه عشر رجلاً هم و الله الأُمّه المعدوده التي قال الله في كتابه و تلا هذه الآيه قال يجتمعون و الله في ساعه واحده قزعاً (١) كقزاع الخريف.

٣٢٠٤

و في الكافي و المجمع: ما يقرب منه.

وَ لَيْنٌ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا

سلبناها منه إِنَّهُ لَيُؤْسُّ شَدِيدٌ

ص: ٤٣٣

---

(١-١). القزاع محرّكه قطع من السحاب رقيقه و الواحد قزعه ٣٢٠٥ و في الحديث: كأنهم قزاع الخريف. ص.

اليأس قنوط من أن يعود عليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعه فضل الله كُفُورٌ عظيم الكفران لنعمة.

وَ لَيْسَ أَذْفَنَاءُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ

كصحة بعد سقم و غنى بعد عُدْم و فى اختلاف الفعلين فى الإسناد نكته لا تخفى لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي أى المصائب التى ساءتنى و حزنتنى إِنَّهُ لَفَرِحَ اشْرَ بَطْرٍ مَغْتَرٌ بِهَا فُخُورٌ عَلَى النَّاسِ بما أنعم الله عليه قد شغله الفرح و الفخر عن الشكر و القيام بحقها.

الْقَمِيِّ قَالَ إِذَا أَغْنَى اللَّهُ الْعَبْدَ ثُمَّ افْتَقَرَ أَصَابَهُ الْيَأْسُ و الجزع و الهلع (1) و إذا كشف الله عنه ذلك فرح قيل فى لفظتى الإذاقه و المسّ تنبيه على أن ما يجده الإنسان فى الدنيا من النعم و المحن كالانموذج لما يجده فى الآخرة و أنه يقع فى الكفران و البطر بأدنى شىء لأن الذوق ادراك الطعم و المسّ مبدأ الوصول.

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا

فى الشده على الضراء إيماناً بالله و استسلاماً لقضائه و عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فى الرِّخَاءِ شُكْرًا لِآلَائِهِ سَابِقِهَا و لاحقها أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ.

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ

ترك بتبليغ بعض ما يوحى إليك و هو ما يخالف رأى المشركين مخافه ردهم و استهزائهم به وَ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ يَنْفِقُهُ فى الاستتباع كالملوك أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يَصِدِّقُهُ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا الْإِنذَارُ بما أوحى إليك و لا عليك ردوا أو اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم و فاعل بهم جزاء أقوالهم و أفعالهم و يأتى فى هذه الآيه كلام فى سوره بنى إسرائيل إن شاء الله.

٣٢٠٦

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما نزل قديداً [غديراً خ ل] قال لعلنى عليه السلام إتنى سألت ربى أن

ص: ٤٣٤

(١ - ١). الهلع محرّكه افحش الجزع ق.

يوالى بينى و بينك ففعل و سألت ربى أن يواخى بينى و بينك ففعل و سألت ربى أن يجعلك وصى فعل فقال رجلان من قريش و الله لصاع تمر فى شن بال أحب إلينا مما سأل محمدا صلى الله عليه و آله و سلم ربه فهلا سأل ربه ملكاً يعضده على عدوه أو كنزاً يستغنى به عن فاقته و الله ما دعاه إلى حق و لا باطل إلا أجابه الله إليه فأنزل الله إليه فلعلك تارك الآيه.

٣٢٠٧

و القمى و العياشى ما يقرب منه و زاد العياشى: و دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام فى آخر صلاته رافعاً بها صوته يُسمع الناس يقول اللهم هب لعلى الموده فى صدور المؤمنين و الهيبه و العظمه فى صدور المنافقين فأنزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا فقال «مع» و الله لصاع تمر فى شن بال أحب إلى مما سأل محمدا ربه أ فلا- سأله ملكاً يعضده أو كنزاً يستظهر به على فاقته فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك الآيه.

٣٢٠٨

و العياشى عن زيد بن أرقم قال: إن جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بولايه على بن أبى طالب عليه السلام عشيه عرفه فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مخافه تكذيب أهل الإفك و التناق فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم فى ذلك ليقوم به فى الموسم فلم ندر ما نقول له و بكى فقال له جبرئيل يا محمد أجزعت من أمر الله فقال كلا- يا جبرئيل و لكن قد علم ربى ما لقيت من قريش إذ لم يقرؤا لى بالرساله حتى أمرنى بجهادهم و أهبط إلى جنوداً من السماء فنصرونى فكيف يقرون لعلى عليه السلام من بعدى فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك بعض ما الآيه.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ (١) مثله

فى البيان و حسن النظم

ص: ٤٣٥

١- ١). و هذا صريح فى التحدى و فيه دلالة على جهه إعجاز القرآن و إنما هى البلاغه و الفصاحه فى هذا النظم المخصوص لأنه لو كان جهه الإعجاز غير ذلك لما قنع فى المعارضه بالافتراء و الاختلاق لأن البلاغه ثلاث طبقات فأعلى طبقاتها معجز و أدناها و أوسطها ممكن فالتحدى فى الآيه إنما وقع فى الطبقة العليا منها و لو كان وجه الإعجاز الصيرف لكان الركيك من الكلام أبلغ من باب الإعجاز و المثل المذكور فى الآيه لا يجوز أن يكون المراد به مثله فى الجنس لأن مثله فى الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحدى و إنما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب فى تحدى بعضهم بعضاً كما اشتهر فى مناقضات امرئ القيس و علقمه و غيرها م ن.

مختلفات من عند أنفسكم إن صحَّ أنى اختلقته من عند نفسى فأنكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما أقدر عليه بل أنتم أقدر لتعلمكم القصص و تعودكم الأشعار و ادعوا من اسدِ تَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى الْمَعَاوَنَةِ عَلَى الْمَعَارِضِ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُ مَفْتَرٍ

فَالْمُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ

أيها المؤمنون من دعوتهم إلى المعارضه أو أيها الكافرون من دعوتهم إلى المعاونه فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ملتبساً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه و أن لا إله إلا هو و اعلموا أن لا إله إلا هو لأنه العالم القادر بما لا يعلم و لا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين فهل أنتم مسلمون ثابتون على الإسلام راسخون فيه أو داخلون فى الإسلام مخلصون فيه.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا

ياحسانه و برّه.

٣٢٠٩

العياشى عن الصادق عليه السلام: يعنى فلان و فلان.

نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا

نوصل إليهم جزاء أعمالهم فى الدنيا من الصيحه و الرياسه و سعه الرزق و كثره الأولاد و هم فيها لا يبخسون شيئاً من أجورهم.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ

لأنهم استوفوا ما يقتضيه صور أعمالهم الحسنه و بقيت لهم أوزار العزائم السيئه و حبط ما صنعوا فيها أى فى الآخرة لأنهم لا يريدونها و باطل فى نفسه ما كانوا يعملون لأنه لم يعمل على ما ينبغى و لم يبق له ثواب فى الآخرة و يجوز تعليق فيها بصنعوا و إرجاع الضمير إلى الدنيا.

القمى يعنى من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه فى الدنيا أعطاه الله ثوابه فى الدنيا و ما كان له فى الآخرة إلا النار .

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ

على برهان من الله يدلّه على الحق و الصواب فيما يأتيه و يذره و الهمزه لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين

هممهم و أفكارهم على الدنيا و ان يقارب بينهم فى المنزله يعنى أ فَمَنْ كَانَ عَلِيًّا بَيْنَهُ كَمَنْ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَيْفَ وَ بَيْنَهُمَا بُونَ بَعِيدٌ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ يَتَّبِعُهُ شَاهِدٌ يَشْهَدُ لَهُ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى يَعْنِي التَّوْرَةَ إِمَامًا وَ رَحْمَةً .

٣٢١٠

فى الكافى عن الكاظم و الرضا عليهما السلام: أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رسول الله على بينه من ربه .

٣٢١١

فى المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر و الرضا عليهم السلام: أن الشاهد منه على ابن أبى طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو منه.

٣٢١٢

و القمى عن الصادق عليه السلام: إنما أنزل أ فَمَنْ كَانَ عَلِيًّا بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ إِمَامًا وَ رَحْمَةً وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا نَزَلَتْ أ فَمَنْ كَانَ عَلِيًّا بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ يَتْلُوهُ عَلِيٌّ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَ رَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ فَقَدَّمُوا وَ أُخْرُوا فِي التَّأْلِيفِ.

٣٢١٣

و العياشى عنه عليه السلام: الذى على بينه من ربه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الذى تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أوصياؤه واحد بعد واحد.

٣٢١٤

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من رجل من قريش إلا و قد نزل فيه آية أو آيتان من كتاب الله فقال رجل من القوم فما نزل فيك يا أمير المؤمنين فقال أما تقرأ الآية التى هى فى هود أ فَمَنْ كَانَ عَلِيًّا بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ وَ أَنَا الشَّاهِدُ.

٣٢١٥

و فى الأمالى و البصائر: مثله.

٣٢١٦

و فى الأمالى: و أنا الشاهد و أنا منه.

و فى البصائر:

و أنا شاهد له فىه و اتلوه معه.

أقول: و على هذه الروايه يكون المراد بالبينه القرآن و يكون يتلوه من التلاوه.

و فى الاحتجاج: أنه سئل عن أفضل منقبه له فتلا هذه الآيه و قال أنا الشاهد

ص: ٤٣٧

وفيه في حديث: قال له بعض الزنادقة وأجد الله يخبر أنه يتلو نبيّه شاهدٌ منه و كان الذي تلاه عبده الأصنام برهه من دهره فقال عليه السلام و أما قوله و يتلوه شاهدٌ منه فذلك حجه الله أقامها الله على خلقه و عرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من يقوم مقامه و لا يتلوه إلا من يكون في الطهاره مثله بمنزلته لثلاً يتسع من ماسه رجس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول و ليضيق العذر على من يعينه على إثمه و ظلمه إذ كان الله حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه و أوليائه بقوله تعالى لا إبراهيم لا ينال عهدى الظالمين أى المشركين لأنه سمي الشرك ظلماً بقوله إن الشرك لظلم عظيم فلما علم إبراهيم أن عهد الله لا ينال عبده الأصنام قال و اجئنني و بئى أن نعبد الأصنام و اعلم أن من أثر المنافقين على الصادقين و الكفار على الأبرار فقد افتري على الله اثماً عظيماً إذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق و المبطل و الطاهر و النجس و المؤمن و الكافر و أنه لا يتلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهده عند فقده إلا من حل محله صدقاً و عدلاً و طهاره و فضلاً.

و فى المجمع عن الحسين بن علي عليه السلام: الشاهد من الله محمّد.

أقول: و على هذا فمن كان على بينه يعم كل مؤمن مخلص ذا بصيره فى دينه و هذا لا ينافى نزوله فى النبي و الوصى و الى التعميم نظر من فسّر الشاهد بالقرآن أى شاهد من الله يشهد بصحته

أولئك يؤمنون به

بالقرآن أو بالرسول و من يكفر به من الأحزاب من أهل مكه و من تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتأزم مؤعده يردّها لا محاله.

فى المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يسمع بى أحد من الأمة لا يهودى و لا نصرانى ثم لا يؤمن بى إلا كان من أهل النار فلا تك فى مؤيه منه من القرآن أو الموعد.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: من ولايه على عليه السلام إنه الحق من

رَبِّكَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ

عن دينه و يَبْغُونَهَا عِوَجًا يطلبون لسبيل الله زيغاً عن الاستقامه يحزفونها بالتأويل أو يبغونها بالانحراف عن الحق و الصواب و هم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .

٣٢٢٣

العتاشى عن الباقر عليه السلام: هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً.

أقول: الملوك الأربعة الثلاثة و معاويه.

٣٢٢٤

و عن الصادق عليه السلام:

الأشهاد هم الأئمة عليهم السلام.

القمى يعنى بالإشهاد الأئمة عليهم السلام أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ عَنِ طَرِيقِ اللَّهِ وَ هِيَ الإمامه يَبْغُونَهَا عِوَجًا حَزَفُوهَا إِلَى غيرها.

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

ما كانوا معجزين الله فى الدنيا أن يعاقبهم و مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يمنعونهم من العقاب لو أراد عقابهم و لكنه آخر عقابهم إِلَى هذا اليوم ليكون أشد و أدوم يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ لتصامهم عن الحق و بغضهم له.

القمى قال ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام و مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ لتعاميهم عن آيات الله.

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ



خسروا بما بذلوا و ضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسره و الندامه.

القَمِيّ بطل اللّذين دعوه غير أمير المؤمنين عليه السلام.

ص: ٤٣٩

لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْآخَسْرُونَ

لا أحد أبين و أكثر خسراناً منهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَحَبُّوا إِلَى رَبِّهِمْ

اطمأنوا إليه و خشعوا له أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون .

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ

الكافر و المؤمن كالأعمى و الأَصْمُ كالأعمى و البصير و السميع كالصير و كالبصير أو كالبصير السميع و ذلك لتعامى الكافر عن آيات الله و تصامه عن استماع كلام الله و تأبته عن تدبر معانيه هل يستويان مثلاً أ فلا تذكرون بضرب الأمثال و التأمل فيها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ

بأنى لكم و قرئ بالكسر نذيرٌ مبينٌ بين لكم موجبات العذاب و وجه الخلاص .

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ

مؤلم قد سبق ذكر اسم نوح و نسبه و شريعته و البشاره به فى سورة الأعراف.

فَقَالَ الْمَلَأُ

الاشراف الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا لَا مَزِيَّةَ لَكَ عَلَيْنَا تَخْصِكَ بِالنبوه و وجوب الطاعة و مَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْجُوْنَا .

القمى يعنى الفقراء و المساكين بآدى الرأى ظاهر الرأى من غير تعمق من البدو أو أول الرأى من البدء و انما استرذلوهم لفقيرهم فانهم لما لم يعلموا الا- ظاهراً من الحيوه الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم و المحروم أرذل و ما نرى لكم لك و لمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوه و استحقاق المتابعه بل نطنكم كاذبين أنت فى دعوى النبوه و إياهم فى دعوى العلم بصدقك .

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ

أخبرونى إن كنت على بينه من ربى حجه شاهده بصدق دعواى و أتانى رحمه من عنده بايتاء البيئه أو النبوه فعميت عليكم فخفيت

عليكم و اشتبهت حتى لم تعرفوها و لم تفهموها فلم تهدكم و قرى بضم العين و تشديد الميم أنزلكموهن أنكرهكم على  
الاهتداء بها و أنتم لها كارهون لا تختارونها و لا تأملون فيها.

و يا قوم لا أسئلكم عليه

على التبليغ مالا جعلاً إن أجرى إلا على الله فإنه المأمول منه و ما أنا بطارد الذين آمنوا يعنى الفقراء و هو جواب لهم حين سألوا  
طردهم إنهم ملاقوا ربهم يلاقونه و يفوزون بقربه فيخاصمون طردهم فكيف أطردهم و لكنى أراكم قوماً تجهلون الحق و أهله  
أو تسفهن عليهم بأن تدعوهم أراذل.

و يا قوم من ينصرنى من الله

بدفع انتقامه إن طردتهم و هم بتلك المثابه أفلا تذكرون لتعرفوا أن التماس طردهم و توقيف الإيمان عليه ليس بصواب.

و لا أقول لكم عندي خزائن الله

خزائن رزقه حتى جحدتم فضلى و لا أعلم الغيب و لا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبونى استبعاداً أو حتى أعلم أن هؤلاء  
أتبعونى بادى الزأى من غير بصيره و عقد قلب و لا أقول إنى ملكك حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا و لا أقول للذين تزدرى  
أعينكم و لا أقول فى شأن من استرذلتموهم لفقهم من زرى عليه إذ عابه و اسناده إلى الأعين للمبالغه و التسيبه على أنهم  
استرذلتموهم بادى الرؤيه من غير رويه لئن يؤتيهم الله خيراً فإن ما أعد الله لهم فى الآخره خير مما آتاكم فى الدنيا الله أعلم بما  
فى أنفسهم إنى إذا لمن الظالمين ان قلت شيئاً من ذلك

قالوا يا نوح قد جادلتنا

خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأطلته فأتينا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فى الدعوى و الوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فىنا.

قال إنما يأتيكم به الله إن شاء

عاجلاً أو آجلاً و ما أنتم بمُعجزين بدفع العذاب و الهرب منه.

و لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن

بأن علم منكم الإصرار على الكفر فخلاكم و شأنكم.

٣٢٢٥

في قرب الإسناد و العياشي عن الرضا عليه السلام: يعني الأمر إلى الله تعالى يهدي من يشاء و زاد العياشي: و يضل.

٣٢٢٦

و العياشي و القمي عن السجاد عليه السلام:

نزلت في العباس.

أقول: يعني فيه و في أمثاله إذا عمم التنزيل

هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ

اعتراض قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي و باله، و قرئ بفتح الهمزة على الجمع و أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ من اجرامكم في اسناد الافتراء إلى.

وَ أَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ

فلا تحزن حزن بائس مستكين بما كانوا يفعلون اقنطه الله من إيمانهم و نهاه أن يغتم بما فعلوه من التكذيب و الإيذاء.

٣٢٢٧

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام: أن نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً و علانية فلما أبوا و عتوا قال رب أني مغلوب فانتصر فوأوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلذلك قال نوح و لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً.

وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا

متلبساً بأعيننا عبر بكثره آله الحس الذي به يحفظ الشيء و يراعى عن الاختلال و الزيف عن المبالغة في الحفظ و الرعايه على

طريقه التمثيل وَ وَحِينَا إِلَيْكَ كَيْفَ تَصْنَعُهَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَا تَرَاجِعْنِي فِيهِمْ وَلَا تَدْعُنِي بِاسْتِدْفَاعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ مُحْكَمٌ عَلَيْهِم بِالْإِغْرَاقِ فَلَا سَبِيلَ إِلَيَّ كَفَّهُ.

وَ يَصْنَعُ الْفُلُوكَ

حكاية حال ماضيه وَ كَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ اسْتَهْزَؤُوا بِهِ لِعَمَلِهِ السَّفِينَةَ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَعْمَلُهَا فِي بَرِّيهِ بَعِيدَهُ مِنَ الْمَاءِ أَوْ  
ان نجرته و كانوا يضحكون منه و يقولون صرت نجاراً بعد ما كنت نبياً.

ص: ٤٤٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّ نوحاً لَمَّا غرس النَّوى مرَّ عليه قومه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد (١) غراساً حتّى إذا طال النَّخل و كان جباراً (٢) طوّالاً (٣) قطعه ثمّ نحته (٤) فقالوا قد قعد نجّاراً ثمّ ألفه فجعله سفينه فمروا عليه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد ملاحاً فى فلاه من الأرض حتّى فرغ منها قال إنّ تسخروا مِنّا فإنّا نسخرو منكم كما تسخرون إذا اخذكم الغرق فى الدنيا و الحرق فى الآخرة.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ

يعنى به إياهم و بالعذاب الغرق و يحلُّ عليه عذابٌ مُقيمٌ دائمٌ و هو عذاب النار.

حَتَّى (٥) إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَارَّ التَّنُّورُ

نبح الماء منه و ارتفع كالقدر تفور.

فى الكافى و المجمع عن الصادق عليه السلام: كان التَّنُّورُ فى بيت عجوز مؤمنه فى دبر قبله ميمنه المسجد يعنى مسجد الكوفه فقيل له فان ذلك موضع زاويه باب الفيل اليوم ثمّ سئل و كان بدو خروج الماء من ذلك التَّنُّور فقال نعم إنّ الله عزّ و جلّ أحبّ أن يرى قوم نوح آيه ثمّ إنّ الله تعالى أرسل المطر فيفيض فيضاً و فاض الفرات فيضاً و العيون كلّهنّ فيضاً فغرقهم الله و أنجى نوحاً و من معه فى السفينه.

و فيه و العياشى عنه عليه السلام: جاءت امرأه نوح إليه و هو يعمل السفينه فقالت له إنّ التَّنُّورُ قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتّى جعل الطَّبَق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينه جاء إلى خاتمه ففضه و كشف الطَّبَق ففار الماء.

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ نوحاً لَمَّا فرغ من السفينه و كان ميعاده فيما بينه و بين ربّه فى إهلاك قومه أن يفور التَّنُّورُ ففار فقالت امرأته إنّ التَّنُّورُ قد

١- ١) و حدّد شفرته حتّى قعدت كأنّها حربه أى صارت ق.

٢- ٢) العظیم القوى الطویل ق.

٣-٣. كرمّان المفرط الطّول ق.

٤-٤. نحتّه ينحتّه كيضربه و ينصره و يعلمه براه ق.

٥-٥. و المعنى فذلك حاله و حالهم حتّى إذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب م ن.

فار فقام إليه فختمه فقام الماء و ادخل من أراد أن يدخل و أخرج من أراد أن يخرج ثم جاء إلى خاتمه و نزعها يقول الله فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَيَّ أَمْرًا قَدِيرًا وَ كَانَ نَجْرُهَا فِي وَسْطِ مَسْجِدِكُمْ.

قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا

فِي السِّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ أَى مِنْ كُلِّ صِنْفٍ ذَكَرَ وَ صِنْفٍ أَنْثَى وَ قَرِيئَتَيْنِ كُلِّ أَى مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُنْتَفِعِ بِهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ذَكَرًا وَ أَنْثَى وَ أَهْلَكَكَ أَرِيدُ امْرَأَتَهُ وَ بَنُوهُ وَ نَسَاؤُهُمْ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمَغْرَقِينَ أَرِيدُ ابْنَهُ كَنْعَانَ وَ امْرَأَتَهُ وَ اهْلَهُ فَانَّهُمَا كَانَا كَافِرِينَ وَ مَنْ آمَنَ وَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ .

٣٢٣٢

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

آمَنَ

مَعَ نُوحٍ مِنْ قَوْمِهِ ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ.

٣٢٣٣

وَ فِي الْمَعَانِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلَهُ.

٣٢٣٤

وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: فَلَمَّا فَرَّغَ نُوحٌ مِنْ اتِّخَاذِ السِّفِينَةِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ ينادي بِالسَّرِيَّاتِيهِ لَا يَبْقَى بِهِمِهِ وَ لَا حَيْوَانٍ إِلَّا حَضَرَ فَأَدْخَلَ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيْوَانِ زَوْجَيْنِ السِّفِينَةِ وَ كَانَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا ثَمَانِينَ (١) رَجُلًا فَقَالَ اللَّهُ إِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الْآيَةِ وَ كَانَ نَجْرُ السِّفِينَةِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِهْلَاكَهُمْ كَانَتْ امْرَأَةُ نُوحٍ تَخْبِرُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَعْرِفُ بِفَارِ التَّنُورِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ اتَّخَذَ لِكُلِّ ضَرْبٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيْوَانِ مَوْضِعًا فِي السِّفِينَةِ وَ جَمَعَ لَهُمْ فِيهَا مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدَاءِ فَصَاحَتْ امْرَأَتُهُ لَمَّا فَرَ التَّنُورَ فَجَاءَ نُوحٌ إِلَى التَّنُورِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا طِينًا وَ خَتَمَهُ حَتَّى ادْخَلَ جَمِيعَ الْحَيْوَانِ السِّفِينَةَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّنُورِ فَفَضَّ الْخَاتِمَ وَ رَفَعَ الطِّينَ وَ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ مِنْهُمْ صَبَّ بِلَا قَطْرٍ وَ تَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا وَ هُوَ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَيَّ أَمْرًا قَدِيرًا .

٣٢٣٥

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ وَلَدِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ إِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ



١-١). أقول لا- تنافى بين ما سبق من أنه أمن معه من قومه ثمانيه نفر و بين هذا الحديث من كون الذين آمنوا معه من جميع الدنيا ثمانين رجلاً- لجواز أن يكون المراد بالثمانيه الذين كانوا في قومه بنوه الثلاثة- سهام و حام و يافث و نساؤهم و زوجته المسلمه و بنته و يكون الباقي من الثمانين من غير اهله «منه رحمه الله».

وَمَنْ آمَنَ

و قال ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٢٣٦

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: حمل نوح فى السفينه الأزواج الثمانيه التى قال الله تَمَائِيهَ أَزْوَاجٍ فَكَانَ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زَوْجِ دَاجِنِهِ (١) يربّيها الناس و الزّوج الآخر الضّأن التى تكون فى الجبال الوحشيّه أحلّ لهم صيدها الحديث.

و قد سبق تمامه فى سورة الأنعام

٣٢٣٧

و فى المجمع، و القمى عنه عليه السلام:

لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقَّمَ أَرْحَامَ النِّسَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ يَلِدْ لَهُمْ مَوْلُودٌ وَ لَمَّا فَرَّغَ نُوحٌ مِنْ اتِّخَاذِ السَّفِينَةِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ ينادى بالسريانيّه أن يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان إلا حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر و السّينور و أنّهم لَمَّا شكوا من سرقين الدّوابّ و القدر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فتناسل فلما كثروا شكوا إليه منها فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنور.

٣٢٣٨

و فى حديث آخر: أنّهم شكوا العذره فأمر الله تعالى الفيل فعطس فسقط الخنزير.

٣٢٣٩

و العياشى عنه عليه السلام: أنّ نوحاً حمل الكلب فى السفينه و لم يحمل ولد الزّنا .

٣٢٤٠

و عنه عليه السلام: ينبغى لولد الزّنا أن لا- تجوز له شهاده و لا- يؤمّ بالناس لم يحمله نوح فى السفينه و قد حمل فيها الكلب و الخنزير.

٣٢٤١

و فى العلل عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام: أنّه سئل ما بال الماعز معرقبه الذّنب باديه الحياء و العوره فقال لأنّ الماعز عصت نوحاً لَمَّا أدخلها السفينه فدفعها فكسر ذنبها و النعجه مستوره الحياء و العوره لأنّ النعجه بادرت بالدخول إلى السفينه فمسح نوح يده على حياؤها و ذنبها فاستوت الأليه.

و فى الخصال عن الرضا عليه السلام: اتخذ نوح فى الفلك تسعين بيتاً للبهائم.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أن الله أمر نوحاً أن يحمل فى السفينه من

---

(١ - ١). دجن الحمام و الشاه الفت و هى داجنه.

كُلُّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

فحمل الفحل و العجوه فكانا زوجاً.

٣٢٤٤

فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام: كان طول سفينه نوح عليه السلام الف و مأتى ذراع و عرضها ثمانمائه ذراع و طولها فى السماء ثمانين ذراعاً.

٣٢٤٥

و القمى عنه عليه السلام: مثله.

كما يأتى

٣٢٤٦

و فى العيون فى الخبر الشامى: ذكر الطول ثمانمائه و العرض خمسمائه.

٣٢٤٧

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى فضل مسجد الكوفه قال و منه <sup>□</sup>فَارَ التَّنُورُ و فيه بخرت السفينه.

٣٢٤٨

و مثله فى المجمع عن الباقر عليه السلام و فى روايه فى الكافى: و منه سارت.

٣٢٤٩

و العياشى عن سلمان عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى فضله فيه نجر نوح سفينه و فيه <sup>□</sup>فَارَ التَّنُورُ و به كان بيت نوح و مسجده.

٣٢٥٠

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: و كان منزل نوح عليه السلام و قومه فى قريه <sup>□</sup>عليّ منزل من الفرات ممّا يلى غربى الكوفه و كان نوح عليه السلام رجلاً نجاراً فجعله الله نبياً و انتجبه و نوح عليه السلام أوّل من عمل سفينه تجرى <sup>□</sup>عليّ ظهر الماء قال و لبث نوح فى قومه ألف سنه إلاّ خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيمرون به و يسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال يا ربّ لا تدزّ على الأرض من الكافرين دياراً فأوحى الله إليه يا نوح اصنع الفلک و أوسعها و عجل عملها بأعیننا و وحيّاً فعمل نوح سفينه فى مسجد الكوفه بيده يأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها سئل فى كم عمل نوح عليه السلام سفينه

حتى فرغ منها قال في دورين قيل و كم الدورين قال ثمانون سنه قيل فان العامه يقولون عملها في خمسائه عام فقال كلاً و الله كيف و الله يقول وَ وَحِينًا .

أقول: آخر الحديث يحتمل معنيين أحدهما إن ما يكون بأمر الله و تعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدّه و الثاني أن يكون قد فسّر الوحي هنا بالسرعه و العجله فأنه

ص: ٤٤٤

جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدوداً و مقصوراً يعنى البدار البدار و المعنى الثانى اتم فى الاستشهاد.

وَ قَالَ ارْكَبُوا فِيهَا

صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب فى البر بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهُا وَمُرْسَاهُا مَسْمِينَ اللّهُ قَائِلِينَ ذَلِكَ و معناه باللّهِ اجراؤها و  
ارساؤها.

٣٢٥١

و القمى عن الصادق عليه السلام: أى مسيرها و موقفها.

و قرء

مجريها بفتح الميم إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ أى لو لا مغفرته لفرطتكم و رحمته إياكم لما نجاكم.

وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ

من الطوفان كَالْجِبَالِ كُلِّ مَوْجٍ مِنْهَا كَجِبَلٍ فِي تَرَاقِمِهَا و ارتفاعها.

٣٢٥٢

فى الخصال عن الكاظم عليه السلام و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أَنَّ نوحاً عليه السلام لَمَّا ركب السفينه أوحى اللّهُ إليه يا  
نوح إن خفت الغرق فهللنى الفأثم سلنى النّجاه أنجك من الغرق و من آمن معك قال فلما استوى نوح و من معه فى السفينه و  
رفع القلس القلص خ ل عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح عليه السلام و أعجلته الريح فلم يدرك أن يهمل ألف مره فقال  
بالسّريانيه هيلولياً ألفاً ألفاً يا ماريا اتقن قال فاستوى القلص و استمرت السفينه فقال نوح عليه السلام إِنَّ كَلَاماً نَجَانِي اللّهُ بِهِ مِنْ  
الغرق لحقيق أن لا يفارقنى قال فنقش فى خاتمه لا إله إلا اللّهُ ألف مره يا رب أصلح.

٣٢٥٣

و فى الإحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النّبىّ صلّى اللّهُ عليه و آله و سلم:

إن نوحاً لَمَّا ركب السفينه و خاف الغرق قال اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا أَنْجَيْتَنِي مِنَ الْغُرُقِ فَنَجَّاهُ اللّهُ عَزَّ و جَلَّ.

وَ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ

كنعان.

٣٢٥٤

القَمِيّ و العِيَّاشِيّ عن الصادق عليه السلام: ليس بابنه إنّما هو ابن امرأته.

و هو لغه طيّ يقولون لابن الامراه ابنه يعنى بفتح الهاء.

٣٢٥٥

فى المجمع عن علىّ و الباقر و الصادق عليهم السلام: أنّهم قرأوا كذلك.

ص: ٤٤٧

و روى أيضاً: ابنها.

و الضمير لامرأته وَ كَانَ فِي مَعْرِلِ أَى مَكَانٍ عَزَلَ فِيهِ نَفْسَهُ عَنِ الْمَرْكَبِ يَا بَنِيَّ اذْكَبْ مَعَنَا فِي السَّفِينَةِ وَ لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ .

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَظَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ يَتَّقِعُ وَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ يَا بَنِيَّ اذْكَبْ الْآيَةَ.

قَالَ سَاوِي إِلَيَّ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ

فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَى النَّجْفِ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي اعْتَصَمَ بِهِ ابْنُ جَدِي نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَ قَالَ سَاوِي إِلَيَّ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا جَبَلُ أَعْصِمْ بِكَ مِنِّي أَحَدَ فِغَارٍ فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعْ إِلَى الشَّامِ.

و فِي الْعُلَلِ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ

الْأَرَاخِمَ وَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَ حَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بَيْنَ نُوحٍ وَ ابْنِهِ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ .

وَ قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءِي

أَنْشَفِي.

الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ بَلَّغَهُ الْهِنْدَ اشْرَبِي.

و فِي رِوَايَةٍ: حَبَشِيَّةً.

وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي



أمسكى نداء الأرض و السماء بما ينادى به العقلاء ممّا يدلّ على كمال قدره و الاقتدار و أنّ هذه الأجرام العظيمة منقادها لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنع عليه عارفون جلالته و عظمته يتمثلون أمره على الفور من غير ريث و غِيضَ الْمَاءِ و نقص و قُضِيَ الْمَأْمُرُ و أنجز ما وعد من إهلاك الكافرين و إنجاء المؤمنين و اسْتَتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ و استقرت عليه و هو جبل بالموصل و قِيلَ بُعِيداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أصله بُعِيداً بُعِيداً لا- يرجى عوده ثم استعير للهلاك و خصّ بدعاء السوء قيل الآيه فى غاية الفصاحة لفخامه لفظها و حسن نظمها و الدلاله على كنه الحال مع الإيجاز الخالى عن الإخلال و إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل و أنّه متعین فى نفسه مستغنى عن ذكره إذ لا يذهب الوهم إلى غيره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار.

٣٢٦٢

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام فى حديث: فدارت السفينه و ضربتها الأمواج

ص: ٤٤٨

حتى وافت مكّه و طافت بالبيت و غرق جميع الدّنيا الا- موضع البيت و أنّما سمّي البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق فبقى الماء ينصبّ من السماء أربعين صباحاً و من الأرض العيون حتّى ارتفعت السفينه فمسحت السماء قال فرجع نوح عليه السلام يده فقال يا رهمان اتقن و تفسيرها يا ربّ أحسن فأمر الله عزّ و جلّ الأرض أن تبلع ماءها و هو قوله عزّ و جلّ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي أَيْ أَمْسِكِي وَ غِيضَ الْمَاءِ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَيْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها و قالت إنّما أمرني الله أن أبلع مائي فبقى ماء السماء على وجه الأرض و استوت السفينه على جبل الجوديّ و هو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عزّ و جلّ جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدّنيا.

و العياشيّ ما يقرب من بعض ما تضمّن هذا الحديث و هو دعاء نوح عليه السلام و قصّه امتناع الأرض.

٣٢٦٣

و في التهذيب عنه عليه السلام: إنّ الله عزّ و جلّ أوحى إليّ نوح عليه السلام و هو في السفينه أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحى إليه ثمّ نزل في الماء إليّ ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحملة في جوف السفينه حتّى طاف ما شاء الله أن يطوف ثمّ ورد إليّ باب الكوفه في وسط مسجدها ففيها قال الله للأرض ابْلَعِي مَاءَكِ فبلعت ماءها من مسجد الكوفه كما بدأ الماء منه و تفرق الجمع الذي كان مع نوح عليه السلام في السفينه.

٣٢٦٤

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنّ نوحاً كان في السفينه و كان فيها ما شاء الله و كانت السفينه مأموره فطاف بالبيت و هو طواف للنساء و خلّي سبيلها نوح عليه السلام فأوحى الله عزّ و جلّ إليّ الجبال إنّي واضع سفينه نوح عليه السلام عدى عليّ جبل منكنّ فتناولت و شمخت و تواضع الجوديّ و هو جبل عندكم فضربت السفينه بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن و هو بالسريانيه ربّ اصلح.

٣٢٦٥

و في المجمع و العياشيّ: ما يقرب منه قال: و هو جبل بالموصل.

ص: ٤٤٩

و العياشي عن الباقر عليه السلام: سمع نوح عليه السلام صرير السفينه على الجودي فخاف عليها فأخرج رأسه من كوه كانت فيها فرقع يده و أشار بإصبعه و هو يقول يا رهمان اتقن تأويلها رب أحسن.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كم لبث نوح عليه السلام و من معه في السفينه حتى نضب الماء و خرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيام و لياليها فطاف بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي و هو فرات الكوفه و في روايه: وسعت بين الصفا و المروه.

و في الكافي عنه عليه السلام: ارتفع الماء على كل جبل و على كل سهل خمسة عشر ذراعاً. أقول: لعل ارتفاعه هذا المقدار بعد ما استوى على الجميع و خفى فيه كل سهل و جبل.

و في الخصال عنه عليه السلام: أن نوحاً عليه السلام لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته الآماء المر و الكبريت.

و نادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي و إن وعدك الحق

و قد وعدت أن تنجي أهلي و أنت أحكم الحاكمين أعدلهم و أعلمهم.

قال يا نوح إنه ليس من أهلك

الذين وعدتك بنجاتهم لأنه ليس على دينك.

في المجمع و العياشي و العيون عن الرضا عليه السلام: إن الله قال لنوح إنه ليس من أهلك لأنه كان مخالفاً له و جعل من اتبعه من أهله.

إنه عمل غير صالح

تعليل لنفي كونه من أهله و جعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغه في ذمه و قرئ عمل بصيغه الماضي و غير بالفتح أي عمل عملاً

غير صالح.

٣٢٧١

و في العيون عن الرضا عليه السلام: كيف يقرؤون هذه الآية قيل من الناس

ص: ٤٥٠

من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ و منهم من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ فمن قرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ نفاه عن أبيه فقال كلاً لقد كان ابنه و لكن لما عصى الله نفاه عن أبيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا و فى روايه أخرى نفاه عنه حين خالفه فى دينه.

و العياشى: ما فى معنى الروايه الثانيه فَلَا تَسْتَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تعلم أصواب هو أم لا حتى تعرف كنهه و قرىء تسألن بفتح اللام و تشديد التون المفتوحه و بكسر التون المشدده و اثبات الياءِ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ

فيما يستقبل مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ما لا- علم لى بصحته تأدباً بأدبك و اتعاضاً بموعظتك و إِلَّا تَغْفِرْ لِي ما فرط منى من السؤال و تَزَحْمِنِي بالتوبه و التفضل على أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ أعمالاً قاله على سبيل الخضوع لله و التذلل و الاستكانه.

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا

انزل من السفينه مسلماً من المكاره محفوظاً من جهتنا وَ بَرَكَاتٍ عَلَيْكَ و مباركاً عليك و البركات الخيرات الناميه وَ عَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ يعنى فى السفينه لأنهم كانوا جماعات أو لشعب الأمم منهم وَ أُمَّمٍ سَمَتُّهُمْ أى و ممن معك أُمَّمٍ سَمَتُّهُمْ فى الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ أراد بهم الكفار من ذريه من معه.

٣٢٧٢

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: فنزل نوح بالموصل من السفينه مع الثمانين و بنوا مدينه الثمانين و كانت لنوح عليه السلام ابنه ركبت معه السفينه فتناسل الناس منها و من ذلك قول النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم نوح أحد الأبوين.

تِلْكَ

إشاره إلى قصه نوح عليه السلام مِنْ أَلْبَاءِ الْعُيُوبِ أى بعضها نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ على مشاق الرساله و إيذاء القوم كما صَبَرَ نوح عليه السلام إِنَّ الْعَاقِبَةَ فى الدنيا بالظفر و فى الآخره بالفوز لِلْمُتَّقِينَ عن الشرك و المعاصى.

٣٢٧٣

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: بقى نوح عليه السلام فى قومه ثلاث مائه

ص: ٤٥١

سنة يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوفاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدّنيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح عليه السلام من أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وأنّ غلظ مسيره السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا إلى الدنيا خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الصبح وافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل عزّ وجلّ أنّه لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا فَأَمَرَ اللَّهُ عزّ وجلّ أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمرّون به و يسخرون منه و يستهزؤون به و يقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل و كانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة و بلغ النخل و استحکم أمر بقطعه فسخروا منه و قالوا بلغ النخل مبلغه و هو قوله عزّ وجلّ وَ كَلَّمَآ مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسِخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسِخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسِخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ فَأَمَرَ اللَّهُ أن يتخذ السفينه و أمر جبرئيل أن ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفاً و مأتى ذراع و عرضها ثمانمائة ذراع و طولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ناد في قومك من أعانني عليها و نجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً و فضّه فنادى نوح عليه السلام فيهم بذلك فأعانوه

و في الإكمال عنه: و اما إبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبه على قومه من السماء بعث الله تعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نوايات فقال يا نبي الله إن الله تعالى يقول لك إن هؤلاء خلأقي و عبادى لست أبيدهم بصاعقه من صواعقى إلا بعد تأكيد الدعوه و الزام الحجّه فعاود اجتهدك في الدعوه لقومك فأنى مثيبك عليه و اغرس هذا التوى فإن لك في نباتها و بلوغها و إدراكها إذا أثمرت الفرج و الخلاص فبشر بذلك من أتبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار و تأزرت و تسوّقت و اغتصنت و زهت التمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العده فأمره الله تعالى أن يغرس نوى تلك الأشجار و يعاود الصبر و الاجتهاد و يؤكد الحجبه على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل و قالوا لو كان ما يدعيه نوح عليه السلام حقاً لما وقع في وعد ربّه خلف ثم إن الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مره أن يغرسها تاره بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفه بعد طائفه إلى أن عاد إلى نيف و سبعين رجلاً فأوحى الله إليه عند ذلك و قال يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لنعينك حين صرح الحق عن محضه و صفا من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثه فلو أنى أهلك الكفار و أبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كان صدق وعدى السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك و اعتصموا بحبل نبوتك بأنى استخلفهم في الأرض و أمكن لهم دينهم و أبدلهم خوفهم بالأمن لكي تخلص العباده لى بذهاب الشرك من قلوبهم و كيف يكون الاستخلاف و التمكين و بذل الأمن منى لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا و خبت طينتهم و سوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق و سنوخ الضلاله فلو أنهم تنسّموا من الملك الذى أوتى المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلك أعداؤهم لنشقوا روايح صفاته و لاستحكمت مراير نفاقهم و ثارت خبال ضلاله قلوبهم و لكاشفوا إخوانهم بالعداوه و حاربوهم على طلب الرياسه و التفرد بالأمر و النهى و كيف يكون التمكين فى

الدين و انتشار الأمر فى المؤمنین مع اثاره الفتن و إيقاع الحروب كلاً ف اصنع الفلك بأعيننا و وحيناً .

٣٢٧٥

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انه قيل له يا ابن رسول الله لاي عله أغرق الله الدنيا كلها فى زمن نوح و فيهم الأطفال و فيهم من لا- ذنب له فقال ما كان فيهم الأطفال لأن الله أعقم أصلاب قوم نوح و أرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم و ما كان الله ليهلك بعدابه من لا ذنب له و اما الباقون من قوم نوح فغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح و سائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين و من غاب عن أمر فرضى به كان كمن شهد.

٣٢٧٦

و فى الكافى و الإكمال عن الصادق عليه السلام: لما حسر (١) الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً و اغتم لذلك فأوحى الله عزّ و جلّ هذا عملك أنت دعوت عليهم فقال يا ربّ إنى استغفرك و أتوب إليك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك.

٣٢٧٧

و عنه عليه السلام: كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة.

٣٢٧٨

و فى الكافى عنه عليه السلام: عاش نوح ألفى سنة و ثلاث مائه سنة منها ثمانمائة سنة و خمسون سنة قبل أن يبعث و ألف سنة إلا- خمسين عاماً و هو فى قومه يدعوهم و خمسمائه عام بعد ما نزل من السفينه و نضب الماء فمضير الأمصار و أسكن ولده البلدان ثم أن ملك الموت جاءه و هو فى الشمس فقال السلام عليك فردّ عليه نوح عليه السلام فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لأقبض روحك قال دعنى ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مرّ بى من الدنيا مثل تحويلى من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به فقبض روحه.

٣٢٧٩

و عنه عليه السلام: عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائه سنة ثم أتاه جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت نوبتك و استكملت أيامك فانظر إلى الاسم الأ- كبر و ميراث العلم و آثار علم النبوه التى معك فادفعها إلى ابنك سام فأنى لا اترك الأرض إلا و فيها عالم تعرف به طاعتي و يعرف به هداى و تكون النجاه فيما بين مقبض النبى و مبعث النبى

ص: ٤٥٤



الآخر و لم أكن أترك الناس بغير حجّه لى وداع إليّ و هادٍ إلى سبيلى و عارفٍ بأمرى فأنى قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً  
أهدى به السعداء و يكون حجه لى على الأشقياء قال فدفع نوح الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم التّوبه إليّ سام و أمّام  
و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال و بشرهم نوح يهود و أمرهم باتباعه و أمرهم أن يفتحوا الوصية فى كل عام و ينظروا  
فيها و يكون عيداً لهم.

وَ إِلَيَّ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا

أَخَاهُمْ

يعنى أحدهم كما سبق بيانه فى سورة الأعراف قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره و قرء بالجرّ إن أنتم إلا مفترّون  
على الله باتخاذ الأوثان شركاء و جعلها شفعاء.

يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي

خاطب كلّ رسول به قومه إزاحه للثمه و تمحيصاً للنصيحه فانها لا تنجع ما دامت مشوبه بالمطامع أ فلا تعقلون أفلا تستعملون  
عقولكم فتعرفوا المحقّ من المبطل و الصواب من الخطأ.

وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

اطلبوا مغفره الله بالإيمان ثم توسلوا إليها بالتوبه يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا كثير الدّرّ و يزدكم قوه إلى قوتكم و يضاعف  
قوتكم قيل رغبهم فى الإيمان بكثرة المطر و زياده القوه لأنهم كانوا أصحاب زروع و بساتين و كانوا يدلّون بالقوه و البطش و لا  
توتلّوا و لا تعرضوا عنى و عمّا أدعوكم إليه مُجْرِمِينَ مصرّين على اجرامكم.

قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ

بحجّه تدلّ على صحّحه دعواك و هو كذب و جحود لفرط عنادهم و عدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات و ما نحن بتاركي  
آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك و ما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الإجابة و التصديق.

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ

أصابك بعض آلهتنا بسوءٍ بجنون لسببك إياها و صدك عنها فمن ثمه تتكلم بكلام المجانين قال إننى أشهد الله و أشهدوا أنى  
برىء مما تُشركون .

مِنْ دُونِهِ

من اشراككم آلهة من دونه فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون و اجههم بهذا الكلام مع قوتهم و شدّتهم و كثرتهم و تعطشهم إلى  
اراقه دمه ثقة بالله و اعتماداً



علي عصمته إياه و استهاناه بهم و بكيدهم و ان اجتمعوا عليه و تواطؤوا علي إهلاكه.

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ

تقرير له و المعنى و ان بذلتم غايه و سعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلامه و هو مالكي و مالكم و لا يحق بي ما لم يرد و لا تقدرون علي ما لم يقدره ما من دأبه إلا هو آخذ بناصية بيتها أي الا و هو مالك لها قاهر عليها يصرفها علي ما يريد بها و الأخذ بالناصيه تمثيل لذلك إن ربّي علي صراطٍ مستقيم إنه على الحق و العدل لا يضيع عنده معتصم و لا يفوته ظالم.

٣٢٨٠

العياشي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يعني أنه علي حق يجزي بالإحسان إحساناً و بالسّيء سيئاً و يعفو عنمن يشاء و يغفر سبحانه و تعالي.

فَإِنْ تَوَلَّوْا

فان تتولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم فقد أدت ما علي من الإبلاغ و الزام الحجّه و يشي تخلف ربّي قوماً غيركم و عيد لهم بالإهلاك و الاستبدال و لا تضرّونه شيئاً بتوليكم إن ربّي علي كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفي عليه أعمالكم و لا يغفل عن مؤاخذتكم.

وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ

تكرير لبيان ما نجّهم عنه أو المراد به تنجيتهم من عذاب الآخره أيضاً و التعريض بأن المهلكين كما عذبوا بالدنيا فهم معدّون في الآخره بالعذاب الغليظ.

وَ تِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

كفروا بها و عصوا رُسُلَهُ لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله و اتبعوا أمر كل جبارٍ عنيدٍ يعني رؤسائهم الدّعاء إلي تكذيب الرّسل.

وَ اتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَهُ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أي جعلت اللعنه تابعه لهم في الدارين تكبهم (١) في العذاب ألا إن عاداً كفروا ربّهم ألا بعداً لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ دعاء عليهم بالهلاك و دلالة بأنهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم و في تكرير ألا و إعادته ذكر عاد

ص: ٤٥٦

(١-١). قوله تعالى فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا آه أي ملقى على وجهه يقال ذلك لكل سائر أي ماش كان على أربع قوائم أو لم يكن يقال

كبيت فلاناً كِباً ألقىته على وجهه فاكبّ هو بالألف و هي من النوادر التي يعدى ثلاثيتها دون رباعيتها م.

تفضيح لأمرهم و حثهم على الإعتبار بحالهم و الحذر من مثل أفعالهم و إنما قيل قَوْمٌ هُودٌ لِيَتَمَيَّزُوا عَنْ عَادٍ إِرْمَ.

٣٢٨١

القَمِي: إِنَّ عَاداً كَانَتْ بِلَادِهِمْ فِي الْبَادِيَةِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْأَجْفَرِ (١) أَرْبَعَةَ مَنَازِلٍ وَ كَانَتْ لَهُمْ زُرْعٌ وَ نَخْلٌ كَثِيرٌ وَ لَهُمْ أَعْمَارٌ طَوِيلَةٌ وَ أَجْسَامٌ طَوِيلَةٌ فَعَيَّدُوا الْأَصْنَامَ وَ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُودًا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ خَلَعَ الْأَنْدَادَ فَأَبَوْا وَ لَمْ يُؤْمِنُوا يَهُودَ وَ آذَوْهُ فَكَفَّتِ السَّمَاءُ عَنْهُمْ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى قَحَطُوا وَ كَانَتْ هُودٌ زُرْعًا وَ كَانَتْ يَسْقَى الزَّرْعَ فَجَاءَ قَوْمٌ إِلَى بَابِهِ يَرِيدُونَهُ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ امْرَأَةٌ شَمْطَاءٌ (٢) عَوْرَاءٌ (٣) فَقَالَتْ مَنْ أَنْتُمْ فَقَالُوا نَحْنُ مِنْ بِلَادِ كَذَا وَ كَذَا أَجْدَبْتَ بِلَادَنَا فَجِئْنَا إِلَى هُودٍ نَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَمُطَرَ وَ يَخْضِبَ بِلَادَنَا فَقَالَتْ لَوْ اسْتَجِيبَ لَهُودٌ لِدَعَا لِنَفْسِهِ فَقَدْ احْتَرَقَ زَرْعُهُ لَقَلَّه الْمَاءُ قَالُوا فَأَيْنَ هُوَ قَالَتْ هُوَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَ كَذَا فَجَاءُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ أَجْدَبْتَ بِلَادَنَا وَ لَمْ يَمُطَرَ فَسَلِّ اللَّهُ أَنْ يَخْضِبَ بِلَادَنَا وَ يَمُطَرَ فَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ وَ صَلَّى وَ دَعَا لَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ ارْجِعُوا فَقَدْ أَمُطَرْتُمْ وَ أَخْضَبْتَ بِلَادَكُمْ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا رَأَيْنَا عَجَبًا قَالَ وَ مَا رَأَيْتُمْ قَالُوا رَأَيْنَا فِي مَنْزِلِكَ امْرَأَةً شَمْطَاءَ عَوْرَاءَ قَالَتْ لَنَا مِنْ أَنْتُمْ وَ مِنْ تَرِيدُونَ فَقَلْنَا جِئْنَا إِلَى هُودٍ لِيَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَنَمُطَرَ فَقَالَتْ لَوْ كَانَتْ هُودٌ دَاعِيًا لِدَعَا لِنَفْسِهِ فَانْزَعَهُ قَدْ احْتَرَقَ فَقَالَ هُودٌ ذَاكَ أَهْلِي وَ أَنَا أَدْعُو اللَّهَ لَهَا بِطَوْلِ الْبَقَاءِ فَقَالُوا وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مُؤْمِنًا إِلَّا وَ لَهُ عَدُوٌّ يُؤْذِيهِ وَ هِيَ عَدُوٌّ فَلَا يَنْ يَكُونُ عَدُوٌّ مِمَّنْ أَمْلَكَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَدُوٌّ وَ مِمَّنْ يَمْلِكُنِي فَبَقِيَ هُودٌ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ حَتَّى أَخْضَبَتْ بِلَادَهُمْ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ الْآيَاتُ فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الصَّرْصَرَ (٤) يَعْنِي الْبَارِدَةَ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَمَرِ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِي إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ

ص: ٤٥٧

- ١- ١). الأَجْفَرُ مَوْضِعٌ بَيْنَ الْخَرِيمِيَّةِ وَ فَيْدِقِ وَ الْمَرَادُ بِلَادَهُمْ فِي جَانِبِ شَرْقِ الْأَجْفَرِ بَعْدَ أَرْبَعَةِ مَنَازِلٍ مِنْهُ.
- ٢- ٢). ٣٢٨٢ فِي الْحَدِيثِ: لَا بَأْسَ بِجَزْرِ الشَّمْطِ وَ نَتْفِهِ وَ جَزَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَتْفِهِ. وَ هُوَ بِالْتَّحْرِيكِ بِيَاضِ شَعْرِ الرَّأْسِ يَخَالِطُ سَوَادَهُ وَ الرَّجُلُ اشْمَطُ وَ الْمَرَأَةُ شَمْطَاءٌ.
- ٣- ٣). عَوْرَتُ الْعَيْنِ عَوْرًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ نَقَصَتْ أَوْ غَارَتْ وَ الرَّجُلُ عَوْرٌ وَ الْأُنْثَى عَوْرَاءٌ م.
- ٤- ٤). وَ الصَّرْصَرُ بِالْكَسْرِ شِدَّةُ الْبَرْدِ أَوْ الْبَرْدُ كَالصَّرِّ فِيهِمَا وَ أَشَدُّ الصِّيَاحِ وَ بِالْفَتْحِ الشِدَّةُ مِنَ الْكَرْبِ وَ الْحَرْبِ وَ الْحَرِّ وَ رِيحُ صَرْ وَ صَرْصَرٌ شَدِيدُ الصَّوْتِ أَوْ الْبَرْدُ وَ صُرَّ النَّبَاتُ بِالضَّمِّ إِصَابَهُ الصَّرُّ.

و حكى فى سورة الحاقه فقال وَ أَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَالِيَةٍ سَدَّخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا قَالَ كَانَ الْقَمَرُ  
منحوساً بزجل سبع ليالٍ و ثمانيه أيام.

أقول: و قد سبق تمام بيان استيصالهم فى سورة الأعراف.

وَ إِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

هو كونكم منها لا- غيره فانه خلق آدم و مواد النطف التى خلق نسله منها من التراب وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا اسْتَبَقَاكُمْ مِنَ الْعَمْرِ أَوْ  
أمركم بعمارها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ لِمَنْ دَعَاهُ.

قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا

نرجو منك الخير لما كانت يلوح منك من مخايله (١) فكنا نسترشدك فى تدابيرنا و نشاورك فى أمورنا فالآن انقطع رجاؤنا  
عنك و علمنا أن لا خير فيك أ تَبْهَاتُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَ التَّبَرَّى عَنِ الْأَوْثَانِ  
مُرِيبٍ مَوْقِعٍ فِي الرِّيْبِ أَوْ ذَى رِيْبِهِ.

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي

بيان و بصيره وَ اتَّانِي مِنْهُ رَحْمَةً نَبُوهُ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فَمَنْ يَمْنَعُنِي مِنْ عَذَابِهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَيُتَّبِعُنِي عَنِ  
الإشراك به فَمَا تَزِيدُونَنِي إِذَا بَاسْتَبَاعَكُمْ إِيَّايَ غَيْرَ تَحْسِيرٍ غَيْرَ أَنْ أُنسَبَ كَمَا إِلَى الْخُسْرَانِ أَوْ غَيْرَ أَنْ تَخْسِرُونِي بِإِبْطَالِ مَا مَنَحَنِي اللَّهُ  
به.

وَ يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ

ترع نباتها و تشرب ماءها وَ لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عَاجِلٌ.

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ

عيشوا فى منازلكم أَوْ بَلَدِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَهْلِكُونَ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ

أى و نجيناهم من خزي ذلك اليوم و ذلّه و فضيحتته و لا خزي أعظم من خزي من كان

ص: ٤٥٨

(١- ١). و المخايل جمع المخيله و هى ما يوقع فى الخيال يعنى به الإمارات و خلت الشىء خيلاً و مخيلاً ظننته.

هلا-كه بغضب الله و بأسه أو أريد بيومئذ يوم القيامة و قرئ يومئذ بفتح الميم بناءً على بنائه حين اضيف إلى إذ إن ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء و الغالب عليه.

وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ

ميتين و أصل الجثوم اللزوم في المكان و قد سبق تفسيره في سورة الأعراف مع تمام القصة.

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا

كأن لم يقيموا فيها أحياءً إلا إن تمود و قرئ منوناً كفروا ربهم ألا بعداً لثمود .

وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ

يعنى الملائكة بالبشرى ببشاره الولد.

٣٢٨٣

في المجمع عن الصادق عليه السلام: كانوا أربعة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبييل (١).

٣٢٨٤

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام: إن هذه البشاره كانت باسمعيل من هاجر.

و يأتي من العلل و العياشي أنها باسحق قالوا سلاماً سلمنا عليك سلاماً أي سلامه قال سلاماً أي أمركم سلاماً و قرئ سلم بالكسر و السكون فلما لبث أن جاء بعجل حينئذ مشوى نضيج (٢)

٣٢٨٥

العياشي عن الباقر عليه السلام: يعنى زكياً مشوياً نضيجاً.

٣٢٨٦

و عن الصادق عليه السلام: يعنى مشوياً نضيجاً.

٣٢٨٧

و عنه عليه السلام أنه قال: كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله و إذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه و كانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلاً.

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ

لَا يَمْدُونُ إِلَيْهِ أَيْدِيَهُمْ نَكَرَهُمْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً أَضْمَرَ مِنْهُمْ خَوْفًا أَنْ يَرِيدُوا بِهِ مَكْرُوهًا قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ إِنَّا مَلَأْنَاكَ مَرْسَلَهُ إِلَيْهِم بِالْعَذَابِ وَأَتَمَّا لَمْ نَمُدَّ إِلَيْهِ أَيْدِينَ لِأَنَّا لَا نَأْكُلُ

وَ امْرَأَتَهُ قَائِمَةٌ

تسمع محاورتهم و هي ساره ابنه لا حج و هي ابنه خالته.

ص: ٤٥٩

١-١). بفتح الكاف و تخفيف الراء المضمومه.

٢-٢). نضج اللحم و الفاكهه نضجاً أى استوى و طاب أكله و الاسم النضج بضم النون فهو نضيج.



العِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا عَنِي سَارُهُ فَضَحِكْتُ سُرُورًا وَ حَاضَتْ مِنْ الْفَرْعِ.

فِي الْعِلْلِ وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي تَعَجَّبْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ.

و فِي الْمَعَانِي وَالْمَجْمَعِ وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَاضَتْ.

و الْقَمِّيَّ:

فَضَحِكْتُ

أَي حَاضَتْ وَ قَدْ كَانَ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا مِنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ.

أَقُولُ: وَ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَ عَهْدِي بِسَلْمِي ضَاحِكًا فِي لِبَابِهِ وَ لَمْ تَعُدْ حُوقًا ثَدْيِيهَا أَنْ تَحْلِبَا وَ مِنْهُ ضَحِكْتُ [الثمره الشجره خ ل] إذا

سَال صَمْعَهَا

فَبَشِّرْنَاَهَا يَا إِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ

أَي وَ مِنْ بَعْدِهِ وَ قِيلَ الْوَرَاءُ وَ لِدِ الْوَلَدِ وَ قَرِيءٌ يَعْقُوبُ بِالرَّفْعِ.

قَالَتْ يَا وَيْلَتِي

يَا عَجَبًا وَ أَصْلُهُ فِي الشَّرِّ فَأُطْلَقُ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَظِيحٍ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي زَوْجِي شَيْخًا

فِي الْعِلْلِ عَنِ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: وَ هِيَ يَوْمئِذٍ ابْنُهُ تِسْعِينَ سَنَةً وَ إِبْرَاهِيمُ يَوْمئِذٍ ابْنُ عَشْرِينَ وَ مِائَةٌ سَنَةً.

إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ

يَعْنِي الْوَلَدَ مِنَ الْهَرَمِينَ وَ هُوَ اسْتَعْجَابٌ بِحَسَبِ الْعَادَةِ دُونَ الْقَدْرَةِ.

قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

يعنى هذه و أمثالها ممّا يكرمكم الله به يا أهل بيت النبوه فليس هذا مكان تعجب إنّه حميدٌ فاعل ما يستوجب به الحمد مَجِيدٌ كثير الخير و الإحسان.

٣٢٩٣

العياشى عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك فقال لساره فقالت أ ألد و أنا عَجُوزٌ فأوحى الله إليه أنها ستلد و يعذب أولادها أربعمائه سنه بردها الكلام على قال فلما طال على بنى إسرائيل العذاب ضجوا و بكوا إلى الله أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى و هرون نخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين و مائه سنه قال و قال أبو عبد الله هكذا أنتم لو فعلتم لفرح الله عنّا فأما إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهى إلى منتهاه.

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ

أى ما أوجس من الخيفه يعنى لمّا اطمأن قلبه بعد الخوف و جاءته البشرى بدل الروع يجادلنا فى قوم لوط يجادل رسلنا فى شأنهم و معناهم و كان لوط بن خالته كما سبق ذكره فى سوره الأعراف و مجادلته إياهم أنه

ص: ٤٦٠

قال لهم إن كان فيها مائه من المؤمنين أتهلكونهم فقال جبرئيل لا إلى آخر ما يأتي في قصته.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ

غير عجول على من أساء إليه بالانتقام أَوْاهُ كثير الدّعاء.

٣٢٩٤

العياشي عنهما عليهما السلام قال: دَعَاءٌ.

مُنِيبٌ

راجع إلى الله تعالى بما يحبّ و يرضى و الغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادله و هو رقه قلبه و فرط ترحمه.

يَا إِبْرَاهِيمَ

على إرادته القول أى قالت الملائكة يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْجِدَالِ و ان كانت الرّحمة دأبك فلا فائده فيه إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ قضاؤه و حكمه الذى لا يصدر إلا عن حكمه و إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ لا مردّ له بجдал و لا غيره.

و لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ

ساءه مجيئهم لأنهم جاءوا فى صورته غلمان فظنّ أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم و ضاقَ بِهِمْ دَرْعًا و ضاقَ بمكانهم ذرعه و هو كناية عن شدّه الانقباضِ للعجز عن مدافعه المكروه و قَالَ هَذَا يَوْمَ عَصِيبٍ شَدِيدٍ.

و جَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ

يسرعون إليه كأنهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحشه من أضيافه و مِنْ قَبْلُ و من قبل ذلك الوقت كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الفواحش فتمزّنوا بها و لم يستحيوا منها حتّى جاءوا يسارعون إليه مجاهرين قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي فَتَزَوَّجُوهُنَّ فدى بهنّ أضيافه كرماً و حميئاً.

٣٢٩٥

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: عرض عليهم التزويج.

٣٢٩٦

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام: أنه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله و لا تخزون فى ضيفى ثم عرض عليهم بناته بنكاح.

و القمى مقطوعاً قال: عنى به أزواجهم و ذلك أنّ النبى هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال و لم يكن يدعوهم إلى الحرام.

هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ

هنّ أنظف فعلاً و أقلّ فحشاً قيل يعنى أدبارهنّ.

ص: ٤٦١

و في التهذيب و العياشي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها قال أحله آية من كتاب الله قول لوط  
هؤلاء بناتي هن أظهر لكم و قد علم أنهم لا يريدون الفرج.

فَاتَّقُوا اللَّهَ

في مواعده الذكور و لا- تُخزُون و لا- تخجلوني من الخزيه بمعنى الحياء أو لا- تفضحوني من الخزي في ضيفي في شأنهم فان  
اخزاء ضيف الرجل اخزأه أليس منكم رجل رشيد يهتدى إلى الحق و يرعوى عن القبيح.

قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ

من حجه و إنك لتعلم ما نريد عنوا إتيان الذكران.

قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً

لو قويت بنفسي على دفعكم أو آوى إلى ركن شديد أو أويت إلى قوى أ تمنع به عنكم لدفعتكم عن أضيافي شبه القوى العزيز  
بالركن من الجبل في شدته و منعه في الجوامع قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب و دعنا و إياهم.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: لو يعلم أي قوه له.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: رحم الله أخي لوطاً كان يأوى إلى ركن شديد .

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: رحم الله لوطاً لو يدرى من معه في الحجره لعلم أنه منصور حيث يقول لو أن لي بكم قوه أو  
آوى إلى ركن شديد أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجره.

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ

أرسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصتموا إليك بسوء أبداً فأشير بأهلك من الإسراء و هو السير ليلاً و قرئ بالوصل من السرى و هو  
بمعناه يقطع من الليل بطائفه منه.

العِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا

قَالَ هَكَذَا قَرَأَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ

وَلَا يَتَخَلَّفُ أَوْ لَا يَنْظُرُ إِلَيَّ وَرَائِهِ إِلَّا أَمْرًا تَكُ وَ قَرِيءٌ بِالرَّفْعِ إِنَّهُ مُصِيبٌ مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ

ص: ٤٦٢

جواب لاستعجال لوط و استبطائه العذاب فى الجوامع روى أنه قال متى موعده إهلاكهم قالوا الصُّبْحُ قال أريد أسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ .

٣٣٠٣

فى العلل و العياشى عن الباقر عليه السلام:

فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ

يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام و لياليها بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بأسحق و يعزونه (١) بهلاك قوم لوط و ذلك قوله تعالى وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا

بأن جعل جبرئيل جناحه فى أسفلها ثم رفعها إلى السماء ثم قلبها عليهم و اتبعوا الحجارة من فوقهم وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مِنْ طِينٍ مَتَّحَجَّرَ هِيَ مَعْرَبَةٌ مِنْ سِنَّكَ كل بدليل قوله تعالى حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مَنْصُودٍ نَضْدٌ مُعَدًّا لعذابهم أو أرسل بعضه فى أثر بعض متتابعاً.

القَمَى يعنى بعضها على بعض منضده

مُسَوَّمَةٌ

معلمه للعذاب.

القَمَى أى منقوطة عند رَبِّكَ فى خزائنه وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ فَانَّهُمْ بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم

٣٣٠٤

روى عن النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم: أنه سأل عن جبرئيل فقال يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم إلا هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعه إلى ساعه.

٣٣٠٥

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ

ظالمى أمتك إن عملوا ما عمل قوم لوط.

٣٣٠٦

وفيه والعياشى عن الصادق عليه السلام: من مات مصراً على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الأحجار فيكون فيه  
ميتته وزاد العياشى ولا يراه أحد.

٣٣٠٧

والقمى عنه عليه السلام: ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون ميتته فيها  
ولكن الخلق لا يرونه.

ص: ٤٦٣

---

(١ - ١). العزاء الصبر يقال عزّيته تعزّيه فتعزّى «صحاح».



و العياشي عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لما عمَل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغ دموعها العرش فأوحى الله عز وجل إلى السماء أن اخصبهم و أوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فطلبهم إبليس الطلب الشديد و كان من فضلهم و خيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم و لم يزل إبليس يعتادهم و كانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا له أنت الذي تخرب متاعنا مره بعد مره فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه فينتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له ما لك فقال كان أبي ينومني علي بطنه فقال له تعال فتم علي بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه فأولاً علمه إبليس و الثانيه علمه هو ثم انسل فقر منهم و أصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه و هم لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون ماره الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب (١) مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم و أقبلوا على الغلمان فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصير نفسه امرأه ثم قال إن رجالك يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك و كل ذلك يعظم لوط و يوصيهم و إبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحججه بعث الله جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في زى غلمان عليهم أقبية فمروا بلوط و هو يحرث قال أين تريدون ما رأيت أجمل منكم قط قالوا إنا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينه قال أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينه يا بني و الله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدّم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمّر وسطها قال فلي إليكم حاجه قالوا و ما هي قال تصبرون

(١-١). نكب عنه كنصر و فرح نكباً و نُكباً و نكوباً عدل كنكب و تنكب و نكبه تنكبياً نحاه لازم متعد و طريق منكب على غير قصد و نكبه الطريق و نكب به عدل و التكب الطرح بالتحريك شبه ميل في الشيء ق.

هاهنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئى لهم بخبز و جيئى لهم بماء في القرعة (١) و جيئى لهم عباءً يتغطون بها من البرد فلما أن ذهب الابنه أقبل المطر و الوادى فقال لوط الساعه يذهب بالصبيان الوادى قال قوموا حتى نمضى و جعل لوط يمشى في أصل الحائط و جعل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بنى امشوا هاهنا فقالوا أمرنا سيدنا أن نمر في و سيطها و كان لوط يستغيم الظلام و مرّ إبليس فأخذ من حجر امرأه صبيّاً فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينه كلّهم على باب لوط فلما أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفى فلا تفضحون في ضيفى قالوا هم ثلاثه خذ واحداً و أعطنا اثنين قال و أدخلهم الحجره و قال لوط لو أن لى أهل بيت يمنعونى منكم قال و تدافعوا على الباب و كسروا باب لوط و طرحوا لوطاً فقال له جبرئيل إذا رُئى رُبك لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأخذ كفاً من بطحاء (٢) فضرب بها وجوههم و قال شأهت الوجوه فعمى أهل المدينه كلّهم و قال لهم لوط يا رسل ربى فما أمركم ربى فيهم قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال فلى إليكم حاجه قالوا و ما حاجتك قال تأخذونهم الساعه فأنى أخاف أن يبدو لربى فيهم فقالوا يا لوط إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقرىب لمن يريد أن يأخذ فخذ أنت بناتك و امض و دع امرأتك.

٣٣١٠

و فيه و العياشى عن الصادق عليه السلام: أن الله بعث أربعه أملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبييل فمروا بإبراهيم و هم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم و رأى هيئه حسنه فقال لا يخدم هؤلاء أحد الا أنا بنفسى و كان صاحب ضيافه فشوى لهم عجلًا سميناً حتى أنضجه ثم قربه إليهم فلما وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم و أوجس منهم خيفه فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامه عن وجهه و عن رأسه فعرفه إبراهيم فقال أنت هو قال نعم و مرت ساره امرأته فبشرها باسحق

ص: ٤٦٥

١- (١). القرعة واحده القرع و هو حمل اليقطين يجعل وعاء منه رحمه الله.  
٢- (٢). البطح ككتف و البطحه و البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى ق.

وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فَقَالَتْ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَجَابُوهَا بِمَا فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ لَمَاذَا جِئْتُمْ قَالُوا فِي  
 إِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا مَائَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ تَهْلِكُونَهُمْ فَقَالَ جِبْرِئِيلُ لَا قَالَ فَاِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسُونَ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ  
 كَانَ فِيهَا ثَلَاثُونَ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ كَانَ فِيهَا عَشْرُونَ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ كَانَ فِيهَا عَشْرَةٌ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسَةٌ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ  
 كَانَ فِيهَا وَاحِدٌ قَالَ لَا قَالَ فِإِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ قَالَ الرَّاوي لَا  
 أَعْلَمُ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَبْقِيهِمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ فَأَتُوا لُوطًا وَهُوَ فِي زُرْعَةٍ لَهُ قَرِيبَ الْقَرْيَةِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُمْ  
 مَعْتَمُونَ فَلَمَّا رَأَى هَيْئَهُ حَسَنَةً عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ وَعَمَائِمٌ بَيْضٌ فَقَالَ لَهُمُ الْمَنْزِلُ فَقَالُوا نَعَمْ فَتَقَدَّمَهُمْ وَمَشُوا خَلْفَهُ فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ عَرَضَهُ  
 الْمَنْزِلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ آتَى بِهِمْ قَوْمِي وَأَنَا أَعْرِفُهُمْ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ شَرَارًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى  
 لَجِبْرِئِيلَ لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ جِبْرِئِيلُ هَذِهِ وَاحِدَةٌ ثُمَّ مَشَى سَاعَةً ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ  
 شَرَارًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ قَالَ جِبْرِئِيلُ هَذِهِ ثَنَانٌ ثُمَّ مَشَى فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ الْمَدِينَةِ التَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ شَرَارًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَقَالَ  
 جِبْرِئِيلُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ ثُمَّ دَخَلَ وَدَخَلُوا مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَلَمَّا رَأَتْهُمُ امْرَأَتُهُ رَأَتْ هَيْئَهُ حَسَنَةً فَصَعِدَتْ فَوْقَ السُّطْحِ فَصَفَقَتْ فَلَمْ  
 يَسْمَعُوا فَدَخَنَتْ فَلَمَّا رَأُوا الدُّخَانَ أَقْبَلُوا يَهْرَعُونَ حَتَّى جَاءُوا إِلَى الْبَابِ فَانزَلَتْ إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ عِنْدَهُ قَوْمٌ مَا رَأَيْتُ قَوْمًا قَطُّ أَحْسَنَ  
 مِنْهُمْ هَيْئَةً فَجَاءُوا إِلَى الْبَابِ لِيَدْخُلُوا فَلَمَّا رَأَهُمْ لُوطٌ قَامَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ يَا قَوْمُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ  
 رَجُلٌ رَشِيدٌ وَقَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ فِدَعَاهُمْ إِلَى الْحَلَالِ فَوَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا  
 نُرِيدُ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ فَقَالَ جِبْرِئِيلُ لَوْ يَعْلَمُ أَيُّ قُوَّةٍ لَهُ قَالَ فَكَاثَرُوهُ حَتَّى دَخَلُوا الْبَيْتَ فَصَاحَ بِهِمْ  
 جِبْرِئِيلُ وَقَالَ يَا لُوطُ دَعِهِمْ يَدْخُلُونَ فَلَمَّا دَخَلُوا أَهْوَى جِبْرِئِيلُ بِأَصْبَعِهِ نَحْوَهُمْ فَذَهَبَتْ أَعْيُنُهُمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ثُمَّ  
 نَادَاهُ جِبْرِئِيلُ فَقَالَ لَهُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ

جبرئيل إنا بعثنا في إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال إن مؤعدهم الصبح أليس الصبح بقریب فأمره فيحمل هو و من معه الا امرأته ثم اقتلعها يعنى المدينه جبرئيل بجناحه من سبعة أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب و صراخ الديوك ثم قلبها و أمطر عليها و على من حول المدينه حجاره من سجيل.

أقول: و قد سبق نبذ من قصه قوم لوط فى سورة الأعراف و يأتى طرف آخر منه فى سورة الحجر إن شاء الله.

القمى قد ذكر قصه إبراهيم و لوط ببيان مبسوط من غير اسناد إلى معصوم فيها أشياء غير ما ذكرنا من أرادها رجع إليها.

وَ إِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

مضى تفسيره فى سورة الأعراف وَ لَا تَتَفُصُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بِخَيْرٍ بَسَعَهُ تَغْنِيكُمْ عَنِ الْبَخْسِ.

٣٣١١

فى الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه كان سعرهم رخيصاً.

وَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ

مهلك من قوله و أحيط بثمره أو لا يشد منه أحد منكم.

وَ يَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ

صرح الأمر بالإيفاء بعد النهى عن ضده مبالغه و تنبيهاً على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الإيفاء و لو بزياده لا يتأتى بدونها بالقسط بالعدل و السويه.

٣٣١٢

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: وجدنا فى كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا طُفّف المكيال و الميزان أخذهم الله بالسنين و النقص و فى روايه أخرى:

و شدة المؤنه و جور السلطان.

وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

تعميم بعد تخصيص فانه أعم من أن يكون فى المقدار أو فى غيره وَ لَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص فان العثو يعم تنقيص الحقوق و غيره من أنواع الفساد من السرقة و الغاره و قطع السبل و غير ذلك.

ص: ٤٦٧

ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خَيْرٌ لَكُمْ مما تجمعون بالتطيف إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بشرط الإيمان إذ الثواب و النجاه من العقاب لا يحصلان إلا به أو يريد إن كنتم مصدقين لى فى نصيحتى و مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ أَحْفَظْ عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ.

٣٣١٣

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه صعد جبلاً يشرف على أهل مدين حين أغلق دونه باب مدين و منع أن يخرج إليه بالأسواق فخطبهم بأعلى صوته يا أهل المدينه الظالم أهلها أنا بقيه الله يقول الله بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ و مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قَالَ و كان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم يا قوم هذه و الله دعوه شعيب النبى عليه السلام و الله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم و من تحت أرجلكم الحديث.

٣٣١٤

و فى الإكمال عنه عليه السلام: أول ما ينطق به القائم عليه السلام حين خرج هذه الآية بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ثم يقول أنا بقيه الله و حجته و خليفته عليكم فلا يسلم عليه مُسَلِّمٌ إِلَّا قَالَ السلام عليك يا بقيه الله فى أرضه.

قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَمْ صَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

من الأصنام يعنى تأمرك بأن تكلفنا ذلك أجابوا أمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به و التهكم بصلوته و الإشعار بأن مثله لا يدعو إليه داع عقلى و انما دعاك إليه خطرات و وساوس من جنس ما تواظب عليه و كان كثير الصلوه و لذلك جمعوا و خصوا بالذكر و قرء على الأفراد أو أن نَفْعَلْ فى أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ أو نترك فعلنا فى أموالنا و هو جواب النهى عن التطيف و الأمر بالايفاء إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قِيلَ أَرَادُوا بِذَلِكَ نَسْبَتَهُ إِلَى غَايَةِ السُّفْهِ وَ الْغَىِّ لِيَتَهَكَّمُوا فَعَكَسُوا بِهِ.

و الْقَمَى قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ السُّفْهِ الْجَاهِلُ فَحَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَوْلَهُمْ فَقَالَ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ .

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّى

قِيلَ إِشَارَهُ إِلَىٰ مَا آتَاهُ

اللّٰهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّبُوَّةِ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا قِيلَ إِشَارَهُ إِلَى مَا آتَيْهِ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ فَهَلْ يَسَعُ لِي مَعَ هَذِهِ الْأَنْعَامِ أَنْ أَخُونُ فِي وَحْيِهِ وَأَخَالَفُهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَلَا آمُرُكُمْ بِتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْكَفِّ عَنِ الْقَبَائِحِ وَأَنْمَا بَعَثَنِي لِذَلِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَأَكُمْ عَنْهُ يَعْنِي وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُسْبِقَكُمْ إِلَى شَهَوَاتِكُمُ الَّتِي نَهَيْتُكُمْ عَنْهَا لِأَسْتَبِدَّ بِهَا دُونَكُمْ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْأَصْلَاحَ إِنْ أَصْلَحَكُمْ مَا إِشِيءُ تَطَعْتُ مَا دَمْتُ أَسْتَطِيعُ الْإِصْلَاحَ فَلَوْ وَجَدْتُ الصَّلَاحَ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ وَالْجَوَابُ الْأَوَّلُ إِشَارَهُ إِلَى مَرَاعَاةِ حَقِّ اللَّهِ وَالثَّانِي إِلَى مَرَاعَاةِ حَقِّ النَّفْسِ وَالثَّلَاثُ إِلَى مَرَاعَاةِ حَقِّ النَّاسِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ الْإِلَهِيِّ بِمُحَادَاةِ مَعُونَتِهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَانَّهُ الْقَادِرُ الْمَتَمَكِّنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ غَيْرِهِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَخْضِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَقْصَى مَرَاتِبِ الْعِلْمِ بِالْمُبْدِئِ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ إِشَارَهُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعَادِ تَبَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ بِشَرَايِئِهِ فِيمَا يَأْتِي وَيَذُرُّ حَسْمَ اطْمَاعِ الْكُفَّارِ وَعَدَمَ الْمُبَالَاهِ بَعْدَاوَتِهِمْ وَتَهْدِيدِهِمْ بِالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ لِلْجَزَاءِ.

وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ

لَا- يَكْسِبُنَكُمْ شَيْءٌ فِى خِلَافِي وَمَعَادَاتِي أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ مِنَ الْغَرَقِ أَوْ قَوْمَ هُودٍ مِنَ الرِّيحِ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ مِنَ الرَّجْفِ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَهْلَكُوا فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ مِنْ عَهْدِكُمْ فَانْ لَمْ تَعْتَبِرُوا بِمَنْ قَبْلَهُمْ فَاعْتَبِرُوا بِهِمْ.

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

عَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ عَظِيمٌ الرَّحْمَةُ مَتَوَدَّدٌ عَلَى عِبَادِهِ مَرِيدٌ لِمَنَافِعِهِمْ وَهُوَ وَعْدٌ عَلَى التَّوْبَةِ بَعْدَ الْوَعِيدِ عَلَى الْإِصْرَارِ.

قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ

مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِتْنًا ضَعِيفًا لَا قُوَّةَ لَكَ وَلَا عِزَّ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ مِنَّا إِنْ أَرَدْنَا بِكَ مَكْرُوهًا.

الْقَمِيَّ وَقَدْ كَانَ ضَعْفَ بَصَرِهِ وَ لَوْ لَا رَهْطُكَ قَوْمَكَ وَعِزَّتَهُمْ عِنْدَنَا لَكُونَهُمْ عَلَى مَلْتَنَا لَرَجَمْنَاكَ لَقَتَلْنَاكَ شَرَّ قَتْلِهِ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ فَتَمَنَعْنَا عِزَّتَكَ عَنِ الْقَتْلِ بَلْ رَهْطَكَ هُمْ الْاِعْزَّةَ عَلَيْنَا.

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا

و جعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا- يعأ به و الظهرى منسوب إلى الظهر و الكسر من تغييرات النسب إنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

و يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ

قَارَيْنَ عَلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّكَ وَ الْعِدَاوَةِ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ مِنَ الْمَعْدُوبِ وَ الْكَاذِبِ مِنِّي وَ مِنْكُمْ سَبَقَ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَ ارْتَقَبُوا وَ انْتَظَرُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ مُنْتَظِرٌ.

٣٣١٥

فِي الْإِكْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَ انْتِظَارَ الْفَرَجِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ارْتَقَبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ .

٣٣١٦

وَ الْعِيَاثِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ انْتِظَارَ الْفَرَجِ مِنَ الْفَرَجِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

٣٣١٧

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: كَانَ شُعَيْبٌ خَطِيبَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا

إِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا وَ فِي قِصَّةِ عَادَ بِالْوَاوِ وَ فِي قِصَّةِ صَالِحٍ وَ هُودَ بِالْفَاءِ لِسَبْقِ ذِكْرِهِ وَ عَدَّ يَجْرَى مَجْرَى السَّبَبِ فِي قِصَّةِ صَالِحٍ وَ هُودَ دُونَ الْآخَرِينَ وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ

٣٣١٨

فِي الْجَوَامِعِ رَوَى:

أَنَّ جَبْرَائِيلَ صَاحِبَ بَهْمٍ صَيَّحَهُ فَزَهَقَ رُوحَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَيْثُ هُوَ.

فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِئِينَ

كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا

كَأَن لَّمْ يَقِيمُوا فِيهَا أَحْيَاءَ إِلَّا بُعِيداً لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ تَمُودُ قِيلَ شَبَّهَهُمْ بِهِمْ لَأَنَّ عَذَابَهُمْ كَانَ أَيْضاً بِالصَّيْحَةِ غَيْرَ أَنَّ صِيحَتَهُمْ  
كَانَتْ مِنْ تَحْتِهِمْ وَصِيحَتُهُمْ مَدِينٌ كَانَتْ مِنْ فَوْقِهِمْ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

بِالْمَعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ وَالْحُجَجِ الْبَاهِرَةِ.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ

أَمْرَهُ بِالْكَفْرِ بِمُوسَىٰ وَمَا أَمُرُ

ص: ٤٧٠



ما فى أمره من رشدٍ إنّما هى غيٌّ و ضلال.

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بتقدمهم إلى النار و هم يتبعونه كما كان لهم قدوه فى الضلال فى الدنيا فَأُورِدَهُمُ النَّارَ ذكره بلفظ الماضى مبالغه فى تحقّقه وَ  
بُنِسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ بِنِسِ الْوَرْدِ الذى يردونه النار لأنّ الْوَرْدُ و هو الماء الذى يورد إنّما يراد لتسكين العطش و تبريد الأكباد و  
النار ضده.

وَ اتَّبِعُوا فِي هَذِهِ

الدنيا لَعْنَهُ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أى يلعنون فى الدنيا و الآخرة بِنِسِ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ رفدهم لأنّ الرَّفْدُ و هو العون و العطاء إنّما يراد للنفع و  
اللعنه مدرّ للعذاب فى الدارين.

الْقَمَى

فِي هَذِهِ لَعْنَهُ

يعنى الهلاك و الغرق وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رفدهم الله بالعذاب.

ذَلِكَ

أى ذلك النَّبَأُ مِنْ أَلْبَاءِ الْقُرَى المهلكه نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ باق كالزّرع القائم وَ حَصِيدٌ و منها عافى الأثر كالزّرع المحصود.

٣٣١٩

و العياشى عن الصادق عليه السلام: إنّما قرء فمنها قائماً و حصيداً بالنصب قال لا يكون الحصيد إلا بالحديد (١).

وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ

بإهلاكنا إيّاهم وَ لَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بأن عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ فما نفعتهم و لا قدرت أن تدفع عنهم  
آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ أى عذابه و نعمته وَ مَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَّيِبٍ غير تخسير.

وَ كَذَلِكَ

و مثل ذلك الأخذ أَخَذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى أى أهلها وَ هِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ و جيع صعب.

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ اللَّهَ يمهَل الظالم حَتَّى إِذَا

ص: ٤٧١

---

١-١). أى لا يكون إلا بالسَّيْفِ و الزَّمْحِ و السَّهْمِ و نحو ذلك و الظاهر أنه مستأنف منفصل عما قبله لا انه عله لقراءه النَّصْبِ بل بيان المراد مرفوعاً أو منصوباً و على تقدير النَّصْبِ يكون التقدير منها أبقى قائماً و منها احصد حصيداً على أنَّهما حالان مؤكداً ان مثل زيد أبوك عطوفاً.

أخذه لم يفلقه ثم تلا هذه الآية.

إِنَّ فِي ذَلِكَ

أى فيما نزل بالأمم الهالكة لآية لغيره لمن خاف عذاب الآخرة لعلمه بأنه أنموذج منه ذلك أى يوم القيامة و عذاب الآخرة يوم  
مجموع له الناس الأولون و الآخرون و ذلك يوم مشهود كثير شاهده.

القمى يشهد عليه الأنبياء و الرسل و قيل مشهود فيه أهل السماوات و الأرضين.

٣٣٢١

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام: فى هذه الآية فذلك يوم القيامة و هو اليوم الموعود.

٣٣٢٢

و فى الكافى عن السجاد فى كلام له فى المواعظ و الزهد: و أعلم أن من وراء هذا أعظم و أفضع و أوجع للقلوب يوم القيامة  
ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود يجمع الله عز و جل فيه الأولين و الآخرين.

و ما نُؤخَّرُهُ

أى اليوم إلا لأجل معدودٍ الا لانتهاى مدته معدوده متناهيه.

يَوْمَ يَأْتِ

و قرئ بحذف الياء لا تكلم لا تتكلم نفس بما ينفع و ينجى إلا بإذنه بإذن الله كقوله لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن و رضى  
له قولاً و هذا فى موطن من موطن ذلك اليوم و قوله هذا يوم لا ينطقون و لا يؤذنون لهم فيعتدرون فى موطن آخر منها كما فى  
التوحيد عن أمير المؤمنين فمنهم شقى و جبت له النار بمقتضى الوعيد و سعيد و جبت له الجنة بموجب الوعد.

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ

الزفير إخراج النفس و الشهيق رده دلّ بهما على شدة كربهم و غمهم.

خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ

وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ

غير مقطوع.

القَمِيَّ في هذه الآيه يَوْمَ يَأْتِ وَ التي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة قال وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا يَعْنِي فِي جَنَّاتِ الدُّنْيَا الَّتِي تَنْقَلُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ يَعْنِي غَيْرَ مَقْطُوعٍ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ يَكُونُ مَتَّصِلًا بِهِ قَالَ وَ هُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَ الثَّوَابَ وَ الْعِقَابَ فِي الدُّنْيَا وَ الْبِرْزَخِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أقول: وَ يُؤَيِّدُ هَذَا التَّفْسِيرَ قَوْلُهُ تَعَالَى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا .

٣٣٢٣

قال الصادق عليه السلام: إِنَّ هَذَا فِي نَارِ الْبِرْزَخِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا غَدْوٌ وَ لَا عَشْيٌ فِي الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

وَ يُؤَيِّدُ أَيْضًا قَوْلُهُ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ يَعْنِي سَمَوَاتِ الدُّنْيَا وَ أَرْضَهَا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ.

٣٣٢٤

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْجَنَّةِ وَ النَّارِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَ لَا يَهِيَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ وَلَا يَهِيَ أَعْدَائِهِمْ.

٣٣٢٥

قال قال الصادق عليه السلام قال: الجاهل بعلم التفسير إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة و النار و ذلك أن الفريقين جميعاً يخرجان منهما فتبقيان و ليس فيهما أحد و كذبوا قال و الله تبارك و تعالی ليس يخرج أهل الجنة و لا كل أهل النار منهما أبداً كيف يكون ذلك و قد قال الله تعالی في كتابه مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا لَيْسَ فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ.

٣٣٢٦

وَ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَاتَانِ الْآيَتَانِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الْخُلُودِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ وَ السَّعَادَةِ.

فَلَا تَكُ فِي مَرْبِيهِ

فِي شَكِّ مِمَّا يَعْبُدُ هُوَ لَا بَعْدَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيصِ فِي سُوءِ عَاقِبَةِ عِبَادَتِهِمْ لِلْأَوْثَانِ وَ تَعَرُّضِهِمْ بِهَا لِمَا أَصَابَ أَمْثَالَهُمْ قَبْلَهُمْ تَسْلِيهِ



لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَعَدَ لَهُ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَوَعِيدَ لَهُمْ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ أَيَّ حَالِهِمْ فِي الشَّرْكَ مِثْلَ حَالِ آبَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ فَيَنْزِلُ بِهِمْ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِآبَائِهِمْ تَعْلِيلًا لِلنَّهْيِ عَنِ الْمَرِيَةِ وَإِنَّا لَمُؤَفَّفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ حَظَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ كَأَبَائِهِمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ بِلَا نَقْصٍ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ

فَأَمَّنَ بِهِ قَوْمٌ وَكَفَرَ بِهِ قَوْمٌ كَمَا اخْتَلَفَ هَؤُلَاءُ فِي الْقُرْآنِ.

٣٣٢٧

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْتَلَفُوا كَمَا اخْتَلَفَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي الْكِتَابِ وَسَيَخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي مَعَ الْقَائِمِ الَّذِي يَأْتِيهِمْ بِهِ حَتَّى يَنْكَرَهُ نَاسٌ مِنْهُمْ فَيَقْدِمُهُمْ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ.

وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

يَعْنِي كَلِمَةَ الْإِنْظَارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ بِأَنْزَالِ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمَبْطَلُ لِيَتَمَيَّزَ عَنِ الْمَحْقِّ وَ إِنْهُمْ وَ إِنْ كَفَّارِ قَوْمِكَ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ مُرِيبٍ مَوْجِعٍ لِلرَّيْبِ.

وَ إِنْ كَلَّا

وَ أَنَّ كُلَّ الْمُخْتَلِفِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْكَافِرِينَ لَمَّا لِيُؤْفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ .

الْقَمِّيَّ قَالَ فِي الْقِيَامَةِ قِيلَ لِلَّامِ فِي لَمَّا تَوَطَّئُهُ لِلْقِسْمِ وَ الْآخِرَى لِلتَّوَكِيدِ أَوْ بِالْعَكْسِ وَ مَا زَيْدُهُ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمَا يَعْنِي وَ إِنْ جَمِيعُهُمْ وَ اللَّهُ لِيُؤْفَيْنَهُمْ رَبُّكَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ وَ قَرَأَ أَنْ بِالْتَّخْفِيفِ مِنَ الْمَثْقَلِ عَلَى إِعْمَالِ الْمُخَفَّفِ عَمَلِ الثَّقِيلِ اعْتِبَارًا لِأَصْلِهَا وَ لَمَّا بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى أَنْ أَصْلُهُ لَمَنْ مَا يَعْنِي لَمَنْ الَّذِينَ يُؤْفِيهِمْ وَ قَرَأَ أُبَى وَ إِنْ كُلُّ بِالرَّفْعِ وَ لَمَّا بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى أَنْ إِنْ نَافِيَهُ وَ لَمَّا بِمَعْنَى الْإِ وَ يُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ الْإِمَّاكَانِ لَمَّا إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَلَا يَفُوتُ عَنْهُ شَيْءٌ وَ إِنْ خَفِيَ.

فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرَتْ

عَلَى جَادِهِ الْحَقِّ غَيْرِ عَادِلٍ عَنْهَا وَ هِيَ شَامِلَةٌ لِلْعَقَائِدِ وَ الْأَعْمَالِ وَ مَنْ تَابَ مَعَكَ وَ لَيْسَتْ قَمَّ مِنْ تَابَ مِنَ الْكُفْرِ وَ آمَنَ مَعَكَ وَ لَا تَطَّغَوْا وَ لَا تَخْرُجُوا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

٣٣٢٨

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرَتْ

أى افتقر إلى الله

ص: ٤٧٤

بصححه العزم.

٣٣٢٩

و عن ابن عبيّاس: ما نزلت آيه كان أشق على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من هذه الآيه و لهذا قال شَيْبَتْنِي هُودُ وَ الْوَاقِعَهُ وَ أَخَوَاتِهِمَا.

وَ لَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

وَ لَا تَمِيلُوا إِلَيْهِمْ أَدْنَى مِيلٍ فَإِنَّ الرُّكُونَ هُوَ الْمِيلُ الْيَسِيرُ فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ بِرُكُونِكُمْ إِلَيْهِمْ.

٣٣٣٠

فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّ الرُّكُونَ الْمَوَدَّةُ وَ النَّصِيحَةُ وَ الطَّاعَةُ.

وَ الْقَمَى مِثْلُهُ.

٣٣٣١

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الرُّجْلُ يَأْتِي السُّلْطَانَ فَيُحِبُّ بَقَاءَهُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ يَدَهُ كَيْسَهُ فَيُعْطِيهِ.

٣٣٣٢

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْهَا خُلُوداً وَ لَكِنْ تَمَسَّكُمْ فَلَا تَرُكُنُوا إِلَيْهِمْ.

وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ

مَنْ أَنْصَارُ يَمْنَعُونَ الْعَذَابَ عَنْكُمْ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ.

(١١٤) وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَ زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ

وَ سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرِيبَةً مِنَ النَّهَارِ مِنْ أَرْزَلْفِهِ إِذَا قَرَّبَهُ وَ هُوَ جَمْعُ زَلْفِهِ.

٣٣٣٣

فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طَرْفَا الْمَغْرَبِ وَ الْغَدَاةُ وَ زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ هِيَ صَلَوَةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ.

٣٣٣٤



و العياشي عن الصادق عليه السلام: مثله.

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ

يكفرنّها.

٣٣٣٥

و في الحديث النبوي المشهور: إِنَّ الصلوة إلى الصلوة كفّاره ما بينهما ما اجتنبت الكبائر.

٣٣٣٦

و في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ الله يكفر بكلّ حسنه سيئه ثم تلا الآية .

٣٣٣٧

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية صلوة المؤمن بالليل يذهب بما عمل من ذنب بالنهار و القمّي: مثله.

٣٣٣٨

و في الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ الا هالك يهّم العبد بالحسنه فيعملها فان هو

ص: ٤٧٥

لم يعملها كتب الله له حسنه بحسن تبه و ان هو عملها كتب الله له عشرأ و بهم بالسئته أن يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شىء و ان هو عملها أحل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنه تمحوها فان الله عز و جل يقول إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ او الاستغفار فان هو قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهاده العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال و الإكرام و أتوب إليه لم يكتب عليه شىء و ان مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنه و استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقى المحروم.

٣٣٣٩

و فى المجمع و العياشى عنه عليه السلام: اعلم أنه ليس شىء اضر عافيه و لا أسرع ندامه من الخطيئه و أنه ليس شىء أشد طلباً و لا أسرع دركاً للخطيئه من الحسنه أما أنها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسى عند صاحبه فتحطه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته و ذلك قوله سبحانه إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ .

٣٣٤٠

و عن أحدهما عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول أرجى آيه فى كتاب الله أقم الصلاة طرفي النهار و قرء الآيه كلها و قال يا على و الذى بعثنى بالحق بشيراً و نذيراً ان أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل الله بقلبه و وجهه لم يفتل و عليه من ذنوبه شىء كما ولدته أمه فان أصاب شيئاً بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عدّ الصلوات الخمس ثم قال يا على إنما مثل الصلوات الخمس لأمتي كنه جار على باب أحدهم فما يظن أحدهم إذا كان فى جسده دون ثم اغتسل فى ذلك النهار خمس مرات أ كان يبقى فى جسده درن فكذلك و الله الصلوات الخمس لأمتي.

ذَلِكَ

قيل إشاره إلى قوله فاستقم و ما بعده ذكرى للذاكرين عظه للمتعتين.

وَ اضْبِرْ

على الطاعات و عن المنهيات فإن الله لا يضيع أجر المحسنين عدل عن المضمحل يكون كالبرهان على المقصود.

فَلَوْ لَا كَانَ

فهلأ من القرون من قبلكم أولوا بقیه من الرأى و العقل

ص: ٤٧٤

و الفضل و انما سُمِّيَ بِقِيَّتِهِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَسْتَبْقَى لِنَفْسِهِ أَفْضَلَ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَ مِنْهُ يُقَالُ فُلَانٌ مِنْ بَقِيَّتِهِ الْقَوْمُ أَيْ مِنْ خِيَارِهِمْ وَ قَوْلُهُمْ فِي الزَّوَايَا خَنِيَا وَ فِي الرِّجَالِ بَقَايَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ لَكِنْ قَلِيلاً مِنْهُمْ أَنْجَيْنَاهُمْ لِأَنَّهُمْ نَهَوْا عَنِ الْفُسَادِ وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ مَا أَنْعَمُوا فِيهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ أَرَادَ الَّذِينَ ظَلَمُوا تَارِكِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ أَيْ اتَّبَعُوا مَا عَوَّدُوا مِنَ التَّنَعُّمِ وَ طَلَبُوا سَبَابَ الْعَيْشِ الْهَنِيِّ وَ رَفَضُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ وَ كَانُوا مُجْرِمِينَ كَأَنَّهُ أَرَادَ بَيَانَ سَبَبِ اسْتِیْصَالِ الْأَمَمِ السَّالِفَةِ وَ هُوَ فَشْوُ الظُّلْمِ فِيهِمْ وَ اتِّبَاعِهِمْ لِلْهَوَى وَ تَرْكِهِمْ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ.

وَ مَا كَانَ رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ

مِنْهُمْ أَوْ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ كَشْرَكَ وَ مَعْصِيَهُ وَ أَهْلَهَا مُضْلِحُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ

٣٣٤١

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

وَ أَهْلَهَا مُضْلِحُونَ

يُنْصَفُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

أَقُولُ: وَ ذَلِكَ لِفُرْطِ رَحْمَتِهِ وَ مَسَامَحَتِهِ فِي حَقُوقِ نَفْسِهِ دُونَ حَقُوقِ عِبَادَتِهِ وَ لِذَا قِيلَ الْمَلِكُ يَبْقَى مَعَ الْكُفْرِ وَ لَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ.

وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً

مُسْلِمِينَ كُلَّهُمُ، الْقَمِّيُّ أَيْ عَلَى مَذْهَبٍ وَاحِدٍ وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ بَعْضُهُمْ اخْتَارَ الْحَقَّ وَ بَعْضُهُمْ اخْتَارَ الْبَاطِلَ لَا تَكَادُ تَجِدُ اثْنَيْنِ يَتَّفِقَانِ مَطْلَقًا.

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ

الـ أناساً هداهم الله و لطف بهم فاتفقوا على دين الحق و لتذلك خلقهم قيل ان كان ضميرهم للناس فالإشارة الى الإختلاف و اللام للعاقبه أو الى الإختلاف و الرحمه جميعاً و إن كان الضمير لمن فالإشارة الى الرحمه.

٣٣٤٢

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ وَ الْعَلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ لِيَتَّخِذَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خَلَقَهُمْ فَلِيَفْعَلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ رَحْمَتَهُ فِيرَحِمُهُمْ.

٣٣٤٣

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي أَصَابِهِ الْقَوْلِ وَ كُلُّهُمْ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ هُمْ شِيعَتُنَا وَ

لرحمته خَلَقَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ فِ لِذَلِكَ

ص: ٤٧٧

خَلَقَهُمْ

يقول لطاعه الإمام.

٣٣٤٤

و القمّي عن الباقر عليه السلام قال:

و لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ فِي الدِّينِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ أَتْبَاعَهُمْ يَقُولُ اللَّهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَعْنِي أَهْلَ رَحْمَةٍ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الدِّينِ.

٣٣٤٥

و العياشي عن السيِّد جاد عليه السلام: فِي قَوْلِهِ وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ عَنِي بِذَلِكَ مِنْ خَالَفْنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ كُلِّهِمْ مُخَالَفٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي دِينِهِمْ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ فَأَوْلِيَاؤُنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَةِ الْحَدِيثِ.

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

و هي قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ مِنْ عَصَاتِهِمَا أَجْمَعِينَ .

القمّي و هم الذين سبق الشقاء لهم فحقّ عليهم القول أنّهم للنار خلقوا و هم الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ .

وَ كَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَلْبَاءِ الرُّسُلِ

نخبرك به ما تُنَبِّئُ بِهِ فؤادك تنبيه على المقصود من الاقتصاص و هو زياده يقينه و طمأنينه قلبه و ثبات نفسه على أداء الرّسالة و احتمال الأذى و لِّجَاءِكَ فِي هَذِهِ الْأَنْبَاءِ الْمُقْتَصَّصَةِ عَلَيْكَ الْحَقُّ مَا هُوَ حَقٌّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ .

وَ قُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ

حالكم الذي أنتم عليه إِنَّا عَامِلُونَ عَلَىٰ حَالِنَا.

القمّي أي نعاقبكم.

وَ أَنْتَظِرُوا

بنا الدوائر إِنَّا مُتَنَظِّرُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ نَحْوُ مَا نَزَلَ عَلَىٰ أَمْثَالِكُمْ.

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

لَا لغيره وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَقَدْ قَرَأَ بِضَمِّ الْيَاءِ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَإِنَّ كَافِيكَ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أَنْتَ وَهُمْ فِي جَازِي كَلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ وَقَدْ قَرَأَ بِالْيَاءِ.

٣٣٤٦

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ هُودٍ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زَمْرَةِ النَّبِيِّينَ وَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَطِيئَتَهُ عَمَلُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

ص: ٤٧٨

## [الفهرست]

الموضوع/.....الصفحة سورة المائدة و هي ١٢٠ آيه.....٥-١٠٥ سورة الأنعام و هي ١٦٥ آيه.....١٠٦-١٧٨ سورة  
الأعراف و هي ٢٠٦ آيه.....١٧٩-٢٦٥ سورة الأنفال و هي ٧٥ آيه.....٢٦٦-٣١٧ سورة التوبه و هي ١٢٩ آيه.....٣١٨-٣٩٢ سورة  
يونس و هي ١٠٩ آيه.....٣٩٣-٤٢٩ سورة هود و هي ١١٢ آيه.....٤٣٠-٤٧٨

ص: ٤٧٩





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩